

السلام

مع العدد
● المنتخب من السنة النبوة الشريفة
● "الفردوس" مجلة الطبقات المسلم

الثمن ١٥ قرشاً

السنة ٣٥٠ العدد ٨٠ شعبان ١٣٩٧ • يوليو ١٩٧٧

وكذلك
جعلناكم أمة
وسطا بين كل
شهادة على الناس
ويكون الرسول
عليكم
شقيدا



منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة
كل شهر عربي



العدد ٨ • السنة ٣ • شعبان ١٣٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محتويات العدد

● نص حديث الرئيس المؤمن محمد أنور السادات في قيادات الإعلام المصرى
بالإسكندرية ١٩٧٧/٦/٢٦

- | | |
|-----------------------------|---------------------------------|
| الأستاذ أحمد حسين | ● تفسير سورة آل عمران |
| الشيخ عبد اللطيف المكاوى | ● شهر الخيرات والنفحات |
| الشيخ عبد المنصف عبد الفتاح | ● الدعاء ليلة النصف من شعبان |
| الشيخ أحمد كامل الخضرى | ● من أمثال القرآن الكريم |
| الدكتور أحمد الحوفى | ● الخوض على البذل |
| الدكتور أحمد حنين القفل | ● العلم فى القرآن |
| | ● من أحكام الشريعة الإسلامية |
| | وآدابها |
| الشيخ محمد خاطر | ● الحصر والخوف |
| الدكتور حسن الشرقاوى | ● الإسلام فى أمريكا |
| الدكتور محمد عبد الرؤوف | ● ألا يعلم من خلق وهو |
| | اللطيف الخبير |
| الشيخ اسماعيل صادق العدوى | ● فى مدرسة الرسول ﷺ |
| الأستاذ إبراهيم مصبح | ● من أمراء المؤمنين فى الحديث : |
| | الدارقطنى |
| الدكتور محمد أمبارك السيد | ● العمل الوطنى والثورة الإدارية |
| الدكتور حامد محمد شعبان | ● الطب الوقائى بين الهدى النبوى |
| | ونظريات الطب الحديثة |
| الدكتورة ابتسام عبد الحليم | ● رجل ومعارك [قصة العدد] |
| الأستاذ محمد صالح | |

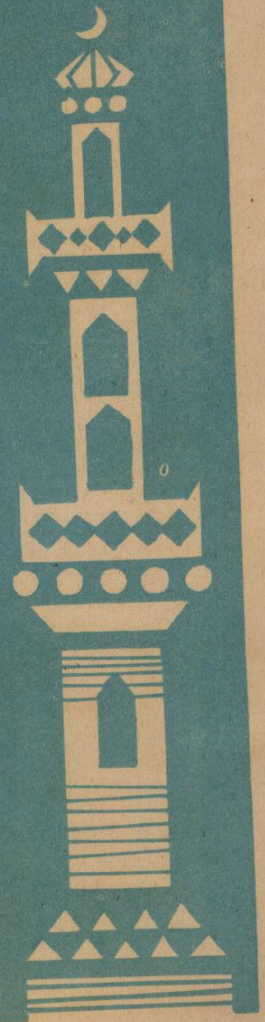
العنوان : ٣ شارع الأمير قنطار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون :
٢٨١٥٦ - تلفرافياً : الإسلام - القاهرة
الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية - ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدماً ، ويضاف
إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد
الأخرى .. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .



معالم الطريق



الرئيس المؤمن محمد أنور السادات



في بداية لقائه برؤساء مجالس ادارات الصحف ورؤساء
التحرير والكتاب التي الرئيس أنور السادات حديثاً ضافياً
استغرق حوالى ساعتين فيما يلي نصه :

بسم الله ...

يسعدنى حقيقة أعظم سعادة أن ألتقى بكم رجال الاعلام وأجهزة
الاعلام والصحافة في هذه المرحلة بالذات يمكن لعدة أسباب ، أنا
طلبت أن يضاف فعلاً اخواننا الفنانين والكتاب لأنه فيما سنتعرض له
في المرحلة المقبلة بأعتقد أنه لازم يكون هناك خطوط أساسية واضحة
لنا جميعاً نشتغل على أساسها بالنسبة للمرحلة الى احنا فيها النهارده
واللي عايز أشرحها لكم ، دى ناحية .. الناحية الثانية ، أنه في لقائى
مع القطاعات المختلفة من مجتمعنا بدأت في ٥ يونيو بزيارة القوات
المسلحة ثم زيارة الهيئات الشعبية والتنفيذية في محافظات القناة
الثلاث .

والحاجة الثالثة .. أنه في يوليو الشهر المقبل سيكون قد مضى على
ثورة ٢٣ يوليو ٢٥ سنة عمر ، الحقيقة ربع قرن برضه محتاجين لتذكرك
كلنا مع بعض وبرضه نتناقش كلنا مع بعض في هذه المناسبة بالذات
عما مضى وعن المستقبل واللى بيهمى في الدرجة الأولى المستقبل
بالذات لأنه لا يمكن أبداً نفضل واقفين في مكاننا أو نسير إلى الخلف
غير معقول أو نسير إلى الأمام مثلاً بأجسامنا ووجهنا للخلف ،
لا يمكن هذا .. لازم نخطو ، خطونا نحو الأمام ، ... الحقيقة بثبات
وثقة وبيقين .

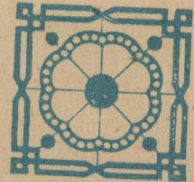
لكل هذه الأسباب مجتمعة الحقيقة أردت أن أجمع بكم كأمر
حيوى ، الاعلام والثقافة وبالذات في بلدنا وقبل أن أتكلم عن أى
شئ يهمى أن أضع أمامكم الصورة للموقف الى احنا فيه النهارده ،
ببساطة سياسياً نحن نقوم بعمليات كثيرة وتسير متوازية كلها في خط
واحد ولا بد أن تنجز كلها ولا بد أن تكتمل دولة المؤسسات وتوضع
الأسس الكاملة لقيام المجتمع الجديد الى احنا متفقين ان احنا لا بد
أن نقيم في بلدنا . فتلاً الى جانب العمل من أجل القضية السياسية
الخارجية سواء المواقف المحددة التى تعلق أو سواء بتجميع الجبهة
العربية كلها على حد لا يمكن القول بأقل منه وموافقة الأخوة العرب
كلهم على هذا الحد ، وده كان أمر لا بد يكون حيوى باستمرار
بالنسبة لنا بدلاً من أن يتكلم كل منا بلسان .

مع أفريقيا أيضاً نفس الخط الى احنا في العائلة العربية ماشيينه
أيضاً في العائلة الأفريقية ويمكن البعض يسأل عن عملية زائير
فببساطة في كلمتين أنا أقول أنه نحن نرفض تدخل القوى الكبرى في
أفريقيا .

هذا كان مغزى وقوفنا مع زائير ، نرفض تدخل القوى الكبرى في
قارتنا . وعلينا أن نحل مشاكلنا بنفسنا كأفريقيين ولا يجب أن نسمح
أبداً حتى لعالم المرتزقة أن يقتربوا من أفريقيا مش بس قوى كبرى ،
القوى الكبرى وعملية عالم المرتزقة الى يتوهم البعض الى عنده
شوية فلوس انه يقدر يجيبهم أو يبنحاز لكتلة من الكتل يروحوا
باعين له شوية مرتزقة يحاول أن يغير بهم الأوضاع ، لازم يكون
مفهوم أن هذا غير مقبول منا احنا هنا في مصر ونبحل مشاكلنا

نص حديث

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات في قيادات الإعلام المصري في الاسكندرية



٩ رجب ١٣٩٧ ٢٦ يونيه ١٩٧٧



الرئيس أنور السادات يتحدث الى قيادات الاعلام المصرى أثناء لقاء سيادته بهم فى الاسكندرية

البحث عن طريق جديد
خلال تجربتين سابقتين

بوضوح وبصرحة كأفريقيين زى ما بنحل مشاكلنا بوضوح وبصرحة
كعرب داخل العائلة العربية كعرب وداخل العائلة الأفريقية
كأفريقيين .

علاقات متوازنة مع الكتلتين العظميين

التجربتان ببساطة كانت تجربة ما قبل ثورة ٢٣ يوليو الى هى
الرأسمالية كانت وكلنا عارفين الى حضروا هذه الفترة قبل ثورة ٢٣
يوليو كانت البلد بتأخذ بالرأسمالية، كان فيه القصر .. كان فيه
الانجليز .. دار مندوب سامى .. أولاً ثم تحولت الى سفير بريطاني
ومكنش فيه فرق كبير أبداً بين دار المندوب السامى وما بين السفير
البريطاني فى ذلك الوقت .. هى هى نفس السلطة .. أحزاب بتطبق
وتقارس الحياة السياسية، بعد أساس من الأبعاد الى قامت علشانها
ثورة ٢٣ يوليو كان مهمل إهمال تام وهو الثورة الاجتماعية، الى هى
زى ما بيتقال بره وفى كل مكان الشعوب لا تقاس بالأقليات أو
بالقمة الضئيلة الى فيها، وإنما تقاس الشعوب بالقاعدة العريضة
لكل شعب وما هى عليه .. يوم أن نحكم على أى شعب نشوف، هل
القاعدة العريضة فيه واحد مكانها تماماً وإلا يجتمع قم معدودة سواء
النصف فى المائة أو الخمسة فى المائة أياً كان والباقي بيبيع مطحون أو
بيقدم كل شئ علشان هذه القلة الى فى القمة تنصرف كما تشاء .
ده كان التجربة الأولى الى مرينا بها وده كان سبب قيام ثورة ٢٣
يوليو منذ ٢٥ سنة .

كان فيه أحزاب موجودة .. الممارسة فسدت تماماً ومثل العادة
تحولت إلى عمليات شخصية بحتة .

فى وقت من الأوقات يمكن أنا ضربت مثل بخزان أسوان أو
كهبة خزان أسوان القديم الى كان مفروض انها تتم من قبل ما تمت
بأكثر من ٢٥ أو ٣٠ سنة . من سنة ٣٠ كانوا بيتكلموا فيها وكان
كل حزب بيبجى بيبعمل مشروع .. يعنى ييجى الوفد يعمل عثمان
محرم مشروع وجايب خبراء انجليز ومحطوا يروح عبد العزيز أحمد

بيتوازى مع هذا فى السياسة الخارجية إقامة علاقات متوازنة
وطبيعية مع العالم كله .. مع الدولتين الكبار ومع العالم كله لأنه
لا مصلحة لنا فى أن نعادى أحداً ولا مصلحة لنا أبداً أن إحنا نفتتح
معارك فرعية فات أوانها أولاً، أو علشان نؤكد زعامتنا .. كل هذا
كلام لا يجب أن يكون فى هذه المرحلة لأن إحنا بصدد ما هو أخطر
من هذا بكثير الى هى القضية أساساً وكان فهم العالم الغربى لنا
الى قعدنا فترة طويلة فى مواجهة معاه، ثم أيضاً محاولة تطويع
علاقتنا مع العالم الشرقى أو الكتلة الشرقية، بالمفاهيم الى لازم
تكون واضحة ومفهومة للجميع ان إحنا لا نقبل وجود مركز خاص
لأى قوة فى بلدنا أو لأى بلد كان .. الكل على قدم المساواة
والمعاملة على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل فى الشئون
الداخلية لكل منا فى نفس هذا الوقت الى فيه هذا الخط السياسى
ماشى وبمنتهى القوة وكل يوم فيه انجازات حقيقية والانجاز فى مثل
هذه الأمور صعب الاعلان عنه لأنه يكون خطأ إذا تتبعنا تحركنا كله
فى الصحف أو فى أى مكان .

إلى جانب هذا كله فيه عملية داخلية كبيرة جداً يتم وبالتوازى
مع هذا كله عملية ضخمة جداً يعنى لازم نكون واعين لها كويس ..
إحنا بنتحول من مجتمع قاسى تجربتين اثنتين وعابزين نطلع منهم
بدروس ثم نخط وسياسة نستفيد بها مما وقع لنا فى التجربتين الاثنتين
علشان نطلع بالحل الأمثل للبناء الجديد لمجتمعنا .

جواز كاثوليكي وعلى ذلك لا يمكن أن نفرط في علاقتنا معها لأنه حتى لو سابتنا انجلترا احنا لازم نروح وراها لأنه ده جواز كاثوليكي مفيش فيه انفصال .

ده خطوة وزير مالية الوفد بكل بساطة ، ليه ، علشان بضمن علاقتهم مع السفارة البريطانية الى هي المصدر الأساسي للسلطة جنب الملك وعلشان برضه يغيظ الملك علشان يأخذ الانجليز في صفه ضد الملك .

وأنا بأعطى هذه الأمثلة علشان أقول أن الوضع الحزبي أو التجربة الأولى الى احنا خضناها قبل ثورة ٢٣ يوليو أثبتت فشلها .

الممارسة الحزبية زى ما حكيت اهترأت وابتعدت كاملاً عن المصلحة القومية العليا وأصبحت المسألة أن الحزب ازاى يرضى الملك ويرضى الانجليز علشان ييجوا الحكم ويقعدوا أطول فترة ممكنة في الحكم .

النظام الرأسمالى بأه .. البعد الاجتماعى كان فيما قبل ثورة ٢٣ ده لم يكن له أى وجود لأنه زى ما كنا عارفين الأحزاب كلها الى كانت موجودة كانت بتعتمد أول ما تعتمد على الأعيان علشان يعطوا التبرعات وكان كل حزب لما تيجى حملة انتخابية ، تذكروا كلكم ، تبدأ التبرعات لحزبة الحزب من الى جاين يرشحوا أنفسهم الى هاسمهم الحزب .

والترشيح يعنى ببساطة بيتم على أساس الى عنده القدرة أكثر أنه يدفع لحزبة الحزب ثم يصرف على المعركة الانتخابية بصرف النظر عن الأفكار الأخرى دى ناحية .

الأحزاب القديمة

تجاهلت البعد الاجتماعى

الناحية الأخرى زى ما قلت البعد الاجتماعى كان مجهل تماماً لهؤلاء الناس لم يشعروا أن فيه قاعدة عريضة في هذا البلد اسمها العمال والفلاحين وصغار الموظفين الى مفروض أنهم يعيشوا حياة يستمتعوا فيها بحقوقهم كمواطنين وفي رخاء يساهموا في رخاء هذا البلد بما يعود عليهم بل وصلنا الى أبشع من هذا .. وصلنا الى أنه أصبح واضحاً أن الى يتعلم هم أبناء القادرين فقط ، القمى الى فوق ، لأن عندهم المصاريف ، كان الثانوى بعشرين جنيه في السنة والجامعة بعشرين وأكثر ، طيب ، محكوم بقى على من لم يكن عنده القدرة علشان يدفع هذا انه لا يتعلم بالثانوى ولا يتعلم جامعه وده الى خلافي قلت انه في وقت من الأوقات وأنا بأكلم العمال أنه احنا بنرفض المجتمع القديم بتاع القمى والبشوات لأنه احنا خدنا حقوقنا خلاص كقاعدة عريضة ، ولم يصح مفروض على ابن العامل أنه لازم يطالع عامل زى أبوه أو ابن الكاتب لازم يطالع كاتب زى أبوه أو ابن الفلاح يطالع فلاح زى أبوه .

لا .. النهارده الفرص متكافئة أمام الكل وعلى ذلك زى ما بقول يظهر أنه لغاية النهارده عند الجماعة الحزبيين القدامى عملية البعد الاجتماعى مطموسة ومش قادرين يستوعبوها الاستيعاب الكافى بس عقارب الساعة لا ترجع الى الوراء أبداً ، اطلاقاً ، مهما حكيت في

لاغى كل الكلام مشروع ، يشي الوفد ويبجى السعديين بتاع عفان محرم وعامل مشروع جديد وجايب خبراء انجليز وبق فيه أى حزب سيعمل المشروع واتخافوا على الحكاية دى من سنة ٣٠ لغاية سنة ٥٢ لما قامت ثورة ٢٣ يوليو وما اتنفذش المشروع طبعاً لأنه كل واحد من ناحيته من دول عاوز يأخذ هو الكريديت بتاع العملية كلها .

هنا بقى اهمال الواجب القومى لأنها دخلت في عمليات صراع حزبي .. كل حزب عاوز يأخذ لنفسه الحق أنه يتباهى بأنه هو الى بنى وأنه الى عمل والنتيجة هذا الصراع أسفر أنه ما تبناش كهربة خزان أسوان وبدل ما كانت تتنفذ في سنة ٣٠ وما بعدها بمجوالى سبعة ملايين جنيه نفذناها بعد الثورة بدءاً من ٥٢ الى ٦٠ .. انتهت في ٨ سنوات وتكلفت ٢٧ مليون جنيه بدل ٧ ملايين وتأخير أكثر من ٢٠ و٥٥ سنة وضياح فائدة على الشعب حسبوها أثناء الحرب الثانية كان ممكن تجنبها البلاد من الطاقة الى بتطلع من هذا الخزان وما يعود على الاقتصاد المصرى بمبالغ يقدروها تقديرات متفاوتة لكن الشيء الأساسى الذى لا خلاف عليه أنه أهملت المصلحة القومية العليا لأن فيه صراع حزبي موجود ما يببشش لأكثر من تحت رجله وهو كيف يصل الحزب الى الحكم وكيف يعزز جبهة أنصاره ومريديه .

الأحزاب تتسابق

لارضاء القصر والانجليز

ما هو أخطر من هذا كان في التجربة الأولى كان أنه وصلت البلاد الى المرحلة الى أصبح كل حزب يتسابق فيه الى ارضاء وتقدير التنازلات للقصر وللانجليز لأن دول مصدر السلطة في البلد .

القصر هو الى بيكلف بالوزارة والانجليز علشان يرضوا عن الى جاى .. واذا كانوا ما يرضوش مش هايقدر يستنى في الحكم كثير .

ومن هنا كانت الحقيقة خطيرة الوضع أو اهترأ الوضع الحزبي .. الممارسة الحزبية عندنا في مصر قبل ثورة ٥٢ .. لأنه مثلاً حزب كحزب الوفد كان معتبر هو حزب الأغلبية وما أعتقد خصوصاً في المخضرمين الى قاعدين هنا .. ما أعتقد أن واحد فيهم مكانش بيعبس بأحاساس معين للوفد وكنا كلنا بنعتبره حزب الأغلبية وكان فعلاً كل رصيده عندنا الى كلنا بنفخر بيه أنه بيتصدى للملك وبيتصدى للانجليز وبعدين فجأة لما نبص نلاق الحزب انقلب من تصدى للملك وتصدى للانجليز لمجرد تنظيم سياسى عاوز يوصل للحكم فيعطى تنازلات للملك وسمعنا عنها ايه الى جرى ده كله ، يعطى تنازلات للانجليز وسمعنا عن الكلام ده كله وحكيت لكم أنا أنه مثلاً ، مرة بعد الوفد ما يش وتعب لوجوده بره الحكم أعطى تنازل ، وزير المالية عادة في حزب الوفد والمخضرمين القاعدين يعرفوا كان دائماً بيبقى أهم شخصية في الحزب بعد رئيس الحزب .. منصيين وزير الداخلية ووزير المالية ، وفي أغلب الوقت كان مكرم عبيد يمسك وزير المالية وهو سكرتير عام الوفد ، وبعد كده لما اتغير برضه السكرتير الجديد مسك وزارة المالية والداخلية دول وزارتين أساسيتين .. طيب فوجئنا احنا في وقت من الأوقات قبل الثورة على طول أنه بيجى في وزارة المالية أكبر عميل لبريطانيا في مصر الى قال أن مصر متجاوزة لبريطانيا

من الخارج ، كل ده اتأمم طبعاً في ٥٧ وده كان أول يناير ٥٧ هو بدء القطاع العام .

وأضيف الى هذا طبعاً زى ما تذكروا ال ٤٠٠ مليون جنيه استرلينى الى كانوا مجمدين لنا في بريطانيا نتيجة معركة القناة .. واتفق بعد ذلك .. ادبنا أصحاب القناة عن أسهمهم ولو أنهم كانوا أخذوه قبل كده مليون مرة منذ فتح القناة لغاية ما تأمت ..

إنما في النهاية أخرج عن هذا المبلغ وبدأنا بعد كده زى ما يحكى في الخمسينات .. كانت كلها الإنجازات وانتصارات الحقيقة الى أن دخلنا الستينات كان إنجازاً من الإنجازات الى تمت في الخمسينات هو الوحدة بين مصر وسوريا .

المفهوم العلمى لقرارات الحراسة

بدخولنا الستينات في الواقع بدأت معركة أخرى كان الوضع مخلخل في الوحدة بين مصر وسوريا في سنة ٦١ ثم الانفصال نتيجة لهذا كان لا بد أنه نكل المسيرة . لست في مجال أنى أناقش ليه تم الانفصال ومن المخطيء ومن ميين .. دى عملية كبيرة لما نحب نحكى فيها هناخد جلسات وجلسات الحقيقة .. لأن ده تاريخ كبير قوى ولجنة التاريخ أهى بتشغل في الحاجات دى وبطلع لنا الوثائق كلها علشان الناس الى بيحللوا يقدروا يحللوا على ضوء الوثائق الحقيقية للوضع في ذلك الوقت .

إنما في يوليو قبل الانفصال بشهرين .. الانفصال تم في سبتمبر ٦١ في يوليو ٦١ صدرت القرارات التي سميت بالقرارات الاشتراكية الى حصل فيها تأميمات ومصادرات وبعدين بعد عملية الانفصال بدأت لأول مرة عملية الحراسات .

ولما بدأت لأول مرة بعد الانفصال كان المفهوم من قيام هذه الحراسات هو أنه هناك ثورة مضادة من أن يحمى النظام نفسه أو الثورة تحمى نفسها وأنه أعداء الثورة سلاح رئيسى في أيديهم هو المال الى يستطيعوا أنهم يتحركوا بيه ضد الثورة ، ده كان أساس فلسفة العملية كلها .. مش زى ما تطورت بعد كده .

في سنة ٦١ زى ما حكيت لكم تم الانفصال وفي ٦٢ حصلت الاجتماعات المشهورة علشان لجنة الميثاق وفي مايو ٦٢ صدر الميثاق وطبعاً مش عيب اننا نقول أنه كان الهدف الأساسى منه هو استيعاب أو امتصاص الموجه الى قامت نتيجة الانفصال وتحركت تطالب بالحرية وتطالب بإصلاح الأخطاء وتطالب بإعادة نظر كاملة في كل الأوضاع الى كانت موجودة ..

مراكز القوى زaidت على ضرب القطاع الخاص

أمكن استيعاب هذا كله من خلال الميثاق وطلع الميثاق ولم يكتب الحقيقة لأننى كنت في هذا الوقت موجوداً ومسؤولاً .

لم يكتب لهذا الميثاق في الواقع أن يكون له تفسير واحد بل كل انسان يفسره على كيفة .. وكل واحد جاء بعد ذلك مسئول في

التجربة الأولى باستطيع أن أخلصها في كلمتين .. انه فوجئنا في النصف الأول من سنة ٥٢ بوضع اهترأ فيه الوضع السياسى كاملاً والتطبيق الحزبى والممارسة الحزبية ووصل النظام الى مرحلة من التهلل ، تهلهل كاملاً ، وقامت ثورتنا لأنه ما كانش علشان تصحى الناس دول وتقول لهم اصحوا من مكانكم ده فيه بعد اجتماعى للقاعدة العريضة من الشعب انتم اغفلتوه ومستمرين في إغفاله وده احنا لا نقبله بديلاً عن هذه الثورة الدموية .

أول مصرى يحكم مصر منذ ٢٠٠٠ سنة

قامت ثورة ٢٣ يوليو منذ ٢٥ سنة وبدأنا التطبيق بعد ذلك بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو استمر مجلس قيادة الثورة ٤ سنوات من ٥٢ إلى ٥٦ .

في يونيو ٥٦ انتخب جمال عبد الناصر أول رئيس جمهورية منتخب لأنه كان قبل كده في ٥٣ كان مجلس الثورة عين اللواء محمد نجيب رئيساً للجمهورية لكن أول رئيس مصرى منتخب كان جمال عبد الناصر في يونيو ٥٦ بعد جلاء البريطانيين على طول .. أما انتهى الجلاء في ١٨ يونيو في ٢١ تمت الانتخابات وانتخب عبد الناصر .

الفترة الى قبل ذلك الى هى الأربع سنوات من ٥٢ الى ٥٦ كانت فترة السلطة الكاملة في يد مجلس قيادة الثورة وبانتهاء هذه الفترة وانتخاب عبد الناصر رئيساً للجمهورية وكان فيه مفارقة غريبة ، كان أنه يعنى الله يرجمه لطفى السيد انتم عارفين انه كان من أساتذة الجليل كان تعليقه أن مصر من ألفين سنة لم تحكم بمصرى وانما كانت بأجانب وده كان لأول مرة تحكم بمصرى .

وبدأنا بعد ذلك وطوال الخمسينات نستطيع أن نقول ان الانجاز كان كثيراً جداً لأنه في جميع الاتجاهات الحقيقة سواء قيام الجمهورية ، سواء ضرب العقل الأساسى للاحتكار في العالم وهو قناة السويس وكسبنا هذه المعركة تلاها بعد ذلك في أول يناير ٥٧ ما سمى بتصميم المصالح الأجنبية التي كانت تسيطر على اقتصادنا واللى بدأ بها القطاع العام يعنى منذ ١ يناير ٥٧ في هذا اليوم صدر قرارين القرار الأول الى صدر باسقاط معاهدة التحالف الى كانت بيننا وبين بريطانيا واللى بناء على اساسها جلت بريطانيا في يونيو ثم عادت لنا مرة أخرى في نوفمبر في بورسعيد تحاول أنها تحتل البلد مرة أخرى .

إنجازات الخمسينات كانت انتصاراً للثورة

فلما خرجوا في ٢٣ ديسمبر ، في أول يناير كان فيه قرارين .. القرار الأول هو تخصيص هذه المصالح الأجنبية كلها بما فيها البنوك والشركات وشركة مصر الجديدة البلجيكية وكان أغلب كل هذه المصالح للأسف كانت بتشغل بأموال مصرية ، يعنى كلها محطوط لها رأسمال .. يعنى شركة مثلاً زى شركة مصر الجديدة كلها ، لما تقم الأسس بتاعة الشركة نلقها تعدى عشرين ثلاثين أو أربعين مليون جنيه في هذا الوقت ورأسمالها ٢ مليون جنيه وكل ما تستخدمه هذه الشركة كان أموال المصريين المودعة في البنوك ، ما جابوش رأسمال

لن يتولى الملحدون أية مسؤولية في الإعلام

رياسة الحكومة كان يفسر بالشكل الى براه .

ليه .. لأن احنا شغنا مثلاً جات حكومة على صبرى في ٦٢ وفسرت الميثاق تفسير ماركسي . بعد على صبرى جاء زكريا محبي الدين فسر انكاشي خالص بعد زكريا جاء صدقي سليمان فسر بأكثر مما فسر زكريا انكاشا . يعني ما كانتش فيها الحقيقة والوضوح ولم يكتب له أنه يطبق ، يعني مثلاً في بعض الأمور كان مثلاً مخصص للقطاع الخاص ٣٠ في المائة علشان يشتغل فيها بالتجارة ، وغيره لم يسمح بهذا بل أصبحت المزايدات أنه ازاى نستطيع أن نضرب كل مبادرة فردية وكل انسان يتحرك لبناء أى حاجة تحت اسم الرجعية أو الرأسمالية أو الاستقلال أو أى حاجة يعني .

مفيش شك يعني ببساطة لما الواحد يورخ هذه الفترة لازم يقول أن الستينات كانت كلها سنوات الهزائم والالام لأنه عانينا فيها كثيراً بدءاً من أولها .. في سنة ٦٠ على طول كان واضحاً أن الوضع غير مستقيم في الوحدة بين مصر وسوريا وفي ٦١ تم الانفصال ودخلنا في الحلقات التي دخلنا فيها كلها إلى أن جئنا لسنة ٦٧ كانت الهزيمة الكبيرة .. نفس التي حصل في ٦٢ حصل في ٦٧ .. انه الشعب بعد ما فاق من صدمة الهزيمة بأبعادها الأليمة المريعة التي تعرضنا لها في ذلك الوقت .. كانت أحكام الطيران .. كانت الفرصة التي انفجر فيها الشعب وخرج يعبر عن الوضع وهو أنه لا بد أن يتغير هذا الأسلوب ومن هنا جاء بيان ٣٠ مارس علشان يستوعب أيضاً هذا الأمر ..

المفهوم الاجتماعي للعمل السياسي

وصدر بيان ٣٠ مارس وأيضاً لم يكتب لبيان ٣٠ مارس أن ينفذ إطلاقاً في أى بند من بنوده ، احنا قلنا نتيجة التجربة الأولى في ما قبل ثورة ٢٣ يوليو انتهت بفساد حزبي واهتراء للوضع كله كاملاً واغفال البعد الاجتماعي وهو أمر السياسة لم تعد شعارات وهتافات أبداً .. يعني ده كلام يمكن كان ينفع في القرن الثامن عشر وإلا القرن التاسع عشر ولكن السياسة النهارده لا بد أن تعبر عن مفهوم اقتصادي معين للقاعدة العريضة للناس . وإلا إذا كان السياسة هي حكام يبيعوا وحجاب يبيعوا لهم في العرييات مناظر .. الكلام ده خلص من أجيال فانت ولا بد من البعد الاجتماعي أساساً لأي عمل سياسي وبدونه لا يتحقق له شيء لأنه يبقى مجرد انقلاب أو مجرد عمل سياسي وبدونه لا يتحقق له شيء لأنه يبقى مجرد انقلاب أو مجرد أى عمل مؤقت لا يكتب له الدوام أبداً .

عانينا من الوضع قبل ٥٢ وقنا علشان كده ، دخلنا الستينات وزى ما حكيت كانت للأسف متاعب وهزائم متتالية بعكس ما كانت الخمسينات وانتهينا من الستينات في سنة ٧٠ بموت عبد الناصر وتوليت التجربة كانت أمامي واضحة ، الستينات زى ما قلت كانت كلها سنين آلام ومرارة والهزيمة تركت أبعاد أخطر من كل أبعاد أخرى من ناحية التفرق والروح الانهزامية والسلبية ، كشفت الهزيمة عن كل ما كنا نعانيه وفي سنة ٧٠ عندما مات عبد الناصر كان على أن أنظر على التجربة كلها .

التجربة الاشتراكية فشلت ١٠٠٪

طبيب احنا في ٢٣ يوليو قنا علشان نظام كان اهترأ بكل مقوماته ، في ٧٠ كان واضح أمامي تماماً أن التجربة أو ما سميناها بالتجربة الاشتراكية التي تمت في الستينات كانت أيضاً تجربة فاشلة مائة في المائة انتهت الى أن قلة برضه عملية القمع ، قلة وقم فوق ، المرة دي باسم العمال والفلاحين ودخل البعد الاجتماعي لكن لخدمة هذه القمة فقط ليس إلا .. وليس أبداً لتطبيق البعد الثاني من الثورة وهو الثورة الاجتماعية .

واستغل اسم العمال والفلاحين كقاعدة ولكن برضه رسيبت العملية في النهاية على شوية قم قاعدين فوق ، زى ما كان البشوات زمان قاعدين فوق والطبقة الخاصة وفي أيديهم كل حاجة والشعب مفيش في ايده حاجة أبداً على الإطلاق ولكن المرة دي باسمه وباسم القاعدة العريضة تتكلم هذه القمم الى فوق .

خلال الستينات أيضاً عانى شعبنا ، مش بس من الهزيمة والمرارة والتفرق الذي سببته بل كان يعاني أيضاً من وضع اقتصادي حقيقة كان في غاية الفوضى . زى ما حكيت من ٦٢ إلى ٦٥ كان اشتراكية علمية ومن ٦٥ سبع شهور وضع انكاشا يميل إلى التحفظ جداً .

بعده وضع انكاشا أيضاً .. بعده دول كلهم خلصوا وابتدئنا بعد الهزيمة .. بعد ٦٧ بدأت تناقضات أيضاً ومفيش خط واضح بيطبق . وكان أشد ما عاناه الناس هو الاجراءات وتصاعد الاجراءات الاستثنائية خلال الستينات .

وزى ما قلت ومعمتوي حكيت قبل كده بيبقى سهل جداً أن تبدأ الاجراءات لكن ساعة أن تبدأ الاجراءات لوحدها تتصاعد ولا يمكن لأي انسان أن يضبطها أو يقدر يوقفها ، أوتوماتيكياً تتصاعد

باستمرار إلى أن وصلت إلى المرحلة التي يجرح المجتمع المصرى فيها عندنا .. تجرح بالحراسات ، وتجرح بالاعتقال لفترات طويلة بدون أى أسباب ، حرية وأمن المواطن أساساً وهو ما يجب أو الأمر الذى يجب أن يعمل له كل نظام .

الأمن ، ما أصبح أى انسان يحس بالأمن نتيجة تصاعد الاجراءات التى حكمت عنها كلها إلى جانب تمزقات وجروح فى المجتمع وبعدين احنا مش دولة عمرها صغير ، احنا دولة عمرها سبعة آلاف سنة .

أخلاق الوادى وأخلاق الجبل

وبعدين أول حكومة قامت هنا على ضفاف النيل وأول دولة قامت على ضفاف النيل وقت ما كانوا فى أوربا وفى غيرها فى الكهوف ، هنا كان فيه حضارة ، وكان فيه الهرم بيتبنى ، الأهرامات والتماثيل الى أى فنان تشكلى يقف أمامها اليوم مهوراً من هذا الفن وكيف وصل إلى هذه التفاصيل فى تشكيل التماثيل وغيرها من الزروة الضخمة التى عندنا .. كان فيه حضارة كاملة بس كانت مصر طول عمرها عائلة واحدة من خلالها كل شىء كان بيتم وكل شىء كان مقبول على أساس أن هذا التراب المصرى فلسفته أنه من يعيش عليه لازم يكونوا عائلة واحدة ويكون الحاكم هو رب العائلة الى قاعد وبيوزع الأنصبة على الكل بالتساوى . وحتى بيوزع انفعالاته على كل بالتساوى بل وصلت الى أكثر من هذا أنهم بينوا هرم علشان يخلو الحاكم . يعنى فى بعض التحليلات طبعاً الماركسية بتقول أن بناء الأهرام كان سخره .. الشىء الثابت أنه الوازع الدينى كان هو الذى وراء كل هذا .

بصرف النظر أن الحاكم كان ايه انما فيه هناك وازع دينى . عقيدة معينة بيرتبط بها الشعب كله .

يعنى شعبنا تعود طول عمره على أنه مجتمع وعائلة واحدة .. ودائماً أخلاق الوادى والسهل غير أخلاق الجبل والمناطق الصعبة ، أخلاق الوادى بها شىء من السهولة وبها أيضاً نوع من المرونة ولكنها تعتمد أول ما تعتمد على روح العائلة .

للأسف فى الستينات أغفلنا هذا كله واتجرح الشعب من داخله . يعنى أنا ذهلت لما جيت فى سنة ٧٠ فى ديسمبر بالذات ، بعد ما توليت بشهرين وأصدرت قرار تصفية الحراسات فظ ديسمبر ٧٠ ، كان أمر مذهل أن أول رد فعل جاء لى من القاعدة الشعبية العريضة ، طيب دى القاعدة الشعبية دى ما عندهاش حاجة محطوط عليها حراسة ولا عندهاش أملاك ولا حاجة ، ولكن ليه رد الفعل اتى من هؤلاء أولاً ليه قبل ما ييجى من اللى عليهم حراسات فى تقديرى ، أن هذا كان عملية الشعور بالأمن الى كان مفقود ، يمكن هذا القرار أعطى للناس أمل فى أنه خلاص بتنتهى فترة عدم الشعور بالأمن وهذا من أخطر الأمور التى يمكن أن يتعرض لها انسان ، رد الفعل جاء من القاعدة العريضة من الشعب ايماناً منهم بأن هذه عملية بتعيد الأمن إلى المواطن وتعيد له كرامته الى استبيحت فى مرحلة بناء المجتمع الاشتراكى على الأسس التى وضعوها خلال الستينات كل من تولوا السلطة المباشرة .

زى ما قلت بصيت سنة ٧٠ لقيت نفس الى أنا كنت قبل ٥٢ بأكافح من أجله لقيتني لازم ابتدى أكافح من أجل ما كنت أكافح من أجله قبل ٥٢ حقيقة برغم أن ثورة ٢٣ يوليو قائمة . ومن هنا جاءت ثورة ١٥ مايو علشان تصحيح المسار والعودة بثورة ٢٣ يوليو الى مبادئها الستة الأصلية .

ترك بقى حكاية الميثاق ونسيب بيان ٣٠ مارس ونسيب كل التفسيرات والتأويلات والاجتهادات والكلام ده كله ونيجى عند المبادئ الأصلية الستة بتوع ثورة ٢٣ يوليو التى تعبر فعلاً عما يريده الشعب كاملاً يوم أن خرج بأكمله فى ٢٣ يوليو ليؤيد الثورة .

زى انتم ما عرفين هم ستة مبادئ ، الأول القضاء على الاستعمار وأعدائه من الخونة المصريين والثانى القضاء على الاقطاع ، الثالث القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم والاحتكار ، الرابع العدالة الاجتماعية ، الخامس إقامة جيش وطنى قوى ، السادس إقامة حياة ديمقراطية سليمة .. مفيش أصنى من هذه المبادئ .. الحقيقة .. وهذا كان هدفى من الأول وهذا يمكن أساس ثورة ١٥ مايو لأنه عندما نرى الخطوات التى تمت بعد ثورة ١٥ مايو نرى أن المعتقلات أغلقت إلى الأبد وأنا فى ورقة أكتوبر ، وأيضاً باعتبار ورقة أكتوبر مضافة إلى ما سبق من ميثاق وغيره برغم أن فيها استراتيجية لسنة ٢٠٠٠ ، إنما باعتبارها بأضيفها ليه ، لأن فى الشرعية الدستورية - ليس لدينا غير دستورنا نضع فيه مكاسبنا كلها ونضع فيه كل اللى عايزينه كله وهو الى يحكم بيننا ويعطى لكل انسان حقوقه وواجباته .. لكن أى انسان يطلع لى ويقول الميثاق فيه ، دا ورقة اكتوبر فيها دا بيان ٣٠ مارس فيه ، لا .. ده كله انتهى ، لأنه ده كان فى عملية كان اسمها الشرعية الثورية .. النهارده احنا فى الشرعية الدستورية .

قفلت المعتقلات فى ١٥ مايو الى الأبد وطلبت من الشعب وقلت أوعى يا شعب حد ييجى لكم تافى ويفتحها ، أوعى ، عملنا الدستور الدائم لأول مرة فى سبتمبر ٧١ ، كنا دائماً لو تذكرنا من أول الثورة فى الخمسينات والستينات بنحكم يا إما بإعلان دستورى يا إما بدستور مؤقت . وكان بيان ٣٠ مارس بيقول ان الدستور الدائم لا يأتى إلا بعد إزالة آثار العدوان ، كل ده عديناه ، وجاء الدستور الدائم فى سبتمبر ٧١ واستبقى عليه الشعب ووضعت فى هذا الدستور الدائم كل ضمانات الانسان . أو ما يجب أن تستهدفه مؤسسات الدولة وهو الانسان المصرى بكرامته وأمنه وحقوقه كاملة بل يعنى كان فيها شىء من المبالغة شوية ، يعنى يمكن ده كان نوع من الحساسية منى لما جيت قلت أبداً ما حطش فى الدستور أن رئيس الجمهورية يحل مجلس الشعب مع أن أم الديمقراطية فى العالم وهى بريطانيا رئيس الوزراء يستطيع يروح للملكة بعد الانتخابات بساعة ويقدم لها قرار حل المجلس تحله ولكن لازم تجرى الانتخابات فى الموعد القانونى على طول .

أنا هنا وتحسبنا من اللى كان فى الفترة الماضية قلت لا .. رئيس الجمهورية لا يحل مجلس الشعب إلا بعد استفتاء يعنى معناها ان لازم يكون حصل خلاف يا إما بين السلطة التنفيذية والتشريعية أو جارى ما يدعى إلى أن المجلس يتحل .. فندل ما كان العمل أن رئيس

مصر لن تكون لباشوات العهد الماضي ولن تكون لقلة تتكسب بشعارات الاشتراكية

لينة ، وأصدقاء برضه ، وأصدقاء يمكن بتصل الصداقة إلى أبعد كثيرة مع اخواننا دول كلهم بيننا وبينهم . الى عندي لون جديد الحقيقة . في الفترة الماضية الى قبل معركة ٧٣ . لون غريب فوق هو في الأساس ماركسي هنا في مصر ولكن لمست حاجة غريبة جداً أن الاتحاد السوفيتي مقدس عندهم ومصر حتى مش في مستوى الاتحاد السوفيتي عندهم لا .. شيء غريب ازاي ده يعني .. عملية كده يظهر أتربوا لأنه أنا لا أذكر أن حاكم في مصر جاء بعد الاستقلال بتاع سنة ١٩٢٢ الذي كان استقلالاً منقوصاً ثم بعد ذلك جاء بعد قيام ثورة يوليو وفي الخمسينات التحطوا في المعتقلات وفي الستينات كانوا في المعتقلات وما طلغوش إلا لما أعلنوا حل الحزب بتاعهم جيت أنا . أنا لا عملت معتقلات ولا عملتها حرب ولا شيء . ده أنا بناء على لجنة مستقبل العمل السياسي في مصر قلت ايه الى يكون حسب قرار اللجنة . ما هو العمل السياسي الأكمل في أى بلد من البلاد . ما هو لازم يكون فيه وسط ويمين وشمال ومفیش أكثر من هذا إلا إذا كانت زعامات شخصية ورغبات الزعامة

ولما العمل السياسي الحقيقي لم يعد شعارات وهتافات لأشخاص .. العمل السياسي الحقيقي عمل ذو بعد اقتصادي اجتماعي يحقق الرفاهية للقاعدة العريضة من الشعب . واحد يقول ده بالوسط وواحد يقول لا ده بأقصى اليمين والثالث يقول لا .. ده بأقصى اليسار وبعدين بتتولد من التيارات دى كلها الوسط يبقى بين الوسط وشمال الوسط واليمين يبقى بين اليمين وشمال اليمين واليسار يبقى فيه بين اليسار ووسط اليسار وشمال اليسار .. كل ده من الاتجاهات السياسية الموجودة في العالم وأظن في التجربة الأخيرة في أسبانيا وضح هذا الكلام أنه مش ممكن تكون هناك اتجاهات سياسية أكثر من هذا .

المسألة ليست زعامات ولكنها مصلحة مصر

إذا كنا جادين ، وليست المسألة مسألة زعامات وأشخاص والله في هذا وبعد المعركة الانتخابية التي قامت بها المنابر الى في الاتحاد على صورة حزبية كاملة ، هذا هو السبب أني رحيت مجلس الشعب وفي افتتاح المجلس وقلت انتم مارستم فعلاً منابر مارستم معركة سياسية حزبية كاملة ، طيب اشتغلوا أحزاب خلاص ، مفیش ما يدعو اتنا يعني نعطل .

ومجلس الشعب الذي أعطيته أيضاً كل الضمانات التي حكيت لكم عنها علشان يبقى فيه جسم عندنا موجود قائم فيه صفة الاستقرار وفيه صفة الضمانات يناقش كل حاجة وتكون أمورنا بالحوار وبالمناقشة وليس بالصراع .

يا مجلس الشعب حط قانون الأحزاب ، واتحط قانون الأحزاب الى سماه الحزب التقدمي الوجدوى التقدمي مفیش فايدة ، يظهر أن التربية القديمة سايبة ومقششة في عقولهم مساكين الحقيقة لأنه برغم اننا قلنا الاشتراكية بتاعتنا اشتراكية ديمقراطية تستهدف الانسان المصري في أمنه ورخائه وكرامته يعني بصراحة مفیش حاجة اسمها اجراءات استثنائية ولا المعتقلات ولا ولا الى هي كلنا عارفين

(البقية ص ٧٣)

الوزارة أو رئيس الحزب يروح يحطها أمام رئيس الجمهورية يمضى له القرار ودستوريا ماشيه لا .. قلت لازم يحصل استفتاء .. مين الى على صح ومين الى على خطأ يعني بادي حصانة وضمانة أكثر للحرية لمجلس الشعب .

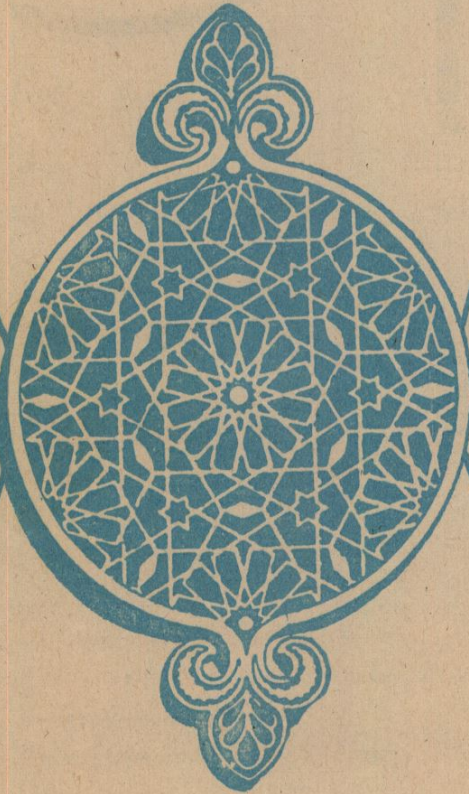
ومن هنا يبقى واضح أن مجلس الشعب كنواب منتخين انتخاباً حراً مباشراً من الشعب دول يشكّلوا ضمانة أساسية للبلد كل ما تعطل في حاجة لازم نروح نودها لهم هناك نقول لهم اتكلموا فيه وافتحوا المناقشة فيه للبلد كلها علشان نصل الى نتيجة ما يتقاش القرارات قرارات فردية أو قرارات قمية بتاعت مجموعة فوق على القمة بيأخذوا القرارات تحت اسم المؤسسات أو غيره .

لا القرارات لازم تصدر شعبياً تبقى مفروشة على أوسع مدى علشان الناس تقول رأيها فيها ، زى ما حصل في القوانين الى ماشية دلوقت في مجلس الشعب وكان آخرها قانون الأحزاب ، ودلوقت أظن فيه الضرائب وبعدين فيه قانون الاسكان ماشية فيه أيضاً المناقشات وكل أصحاب المصلحة في أى قانون لازم يروحوا ويناقشوا في منتهى الحرية ويقولوا رأيهم علشان المجتمع لم يعد مجتمعاً مغلقاً على نفسه أو عليه لا .. المجتمع مفتوح والقاعدة العريضة لازم تقول رأيها ..

عملنا الدستور وبرغم زلات كثيرة حصلت من العناصر الى بتطلق على نفسها أنها عناصر تقدمية أو يسارية .

وهنا أنا أفرق الحقيقة بين تعاريفه .. يعني ما أقدرش أقول الماركسية على أخلاقها لأن زى ما حكيت .. يمكن قرأتم امبارح في الجرنال الصين الشعبية باعته لي في الذنقة الى أنا فيها باعته لي موتورات وقطع غيار وغيرها والناس لا يتدخلوا في شئوني ولا حاجة بل بالعكس واقفين يساعدوني وساعدوا السودان ، أيضاً ويساعدوا كل دولة على أن تحافظ على استقلالها ، ولما يساعد بيرفض أن يأخذ ثمن السلاح ويقول أنا لست تاجر سلاح الى أقدر أعطيه لك من عندي وفي استطاعتي أعطيه لك بأدبه لك ولا أخذ ثمن لأنني لست تاجر سلاح ولن أكون تاجر سلاح طيب الصين ما هي ماركسية

دراسات
قرآنية



تفسير سورة

آل عمران

آيات من ١٣٠-١٣٧

الأستاذ احمد حسين

- القرآت الكريم ليس
كثله كتاب من قبل
أومن بعد .
- الربا بمعنى الزيادة
المحددة على إقراض
الأموال .. كبيرة الكبائر ..
في الإسلام .
- الخلف الإسلام
والإنسان الكامل .
- واجب المسامحة في
المرحلة الحاضرة .

لما يتضمنه من وعظ وإرشاد وهداية ، وسوف نرى مصداق ذلك ، أن
السورة الكريمة سوف تعود بعد بضع آيات الى حديث أكثر تفصيلا
لمجريات الأمور في معركة أحد ، فقد علمنا ان جبريل عليه السلام ،
(اى الوحي) كان هو الذى يرشده عن موضع الآيات ، التى كانت
تنزل متفرقة ، ومكانها من السورة ، ومن هنا كان الرأى الذى اتهمنا
اليه ونلتزم به ان ارادة الله وقدرته هى التى جمعت القرآن الكريم على
هذا النسق وبهذا الترتيب مصداقا لقوله تعالى : « ان علينا جمعه
وقرآنه » فليس لكائن من كان تحت ظل فلسفة من الفلسفات ، ان
يقترح مجرد اقتراح أى تغيير في نظام السور فضلا عن ترتيبها .

فليس القرآن الكريم كتاب بشر قد كتب ليوافق امزجة القراء ،
ولكنه كتاب هداية وإرشاد من رب العالمين وهو لا يؤرخ ليدر
أو أحد ، وانما هذه كلها مواقف تفيض بالعظة والاعتبار
تحريم الربا :

ولقد تحدثت سورة البقرة من قبل عن تحريم الربا ، وقد أفضنا
القول في تلك المناسبة ، ولكن لا مانع من العودة بالتفصيل الى
التحدث عن تحريم الربا ومدلوله ومداه وخاصة لأن الآية الكريمة التى
نحن بصدها ، هى الآية التى اتخذها البعض ذريعة في العصور
الحديثة لإباحتهم الربا « اذا لم يكن أضعافا مضاعفة » فنقول وبالله
التوفيق !

يأأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله
لعلكم تفعلون
الربا : من الفعل ربا يربو بمعنى زاد جاء في القرآن الكريم :

« يأأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله
لعلكم تفلحون » واتقوا النار التى أعدت للكافرين • وأطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون • وسارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين • الذين ينفقون
في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين • والذين إذا فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم
يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون • أولئك جزاؤهم مغفرة من
ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر
العاملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا
كيف عاقبة المكذبين »

القرآن كتاب دين ووعظ وإرشاد :

ان الذين يتابعون هذا التفسير يعرفون ان الحديث في القرآن
الكريم كان يدور حول القتال ، وما تحقق في بدر وعما جرى في
معركة أحد ، وهاهو السياق ينقطع لينهى القرآن الكريم عن
الربا ، ويجهد بعض المفسرين أنفسهم ، ليوجدوا علاقة بين النهى
عن الربا وبين عدم انتصار المسلمين في أحد وعندنا ان هذه
الاجتهادات لا غناء فيها ، وأن قطع السياق ، للتحذير من الربا ،
وتوجيه بعض الأوامر المتعلقة بالسلوك كما سوف نرى ، هو امر
مقصود ، حتى لا يظن ظان ان القرآن الكريم قد تحول الى كتاب
تاريخ ، وحقيقة القرآن ان كل كلمة فيه تهدف الى هداية البشر
وأنه عندما يشير إلى أى أحداث في سالف الدهور ، أو معاصرة
لرسول الله او حتى لا تزال في عالم الغيب ، فكل ذلك مقصود

حيرة بعض الفقهاء المحدثين

وقد وقف بعض الفقهاء في خلال الفترة التي تدهور فيها العالم الاسلامي وسيطرة اوروبا عليه ، وقفوا حيارى مترددين امام موضوع الربا بعد أن أصبحت الحياة الاقتصادية تقوم عليه ، وتصوروا انه لا فكاك من ذلك ، فتساهلوا في موضوع الربا إذا كان يمارس في صور معينة ولا تتجاوز فيه الفوائد قدرا معيناً ، وراحوا يبحثون في علة التحريم وأنها استغلال حاجة الضعيف والمضطّر الى المال فإذا خرجت المعاملة عن الضعف والاحتياج ، كما لو كان المقرض هو الدولة او البنك ، لا استثمار المال ، هنا وتنشأ محلة التحريم ، ومن ناحية ثانية تمسك البعض بنص الآية التي نحن بصددنا وزعموا أن المحرم هو الموصوف « بأضعاف مضاعفة » وكل هذا خبط وخطل اوقعهم فيه تصورهم استحالة الاستغناء عن « الربا »

وأحمد الله انني عشت حتى أرى الدنيا كلها وقد بدأت تبغض (بدرجات متفاوتة) نظام الربا وأصبحنا نسمع في غير المجتمعات الاسلامية عن القروض التي أصبحت تقدم بغير فوائد فدل ذلك على ان القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وانه عندما يشرع فهو يشرع ما ينفع البشر وما لا تستقيم امورهم الا على اساسه « الربا »

استعمل القرآن الكريم هذا اللفظ بما يدل على انه نوع من المعاملات المعروفة والمشهورة عبر التاريخ في كافة ارجاء العالم ، وذلك واضح من تنديد القرآن باليهود لأخذهم « الربا » مع انه محرم عليهم ، واليهود هم اليهود عبر الزمان والمكان لا يجيدون شيئاً قدر اجادتهم للأعمال الربوية والتي أصبحت تسمى الآن « فوائد مصرفية » فليس هناك في الدنيا سوى نظام مالي اشتهر باسم « الربا » وهو ان يقدم المال لمن يطلبه في مقابل فائدة (زيادة) عن طريق المشاركة في الاستثمار على قاعدة « الغنم بالغرم » فقد أباح الله ، وأحل استثمار المال بمعنى زيادته وتكثيره بل وحث على ذلك بتنديده بمن يكتزون المال ويحبسونه عن التداول ، ويحث على العمل والسعي أبداً فاستثمار المال أمر مرغوب فيه شريطة ان يتم على قاعدة « الغنم بالغرم » أي المشاركة في الربح والخسارة فليقدم كل قادر ماله لمن يطلب استثماره شريطة المشاركة في الأرباح والخسائر اما تقديم المال للحصول على ارباح فقط في حالتي المكسب والخسارة وعلى المدين ان يرد ما استدانته مضافاً اليه الفوائد فهذا هو الربا الذي اخترعه اليهود منذ كانوا يهودا الى ان نزلت التوراة تحرمه عليهم فضربوا بالتوراة عرض الحائط وأصبحوا هم ملوك الربا وأغرقوا العالم معهم الى الحد الذي جعل بعض فقهاء المسلمين يفتقون الموقف الذي أشرنا اليه ، وأشهد ان أحداً من علماء الاسلام لم يجزّو على الافتاء بتحليله ولكنهم أغرقوا الموضوع في خضم من الشروح والتفاصيل التي نفذ منها البعض الى ما قالوا كأن يقسموا الربا الى صنفين ، ربا النسبة وربي الفضل ، ويحرمون الأول ويبيحون الثاني ، او يتكلمون عن الربا في القرآن وانه محرم باتفاق وبلا جدال او شبهة ثم يفتحون ابواباً لما يسمونه « الربا في السنة » وهنا يتحدثون عما أسموه « ربا الفضل » وهو ما أجازوه ، وهكذا وجدت الثغرة التي تسلل منها من يريد ان يتسلل

« وترى الأرض هامة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت » وتكرر المعنى بما يفيد ان الأرض تزيد عندما يخاطبها الماء ولكن الربا عندما يطلق هذا اللفظ فهو يعنى النظام « المالى » الذى يفرض فوائد محددة عند اقراض المال لا يستعمله في أى غرض من الأغراض ، ولم يخرج معنى اللفظ في استعماله الجديد عن جوهره اللغوى وهو « الزيادة »

تحريم الربا في الاسلام :

منذ نزل القرآن الكريم في مكة قد نص على جميع المحرمات بما يشعر بعدم الرضا عنها ، ولكن نظرا لأن الدعوة المحمدية للإسلام في مكة ، كانت مجردة عن السلطات ، فقد وقفت عند حد الدعوة الأساسية في الاسلام وهي الدعوة الى التوحيد وتنزيه الله عن الشبيه والولد ، والدعوة بمجوار ذلك الى مكارم الأخلاق التي هي التطبيق العملى والدينوى للإيمان بوحداية الله وان ستكون هناك حياة اخرى فيها ثواب وعقاب

وبعد ان هاجر سيدنا محمد ﷺ الى المدينة قامت الدولة الاسلامية فنزل القرآن الكريم أكثر تفصيلا ، وتولى سيدنا محمد ﷺ بسنته القولية والفعلية ، الأمر تحديداً وتفصيلا ، فإذا كان تحريم الربا قد أخذ صورة عملية في المدينة فنحن واجدون كراهية الله له والتنديد به في سورة من اوائل السور التي نزلت بمكة في مطلع الدعوة وقد حدد هذا التاريخ حديثها عن واقعة ثابتة في التاريخ وهي هزيمة الروم من الفرس ، وتنبؤها عن انتصار الروم بعد ذلك (وهو ما حدث بالفعل) والذي يهمننا من ذلك كله ، ان سورة الروم نزلت في مكة منذ وقت مبكر في الدعوة الاسلامية ومع ذلك فنحن نرى فيها ما يشير الى كراهية الله سبحانه وتعالى للربا وانه برئ منه :

« وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فالولئلك هم المضعفون » المضعفون : اى الذين تضاعفت لهم الحسنات وفي تعبير آخر « ذنوبوا الحسنات المضاعفة ولكننا نؤثر التعبير الأول »

الربا كما نص عليه القرآن

أشرنا الى ذكر الربا في سورة « الروم » وقد تكرر ذكره بعد ذلك « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا • يحق الله الربا ويربى الصدقات • اتقوا الله وفروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين »

(سورة البقرة)

يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة

(سورة آل عمران)

وأخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل

(سورة النساء)

أى ان الرسول الكريم لم يكذب يستقر في المدينة ويقوم المجتمع الاسلامى ، حتى أنزل الله سبحانه وتعالى الآيات التي تحظر الربا وتحرمه تحريماً تاماً مطلقاً لا لبس فيه ولا غموض ولا مجال فيه للاجتهاد

المعاصي في كل الأحوال هو شر واضرار بالنفس ويكون الكف عنها هو خير في جميع الأحوال
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
ولم يصروا

الاصرار: هو العزم بالقلب على الثبات والاستمرار
على ما فعلوا: اي من المعاصي

وهم يعلمون: ينصب العلم هنا على كل العناصر السابقة، اي ان ما يفعلونه هو معصية الله تعالى، وأنهم لو توقفوا عن ارتكابها واستغفروا الله فسوف يغفر لهم أي ان الذين يستثنى الله من رحمته هم الذين يعلمون ذلك كله ومع ذلك يشبثون على ارتكاب المعاصي

لا نوافق على من يحاولون إخفاء هذه الحقيقة

وقبل ان نبدي رأينا لنا في هذه القضية التي هي من أكبر ما شغل وسوف يشغل المجتمعات الاسلامية إلى أبد الأبدين نريد ان نسجل حدثين يؤكدان معنى الآية ويزيدانها تفصيلا، وهم بعد ذلك سندنا وحجتنا فيما سوف نسب اليه من رأى

الحديث الأول:

قال رسول الله ﷺ: «ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه» أخرجه في الصحيحين

الحديث الثاني:

وقال ابو هريرة نقلا عن رسول الله ﷺ: «والذي نفس بيديه لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم» رواه مسلم.

وهكذا تتضافر الآيات والأحاديث التي تشير إلى الضعف البشري مما يجعل الانسان يخطئ ويزل، ولكن يحسبه ان يدرك انه اخطأ فيستغفر ويتوب الى الله لكي يتوب الله عليه مها تكرر منه الخطأ، والمهم أنه يكون صادقا مع الله في كل مرة ينتوي فيها التوبة لأنه إذا وقع في المعصية مرة أخرى، فإن ذلك يكون نتيجة الضعف البشري الذي يتسلل منه الشيطان الرجيم، فيوقع الانسان في المعصية ويتكرر ذلك منه، ولكن رحمة الله وغفرانه لا حد لها

وهنا يجيء رأينا، فقد ذهب البعض «اجتهادا» ان لا يقال ذلك للناس، حتى لا يتهاون في شأن دينهم فيرتكبون المعاصي استنادا إلى أنهم سيتوبون.

وليس من حق أحد ان يزعم انه يعرف ما يصلح من شأن الناس بأكثر من الله خالقهم، وما دام الله سبحانه وتعالى قد اختار هذا الأسلوب ليخاطب به عباده حتى قال وقوله الحق «قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا»

فقول ما دام الله سبحانه وتعالى قد اختار هذا الأسلوب لمخاطبة البشر، فلم يعد يجوز لأي انسان لأى سبب من الاسباب ان يقول خلاف ذلك

ان المعاصي التي يقع فيها الانسان، اما ان تكون متعلقة بأخيه

«والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون»
عامه الناس بعد خاصتهم

في الآية السابقة حدثنا القرآن الكريم عن صنف على المرتبة من الناس، وهم خواص المؤمنين، ولكن الله الرحيم سبحانه وتعالى الذي خلقنا وعلم ما نحن عليه من ضعف، فأكثرنا لا نستطيع كظم غيظه، والأقلون هم الذين يعفون عن اساء واليه، ومن هنا فقد بادر سبحانه وهو اللطيف الرحيم فأدخل الطمانينة على نفوسنا نحن الذين لا نرقى إلى الصنف الأول، نحن الذين تقع في الخطيئة وتزل اقدامنا رغبا عنا ولكن الايمان يردنا الى الجادة والطريق المستقيم ونعلم ان ربنا غفور رحيم، وهو يقبل التوبة عن عباده، وما علينا الا ان تعقد العزم على أن لا تعود إلى ما يغضب الله نحن وأمثالنا من المؤمنين يفتح الله سبحانه باب الرجاء بمثل هذه الآية الكريمة ولها اشباه ونظائر في كثير من السور

والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم.

الفاحشة: هي المعصية الكبيرة، ولكن استعمالها غلب على «الزنا» حتى كاد البعض ان يعتبرها مرادفة لها ولكن جاء في القرآن الكريم

«الفواحش ما ظهر منها وما بطن» فدل ذلك على ان كل معصية كبيرة فهي فاحشة «او ظلموا انفسهم» هذا هو التعبير الحق والصادق، عندما يرتكب الانسان بعض المحرمات المنهى عنها فهو في هذه الحالة يكون قد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله فكل ارتكاب للسيئات هو ظلم للنفس

ويكون معنى الآية ان كل من ارتكب معصية كبيرة او صغيرة ويكون بذلك «ظلم نفسه» ذكر الله على الفور وأنه هو التواب الرحيم فاستغفر وأناب فيكون هذا الاستغفار بالذات هو مظهر الايمان العميق الثابت بالله سبحانه وتعالى لأنه ينطوى على المعاني التالية:

١- الايمان بالله رب العالمين

٢- انه يحاسب فيعاقب على السيئات

٣- انه عالم بكل ما يجري ويقع من الانسان

٤- انه غفور رحيم عندما يلجأ الانسان اليه.

وكل هذه المعاني تنطوى في قوله تعالى:

«ومن يغفر الذنوب الا الله، ذلك اننا نحن البشر قد لا نغفر لأننا ناقصون او لخوفنا من عواقب الغفران أما هو، سبحانه، وهو الكامل الذي لا يسأل عما يفعل فلا حد لمغفرته، وهو عندما يهددنا ويحذرنا ويخوفنا، فهو انما يفعل ذلك لنفنعنا وخيرنا وتمكيننا للعيش مع بعضنا في سلام ومحبة وتعاون بقدر الإمكان وما من خطيئة ومعصية من المعاصي الا وهي شر لأنها تنطوى على أذى للنفس او الجماعة ومن هنا فقد حث الله سبحانه وتعالى على التوبة من المعاصي وان كبرت وكثرت ومهما تعددت التوبة وتعدد النكوص عنها لأن التماسا في

الانسان الفرد أو الجماعة وهذه تفصل فيها الشريعة كما قتها الله سبحانه وتعالى وصاغها الانسان في اجراءات وقواعد تطبق

أما ما خرج عن هذا اللون من المعاصي التي تتصل بعلاقة الانسان بربه ، وما يتوقعه من حساب وعقاب يوم القيامة ، فليس لكائن من كان ان يوزع رحمة الله وان يقرر مغفرة الله لمن ، وهي محرمة على من فله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقد رأينا كيف خاطب الله نبيه عندما ند بمشركي قريش الذين وصلوا الى حد اصابته بجراح خطيرة في غزوة أحد فقال له : ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم»

فاذا كان هذا هو قول الله سبحانه وتعالى لنبيه ورسوله ، فليقت الله كل من يتصور ان يغفل ويشد على الناس بدعوى انه يريد الصالح ، فليدع الى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل من قدر على ذلك ولكن حذار ثم حذار ان يسد باب التوبة والمغفرة الى مالا نهاية ، فإن ذلك يكون خروجاً عن حد القرآن ، وتصويراً لله سبحانه وتعالى بصورة لا يرضاها لنفسه

اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها

وهذا هو مصداق ما ذهبنا إليه ، فله هنا سبحانه وتعالى يعد بالخلد في الجنة بعد المغفرة للذين : « اذا فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم » وكل المطلوب منهم ان يعترفوا بذنوبهم وأن لا يصروا على ما فعلوا » فيصبحون كمن لا ذنب له ، ويدخلهم ربهم جنات النعيم ونعم أجر العاملين

اي ان التوبة هي عمل من أعظم الأعمال وربما يفوق بعض الأعمال ، فهي قهر للنفس ، وتجرح مرارة الاعتراف بالخطأ حتى قال بعض المتصوفة ' ذل المعصية خير من كبرياء الطاعة ' والقاتل يعني ذل المعصية بعد ان يتوب فاعلها ، لأنه سيظل على استحياء من ربه وخوف من ان لا يقبل الله توبته ، وهذا هو ما يسميه هذا المتصوف الكبير ' ذل المعصية ويعتبره أفضل من كبرياء وخيلاء من يتصور انه لم يذنب ابدا

« قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين »

السنن : جمع سنة وهي الطريق المستقيم والخطة المتبعة ، سنة الله ، اي ما جرى به نظامه في خلقه

قد خلت : اي قد مضت

ويكون المعنى ، ان الله يلفت نظر المؤمنين والبشر بعامية ، إلى أنه قد سبقتهم امم ودول ومجتمعات ، كانت لها كلها انظمتها ومعتقداتها وطرقها في الحياة ، والمعنى على أنه « أهل سنن » فحذف المضاف وقد انقرض أهل السنن ، كما ينقرض كل كائن حي ، ويطلب القرآن بالإحاطة بتاريخ هذه الأمم والمجتمعات واستخلاص العبرة مما وقع وأصاب هذه المجتمعات لينظروا « كيف كان عاقبة المكذبين »

ولقد رأينا نحن رأى العين مع أن حياتنا لاتزيد على قرن واحد من الزمان ، رأينا مصارع الكاذبين على الله الذين انكروا العدالة الإلهية ، رأينا مصارع الطغاة والجبارين ، لينتصر الحق والعدل وكل

القيم التي أنزلها الله من السماء لاصلاح البشر وطالما نهينا الى ان آيات من هذا القبيل هي التي جعلت أمة التاريخ الانساني ، ينبغون في المجتمع الاسلامي من امثال « الطبري » كما نبغ الجغرافيون من امثال « الادريسي » ونبغ الرحالة ، من امثال « ابن بطوطة » فهؤلاء وغيرهم كانوا يتحركون عبر « الزمان والمكان » ويقصون من انباء الأمم والمجتمعات وهم يعبدون الله بعلمهم ، أليس هو القائل :

« قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين »

فليسافر من يريد السفر الى اي ركن من اركان العالم ، شريطة ان يكون الاعتبار والاتعاظ من أهم مقاصده .

وحقيقة الأمر ان ليس هناك سوى « ربا واحد لا ثاني له وهو هذا الذي اطلقوا عليه اسم « ربا النسبية » وهو هذا النظام الذي عرفه اليهود وزاولوه وبشروا به وهو تقديم المال في القروض مقابل فائدة محددة . وآيات القرآن الكريم واضحة ومحددة وقاطعة في التحريم :

١ - فكون القرآن يبيح المعاملات التي تؤدي الى استثمار المال فإن ذلك يبين من التفرقة بين البيع وبين الربا ' وأصل الله البيع وحرم الربا '

٢ - كون الربا هو هذا النظام المعروف الذي يتعاطاه اليهود « واخذهم الربا وقد نهوا عنه »

٣ - كونه يعنى الزيادة « وما آتيت من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله »

٤ - كونه لا يتغير اسمه بكبر الفائدة او صغرها او الغرض الذي قدمت من اجله فيبين من قوله تعالى : « وإن تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون »

وعلى ذلك فالربا حرام ومن يقول العكس فهو كافر باتفاق ، ومن يمارسه رغم علمه بأنه حرام فهو في حالة حرب مع الله ورسوله بنص القرآن

أضعافا مضاعفة

بق ان نلفت النظر الى ان التعبير بعبارة اضعافا مضاعفة هو من نوع « القناطر المقتطعة » فهو اسلوب بياني يجري مجرى العرب في التعبير ، ويكون من السداجة التي تصل الى حد البلاهة ، إلا أن يكون الأمر بسوء نية وقصد ان يأخذ التعبير بحرفيته فلا يصبح هناك ربا على الاطلاق في أى حالة من الحالات لأن « اضعافا » هي شيء بغير حد وأقلها فوق الاثنين لأنها جمع ، أى أن تكون ثلاثة امثال الأصل على الأقل ، فاذا كانت يجب ان تتضاعف في كمها الجديد بلا نهاية ، ادركنا انه يستحيل ان يكون هذا هو المقصود وسبحان الله وتعالى عن العبث

واتقوا الله لعلكم ترحمون

فليقت الله كل من يحاول العبث بآيات الله ولست انا الذي ادعو الى تقوى الله في هذا الوطن ، وانما هو أمر الله سبحانه وتعالى لكل من يعالج موضوع الربا فلا ينزلق الى تأويلات وتخريجات والتشديق بما تصوره علة لتحريم الربا فإذا اتفق ما زعموه علة فلم يعد هناك ربا فهؤلاء يقول سبحانه « واتقوا الله لعلكم ترحمون »

فاذا لم يكفهم هذا الأمر العام ، فليسمعوه أشد غلظة واعنف نكيرا

واتقوا النار التي أعدت للكافرين

فالذين يتساهلون في موضوع الربا يقتربون من حافة الكفر ويحذرهم من النار، فليتقوا الله ويخافوه

وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون

والأمر بإطاعة الله ورسوله باتباع الكتاب والسنة مسألة مفروغ منها والمؤمن لا يستحق أن يوصف بأنه مؤمن الا متى التزم بهذه القاعدة ولكن الأمر هنا بالطاعة والنص عليها، مقصود بالذات للتأكيد وزجرا لكل من تحدته نفسه بفلسفات او شقشقات وتخريجات للترخص في موضوع الربا (الفوائد) « لعلكم ترحمون اى ليشملكم الله برحمته

وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين

وسارعوا: اى بادروا، وأقبلوا مسرعين الى مغفرة من ربكم: والدعوة الى طلب المغفرة من الله هى دعوة عامة مطلقة للمؤمنين فى كل زمان ومكان ولكنها تشعرا فى هذا الموطن بأنها موجهة بخاصة الى من كانوا يزاولون « الربا » فالله يدعوهم الى ترك هذا الإثم والرجس والمبادرة بالتوبة وطلب المغفرة من الله، ويجعلهم بذلك من المستحقين لجنة « عرضها السموات والأرض »

فأين طوها، وأين النار

وفى شرح سابق لنفس المعنى رويت اعتراض بعض الشباب « الماديين » متسائلين، « فأين النار » اذن، وأضاف البعض اذا كان عرضها السموات والأرض فأين طوها، وكل هذه تساؤلات ليست جديدة فقد تساءلها غير المؤمنين فى كل زمان ومكان، حتى قبل ان هرقل عاهل الروم سأل هذا السؤال فى رده على سيدنا محمد ﷺ بمناسبة دعوته للإسلام

ولكننا قبل أن نثبت هذه الرواية، نريد ان نلفت الأذهان اولا وقبل كل شيء الى احتمال ان يكون القول قد جرى مجرى الأساليب العربية من مجاز وكناية واستعارة فيصفون الشخص (على سبيل المثال) بأنه بحر وجبل، او أسد، فعندما توصف الجنة بأن عرضها السموات والأرض، فإن ذلك كناية عن ضخامتها واتساعها، وحتى لو أردنا ان نأخذ القول على ظاهره فالعلم الحديث راح يحدثنا عن أبعاد ومساحات ومسافات يعى العقل عن مجرد تخيلها، وحسبك ان تعلم انهم أصبحوا يقولون لنا ان الضوء ينطلق بسرعة ٣٠٠ ألف كيلو متر فى الثانية الواحدة، ويؤسسون على ذلك ان ضوء الشمس التى تبعد عنا أكثر من تسعين مليون ميل، يصل إلينا بعد سبع دقائق فعليك ان تتصور ما الذى يعنيه بعد ذلك قولهم ان نجما من النجوم التى نراها قد وصل ضوءه إلينا بعد (كذا) سنة ضوئية، ثم يقال لنا ان بعض العوالم يبعد عنا مليون سنة ضوئية ومائة مليون وألف مليون سنة ضوئية، وهكذا

ونحن نعلم الآن ان ما نراه بأعيننا ونسميه السماء ويضىء بالنهار، هذه الظاهرة لا تعدو ان تكون « الغلاف الجوى المحيط بالأرض » ويسمى القرآن الكريم « السماء الدنيا » ويحدثنا القرآن الكريم عن سبع سموات، ليست هى كل شيء فى الوجود فهناك « الكرى » وهناك « العرش » ونحن لا نتحدث عن هذه الأشياء باعتبارها ماديات

أو معنويات فهى من الغيب الذى لا يحيط به غير الله، وحسبنا أنها من الغيبات التى يجب الايمان بها.

وردت فى القرآن الكريم وهى تدل على ان السموات والأرض ليست هى كل شيء فى الوجود فعندما يحدثنا القرآن الكريم عن جنة عرضها السموات والأرض، فنحن نفهم من ذلك، ان طولها أكثر من ذلك وسبحان القادر الذى لا يحد قدرته حد التعبير بين القديم والحديث

وهمنّا وقد اعتدنا فى تفسيرنا هذا ان نتحدث بلغة العصر ان نلفت النظر كيف تلتقى المعانى وان اختلف التعبير فى حديث لأبى ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « ما السموات السبع والأرضون السبع فى الكرى إلا كدراهم القيت فى فلاة من الأرض وما الكرى فى العرش الا كحلقة القيت فى فلاة »

وهكذا تتلاقى فى التعبيرات قديمها وحديثها حول الحقيقة الواقعة من ان الوجود بغير حدود لا يستطيع العقل أن يدركها وليس امام الانسان الا ان يستسلم لفاطر السموات والأرض حديث هرقل

ونختم هذا البحث بذكر القرطبي من حديث أبى يعلى بن أبى مرة: لقيت التنوخى رسول هرقل للنبي ﷺ يحمص شيئا كثيرا قال: قدمت على رسول الله ﷺ بكتاب هرقل فنال الصحيفة رجلا عن يساره، قال: فقلت من صاحبكم الذى يقرأ؟ قالوا: معاوية، فاذا كتاب صاحبى: انك كتبت تدعونى إلى جنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ:

سبحان الله فأين الليل اذا جاء النهار
« الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »
احدى صور المسلم الكامل

ومن التحذير من ممارسة الربا البغيض، ينتقل القرآن (شأنه دائما) الى تبيان ما يجب ان يكون عليه المسلم الكامل وهو ذلك المسلم الذى يتق الله، والقرآن الكريم ملء بالصور التى يدعو الى تحقيقها ليتكامل الانسان المسلم ماديا ومعنويا وروحيا وهو هنا يقدم لنا احدى صور الكمال الانساني يوجزها فى اربع صفات

- ينفقون فى السراء والضراء

- والكاظمين الغيظ

- والعافين عن الناس

- والله يحب المحسنين

وقد تحدثنا طويلا عن الانفاق فى سبيل الله بمناسبة ما جاء فى سورة البقرة وها هو الحث على الانفاق باعتباره صورة من صور الكمال الانساني وقد ذكر الانفاق فى سورة البقرة « سرا وعلانية » وها هو يذكر هنا « فى السراء والضراء » والسراء هى، اليسر، وقيل الرخاء وقيل غير ذلك والضراء هى العسر وقيل الشدة، وقيل غير ذلك فى نفس المعنى والاتجاه

وقد حاول البعض ان يخصص الانفاق بأمر معينة ومحددة وقد قلنا ونقول ان كل انفاق فى عمل صالح فهو انفاق فى سبيل الله وكل القيد الذى يحدد الانفاق ان يكون فى الأمور المشروعة

بمقتضى الشرع وان يكون في حد التوسط والاعتدال « والذين اذا

والله يحب المحسنين

انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما »

وتتصاعد درجات السمو والارتقاء الانساني حتى يظفر الانسان
المحسن بمحبة الله ، وليس فوق محبة الله درجة يمكن أن يرقى اليها
الانسان

والكاظمين الغيظ

الغيظ : أصل الغضب ، وكظم الغيظ بمعنى رده إلى الجوف
واخفائه بحيث لا يبدوا على الجوارح يقال : كظم غيظه أى سكت
عليه ولم يظهره مع قدرته

والعافين عن الناس

ويتدرج القرآن مع رقى الصورة الانسانية وكمالها ، فهي إذا كانت
تبدأ بالنفقة في الأعمال الصالحة ، فإن من درجاتها العليا ان يحبس
الانسان غضبه فلا يطلقه مع قدرته على ذلك وان يفعل ذلك مرضاة
الله ولكن حبس الغيظ في داخل النفس ، على الرغم من انه فضيلة ،

فانه لا يزال موجودا يؤثر في النفس ، ومن هنا كانت الفضيلة الأرقى
هي « العفو » وهي اجتثاث « الذنب » من اساسه فكأنه لم يكن ،

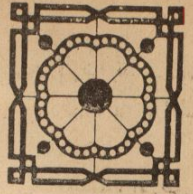
وهي صفة من صفات الله عز وجل فهو « التواب الرحيم » أى انه
يعفو عن المذنبين عندما يتوبون اليه ويستغفرونه ، جاء في القرآن
الكریم « ويعفو عن كثير » فمن أراد أن يتأدب ويتخلق بأخلاق
القرآن ، فالعفو عن المسيء عند القدرة من اعظم القربات عند الله
وهو من أعلى ما يمكن ان يرقى اليه الانسان

قالوا ان جارية أذنت سيدها اثناء قيامها على خدمته ، فلما لاح الشر
على وجه سيدها بأذنته بقوها « والكاظمين الغيظ » فتمالك سيدها
نفسه وقال كظمت غيظي فأسرعت الجارية ، والعافين عن الناس ،
فقال لقد عفوت عنك ، وأكملت الجارية الآية :
« والله يحب المحسنين » فقال سيدها اذهبي فأنت حرة لوجه الله .
ولا تحسبن ان هناك ما يلخص التدرج في معالى الكمال الانساني
اعظم من هذه القصة وقد روى عن رسول الله ﷺ احاديث كثيرة
تدعو الى تمالك النفس عند الغضب ، فمن ذلك قوله ، ﷺ : « ليس
الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب »
والشديد هو القوى ، والصرعة ، من لا يغلب او الذى يغلب في كل
معركة يخوضها .

كلمة

■ خلق الله الأيدى لتعمل ..
فإذا لم تجد في الطاعة عملا ،
التمست في المعصية أعمالا !

« عمر بن الخطاب »



الحضرة على البذل

لم يكتف الإسلام بغرض الزكاة، بل حض على أدائها، ورغب في ثوابها، وحذر من البخل بها ثم أضاف إلى هذا أن حيب إلى الأغنياء التطوع بالصدقات، والسخاء بأموالهم في سبيل الله، زيادة على ما يؤدونه من زكاة. ومعنى هذا أن الإسلام يراعى العدل في توزيع الأموال، فالغني مكلف أن يؤدي زكاة ماله، ومن الخير له أن يتفق منه في الذود عن الدين والوطن، وفي مساعدة المحتاجين، وفي إنشاء المنافع العامة.

الدكتور أحمد الحوفي

معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ثم أخذ يعدد من أصناف الأموال حتى ظننا أنه ليس لنا من مالنا إلا ما يكفيننا. وبلغ من حرص النبي على رعاية الفقراء وحسن توزيع الثروة أنه زار بنته فاطمة مرة لكنه عاد مسرعاً، فبعثت إليه تسأله عن السبب في إسرعه دون أن يدخل عليها، فقال: إني وجدت في يديها سوارين من فضة.

فلما بلغها ذلك أرسلتها إليه فباعها بدرهمين ونصف، وتصدق بالثمن على الفقراء.

وسأله أم الحكم بنت الزبير بن العوام وأختها فاطمة شيئاً يعينها على أعمالها البيتية، فقال لها: سبقتكما يتامى بدر.

٣ - وكان الخليفة عمر بن الخطاب يشتد في مراعاته لأحوال الفقراء، وفي أخذه لنفسه بالعدالة في توزيع الثروة، كما سيجيء في رفضه أن يمتلك الفاتحون أرض العراق والشام.

وقد قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين.

وقال عبد الله بن عمر: لقد أتى علينا زمان وما من أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم (الأدب المفرد للبخاري ١٣٠)

٤ - والحق أن المسلمين الأولين ضربوا أروع الأمثال في بذلهم أموالهم الكثيرة في سبيل الله.

فهذا أبو بكر أنفق ماله في شراء الأرقاء وعتقهم، وفي الإنفاق على نشر الدعوة، حتى أنه قدم كل ماله لتجهيز جيش المسلمين في غزوة مؤتة.

وهذا عمر بن الخطاب جاء بنصف ماله لإعداد جيش العسرة في غزوة تبوك.

وهذا عثمان بن عفان ساهم في إعداد جيش العسرة بمال كثير، فقال رسول الله: اللهم ارض عن عثمان فإنه عنه راض. وهكذا كان

ولقد حفلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأعمال النبي ﷺ وأقوال الصحابة وأفعالهم هم ومن بعدهم بالحض على البذل في سبيل الله والسخاء على الفقراء والمحتاجين.

١ - قال تعالى: «أمنوا بالله ورسوله، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير» سورة التوبة ٣٥

وهذه الآية تصرح بأن المال لله، وأصحابه نواب عن الله فيه. وقال سبحانه: 'وأتوهم من مال الله الذي آتاكم' سورة النور ٣٣

وفي هذه الآية إضافة المال إلى الله، لأنه المالك الحقيقي للمال ولأصحاب المال، ولأنه الرزاق الوهاب.

وقال تعالى: «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة، والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم» سورة البقرة ٢٦١.

وقال سبحانه: «والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم، فذوقوا ما كنتم تكتزون» سورة التوبة ٣٤ - ٣٥

٢ - وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، أي الصدقة أفضل؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح حريص تأمل الغنى، وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان.

وقال ﷺ: كان تاجر يدان الناس، فإذا رأى معسراً قال لفتيان: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه. وقال أبو سعيد الخدري: كنا في سفر مع رسول الله ﷺ، فقال: من كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، ومن كان

على وخالد وعائشة وأسماء ومئات من الصحابة ومئات ممن بعدهم ، يبذلون أموالهم في سبيل الله طيبة نفوسهم ، لا يبتغون إلا ثواب الله وإعزاز دينه وحمية المسلمين وإغاثة المحتاجين . لهذا قال محمد بن زياد : أدركت السلف وإنهم ليكونون في المنزل الواحد بأهاليهم ، فرما نزل على بعضهم الضيف وقدر أحدهم على النار ، فياخذها صاحب الضيف لضيفه ، ثم يفتقد صاحبها ، فيقول : من أخذ القدر ؟ فيقول صاحب الضيف : نحن أخذناها لضيفنا ، فيقول له صاحب القدر : بارك الله لكم فيها . وكان الخبز مثل ذلك إذا خبزوا (الأدب المفرد للبخارى ١٢٩) .

وبهذا وبأمثاله استحق الإسلام أن يشيد به المنصفون من غير المسلمين ، وهم كثير .

قال ماسينيون المستشرق الفرنسي : « إن الاسلام يتشدد في تحقيق المساواة ، وذلك بفرض الزكاة التي يدفعها كل فرد لبيت المال .

والإسلام يحرم الربا والضرائب غير المباشرة التي تفرض على الحاجات الإنسانية الضرورية . وهو في الوقت نفسه يشجع الملكية الفردية . وبهذا يحل الإسلام في مكان وسط بين نظريات الرأسمالية والبورجوازية وبين نظريات الشيوعية . وللإسلام ماض مجيد في تعاون الشعوب وتفاهمها ، ولنا نعرف مجتمعاً آخر له مثل ما للإسلام من ماض كلل بالنجاح في جمع كلمة الشعوب الكثيرة المتباينة على بساط من المساواة في الحقوق والواجبات » (الإسلام والنظام الجديد ٤٥ مولانا محمد علي) .

(ثانياً)

الحمد من تكديس الثراء

كان النظام الإقطاعي سائداً في العالم قبل الإسلام ، فطائفة تنعم بالثراء والجاه وتحمي في ترف ، وطوائف تكدح كدح الأرقاء ، وتعيش في شظف ، فاستن الإسلام نظاماً عادلاً يكفل التفارب وبضيق هوة الفوارق ويحول دون استئثار قلة من الناس بثروات الأرض . ومن وسائل الإسلام إلى هذا ما يأتي :

(١) ملكية الدولة للأرض المفتوحة

حينما فتح المسلمون العراق والجزيرة والشام في عهد عمر نشأ خلاف في تقسيم هذه الأرض على الفاتحين أو بقائها بأيدي أصحابها يزرعونها ويؤدون خراجها .

وكان من رأى عمر وبعض الصحابة أن تبقى الأرض في أيدي أصحابها ، ملكاً للدولة ، وعليهم خراجها ، ناظراً إلى أن تقسيمها على الفاتحين نوع من الإقطاع ، ومراعياً مستقبل المحرومين والمحتاجين الذين سيولدون فيما بعد ، ومشفقاً على الخزانة العامة أن تحتاج في المستقبل فلا تجد .

وقد فصل أبو يوسف وأبو عبيد [الخراج لأبي يوسف ٣٧ والأموال لأبي عبيد ٤٠] مادار من مشاورة في هذا ، وذكر أن عمر

قال : فكيف بمن يأتي من المسلمين ، فيجدون الأرض قد قسمت ، وورثت عن الآباء ، وصارت في صورة الوارثين ؟ إن هذا ليس برأى .

فقال له عبد الرحمن بن عوف : فما الرأى ؟ أليست الأرض بما أفاء الله على المحاربين ؟

قال عمر : فإذا قسمت أرض العراق وأرض الشام فمن أين تسد الثغور ؟ وماذا يكون للذرية والأرامل بالحجاز والشام والعراق ؟ ثم قال عمر للصحابة : والله ما أريد إلا الحق ، وقد رأيت أن أترك الأرض لزارعها ، وأضع عليهم فيها الخراج ، وفي رقابهم الجزية يؤدونها ، فتكون الأرض فينا للمسلمين من المقاتلة . والذرية ومن يأتي بعدهم . أرايتهم هذه الثغور ؟ لا بد لها من رجال يلزمونها . أرايتهم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر ؟ لا بد لها أن تسحق بالجيوش وإدراج العطاء عليهم .

فمن أين يعطى هؤلاء إذا قسمت الأرض ؟ فوافقوه على رأيه . وقد بقيت أرض العراق والشام ومصر ملكاً عاماً للدولة إلى أول العهد الأموي ، إذ انقلبت الخلافة إلى ملك ، وحرص بنو أمية على أقتناء الضياع ، فكثرت ملاك الأرض .

ولكن الخليفة عمر بن عبد العزيز خالف سابقيه من بني أمية ، فتنازل لبيت المال عن الأملاك التي ورثها من أبيه ، ومزق وثائقها ، وأراد أن يطبق هذا على أمراء البيت الأموي ، فوجد عسراً شديداً ، لأن الأرض قد صارت مقسمة بالميراث ، ولأن ملكيتها انتقلت بالبيع ، فاضطر إلى الإبقاء على ما كان قبله ، وضع البيع والشراء بعد ذلك .

وقد تجلت ثمرة عمله العظيم في أن حصل الشعب على ما يكتفيه ، حتى إن الزكاة لم تجد في بعض الأقاليم من يستحقها في إحدى سنوات حكمه .

والذي فعله عمر بن الخطاب في رفضه تقسيم الأرض على الفاتحين ، وتقليكها للدولة ليتنافى مع نظام عرفه المسلمون في مطلع الإسلام ، وهو تقليك إنسان أرضاً لا مالك لها ، ليصلحها ويستغلها ، فإن لم يستغلها استرجعها منه الإمام (١) .

ثم تطور هذا النظام إلى منح بعض الناس حق الاستئثار بشرات الأرض وحدها ، مكافأة لهم على عمل عظيم أدوه للأمة .

ولقد بدأ هذا النظام منذ عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام ، إذ أباح لمن أحيا أرضاً ميتة - قمر به - أن تكون له ، وأقطع بعض الصحابة أرضاً لا مالك لها . على أن الذين استولوا على هذه الأرض كانوا يدفعون خراجها إن كانت خراجية ، وعشرها إن كانت عشريّة ، أي أن الخزانة العامة كانت تستفيد من تحويل الأرض البور إلى أرض مزروعة . ولهذا نصح أبو يوسف القاضي هارون الرشيد بقوله : « لا أرى أن يترك الامام أرضاً لا ملك لأحد فيها ولا عمارة ، حتى يقطعها ، فإن ذلك أعمر للبلاد ، وأكثر للخراج » (الخراج لأبي يوسف ٥٨) .

١ - قال رسول الله ﷺ ليس لمتحجر حق بعد ثلاث سنين ، وقال عمر : من أحيا أرضاً ميتة فهي له وليس لمتحجر حق بعد ثلاث سنين وقال أيضاً : من عطل أرضاً ثلاث سنين لم يعمرها فجاء غيره فعمرها فهي له . وكان رسول الله قد أعطى بلال بن الحارث أرض العقيق فلما تولى عمر الخلافة قال له : أن رسول الله لم يقطعك لتحجرها عن الناس إنما أقطعك لتعمل ، فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي .

من أمثال القرآن الكريم

فضيلة الشيخ
احمد كامل الخضري

والاستمتاع بخيرها - وإذا بالحق سبحانه وتعالى - على حين فجأة - يحرمه منها ويدمرها . ويذهب بخيرها وجمالها . ويجعلها كأن لم تكن . وذلك بسبب ظلمة وغفلته وقمده . فذلك قوله تعالى : « إنما مثل الحياة الدنيا » أى فى فنائها وسرعة زوالها « كماء أنزلناه من السماء » وهو ماء المطر « فاختلط به » أى بذلك « نبات الأرض » المختلف الأنواع والأصناف والألوان والطعوم « مما يأكل الناس » أى مما يقتات به الناس من الحبوب كالقمح والذرة ونحوها - ومن الثمار كالفاكهة « والأنعام » أى وما يأكل الأنعام والبهائم من الحشيش والبرسيم ونحوها « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت » أى حتى إذا اكتست الأرض بالنبات المختلف الألوان وأزدهرت واكتمل رواؤها . وأصبحت صالحة للانتفاع بها والاستمتاع بلذائذها وثمراتها « وطن أهلها أنهم قادرون عليها » أى أيقن أصحاب هذه الأرض المالكون لهذا النبات . أنهم يستطيعون حصادها وجمع ثمارها وغلتها . وفرحوا بذلك فرحا شديدا . وعظم رجائهم وأملهم فى الانتفاع بها والحصول على ما فيها من لذائذ وثمار « أنها أمرنا » أى نزل بها قضاء الله تعالى وقدره . وحقت عليها كلمة الله ومشيبته وإرادته بهلاكها وتدميرها « ليلاً أو نهراً » أى فى أى لحظة من الليل أو النهار بصاعقة أو نحوها « فجعلناها حصيداً » أى صيرناها وجعلناها محصورة مقطوعة خالية من أى شئ ينتفع به « كأن لم تغن بالأمس » أى كأنها لم تكن حافلة بالأشجار ذات الثمار والنبات والزرع . فيتحسر صاحبها . ويدركه اليأس والقنوط « كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » أى كما مثلنا لكم وبيننا لكم

تحت هذا العنوان . تكلمنا على بعض الأمثال الواردة فى القرآن الكريم من سورة البقرة إلى سورة التوبة . ونتابع الكلام - بفضل الله تعالى ومعونته وتوفيقه - على بعض الأمثال الواردة فى سورة يونس وما بعدها فنقول وبالله التوفيق :

« سورة يونس »

يقول الله عز وجل « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أنها أمرنا ليلاً أو نهراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون »

فى هذه الآية الكريمة . ضرب الله تعالى مثلاً رائعاً للحياة الدنيا بما فيها من متع وزينة وازدهار . ولأولئك الغافلين . المتشبثين بها . المنصرفين بكليتهم إليها . المولعين بجمالها وبهجتها . الراغبين فى متعتها . المغرورين بما فيها حتى بلغ من غرورهم وغفلتهم أنهم تجبروا فى الأرض . وطفوا فى جوانبها . وتمردوا على الله تبارك وتعالى . ناسين الدار الآخرة . بما فيها من حساب وجزاء . وثواب وعقاب . ونعيم وعذاب . غافلين عن هذا كله ..

ذلك أن النبات فى العادة يكون فى أول بروه من الأرض وخروجه منها ضعيفاً - فإذا أنزل عليه ماء المطر من السماء . واختلط به . قوى وترعرع ونما . وكسى الأرض حلة جميلة رائعة ذات ألوان مختلفة . فيفرح بها صاحبها . وتعالى الآمال نفسه بالانتفاع بها .

وأفطر واستمتع بالنساء) صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه.

والله تعالى يقول «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون»

والمعنى أنه لا يجوز لأحد ما أن يحرم زينة الله التي خلقها لعباده من ملابس ونحوه - ولا أن يحرم الطيبات من الأرزاق التي رزقها إياهم من المأكول والمشرب وسائر الأطعمة - إلا ما ورد من الشارح نص على تحريمه - وأنها للمؤمنين وغيرهم في الدنيا - أما في الآخرة فإن ثواب الشكر عليها يكون خالصا للمؤمنين دون غيرهم - فالله تبارك وتعالى خلق كل ما في الأرض لعباده - يقول سبحانه «هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا»

والدنيا بما فيها من متع وزينة لا قيمة لها عند الله . ولذلك أباحها للكافرين يقول ﷺ (لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء) .

أما في الآخرة فلا يكون للكافرين نصيب منها قدموا من خير . لأن أعمالهم تكون حابطة بسبب كفرهم - بقول جل ذكره «أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون»

نسأله سبحانه وتعالى أن يمنحنا التوفيق والهداية وحسن القبول ... ويقول سبحانه أيضا «والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»

قال العلماء والمفسرون إن مثل المدعو إلى دار السلام . كمثّل رجل دعى إلى مأدبة في عرس . فان أعد نفسه إعدادا كريما . فغسل بدنه ورأسه ولحيته وقلم أظافره . ولبس ملابس نظيفة وتطيب وتزين . فانه يمكن من الدخول إلى العرس والمجلس على المائدة - أما إذا لم يعد إعدادا طيبا . فذهب في ثياب رثة . ورائحة منكّرة . وشعر مشعث . ولحية متغيرة قذرة . وأظافر طويلة . فانه لا يمكن من الدخول ولا يجلس على المائدة ...

فكذلك العبد الذي يدعوه ربه إلى دار السلام . جنته ودار رضوانه - إذا أعد نفسه بالتوبة والانابة إلى الله تعالى والتطهر من ذنوبه ومعاصيه . وأقبل عليه سبحانه بالطاعات والأعمال الصالحة . وتزين بتقوى الله وخشيته ومراقبته . فانه يمكن من دخول الجنة . ومن الاستمتاع بها - بل إن الجنة تقرب إليه تكريما له وعناية بأمره - يقول سبحانه وتعالى «وأزلفت الجنة للمتقين» أما إذا ترك نفسه في أوساخ الذنوب وأدناس العيوب .. وأدران المعاصي والخطايا . فانه لا يمكن من دخول الجنة . بل يحرم منها ويكون مصيره إلى النار وبئس القرار . فذلك قوله تعالى «والله يدعو إلى دار السلام» السلام هو الله . فهو لاسم من أسمائه سبحانه . ذلك لأنه سلم من كل عيب . وتزه عن كل نقص . واستوجب كل كمال . وداره هي الجنة . ومن كمال رحمته وفضله وإحسانه أنه يدعو إليها ويحث على العمل لها والاعداد لدخولها - وذلك يدل على عظمة الجنة ما فيها من النعيم . وأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب

الحياة الدنيا . وعرفناكم حالها . كذلك نبين ونفصل لكم الآيات والحجج الدالة على قدرتنا وعظمتنا لتفكروا فيها وتندبروا في أمرها . فيكون ذلك سببا في إيمانكم بالله ورجوعكم عن طغيانكم وإزالة الشك والريب من قلوبكم ...

وفي هذا التمثيل الرائع من الحق تبارك وتعالى للدنيا وزينتها وسرعة زوالها . وما يعترها من الهلاك والدمار المفاجيء . ما يحمل العاقل على الزهادة فيها . وعلى عدم جعل كل همه في الحياة . وألا يغتر بهل ولا يطغى إذا رأى نفسه قادرا عليها . وأنها أصبحت في متناول يده يأخذ منها ما يشاء ويستمتع بما يريد ناسيا الدار الآخرة . معرضا عنها ...

وليس معنى هذا أن يحرم نفسه من متع الدنيا حرمانا تاما - بل الواجب على المرء أن يأخذ منها القدر الذي يقيم أوده ويعينه على طاعة ربه . والذي يكفيه ويكفي أهله ومن تحب عليه نفقتهم . ذاكرا دائما أن الدنيا مزرعة الآخرة . فيعمل لها كأنه يعيش أبدا . ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا ...

كذلك يعمل بقول الله عز وجل «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين»

فهذه الآية الكريمة تضع لنا الطريقة الصحيحة المثلى التي يجب أن يسير المرء عليها في الدنيا . لينال رضوان الله تعالى ويحظى بثوابه وفضله وإحسانه في الدار الآخرة ... التي هي الحياة الحقّة الدائمة ...

فكل ما يعطيه الله تعالى للمرء . وكل خير يمنحه إياه . يتقبله شاكرا . ولا يصرفه إلا فيما يرضيه سبحانه وينفقه في الآخرة . وعليه أن يؤدي حق الله فيه . ويصل منه رحمه . ويتصدق منه على المحتاجين والفقراء والمساكين ...

وليحذر الطغيان والغرور . بل كلما أعطاه الله خيرا في الدنيا كلما ازداد قربا منه تعالى . حتى لا يكون ممن قال فيهم «كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى»

وعطاء الله للعبد . نعمة منه سبحانه وتعالى عليه . فإذا شكر عليها ورعاها وأدى حقها كان من المقربين السعداء في داري الدنيا والآخرة . وما أروع قول القائل (ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا)

ولقد كان ﷺ يرشد أصحابه إلى ذلك ويحثهم على الاعتدال والتوسط في الأمور وعلى العمل في تحصيل الرزق ...

جاءه يوما نفر من أصحابه رضوان الله عليهم . فدحوا له عابدا قد انصرف عن الدنيا انصرافا تاما وتفرغ للعبادة ليلا ونهارا - فسألهم من الذي ينفق عليه ويعوله .. فقالوا كلنا نعوله يا رسول الله .. فقال لهم (كلكم خير منه) فانظر إلى هذه الكلمة الرائعة الصادقة ...

وبلغه يوما أن نفرا من صحابته اعتزلوا النساء . وانقطعوا للصلاة والصيام والعبادة . فطلبهم ونفى عليهم ذلك وقال لهم (إني أصوم

بشر - ذلك لأنه سبحانه عظيم عظمة لا حد لها ولا يمكن إدراكها والعظيم لا يدعو إلا إلى عظيم - وفي آية يقول عز وجل ... « يا أيها النفس المطمئنة . ارجعي إلى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي . وادخلي جنتي »

فهذه دعوة كريمة من رب كريم لعبد مؤمن كريم .. أما العصاة والكفار فانهم ليسوا أهلا لهذه الدعوة . بل إنهم بكفرهم ومعاصيهم يسدون أبواب الجنة دونهم - فتحول هذه المعاصي بينهم وبينها ويحرمون من دخولها « ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » أى أنه سبحانه وتعالى يهدي من يشاء من عباده إلى صراطه المستقيم أى المعتدل وهو دين الاسلام .

روى البخارى رحمه الله عن جابر رضى الله عنه قال (جاءت ملائكة إلى رسول الله ﷺ وهو نائم . فقال بعضهم إنه نائم . وقال بعضهم العين نائمة والقلب يقظان - فقالوا إن لصاحبكم مثلاً .. فاضربوا له مثلاً - فقالوا مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مائدة وبث داعياً . فن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة . ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة) ...

وقال بعضهم الدار الجنة والداعي سيدنا محمد رسول الله ﷺ . فن أطاع الداعي فقد أطاع الله . ومن عصاه فقد عصى الله - قال رسول الله ﷺ (كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى) فقال له أصحابه رضوان الله عليهم . ومن أبى يا رسول الله ؟ .. فقال لهم (من أطاعني دخل الجنة .. ومن عصاني فقد أبى) ... نسأله سبحانه وتعالى أن يمنحنا الطاعة لرسول الله ﷺ . وأن يوفقنا للتمسك بشريعته الغراء ...

« سورة هود »

يقول سبحانه وتعالى « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون - أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم أنهم في الآخرة هم الآخسرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقتين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون » ...

في هذه الآيات الكريمة السبع . تكلم الحق تبارك وتعالى على الكافرين والمؤمنين ويضرب مثلاً رائعاً للفريقتين - فتكلم عن الكافرين في خمس آيات . بين فيها ظلمهم بالكذب عليه تعالى وأنهم يوم القيامة يسألون ويعذبون وتشهد عليهم الملائكة ويطردهم الله من رحمته . وأنهم كانوا يمنعون الناس عن الإيمان بالله ويلقون النسبة في القلوب . وكانوا ينكرون البعث . وكانوا في الدنيا في قبضة يده لو شاء أن يعذبهم لعذبهم . ولم يكن لهم أنصار يدفعون عنهم عذابه سبحانه وأنه لم يكن في استطاعتهم الاستعاضة إلى الحق . ولا النظر في

دلائل قدرته لضلالهم . وأنهم يضاعف لهم العذاب يوم القيامة . وبذلك كله خسروا الدنيا والآخرة ..

سيخلدون في نار جهنم حيث العذاب الشديد . وبش المصير ... وتكلم عن المؤمنين في آية واحدة . بين فيها أنهم كانوا في طاعته تعالى بالأعمال الصالحة والخشوع والخضوع له سبحانه . وأنهم سيعمون في الجنة نعيماً دائماً خالداً . ونعم عقبي الدار ..

وضرب للفريقتين مثلاً رائعاً في آية واحدة . بين فيها أن مثل المكذب بآيات الله كالأعمى الذى لا يبصر والأصم الذى لا يسمع - ومثل المؤمن الطائع بالسميع الذى يسمع الحق ويعمل به والبصير الذى يبصر الآيات الدالة على قدرة الله وعظمته لينتفع بها ويستتير بنورها - ثم بين أن هذين الفريقين لا يستويان . فأحدهما في الحضيض والهاوية وثانيهما في الدرجة الرفيعة العلية . ثم طلب من الناس جميعاً أن يتذكروا ويتعظوا بذلك ويختاروا لأنفسهم ما هو خير لهم ...

فذلك قوله تعالى « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً هذا استفهام إنكارى من الحق تبارك وتعالى . والمعنى لا أحد أكثر ظلاماً وأشد اعتداءً من ذلك الذى افترى واختلق على الله عز وجل حيث زعم أن له شريكاً أو ولداً - وهذه الآية دليل على أن الكذب على الله أعظم أنواع الظلم - وكذلك الكذب على سيدنا رسول الله ﷺ من أكبر الكبائر - يقول صلوات الله وسلامه عليه من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ذلك لأن الكذب على الله عز وجل . والكذب على رسوله ﷺ يكون تغييراً لدين الله وشريعته (أولئك يعرضون على ربهم) أى أن هؤلاء المفسرين المكذبين يعرضون يوم القيامة على رب العالمين . فيسألهم عن أعمالهم وأوزارهم وأثامهم « ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » أى أن الله تعالى يفضحهم في الموقف العظيم الرهيب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين . ويشهد الملائكة عليهم السلام . عليهم قائلين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم في الدنيا . ذلك أن لكل إنسان ملائكة يكتبون أعماله وأقواله وكل تصرفاته يقول سبحانه « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد »

وتلك فضيحة منكرة . نسأل الله الأمان والسلامة « ألا لعنة الله على الظالمين » أى أن الله عز وجل يقول يوم القيامة ذلك فيلعنهم ويطردهم من رحمته ويذيقهم العذاب الشديد الدائم في نار الجحيم كلما احترقت جلودهم أبدلهم جلوداً غيرها ليطول عذابهم ...

وروى أن الكافر والمنافق ينادى بهما يوم القيامة على رؤوس الأشهاد من الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين . « الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً » وصف هؤلاء المكذبين وبيان لحالهم في الدنيا حيث كانوا يصدون الناس ويمنعونهم عن الدخول في الاسلام ويلقون في قلوبهم الشبهات ويريدون منهم الاعوجاج والانحراف عن الحق وعن سبيل الله ودينه الخفيف وطريقه المستقيم « وهم بالآخرة هم كافرون » يعنى أنهم كانوا ينكرون البعث ويجحدون يوم القيامة « أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض » يعنى أنهم في الدنيا لم يكن لهم من القوة والسلطان ما يعجز الله عن عقابهم وتعذيبهم « وما كان لهم من دون الله من أولياء » أى وما كان هؤلاء المشركين المكذبين من أنصار يمنعونهم من عذاب الله .

بل كانوا في قبضة يده إن شاء عذبهم .

عظيم) فلا بد من العلم والعمل والاخلاص والرجاء في الله سبحانه وتعالى أن يقبل . . « أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » هذا وعد كريم من الله تبارك وتعالى لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات في الدنيا مع الاخلاص والخشوع أنهم يكونون من أهل الجنة حيث النعيم الخالد المقيم - والتعبير بكونهم أصحاب الجنة إكرام من الله عز وجل وفضل عظيم . كذلك الاخبار بأنهم خالدون فيها باقون بها أبد الأبد - نسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل جنته ورضوانه الناعمين فيها نعيمًا خالدًا دائمًا « مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع » بعد أن بين سبحانه فريق الكافرين المكذبين وما لهم وفريق المؤمنين الطائعين وما أعد لهم من نعيم - ضرب لها مثلًا رائعًا هو أن مثل الكافر كمثل الأعمى الذي لا يبصر شيئًا . لأنه لم يبصر الحق ولم يعمل به والأصم الذي لا يسمع شيئًا لأنه لم يسمع آيات الله ولم ينتفع بها فكان ماله الخسران وخلوده في النيران وبش القرار - أما المؤمن فمثل السميع الذي يسمع لأنه سمع الحق وعمل على مقتضاه . والمبصر الذي يبصر لأنه أبصر الدلائل الدالة على قدرته تعالى وعظمته وجلاله وكهاله فأمن بها وخضع قلبه وخشعت روحه وجوارحه لله رب العالمين فكان من السعداء الأبرار المنعمين في جنات الخلد ونعم الدار « هل يستويان مثلاً أفلأتذكرون » استفهام انكاري . والمعنى لا يستوي الفريقان فالاولون خاسرون خسرانا مبينًا والمؤمنون منعمون نعيمًا عظيمًا . فيجب أن يتذكر الناس ذلك ويتعظوا به ويعتبروا .

وفي هذا التمثيل الرائع ما يدعو المرء إلى البعد عن كل ما يغضب الله تبارك وتعالى . والاقبال على طاعته والاخلاص له بفوز سعادة الدارين الدنيا والآخرة . والله تعالى ولي التوفيق . . . والكلام متصل فإلى العدد القادم إن شاء الله ؟

ولكنه اقتضت حكمته أن ينظرهم ويؤخر عذابهم ليوم القيامة « يضاعف لهم العذاب » أي يعذبون عذابًا شديدًا مضاعفًا لتكذيبهم لآيات الله وصدهم الناس عن الايمان وإنكارهم الدار الآخرة « ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون » أي أنهم بسبب اختيارهم الضلال على الهدى . ما كان في مقدورهم أن يسمعوا الحق ولا أن يبصروا الخير « أولئك الذين خسروا أنفسهم » يعني في الدنيا بسبب ضلالهم وكفرهم « وحصل عنهم ما كانوا يفتنون » أي بطل كذبهم واقتراؤهم على الله وادعائهم أن الملائكة والأصنام تشفع لهم عند الله « لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون » أي لا محالة ولا شك في أنهم في الدار الآخرة يوم القيامة سيكونون أشد خسرانا . حيث باعوا منازلهم في الجنة دار النعيم الخالد واشتروا عوضا عنها منازل في النار دار العذاب الشديد الخالد . وذلك هو الخسران المبين « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم » بعد أن بين سبحانه أحوال الكافرين المكذبين وسوء ما لهم وخسرانهم . بين حال المؤمنين الطائعين فقال إن الذين آمنوا يعني بالله وصدقوا بعظمته وجلاله وقدرته وسائر صفات الكمال الواجبة له سبحانه وعملوا الأعمال الصالحة التي هي ثمرة الايمان فأطاعوه فيما أمر به . وانتهوا عنه وخشعوا له سبحانه وأخبتوا وأخلصوا له العبادة - فلا بد من الايمان والعمل الصالح والاخلاص في هذا العمل - فالايان بغير عمل شجرة بلا ثمر - ولذلك لا تكاد ترى آية في كتاب الله تعالى يذكر فيها الايمان إلا ومعه العمل . كذلك لا بد في العمل من الاخلاص لله . الله تعالى طيب ولا يقبل إلا طيبا . ومن الكلمات المأثورة (الناس هلكي إلا العاملون . والعالمون هلكي إلا العاملون . والعالمون هلكي إلا المخلصون . والمخلصون على خطر

كلمة

■ لا حاجة إلى سؤال عن الديمقراطية ، فسابقة الاسلام فيها والأديان أصلح من كل سابقة .

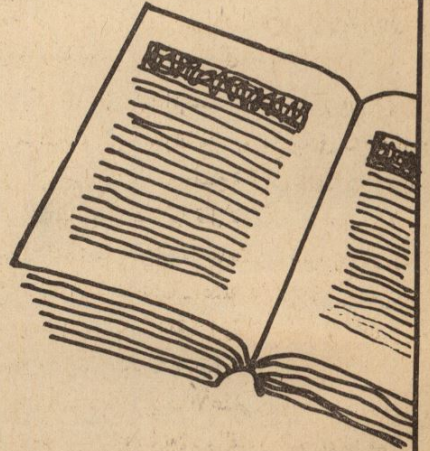
ولا حاجة إلى سؤال عن الفاشية ، فالأديان كلها تمقت كل متجبر وجبار . .

ولا حاجة إلى سؤال عن الشيوعية الماركسية ، فإنها ملعونة في كل دين . !

« عباس محمود العقاد »

هَيْتَل

سورة القيامة لحسن الحال والمآل



فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العادل

في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه : عن عمر بن الخطاب : رضي الله عنه - أن جبريل عليه السلام - سأل الرسول ، سيدنا محمد ﷺ : فيما سأله .. عن حقيقة الإيمان ؟ قال : صلوات الله وسلامته عليه : مبينا هذه الحقيقة : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه . ورسله . واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر : خيره ، وشره)

واليوم الآخر ، المذكور في الحديث الشريف - هو يوم القيامة ، المذكور في بدء السورة الشريفة ، التي تكشف هنا عن هدايتها لحسن حالهم ، ومآلهم : قال الله : تبارك وتعالى : (لا أقسم بيوم القيامة) : وقد جرت عادة العرب أن يزدوا - (لا) قبل (أقسم) : كأنهم ينفون ماسوى المقسم عليه ، ففي ذلك - إفادة التأكيد ، وقال الإمام الزمخشري ، المفسر المشهور : إدخال لا : النافية على فعل القسم - مستفيض في كلامهم ، وأشعارهم ، وفائدتها تأكيد القسم ، وقال الإمام المفسر ، القرطبي : إن القرآن - جاء بالرد على الذين أنكروا البعث ، والجنة والنار ، فجاء الإقسام بالرد عليهم : كقولك لا أفعل ، فلا - رد لكلام قد قضى ، أى لا تحقق لكلام المنكرين للبعث ، ثم ابتداء - أقسم بيوم القيامة : كقولك : لا والله إن القيامة - لحق : كأنك أكذبت قوما أنكروه ، وقال أبو مسلم : لا : هنا - لنفي القسم : كأنه قال : لا أقسم عليك بذلك اليوم ، وتلك النفس ، ولكنني أسألك غير مقسم : أحسب أنا لا نجتمع عظامك ، إذا تفرقت بالموت ، فإن كنت تحسب ذلك - فاعلم أنا قادرون على أن نفعل - ذلك .

ويوم القيامة : هو يوم الدين أى يوم الجزاء على الأعمال في الدنيا : كما قال تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)

وقوله تعالى : (ولا أقسم بالنفس اللوامة) أى التي تلوم نفسها : في الدنيا ، ويوم القيامة ، سواء اجتهدت في الطاعة أو قصرت : تلوم نفسها : إذا اجتهدت في الطاعة : على عدم زيادة الطاعة على القدر الذي قامت به ، ولوم النفس - عند التقصير - أمر يندفع إليه المرء ، المقدر للعاقبة ، الساعى لحسنها ، وقال الحسن البصري : رضي الله عنه : (إن البار لا تراه إلا لائمًا نفسه ، وإن الفاجر - يمضى قدما : لا يعاتب نفسه) ويمضى قدما : أى من دون أن يعرج أو ينثنى ، وضم النفس اللوامة - إلى يوم القيامة ، وهو يوم البعث : في القسم بهما : لأن المقصود من إقامة القيامة - مجازاة النفوس ، والمقسم عليه ، هنا - محذوف - دل - عليه - قوله : تعالى : بعد : (أحسب الإنسان ..) إلى آخره ، وتقديره : لتقوم يوم القيامة ، وتبعثن ، ولتجاسبن ، وتجزون ، فهو : تبارك - أقسم بيوم القيامة ، وبالنفس اللوامة ، المجزية فيه - على وقوع يوم القيامة ، والجزاء فيه ، وفي ذلك - تقرير لها ، وتحقيق لأمر وجودها

وفي القسم بالنفس اللوامة - ثناء عليها ، وتنويه بشأنها ، وانها لجديرة بذلك : لأنها لا تستقر على حال من قلقها ، وخوفها أن تكون قصرت فيما يجب عليها : من بلوغ الكمال الديني والخلقي ، المطلوب منها ، ثم إن في الثناء على هذه النفس ، والتنويه بشأنها بالقسم - ترغيبا في طريقتها ، وحضا للنفوس على أن تكون تلك النفس ، التي

لا ريب أن خالقها: جلّ شأنه - لا يدعها، ولا يحرمها من فضله، كما لا يمنعها من عدله، فهو: سبحانه - سوف ينقلها إلى دار كرامته، ويتفضل عليها برضاه، ورحمته

وقوله: تعالى: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ) - استفهام تقريع وتوبيخ: لمطلق إنسان: من دأبه - تكذيب الوحى، وإنكار البعث، فالعبارة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب وإن كانت الآية الشريفة - واردة في معرض الرد على إنسان خاص، وهو عدى ابن ربيعة، وقد كان هو وخته - الأخنس بن شريق - جارين للنبي: ﷺ، وكان جوارهما بس الجوار، وكان: ﷺ - يقول فيها: (اللهم اكفني جارى السوء) وقد ورد أن عديا جلس يوما إلى النبي: ﷺ، وطلب منه أن يحدّثه عن يوم القيامة، فذكر له شيئا من أمره، فقال له عدى: أما: والله - لو رأيت ذلك اليوم بعينى - لم أصدقك يا محمد، ولم أؤمن بك، ولابه: أيمن أن يجمع الله العظام؟ فزلت - في الرد عليه - هذه الآية الكريمة: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ) أى أيظن الإنسان أنه لن يقع منا جمع لعظامه، بعد موته، وتفرقها، ثم قال تعالى: (بلى) - بقدرتنا نجمعها، وبلى - تقع - بعد النقي، فتنبه، وفى: نجمعها، المقدر - معنى القدرة، فنكون قادرين في قوله تعالى: (قادرين على أن نسوى بنانه) - حالا من فاعل نجمع: مؤكّد القدرة، التى تضمّنها الجمع: كأنه يقول: نقدر على جمع عظامه، مع قدرتنا فوق ذلك على تسوية بنانه، وفى المختار: البنانه - واحدة البنان، وهى أطراف الأصابع، فالله: تبارك وتعالى، القادر على تسوية البنان - قادر على جمع عظام الإنسان، وإعادة تركيب أعضائه كلها كما كانت - أولا - فى الدنيا، فيتمثل بشرا سويا كاملا، لا ينقصه شيء، حتى أطراف أصابعه، التى هى أصغر أعضائه... فذكر تسوية البنان - مثل فى الكمال، وعدم النقصان، ولنتأمل - مع ذلك - اختلاف بصفة كل إنسان عن الآخر، فهو - من آيات عظم القدرة: بتسوية البنان

وبل: فى قوله تعالى: (بل يريد الإنسان ليفجر أمامه) - إضراب عن شأن الإنسان، الذى ويخّ عليه، فى الآية السابقة، وانتقال إلى ذكر شأن من شأنه أعجب: كأنه: تعالى - يقول: لا أرى الجهل يبلغ بالإنسان إلى حد إنكاره قدرتنا على جمع عظامه، ومحاسبته على سوء أعماله (بل يريد الإنسان) - بذلك الإنكار - الانطلاق من كل قيد، والتفلت من كل سلطة - (ليفجر أمامه): والفجور - انبعث المرء فى الذنوب، وتعديه حدود الشرع من غير شعور بخوف، ومجمل المعنى: بل يريد الإنسان ليدوم على فجوره فى المستقبل، ولا يقلع عنه، حتى يموت، وتقوم عليه القيامة

وهذا الإنسان الفاجر: كلما نصّح له ناصح بالكف عن الفجور، أو خوّفه مخوف من عذاب الله، ومحاسبته على أعماله، يوم القيامة - (يسأل) ناصحه، أو مخوفه - سؤال سخرية، واستهزاء: (أيان) أى متى (يوم القيامة)، وقال ابن عباس: رضى الله عنها: فى تفسير: (ليفجر أمامه): ليكذب بما أمامه: من البعث، والحساب فتكون جملة: (يسأل أيان) إلى آخرها - مستأنفة، أو بدلا من الجملة قبلها، تفسيرا لها

وقوله تعالى: (فإذا برق البصر) أى تحير فزعا، وأصل برق:

بكسر الراء - أن يرى الشخص البرق، الشديد اللمعان، فيخطف بصره، ويدهش، فلا يعود يرى، ثم استعمل فى كل حيرة، ودهش: يعترى البصر، ولو لم يكن مسببا عن رؤية البرق، (وخسف القمر) أى أظلم (وجمع الشمس والقمر): ذهب ضوؤهما فى يوم القيامة (يقول الإنسان يومئذ) أى يوم تحير البصر، وخسوف القمر، وجمع الشمس، والقمر - (أين المفر) أين الفرار، المنجى من هذه الكارثة، والمؤدى إلى الأمان والراحة (كلا): ردع عن طلب الفرار، أى دع عنك أيها الإنسان طلب الفرار، فإنه محال، وطلب لما لا ينال: (لاوزر) أى لا ملجأ لك أيها الإنسان، تلجأ إليه، وتتحصن به: بما نزل بك: من أمر الله تعالى، وأصل معنى الوزر: فى اللغة - الجبل، ثم استعمل فى كل حرز، وحصن، وملجأ يمنع ويحصن ولو لم يكن جبلا، ثم قال تعالى: (إلى ربك يومئذ المستقر) أى مستقر الخلائق: للحساب، ثم دخول أهل الجنة، ودخول أهل النار النار، وإذا كان المستقر والاتجاء إلى الله، الذى له الحكم، وإليه المرجع - فإنه - لا يصح أن تكون الصلة بسواه، والصلة به تعالى - تكون بطاعته: جلّ علاه

ثم بين: تبارك وتعالى أن الحساب على جميع الأعمال: قال: جل شأنه: (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) أى يخبر الإنسان بحاسب يومئذ - على جميع أعماله، أولها، وآخرها، فيحاسب الإنسان على ما قدم من عمل عمله، وعلى ما أخر من عمل، فلم يعمل، بل نوى فعله من خير أو شر: كما قال تعالى: فى سورة البقرة (وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) وكما قال: ﷺ: (وإنما لكل امرئ ما نوى): رواه البخارى ومسلم: فى صحيحهما، عن عمر بن الخطاب: رضى الله عنه، وكذلك: يحاسب الإنسان على ما قدم: من خير أو شر، وعلى ما أخر، بعد موته، فتركه فى دنياه: يقتدى به الناس فيه: من سمعة طيبة، أو قبيحة، ومن حسنة أو سيئة: كما قال تعالى: فى سورة يس: (ونكتب ما قدموا وآثارهم) أى ونكتب أيضا ما أخره الناس: من آثار أعمالهم الباقية، على مر الزمان بعد مماتهم: كما نكتب ما قدموه، فى حياتهم.

ثم أعلن: تبارك وتعالى أن الإنسان - لا يحتاج إلى أن ينبأ بأعماله: لأنها - متجلية له، وهو مدرك لها، ومقتنع بها فى سره فقال: جلّ شأنه: (بل الإنسان على نفسه بصيرة) أى حجة واضحة: لأنه - يشهد على نفسه بأعمالها: كما قال تعالى: فى سورة النور: (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولأن شهادة الإنسان على نفسه، ومنها - عمله أحقّ بالقبول من كل معذرة - قال تعالى - بعد الآية السابقة - (ولو ألقى معاذيره) فلو جاء الإنسان بكل معذرة، بعد عمله - لا يقبل منه

والتبادر أن يكون المراد بالمعاذير - الأعذار، وواحدة معذرة على غير قياس، وهذا أحد قولين للنحويين، والقول الثانى - أن معاذير جمع لغير ملفوظة به، بل مقدر، لا يستعمل، وهو معذار، فيكون معاذير من الجوع التى لا مفرد لها، أو المعاذير هو معاذير: أُنشِبت كسرة الذال فيه: على رأى من يجوز ذلك فى معاذير، وأنشِباه: لضرورة، وغير ضرورة، ولعل الذى حسن الإشباع هنا إرادة المزوجة بكلمة: (بصيرة)، وقد ذهب الضحاك، والسدى - إلى أن

والأمر يومئذ لله »

وفي وجوه الفريقين في الآخرة - قال تعالى : في سورة القيامة : (وجوه يومئذ ناضرة) أى حسنة ، مضيئة : من ظهور آثار النعيم ، وبشاشة السرور عليها (إلى ربها ناظرة) : فالؤمنون - يرون الله تعالى ، في الآخرة ، وأهل السنة : لذلك القول الكريم يقولون : يرى المؤمنون - الله : تعالى ، في الآخرة ، وللآخرة - سنن ، ونواميس خاصة بها : على وفقها - تكون رؤية الله تعالى ، ولا تستلزم هذه الرؤية - أن يكون تعالى جسماً ، يشغل حيزاً من الفراغ ، فالله تعالى - قادر أن يرينا ذاته ، من دون أن يكون في حيز ، ومن دون أن يكون على بعد مخصوص منا ، ومن دون أن يكون - هناك - نور ينعكس عنه إلى أبصارنا ، إلى غير ذلك : من الشروط ، التي تتوقف عليها رؤية المحسسات : في دار الدنيا عادة ، وهذه الآية : في سورة القيامة : (إلى ربها ناظرة) - صريحة في رؤيته : تبارك وتعالى ، في يوم القيامة ، وقد جاء - بتحقيق هذه الرؤية ، وحصولها للمؤمنين - أحاديث نبوية شريفة صحيحة صريحة ، وروى بعضها - أكثر من عشرين صحابياً ، ولا ينافي في ذلك قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) : فعناه أن الأبصار - لا تدركه إدراك إحاطة ، فالنبي - منصب على الإدراك ، لا على أصل الرؤية ، فهو : تعالى - لم يقل : لا يبصر ، وإنما قال : (لا تدركه الأبصار) ، وفرق بين قول المرء : ما أبصرته وبين قوله : ما أدركه بصرى : إذ أن الأول - يفيد نفي الأبصار : ألبتة ، والثاني يفيد أن يكون البصر أدرك المبصر ، فالبصر يبصر الله تعالى يوم القيامة ، والنفس - تتلذذ برويته ، غير أن البصر - لا يدركه إدراك إحاطة ، ومعنى ناظرة عند المعتزلة ، الناظرين لرؤيته تعالى في الجنة - منتظرة ، وراجية النعمة والكرامة منه تعالى وحده

وظاهر - أن الرؤية - لا تمس مقام الألوهية ، وأن معتقدها - طامع في القرب من مولاه : جل علاه ، والتلذذ برؤية وجهه الكريم ، والمعتزلى - لم ينف الرؤية إلا تنزيها له : تعالى : عن ماثلة الحوادث ، فهو حسن النية ، والسنى - كذلك - يعتقد تنزيهه تعالى عن ماثلة الحوادث ، مع أخذه بأدلة الرؤية ، وقد سبق إجمال اعتقاده

ثم قال تعالى : في وجوه الفجار ، يوم القيامة : (ووجوه يومئذ باسرة) كالحة ، شديدة العبوس (تظن أن يفعل بها فاقرة) أى تتوقع أن ينزل بها فاقرة أو توفيق ذلك ، والمراد بالفاقرة - داهية تكسر فقار الظهر : جمع فقارة : يفتح الفاء في اللفظين : الجمع وواحد ، والفقارة : هى ما يتصل من عظام الصلب من لدن الكاهل ، وهو مقدم أعلى الظهر : مما يلي العنق - إلى عجب الذنب ، وهو العصص ثم قال تعالى : في الزجر عن إظهار الدنيا على الآخرة (كلا) انزجروا ، وارتدعوا - أيها الناس - عن إظهار الدنيا الفانية ، وتقديمها على الآخرة (إذا بلغت) أى الروح ، وقت الموت وقد دل عليها السياق (التراقي) هى العظام المكتنفة لثغرة النحر : يميناً وشمالاً ، وبلوغ التراقي - كناية عن مشارفة الموت ، وظهور أماراته : (وقيل) : أى قال بعض من حول فراش المحتضر لبعض (من راق) يرقبه ليشق (وطن) أى المحتضر ، أى غلب على رأيه (أنه

المعاذير : في الآية - جمع معذار ، وهو الستر بلغة اليمن : والمعنى : على هذا - أن الإنسان : بإذعانه ، واقتناعه - يومئذ - بالأعمال المنسوبة إليه - يصبح حجة على نفسه ، ولو ألقى عليها ستورا كثيفة من الحجج ، والأعذار ، فإنه - لا شيء من تلك الستور - يمكن أن يحول بين الإنسان وبين ظهور آثار الاقتناع ، والإذعان عليه ، يوم القيامة والخطاب في قوله تعالى : (لا تحرك به لسانك) : إلى آخره - للنبي : ﷺ - على الرأي المشهور ، والضمير في قوله : (به) ، مع الضائير الأخرى معه - جميعها - يرجع إلى القرآن ، فقد روى أنه : ﷺ - كان من حرصه على حفظ آيات القرآن الكريم ، وجبريل يلقيا عليه - يحرك لسانه ، وشفتيه : بتلاوة الآيات ، قبل أن يفرغ جبريل منها : مخافة - أن تفلت منه ، وينساها حين التبليغ ، فهى : صلوات الله وسلامه عليه - عن ذلك : في هذه السورة الشريفة ، سورة القيامة - بقوله تعالى : (لا تحرك به) : بالقرآن ، الذى يلقيه عليك جبريل : (لسانك لتعجل به) أى لأجل أن تعجل بأخذه ، وتلقفه منه : كما نهى : ﷺ - عن ذلك في سورة طه : بقوله : تعالى : (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه) ، ثم قال تعالى : في هذه السورة ، سورة القيامة : تعليلاً للنهى عن تحريكه ﷺ لسانه بالقرآن ، عند تلقيه من جبريل عليه السلام : (إن علينا جمعه في صدرك (وقرآنه) : وقرأتك إياه (فإذا قرأناه) : بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) فاستمع لقراءة جبريل ، مصغياً إليه ، متبعا في نفسك لقراءته ، ولا تجعل قراءتك مقارنة لقراءة جبريل ، فكان : ﷺ - من حين ذلك الترجيح : لا تباع قراءة جبريل - إذا ألقى جبريل عليه القرآن - أطرق ، واستمع ، فإذا ذهب - قرأه في نفسه : كما علمه ربه ، فيجده محفوظاً في قلبه الشريف

وكما كان : ﷺ - يحرك لسانه بالقرآن ، وجبريل يلقيه عليه : حرصاً على حفظه - كان : أيضاً - يقف : في خلال إلقاء جبريل القرآن عليه - وقفة المتسائل ، المستفسر : حرصاً على فهم المعاني ، فنهاه ربك عن ذلك أيضاً ، ووعد به بأن يبين ما أشكل عليه : من معانيه ، بعد رسوخ ألفاظه في نفسه ، وهذا معنى قوله تعالى : (ثم إن علينا بيانه) أى تفسيره ، وإيضاحه ، والكشف عن معانيه : بتفهمها لك .

ثم قال تعالى : ردعا ، وزجرا عن الاغترار بما لا ينفع في الغد ، في الآخرة : (كلا) أى ارتدعوا - أيها الناس - عن الاغترار بالعاجل : من جاه ، وما إليه من متاع الدنيا - لا ينفعكم في غدكم ذلك ، لذا فتنتم به ، في الدنيا ، وإنكم - أيها المكذبون بالوحى - لم تكذبوا : إشاراً للحق : كما تزعمون : (بل تحبون العاجلة) الدنيا الفانية ، وتؤثرون ملذاتها : (وتذرون الآخرة) الدار التي لا شك آتية ، فتهملون لها الأعمال الصالحة ، التي منها الصدق . والأمانة ، وسائر أفعال الخير ، التي هى وسائل السعادة والأمن ، والفلاح ، فالناس - في الآخرة - فريقان : أبرار ، ولكل منها - وجوه : هى عناوين المال ، وفق الأعمال : (ولا يظلم ربك أحداً) ، وقد قال تعالى : (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا

(الفراق) أى أن ما نزل به هو فراق الأهل، والولد، والدنيا المحبوبة (والنفث الساق بالساق): كناية عن اشتداد الأمر على الميت وأهله، فالتفت في ساحتهم - آخر خطوب الدنيا بأول خطوب الآخرة فكانه - جعل - لخطوب الدنيا والآخرة - سيقان، تلتف، وتزدحم، وفهم بعض أهل العلم - أن التفاف السوق في الآية - كناية عن تزاحم أهل المحتضر، وإكبابهم عليه، والتفاف سوقهم بعضها ببعض حواله: كما قال أبو العلاء المعري:

تجمع أهله زمرا عليه . وصاحت عرسه أودى فصاحوا
تكلمنا بأفواه المنايا . من الأيام ألسنة فصاح
وعرسه: زوجته، وأودى أى هلك

ثم قال تعالى في سورة القيامة: (إلى ربك) أى لا إلى غيره، فهو وحده، الذى له القول الفصل في أمرك - أيها الإنسان (يومئذ) يوم ينزل بك الموت (الساق): فكيف لا ترتدع عن حب العاجلة، وعن نسيان الآخرة، وأنت تعلم أن الأمور - إلى الله - صائرة ثم قال: تبارك وتعالى: تفصيلا لما أجمل أولا: من أمر الإنسان الجاحد، واحتجاجا عليه: (فلا صدق) أى ما يجب تصديقه (ولا صلى) أى ما فرض عليه (ولكن كذب وتولى) أى عن طاعته تعالى (ثم ذهب إلى أهله يتمطى): يتبختر افتخارا وقوله تعالى: (أولى لك فأولى) أى ويل لك، وأصله: أولاك الله ما تكرهه، وقيل: إن أولى - بمعنى أحق، وأجدر، أى أن العقاب أو الهلاك - يا هذا - أجدر بك، وفي إعادتها، وتكريرها: في الآية - زيادة تأكيد: في التهديد، والوعيد، فقد قال تعالى - بعد الآية السابقة - هذه الآية اللاحقة: (ثم أولى لك فأولى)، ثم قال: (أحسب الإنسان أن يترك سدى) أى هملا، ولا يخاطب بشرائع فيها صلاحه، وكأله، ثم ذكر تبارك وتعالى - الإنسان - بأصل خلقه، وقدرة خالقه على إعادته بعد موته، وحسابه، وثوابه، وعقابه، وفق عمله، فقال تعالى: (ألم يك نقطة من منى يمى): يصب في الرحم (ثم كان علقه): قطعة دم (فخلق) أى قدر الله تلك العلقه، أى جعلها ذات قدر، وشكل، ووضع مؤد إلى قيامها بوظيفتها، وحسن الانتفاع بها: (فسوى) أى جعلها متساوية، متعادلة، متلائمة، بعضها مناسب لبعض، وموافق له في عمله، فلا يقع بينها تدافع في إيفاء وظائفها، التي خلق المجموع

لأجلها، فالخلق بمعنى التقدير - ملاحظ فيه مجموع الجسم، وصلاحته بجملته للغرض، الذى خلق من أجله، والتسوية - ملاحظ فيها كل عضو، أو كل جزء: بالنسبة للعضو أو الجزء الآخر، وتناسبه معه، بحيث تؤدي جميع الأعضاء، أو الأجزاء - وظائفها على وجه الكمال، ثم قال تعالى: (فجعل منه) أى من الإنسان، أى أنه تعالى، بعد أن خلق العلقه، فسوّاها إنسانا - جعل من الإنسان (الزوجين الذكر والأنثى): فالإنسان الواحد - يولد له أولاد ذكور، وأولاد إناث، أو الضمير في قوله تعالى: (فجعل منه) - عائد على المني: ذلك الماء المهيّن، الذى منه النطفة، ويفيد ذلك أن الزوجين، الذكر والأنثى، اللذين يوجد - من بينهما - الإنسان - لم يخلقا إلا من شيء حقير: ألا يتدبر الإنسان الأمر، وينصف في الجواب على هذا السؤال؟ في الآية الخاتمة لسورة القيامة الشريفة (أليس ذلك) الخالق، القدير، العليم، الحكيم، الذى رفع الإنسان من طور حقارته، ونقصه - إلى كماله، وكرامته - (بقادر على أن يحيى الموتى): فيحلوهم، وينقلهم من التراب، الذى صاروا إليه - إلى وصف من الوجود أكمل، يصبحون عليه؟ بلى، فإن من قدر على خلقهم - ناسا كرماء: في أحسن تقويم - من ماء مهين - قادر: بالضرورة: على إعادة خلقهم: من تراب، وطين، والإعادة - لا شك - أهون من البدء، وجمع المتفرق - أسهل من الإيجاد من عدم، وصدق الله العظيم، إذ قال في سورة الروم: (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)

وروى أبو داود، والحاكم - أنه: ﷺ - كان إذا قرأها: أى آية: (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) - قال: (سبحانك اللهم بلى)

وبعد: فنقرأ هذه الآية الشريفة - فليقتد به: ﷺ، وليقل قوله هذا: إما ما كان أو غيره، فإن ذلك - لا يبطل الصلاة: لأنه ذكر وتقديس وتزينة لله: تعالى، وليتدبر المسلم العاقل تلك السورة الشريفة، سورة القيامة: لحسن حاله، وماله، وفلاحه، ونجاحه في الدارين، وسلامته ووقايته مما يضر فيها.

نفعا الله تعالى بقرآنه الكريم على الدوام، ووفقنا لما يحبه ويرضاه

كلمة

■ يارب:

انفعني بعقلى .

واجعل ما أنا صائر إليه، أحب إلى

مما أنا مدبر عنه .!

«عمر بن عبد العزيز»

(٣)

ثالثاً: قوله تعالى « وكل شيء عنده بمقدار »

لا يمكن لكاتب ولا لعالم منها أوقى من المقدرة أن يوفى هذه العبارة من الآية الكريمة حقها ، ولا أن يحيط بكل أسرارها ، ذلك لأن ملكوت الله كبير وما يقع تحت أبصارنا وأسماعنا وأفهامنا قد يكون قليلاً إذا ما قورن بما نلاحظ وما لا نسمع وما لا نفهم . والله سبحانه وتعالى يقسم فيقول « فلا أقسم بما تبصرون ، وما لا تبصرون » ومعنى ذلك أن العلم مهما تطور وتقدم ، والتقنية « التكنولوجيا » مهما بلغت شأوها فسيظل « ما لا نبصر » قائماً ، وسيظل علمنا محدوداً . ولهذا فإننا سأناقش الموضوع قدر استطاعتي وعلى الله التوفيق .

تتكون مخلوقات الله التي نحسها ونعرفها من الجهاد والحيوان والنبات . وكل شيء في هذه المخلوقات من حيث بنائها أو علاقتها بغيرها وبيعضها البعض يكون بقدر .

١ - عالم الجهاد (الأرض - السماوات - النجوم - الجبال - الأنهار - السحاب - الخ) يتكون عالم الجهاد من الذرات فالذرات هي التي تكون العناصر التي تكون جميع أنواع الجهاد سواء كان عناصر خالصة أو مركبات تستعمل على عناصر مختلفة .

١ - ويشير علم الكيمياء إلى أن ذرة أى عنصر مبنية بقدر وتتحرك بقدر وتتحد مع غيرها من ذرات العناصر الأخرى لتكوين مركبات بقدر أيضاً . وعلى سبيل المثال :

الركيزة الأساسية العقل

وزيادة على ذلك فإن المستويات التي تتحرك فيها الإلكترونات معروفة بدقة والفراغات بينها وبين النواة في الذرة معروفة بدقة أيضاً . فهل يمكن أن يكون ذلك مصادفة - حاشا لله إنه قد خلق كل ذلك بقدر . وإن التفاعلات التي تتم بين هذه العناصر لتكوين مركباتها قد قدرت تقديراً دقيقاً . وفيما يلي بعض المعلومات وللقارئ الكريم أن يتخيلها .

والإلكترون سالب الشحنة بينما البروتون موجبها ووزن الأول قد لا يتصوره العقل فهو لا يزيد أكثر من $\frac{1}{1840}$ من وزن البروتون مع أن الذرة جميعها من أى عنصر لا يمكن رؤيتها بالجمهور . والإلكترونات تدور في أفلاك حول البروتونات التي تكون مع النيوترونات نواة الذرة (مادتها)

والذرة من الضالة بحيث أن لترا من الماء يبلغ عدد

تتكون ذرة الأيدروجين من إلكترون واحد وبروتون واحد .

تتكون ذرة الهيليوم من : إلكترونين وبروتينين .

تتكون ذرة الليثيوم من : ٣ إلكترون و ٣ بروتونات .

تتكون ذرة البريليوم من : ٤ إلكترون و ٤ بروتونات .

ولا أريد أن أسترسل في ذلك كثيراً ولكني أذكر بالترتيب العناصر التي تلي البريليوم ويزيد كل منها بمقدار الإلكترون واحد وينوترون واحد عن سابقه . والعناصر بالترتيب هي :

البورون^(٥) - كربون^(٦) - نيتروجين^(٧) - أكسجين^(٨) - فلور^(٩) - نيون^(١٠) - صوديوم^(١١) - مغنسيوم^(١٢) - ألومنيوم^(١٣) - سيليكون^(١٤) - فوسفور^(١٥) - كبريت^(١٦) - كلور^(١٧) - أرجون^(١٨) - بوتاسيوم^(١٩) - كالسيوم^(٢٠) .. إلخ .

العلم في القرآن



”الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض لأرحام وما ترداد وكل شيء عنده بمقدار“

الذرات فيه عدد حبيبات من الرمل كافية لتغطية سطح الارض برمته من يابس وماء وممسك بقرب من ثلث المتر وقع هذا فالذرة كون قائم بذاته به الالكترتون الذى لا يكف عن الدوران حول نواة الذرة وبسرعة لا يتصورها العقل (٧ × ١٠ دورة في الثانية الواحدة أى ٧ وعلى ميينها تسعة اصفار) وبهذا يحتفظ بمساره فلا ينحذب تجاه النواة كما يوجد بينه وبين النواة فراغ نقدر نسبته بالنسبة لنواة (١٤١٠ : ١ : ١٠ أى وعلى ميينها ١٤ صفرا) ومن الدراسات والأبحاث العديدة أمكن الوصول إلى الحقائق الآتية عن الذرة .

- قطر الذرة جزء من مائة مليون جزء من السنتيمتر
- قطر النواة جزء من مليون مليون جزء من السنتيمتر
- وزن مليون مليون بروتون يساوى ١,٦ من مليون مليون من الجرام
- شحنة الالكترتون تساوى ٤,٨ من عشرة آلاف مليون من الوحدة

الكهربية الاستاتيكية السالبة والبروتون بنفس هذا القدر ولكن شحنته موجبة

٢ - وإذا غادرنا عالم الذرات بدقته التي تحيل عن الوصف ، بل حتى على الخيال ، وتديرنا الكون الفسيح الذى تكونه هذه الذرات ومركباتها ، لرأينا شيئاً عجيباً :

الشمس ، الكواكب ، القمر ، الأرض ، النجوم ، المجرات ، الليل ، النهار ، الرياح ، السحاب ، الأمطار ، الأنهار ... الخ . الكهرباء - المغانط ، المغناطيسية ، الضوء ، النور ، الموجات بأنواعها ... الخ . ماذا يمكن لكاتب واحد أن يكتب في مثل هذه المجالات الكثيرة . إنها جميعاً من خلق ونواميس الله التى تحكمها قوانين مضبوطة وتسير على انفاط لا تميد عنها كلها تمشى بقدر ، وتتحرك بقدر ، وحسب القارىء أن يتلو فقط قول الله تعالى في هذا الصدد عن ملكوته :

● « قل أنتمكم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ، ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها ، قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها . وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ، ذلك تقدير العزيز العليم » ٩ - ١٢ فصلت -

● « تبارك الذى جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقرراً منيراً - وهو الذى جعل الليل والنهار خلفاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً » ٦١ - ٦٢ الفرقان .

● « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ، فإذا هم مظلمون . والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » ٣٧ - ٤٠ يس .

● « هو الذى جعل الشمس ضياء ، والقمر نوراً ، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون . إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون » ٥ - ٦ - يونس .

● « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ، وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر ، يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ... » ٢ - ٣ - الرعد .

● « والله يقدر الليل والنهار » ٢٠ - المزمل .

● « فالحق الاصبح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حاسبان ذلك تقدير العزيز العليم . وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر . قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » ٩٦ - ٩٧ - الأنعام .

● « وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر . والنجوم مسخرات بأمره ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » ١٢ - النحل .

● « وألقى في الأرض رواسى أن تقيد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون . » ١٥ - ١٦ - النحل .

● « أو لم ير الذين كفروا ، أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شيء حى أفلا يؤمنون ، وجعلنا في الأرض رواسى أن يقيد بهم وجعلنا فيها فجاً سبلاً لعلهم يهتدون . وجعلنا السماء سقفا محفوظاً وهم عن آياتها معرضون . وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون » ٣٠ - ٣٣ - الأنبياء .

● « ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ، وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون » ١٧ - ١٨ - المؤمنون .

● « وله اختلاف الليل والنهار » ٨٠ - المؤمنون .

● « ألم تر أن الله يزعج سحاباً ، ثم يؤلف بينه ، ثم يجعله ركاماً ، فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد ، فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء ، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار . يقلب الله الليل والنهار ، إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار » ٤٣ - ٤٤ - النور .

● « ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً، ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً - ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً، وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم، سباتاً، وجعل النهار نشوراً » ٤٥ - ٤٧ الفرقان .

● « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله، يأتيكم بضياء أفلاتسمعون؟ - قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة، من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون؟ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » ٧١ - ٧٣ القصص .

● « الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء، ويجعله كسفاً، فترى الودق يخرج من خلاله . فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون » ٤٨ - الروم

● « عالم الغيب لا يعذب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين » ٣ - سبأ .

● « إن الله يسبك السموات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده، إنه كان حليماً غفوراً » ٤١ - فاطر .

● « وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار » ٢٧ - ص .

● « خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ٥٧ - غافر

● « الذي جعل لكم الأرض مهجداً وجعل لكم فيها سبيلاً، لعلكم تهتدون . والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشأنا به بلدة ميتة، كذلك تخرجون » ١٠ - ١١ الزخرف .

● « إن في السموات والأرض آيات للمؤمنين - وفي خلقكم وما يث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها، وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون . تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق، فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون؟ » ٣ - ٦ الجاثية .

● « أفرأيتم الماء الذي تشربون؟ - أنتم أنزلوه من المزن أم نحن المنزلون؟ لو نشاء جعلنه أجساجاً فلولا تشكرون . أفرأيتم النار

التي تورون؟ أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون؟ نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين - فسبح باسم ربك العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم » ٦٨ - ٧٦ الواقعة .

● « الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت، فارجع البصر، هل ترى من فطور؟ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير - ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير » ٢ - ٥ الملك .

● « ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً - وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً » ١٥ - ١٦ نوح .

● « ألم نجعل الأرض مهجداً؟ والجبال أوتاداً؟ . وخلقناكم أزواجاً؟ . وجعلنا نومكم سباتاً؟ . وجعلنا الليل لباساً؟ . وجعلنا النهار معاشاً؟ . وبنينا فوقكم سبعاً شداداً؟ . وجعلنا سراجاً وهاجاً؟ . وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً؟ . لنخرج به حباً ونباتاً، وجنات ألقافاً؟ » ٦ - ١٦ النبأ .

● « والسماء ذات الرفع، والأرض ذات الصدع » ١١ - ١٢ الطارق .

● « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت؟ . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت؟ » ١٧ - ٢٠ الفاشية .

● « والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها، والنهار إذا جلاها، والليل إذا يقشاهها، والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها » ١ - ٦ الشمس .

ومع أن القرآن ليس كتاب علم، إلا أن القارئ للآيات السابقة، يرى من آيات الله الكونية الشيء الكثير، لكنها جميعاً لا تقع في ملكوته إلا حسب قوانين منضبطة، وقواميس محسوبة، كل شيء يميزان، وكل صغير أو كبير بمقدار . وصدق الله :

« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد؟ » ٥٣ - فصلت .

● « قل الحمد لله، سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون » ٩٣ - النحل .

ولو شاء العلماء في التخصصات المختلفة الكتابة عما تحويه الآيات

السابقة من قوانين علمية وظواهر كونية كتبوا المجلدات الضخمة دون أن يوفوا الموضوع حقه .

ولنضرب مثلاً واحداً بالأرض التي نعيش عليها فهي قد انفصلت عن أمها الشمس - هي وغيرها من كواكب المجموعة الشمسية - فكانت كرة ملتهبة ولكنها استقرت وأصبحت ذلولاً صالحة للحياة - لماذا؟ . لأن الله سبحانه وتعالى قدر لها - حجاً مناسباً - سرعة مناسبة تدور بها حول الشمس - سرعة مناسبة تدور بها حول نفسها - بعداً مناسباً عن الشمس - قرراً مناسباً يدور حولها - رواسب من أماكن مناسبة - محيطات بمساحات مناسبة . يابسة بمساحات مناسبة ... الخ . ولو تغير أى شيء مما سبق عن وصفه المناسب لتغيرت الحياة على الأرض أو تلاشت كلية كما هو الحال في أخوتها من الكواكب الأخرى .

وفيما يلي بعض المعلومات عن الكرة الأرضية التي قدر لنا أن نعيش عليها :

- ١ - الكرة الأرضية ليست كاملة الاستدارة فحكمة دورانها حول نفسها تجعلها مقلطحة شيئاً ما عند القطبين فبيلغ قطرها الاستوائى نحو (٨٠٠٠) ميل وبقل محورها الواصل بين القطبين عن ذلك بنحو (٢٤) ميلاً . ومحيط هذه الكرة عند خط الاستواء يبلغ نحو (٢٤٩٠٢) ميلاً (يقول الله تعالى : أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ؟ ٤١ - الرعد)
- ٢ - يسجل التاريخ الإسلامى أن علماء المسلمين قد قاسوا محيط

الكرة الأرضية بناء على أمر الخليفة المأمون وقسموا محيطها إلى ٣٦٠ درجة وقدروا الدرجة بمقدار ٧٦٢/٣ ميلاً . وتبلغ مساحة سطح الكرة الأرضية نحو (٥٠٩ , ٦١٠ , ٠٠٠) كيلومتر مربع وتمثل اليابسة نحو ٣٠٪ فقط من هذه المساحة والباقي مياه مالحة (٧٠٪) .

٣ - المسافر من سطح الأرض إلى الفضاء يمر بالمناطق الآتية :
١ - طبقة بسمك (٧٠) كيلومتراً بها غازات الجو العادى المختلطة وتنقص درجة الحرارة حتى تصل في نهايتها إلى نحو (- ٩٠ م)

٢ - يليها طبقة بسمك (٦٠) كيلومتراً هي منطقة احتراق الشهب الساقطة على الأرض وبها رياح سريعة وبعدها ترتفع الحرارة حتى تصل إلى حوالى (٣٠٠٠ م) على مسافة (٥٠٠) كيلومتر من سطح الأرض .

٣ - مناطق التأين بين ارتفاع (١٠٠) كيلومتر و (٥٠٠) كيلومتر وبها الكتلونات بجانب الأيونات الموجبة وتستعمل في الاتصال اللاسلكى العالمى .

٤ - بعد حوالى (٥٠٠) كيلومتر يتلاشى الغلاف الهوائى وتبدأ منطقة الفراغ حيث تسبح الألكترونات والبروتونات طليقة بها . ونطلق عليها الفضاء الخارجى الممتلىء بالأشعة الكونية . وهى أشعة نفاذة ذات طاقة عالية تنبعث من الكون الخارجى إلى الأرض .

كلمة

■ صلاة الصبح مع الفجر .. إيدان للانسان بأن
التوجه إلى الله حرية له أمام سلطان الطبيعة :
يختم بيده غاشية الليل ، ويغلب بارادته غالب النوم -
ولا ينتظر الاذن بختام الظلام من شمس النهار !
« عباس محمود العقاد »

التنفل

تقول لغة العرب إن النفل هو الغنيمة والتطوع والهبة، والنفل هو الزيادة على الواجب، ويقال له النافلة، والنفل هو التفضل والتبرع، ونفل نفلاً أعطى نافلة من المعروف، والنافلة العطية، ورجل كثير النوافل أى العطايا، والنوفل هو كثير العطاء، والتوفل هو البحر، وكل عطية تبرع بها معطيها من صدقة أو عمل خير فهي نافلة، والنافلة ما تفعله مما لم يجب عليك، ومنه نافلة الصلاة، وسميت صلاة التطوع نافلة لأنها زيادة أجر لهم على ما كتب لهم من ثواب ما فرض عليهم، ومنه قول الله تعالى: «فتجهد به نافلة لك» والمراد بالنوافل جميع ما يندب من الأقوال والأفعال.

والتنفل بمعنى العام فيه روح المبادرة إلى عمل الخير، والازدياد من البر، والتبرع بصنع الجميل، حتى ولو لم يكن مفروضاً ولا واجباً، وهو بهذا المفهوم خلق من أخلاق القرآن الكريم، وفضيلة من فضائل الإسلام العظيم، وجزء من هدى الرسول عليه الصلاة والسلام.

الدكتور أحمد الشرباصي

موسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى عليه السلام، فإنه روح الله وكلمته، فيؤتى عيسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد ﷺ، فأوتى فأقول: أنا لها...».

وقال بعض العلماء: لرسول الله ﷺ ثلاث شفاعات: الشفاعة العامة، وشفاعة في السبق إلى الجنة، وشفاعة لأهل الكبائر. وقال بعضهم: الشفاعات يوم القيامة خمس للرسول ﷺ: الشفاعة العامة، والثانية في إدخال قوم الجنة دون حساب، والثالثة في قوم من موحدى أمته استوجبوا النار بذنوبهم، فيشفع فيهم، ومن شاء الله أن يشفع ويدخلون الجنة، والرابعة فيمن دخل النار من المذنبين، فيخرجون بشفاعة النبي وغيره من الأنبياء والملائكة وإخوانهم المؤمنين، والخامسة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وترقيها.

وهناك قول آخر في معنى المقام المحمود، وهو إعطاء النبي لواء الحمد، كما روى الترمذي أن النبي قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ، آدم فمن سواه - إلا تحت لوائي».

وينبغي أن نلاحظ اتصال التنفل وقيام الليل بالمقام المحمود، لأن هذا القيام هو سبب الوصول إلى هذا المقام، وقد تحدث العلماء عن كون القيام بالليل - وهو نوع من التنفل - سبباً للمقام المحمود، فقيل إن الباري تعالى يجعل ما شاء من فعله سبباً لفضله، من غير معرفة لوجه الحكمة فيه، أو بمعرفة وجه الحكمة.

وقد جاء ذكر النافلة والتنفل في قول الله تبارك وتعالى في سورة الإسراء: «ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً». وقد أطال المفسرون حديثهم حول هذه الآية الكريمة، وقالوا: إن معناها العام هو: قم بالليل وتهجد بالقرآن الكريم، والتهجد السهر، أو التيقظ بعد رقدة، وصار اسماً للصلاة، لأنه ينتبه لها، فالتهجد القيام من النوم إلى الصلاة.

جاء في تفسير القرطبي: روى عن النبي ﷺ: «أحبس أحدكم إذا قام من الليل كله أنه قد تهجد، إنما التهجد الصلاة بعد رقدة، ثم الصلاة بعد رقدة، ثم الصلاة بعد رقدة. ويسمى من قام إلى الصلاة متهجداً».

نافلة لك: أى عطية لك، وكرامة لك. وقيام الليل تطوع، والأمر بالتنفل جاء على جهة الندب. والمقام المحمود المذكور في ختام الآية: هو الشفاعة للناس يوم القيامة. وقد جاء في صحيح البخارى أن الناس يصيرون يوم القيامة جماعات، كل أمة تتبع نبيا، تقول: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود. وفي صحيح مسلم أن الرسول قال: 'إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض، فيأتون آدم فيقولون له: اشفع لذريرتك. فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم عليه السلام فإنه خليل الله، فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله. فيؤتى

وقيل إن قيام الليل فيه الخلوة مع الباري، والمناجاة دون الناس، فأعطى الخلوة به، ومناجاته في قيامه نعمة المقام المحمود، ويتفاضل فيه الخلق بحسب درجاتهم. فأجلهم درجة فيه محمد عليه الصلاة والسلام، فإن الله يعطيه ما لا يعطيه لأحد، ويجعله يشفع ما لا يشفع لأحد.

وقد تعرض ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير» لمعنى هذه الآية الكريمة فذكر أن النافلة في اللغة ما كان زائداً عن الأصل، وذكر في معنى هذه الزيادة في حق النبي قولين: أحدهما أنها زائدة فيما فرض عليه، فيكون المعنى: فريضة عليك، وكان قد فرض عليه قيام الليل.

والثاني أنها زائدة على الغرض، فهي تطوع وفضيلة، وذلك أنه قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما زاد على فرضه فهو نافلة له وفضيلة. وذكر بعض العلماء أن صلاة الليل كانت فرضاً عليه في الابتداء، ثم رخص له في تركها، فصارت نافلة. وذكر ابن الانباري أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان إذا تنفل لا يقدر له أن يكون بذلك ما حيا للذنوب، لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وغيره إذا تنفل كان راجياً، ومقدراً نحو السيئات عنه بالتنفل، فالنافلة لرسول الله ﷺ زيادة على الحاجة، وهي لغيره مفتقر إليها، ومأمول بها دفع المكروه، وقيل إن النافلة للنبي وأمه، والمعنى: ومن الليل فتجهدوا به نافلة لكم. فخوطف النبي بخطاب أمته.

وجاء في تفسير «ظلال القرآن» هذه السطور عن الآية: «ومن الليل فتجهد به نافلة لك» والتهجد الصلاة بعد نومة أول الليل، والضمير في به عائد على القرآن، لأنه روح الصلاة وقوامها.

«عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» بهذه الصلاة، وبهذا القرآن والتهجد به، وهذه الصلة الدائمة بالله، فهذا هو الطريق المؤدى إلى المقام المحمود. وإذا كان الرسول ﷺ يؤمر بالصلاة والتهجد والقرآن، ليعتبه ربه المقام المحمود، المأذون به، وهو المصطفى المختار. فاحوج الآخرين، إلى هذه الوسائل، لينالوا المقام المأذون لهم به في درجاتهم، فهذا هو الطريق، وهذا هو زاد الطريق».

ويقول الله تبارك وتعالى في سورة الأنبياء: «وهيئنا له إسحاق ويعقوب نافلة، وكلاً جعلنا صالحين، وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا، وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين».

لقد ترك إبراهيم عليه السلام وطناً وأهلاً وقوماً. كما جاء في الظلال - فوعضه الله الأرض المباركة وطناً خيراً من وطنه، وعوضه ابنه إسحاق وحفيده يعقوب أهلاً خيراً من أهله، وعوض من ذريته أمة عظيمة العدد قوماً خيراً من قومه، وجعل من نسله أئمة يهدون الناس بأمر الله، وأوحى إليهم أن يفعلوا الخيرات على اختلافها، وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، وكانوا طائعين لله عابدين، فنعيم العوض ونعم الجزاء، ونعمت الخاتمة التي قسمها الله لإبراهيم، لقد ابتلاه بالضراء فصر، فكانت الخاتمة الكريمة اللاتقة بصره الجميل.

وقد أشارت السنة في أكثر من موطن إلى مكانة التنفل ومنزلة التطوع ومن ذلك ما رواه رسول الله ﷺ عن رب العزة في الحديث القدسي الذي رواه البخاري، وفيه يقول:

«من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته».

وظاهر الحديث كما يقول ابن حجر أن محبة الله تعالى للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل. وربما قيل: إن الفرائض أحب للعبادات المتقرب بها إلى الله، فكيف لا تنتج المحبة؟

والجواب أن المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض مشتملة عليها ومكملة لها، ويؤيد ذلك أن هناك رواية تقول: «ابن آدم. إنك لن تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضت عليك».

وقيل إن معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض، وداوم على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرها أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى.

وينبغي أن نفهم أن النافلة لا تقدم على الفريضة لأن النافلة، إنما سميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفريضة، فلم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة، ومن أدى الفرض وزاد عليه النفل، وأدام ذلك تحققت منه إرادة التقرب.

والكلام في هذا الحديث القدسي ورد على سبيل التمثيل، والمعنى كنت سمعه وبصره في إشارته أمرى، فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح، وهو بكلية مشغول بي، فلا يصغى بسمعه إلا إلى ما يرضيني، ولا يرى ببصره إلا ما أمرته به. أو كنت له في النصرة كسمعه وبصره، ويده ورجله، في المعاونة على عدوه.

وقيل إن التقدير: كنت حافظ سمعه الذي يسمع به، فلا يسمع إلا ما يحل استماعه، وحافظ بصره كذلك. وقيل إن المعنى أنه لا يسمع إلا ذكرى، ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي، ولا يأنس إلا بمناجاتي، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي، ولا يمد يده إلا فيما فيه رضاي، ورجله كذلك.

وقد جاء في كتاب «أدب الأحاديث القدسية» عبارة عن أنواع النوافل وفيها: إن من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه من النوافل كثرة تلاوة القرآن الكريم، وسماعه القرآن بتفكر وتدبر وفهم، ولذلك روى الترمذي عن أبي أمامة مرفوعاً: «ما تقرب العبد إلى الله تعالى بمثل ما خرج منه» يعني القرآن.

ومن النوافل أيضاً كثرة ذكر الله تبارك وتعالى بحضور القلب مع النطق باللسان، ولذلك قال معاذ لرسول الله ﷺ: يا رسول



من علوم المقرآت

متعلقات النزول

٤- لا فائدة من تعيينه تتعلق بالمخاطب نحو (واسألهم عن القرية) ..

٥- قصد العموم كي لا يقف الحكم عند المعين ، نحو : (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) ..

٦- تعظيمه نحو : (ولا يأتل أولو الفضل) في أبي بكر ..
٧- تحقيره بالوصف الناقص نحو : (إن شانئك هو الأبتر) ..
ولا يعين المبهم إلا بنقل صحيح .. وإليك بعض ما عين من المبهات :

قوله تعالى : (وإذ قتلتم نفسا) : اسم القتيل عاميل ..

وقوله تعالى : (والأسباط) : هم أولاد يعقوب عليه السلام اثنا عشر رجلا : يوسف ، وروبييل ، وشمعون ، ولاوى ، ويهوذا ، ودانى ، وتفتانى ، وكاد ، وبأشير ، وايشاجر ، ورايلون ، وبنيامين ..

وقوله تعالى : (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) : هو : صهيب رضى الله عنه ، ومن سلك مسلكه .. قوله تعالى : (إذ قالت امرأة عمران) : حنة بنت فاقوذ ..

وأكتفى بهذه الأمثلة غاذج في بيان المبهات . ومن أراد المزيد فليرجع الى كتب التفسير والحديث وعلوم القرآن ..

ومما يتعلق بالنزول : ما تكرر نزوله ، وما تأخر حكمه عن نزوله ، وما تقدم عليه :

في المقال السابق تحدثت عن الاقوال في أول ما نزل وآخره ، وعن اسباب النزول . واتماما للفائدة - أضمن هذا المقال متعلقات أخرى بالتنزيل أجملها فيما يأتي :-

الأسماء والمبهات :

فن فوائد معرفة أسباب النزول الكشف عن الأسماء والمبهات .. قال عكرمة : طلبت معرفة الذى خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله أربعة عشر عاما ..

والتعرف عليه يأتي بالوقوف على سبب النزول ..

وعن على كرم الله وجهه : ما من أحد من قريش إلا نزلت فيه آية ، قيل له : وما نزل فيك ؟ .. قال : (ويتلوه شاهد منه) كذا روى ..

وعن سعد بن وقاص ، أنه نزلت فيه : (يسألونك عن الأنفال) وقوله : (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) وعن رفاعة القرظى أن قوله تعالى : (ولقد وصلنا لهم القول) نزلت في عشرة هو أحدهم ..

وعن حنيد بن سعد أنه مع ثمانية نزلت فيهم : (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) وعدد النساء اثنتان ..

أسباب الإبهام :

١- الاستغناء عن توضيحه ببيانه في موضع آخر نحو : (صراط الذين أنعمت عليهم) يبين بقوله : فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) ..

٢- الإستغناء عن بيانه لشهرته نحو : (اسكن أنت وزوجك الجنة) فالزوجة معروفة بأنها حواء ..

٣- قصد الستر عليه نحو : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) نزلت في الأخنس بن شريق ، الذى أسلم بعد وحسن إسلامه ..

الدكتور محمد عبد المنعم الصيغى

فإن القرآن ما نزل أكثر من مرة لحكم اقتضت ذلك مثل : أن يكون في المطلوب شيء قد نزل ولم ينتبه له الطالب ، فيتكرر نزول الآية لإفهام الطالب أن ما يطلبه موجود بين يديه - كسورة الإخلاص - نزلت جواباً لسؤال المشركين في مكة عن الله . ونزلت جواباً لسؤال أهل الكتاب في المدينة ..

وقد يكون تكرار النزول لتوكيد الحكم السابق والتذكير بدوام استمرار العمل به ..

وقد يكون التكرار للقراءة بحرف آخر تسهلاً على الأمة .. ولا يقال إن تكرار النزول تحصيل حاصل لا فائدة منه ، لأننا ننكر أن يكون التكرار لغير فائدة ..

وكما قد يتكرر النزول - فإنه قد يتأخر تفصيل الحكم عن النزول ، ويكون النزول حينئذ كالتهميد لما سيجيء ، وإجمالاً لما سيفصل ، قال تعالى في مكة : (قد أفلح من تزكى) ولم تفصل زكاة الفطر إلا في المدينة .. وقال أيضاً في مكة : (وويل للمشركون الذين لا يؤتون الزكاة) ولم تفصل أحكام الزكاة ومقاديرها إلا في المدينة .. ولا يعنى تأخير الحكم عن النزول خلو النازل من الفائدة وإنما الفائدة بعد التهميد والإجمال - توجيه الأنظار إلى أن الحكم الذي سيفصل لا يعنى قصره على موضوعه ، وإنما هو أعم وأشمل .. فإذا كانت الزكاة طهرة للمال - فهي أيضاً طهرة للقلوب التي يستقر فيها التوحيد ، وكذلك الصلاة - صلة بين العبد وربّه ، وبعد ذلك هي في الأقوال والأفعال التي فصلت في المدينة ..

ومن هذا الباب قوله : (إلى المسجد الأقصى) .. ويوم المعراج لم يكن في يد المسلمين . والمسجد مصطلح إسلامي للمكان الذي يؤدي المسلم فيه صلاته . ولقد أدرك عمر بن الخطاب تلك البشارة حينما فتح بيت المقدس في عهده وصلى به ركعتين قرأ في أحدهما بتلك الآية شكرًا لله وتعبيراً عن احساسه وقت نزول الآية بتلك البشارة ..

ومن ذلك ما نزل في مكة نحو قوله : (سيهزم الجمع ويولون الدبر) ..

وقد يتقدم الحكم على النزول إقراراً للسنة التي بها شرع الحكم . ومثاله : أن الصلاة فرضت في مكة ، ولا صلاة بغير وضوء إجماعاً . وكان الوضوء بالسنة حتى نزلت بالمدينة : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) ..

ومما يتعلق بالنزول - ما نزل من القرآن على بعض الأنبياء ، وما نزل منه موافقاً لقول بعض الصحابة :

فإن القرآن كتاب مصدق لما بين يديه من الكتب ومهيمن عليها ، ومقتضى هذا أن يتضمن ما كان فيها ويزيد ، وأكثر ما في القرآن غير موجود في الكتب السابقة بطريقة القرآن - كالسور الطوال . وبعض القرآن موافق لبعض ما فيها لتأكيد أن ما جاء به محمد ﷺ هو عين ما جاءت به الرسل ، ومثاله سورة : (سبح اسم ربك الأعلى)

وأخرها : (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) .. وقد ذكرت في مبحث الترجمة وغيره أن هذا كان موجوداً بعينه ، المترجم هو الله . فلا يقاس عليه مترجم ما أوتى من العلم إلا قليلاً ومثاله أيضاً ما روى عن بعض مسلمي أهل الكتاب أن افتتح التوراه يوافق افتتح سورة الأنعام ، وأن خواتيم التوراه توافق خواتيم سورة هود وسورة الإسراء ..

وكذا قوله : (قل : تعالوا أنل ما حرم ربكم عليكم) الآيات .. موافقاً للصيايا العشر التي هي في توراة موسى وهي : توحيد الله ، والنهي عن الشرك ، واليمين الكاذبة ، والعقوق ، والقتل ، والزنا ، والسرقه ، والزور ، ومد العين إلى ما في يد الغير ، والأمر بتعظيم السبت .. وهذه الموافقة في الجملة ..

وأما نزول القرآن موافقاً لما جرى على ألسنة بعض الصحابة فيأله من تكريم لهم . وفيه شهادة بأن المؤمن يرى بنور الله وليس بينه وبين الحق حجاب . وموافقات عمر للقرآن في اتخاذ مقام إبراهيم مصلًى ، وآية الحجاب ، وإبدال النبي ﷺ خيراً من زوجاته إن طلقهن ، وقوله بعد سماع أطوار الإنسان : (فتبارك الله أحسن الخالقين) خير شاهد على نقاء السيرة وصفاء السيرة .. ولم يكن القرآن مجاملاً لأحد فقد قال لهم : (حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون) وقال : (وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ، يحادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) وقال : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم تغن عنكم شيئاً وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) ..

ولم تكن موافقات القرآن لعمر فقط ، بل كانت أيضاً لسعد بن معاذ ، القائل في الإفك : (سبحانك هذا بهتان عظيم) ..

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما أبطأ على النساء الخبر في أحد خرجن يستخبئن ، فإذا رجلاً مقبلان على بعير ، فقالت امرأة : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ .. قال : هو لم يزل حياً ، قالت : فلا أبالي بتخذ الله من عباده الشهداء ، فنزل القرآن على ما قالت : (ويتخذ منكم شهداء) في آل عمران ..

وقال ابن سعد في الطبقات :

حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد ، فقطعت يده اليمنى ، فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » ثم قطعت يده اليسرى ، فحنى على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول : وما محمد إلا رسول - الآية . ثم قتل . فسقط اللواء .. قال محمد بن شريحيل : وما نزلت هذه الآية (وما محمد إلا رسول) إلا بعد مقتل مصعب .. فانظر كيف كان القرآن بروحه يسرى في عروق المجاهدين ، وبنوره يضيء قلوبهم ، ومجلاوته ترتب ألسنتهم .. والله نسأل أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا ، وجلاء همنا ، إنه على ما يشاء قدير ..

ورتل القرآن ترتيلا

فضيلة الشيخ احمد على مرعى

الاخفاء . والقلب والاظهار والإدغام والغنة والترقيق والتفخيم ومد المقصور وقصر المهدود وكالوقوف بالحركات السواكن

فقد ذهب بعض المتأخرين كالمرعشى وملا على القارى بأن ترك مثل هذا ليس محرما يترتب عليه العقاب الشديد، وإنما فيه العتاب والتهديد

وقال الامام البركوى . تحرم هذه التغيرات جميعها، لأنها وان كانت لا تخل بالمعنى لكنها تخل باللفظ . وتؤدي الى فساد رونقه . وذهاب حسنه وطلاوته، وهذا مذهب المتقدمين، والحق الذى لا يحوز الأخذ بخلافه هو مذهب المتقدمين

كلمة توجيه وإرشاد لقراء القرآن الكريم

لا شك أن قراء القرآن الكريم وعاظ دينيون وهداة مرشدون ونواب عن سيد الخلق فيما يرتلون فيجب عليهم أن يقدرُوا هذه المرتبة العالية حق قدرها ويؤدوا هذه النعمة العظمى شكرها بتلاوة كتاب الله تعالى على الصفة التى كان عليها الرسول ﷺ والصحابة والتابعون وأئمة القراءة من بعدهم، فقد وعدهم الله تعالى بالجزاء المقيم فى جنات النعيم بقوله تعالى « ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » وخصهم المصطفى ﷺ بالشرف على سائر أمته بقوله ﷺ « أشرف أمتى حلة القرآن » فيجب على قارىء القرآن أن يكون متحليا بالفضائل متخليا عن الرذائل، ويستحضر عظمة ربه فى مناجاته بتلاوة كتابه، على حال من يرى الله تعالى فإن لم يكن يراه فانه سبحانه يراه، وأن يحسن صوته فى القراءة بشرط ان لا يخرج عن حدود الواجب شرعا من إخراج كل حرف من مخرجه، موافق حقه من الصفات والأحكام قال الامام النووى . اجمع

تقسيم اللحن فى القراءة إلى جلى وخفى - وكلمة الى قراء القرآن فضيلة الشيخ احمد مرعى

اعلم أن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن مجودا، حيث قال (ورتلناه ترتيلا)، أى أنزلناه بالترتيل وهو التجويد. وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع كما تقدم بيانه، وإن اللحن فيه حرام

قال تعالى (قرآنا عربيا غير ذى عوج)

ثم إن اللحن فى لغة العرب يأتى على معان، والمراد به ههنا الخطأ والميل عن الصواب. وهو نوعان جلى وخفى.

فأما الجلى . فهو خطأ يطرأ على الالفاظ فيخل بالعرف، أعنى عرف القراء، وإنما سمي جليا لأنه يخل إخلالا ظاهرا يشترك فى معرفته علماء القراءة وغيرهم. كمن يبدل حرفا بغيره. كمن قرأ والحمد بالعين. والدين بالتاء. والمفضوب. بالخاء أو الظاء. وكضم التاء أو كسرهما فى (أنعمت) وكفتح التاء أو كسرهما فى قوله « ما قلت لهم » وكضم الدال فى قوله « لم يلد ولم يولد » وكفتح الدال أو كسرهما فى « الحمد لله ».

وأما اللحن الخفى فهو خطأ يطرأ على اللفظ فيخل بالعرف ولا يخل بالمعنى، وإنما سمي خفيا لأنه يختص بمعرفة علماء القراءة وأهل الاداء. الذين تلقوا عن العلماء الموثوق بهم، ولم يخرجوا عن القواعد الصحيحة. فأعطوا كل حرف حقه من التجويد والاتقان، والترتيل والاحسان

واللحن الجلى لا شك أنه حرام بالاجماع، سواء أوهم خلل المعنى، أو اقتضى تغييرا فى الاعراب واما اللحن الخفى كترك

العلماء من السلف والخلف، من الصحابة والتابعين وعلما الانصار وائمة المسلمين، على استحباب تحسين الصوت بالقرآن. بحيث لا يخرج عن قوانين التجويد بالتخليط. فان خرج حتى زاد حرفا او اخفاه حرم.

وقال الامام القسطلاني في كتابه لطائف الاشارات. قال البراء وكان ﷺ يقرأ في العشاء « والتين والزيتون » فا رأيت أحدا أحسن صوتا منه أو قراءة « متفق عليه وقد امتدح النبي ﷺ قراءة أبي موسى الأشعري حين مر عليه وهو يقرأ في بيته فأصغى اليه وقال له في الصباح « يا أبا موسى لقد أوتيت زممارا من زمامر آل داود » وكان داود عليه السلام أحسن الناس صوتا. فثبته حسن صوت أبي موسى وحلاوة نغمته بصوت آلة الزمار المعروفة

ولما أخبر النبي ﷺ أبا موسى أنه استمع اليه وهو يقرأ قال (لو علمت أنك تستمع لقراءتي لحبته لك تحبيرا) رواه ابو يعلى وابوداود. أى حسنته لك تحسينا اكثر قال الامام القسطلاني في لطائف الاشارات المطبوع بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ولا يخفى أن النفوس لها حظ من الأصوات الحسنة فاذا جلجت ألفاظ القرآن العزيز بالأصوات الطيبة مع مراعاة قوانين الترتيل على الأسماع، تلقتها القلوب. وأقبلت عليها النفوس وربما أثمر ذلك تدبر آياته. والتفكر في غوامضه. والتبحر في مقاصده. فيحصل له حينئذ الامتثال لأوامره. والانتفاء عن مناهيه، والرغبة في وعده. والرغبة من وعيده. وهذه فائدة مشروعية الانصات إلى التلاوة في الصلاة وغيرها وعلى هذا فتحسين الصوت بالقراءة يجب ان يكون القارئ مرتلا في قراءة عالما

بقية مقال « من أخلاق القرآن »

الله، أخبرني بأفضل الأعمال وأقربها إلى الله تعالى. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: ' أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى ».

ومنى أكثر العبد من فعل الطاعات والبعد عن المخالفات أوجب ذلك له حب الله، فإذا أحبه رزقه محبته، فيصير الشخص لا يرى إلا الله، ولا ينطق إلا بالله، أى أن العبد متى اجتهد في الفرائض والنوافل امتلأ قلبه بمعرفة الله تعالى، ومحبته وعظمته، وخوفه ومهابته، وإجلاله والأنس به، حتى يصير قلبه من المعرفة مشاهداً له بعين البصيرة.

ومنى وصل العبد إلى هذه المرتبة صار جديراً بأن يحبب الله دعاءه، وأن يحقق له رجاءه، وأن ينصره في مواطن حاجته إلى النصر.

هذا ولقد كان رسول الله ﷺ يحرص على التنفل والنوافل من غير إيجاب ولقد جاء في صحيح الامام البخارى عن عائشة رضى الله عنها: إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به

بوقفه. واحكام تجويده. مع عدم إخراج القراءة عما رسم لها من التجويد وعدم الذهاب بجلال القرآن العظيم الى الهزل واللعب. والتعطيطات والخلاعات التى تتنافى مع قدسية كلام رب العالمين. وعدم تشبيه كلام رب العزة بالأغاني وذلك بالقراءة بالألحان المطربة المرجعة ترجيع الغناء، وفى من يفعل هذا يقول الرسول ﷺ (مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم) رواه الطبراني ومن أضل ممن اتبع هواه واتخذ آيات الله هزوا.

فليحذر القارئ من أن يتبع نفسه هواها. فيقرأ بالحن تخرج القرآن عن كيفيته التى نزل بها من رب العزة. وتؤدى إلى الاخلال بعظمة كلام احكم الحاكمين، وهو فى نشوة نغياته لا يبالي أنقص حرفا ام زاد، ومن المعلوم أن النقص أو الزيادة فى القرآن كبيرة. إن لم يتعمدها، فإن تعمدتها كفر والعياذ بالله تعالى

ومع الأسف الشديد. قد سمعت فى إذاعة القرآن الكريم يوم ٧ و ٨ و ٩ رجب سنة ١٣٩٧ هجرية من فضيلة الاستاذ الشيخ عبد المتعال منصور عرفة عميد معهد القراءات الأزهرى بالقاهرة أن بيده تسجيل لأحد القراء الذين منحهم الله صوتا حسنا فيه تحريف فظيع لكتاب الله تعالى. فقد قرأ القارئ قوله تعالى ' هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين » قرأها: هل أتاك حديث ضيف برهم المكرمين بفتح الكاف وتشديد الراء - كما قرأ « يوم تشقى » بضم التاء وغير ذلك من التحريف ألا فليقيم المسئولون القائمون بالمحافظة على القرآن الكريم بوضع حد لهذه المنكرات وتأديب هذا القارئ المستهتر وأمثاله الذين يسيئون الى سمعة مصر ومكانتها القرآنية السامية لدى العالم الاسلامى. وللبحث بقية ان شاء الله

خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم.

ولقد كان النبي صلوات الله وسلامه عليه يوقظ علياً وفاطمة للتهدج والتنفل بالليل، وقد يعود إلى إيقاظها مرة ثانية:

يقول الطبري: لولا ما علمه النبي ﷺ من عظم فضل الصلاة فى الليل، ما كان يزعج ابنته وابن عمه فى وقت جعله الله تعالى لخلقهم سكناً، لكنه اختار لها احراز تلك الفضيلة على الدعة والسكون.

ويروى عن محمد بن إبراهيم قال: رأيت الجنيد فى النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟

قال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفذت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها فى الأسفار. أى تهجدنا وتنفلأ وتطوعاً.

نسأل الله جلّت قدرته أن يهبنا فضيلة التطوع ومكرمة التنفل ومحمدة التقرب إليه حتى ننال رضاه ورضوانه.

أقسام الوقف في المترآت

فضيلة الشيخ محمد حافظ براق

في مقالين سابقين : كان الحديث عن الوقف التام والكافي . وفي هذا البحث سأتكلم عن القسم الثالث من أقسام الوقف في القرآن . وهو : الوقف الحسن . فأقول وبالله التوفيق :

الوقف الحسن : هو الوقف على كلام تام في ذاته متعلق بما بعده في اللفظ والمعنى معا .

والمراد بالتعلق اللفظي : التعلق من جهة الإعراب . كأن يكون ما بعد اللفظ الموقوف عليه لفظا شديداً متعلق به : جارا ومجرورا ، أو حالا ، أو معطوفا أو مستثنى ، أو توكيدا ، أو صفة ويلزم من التعلق اللفظي : المعنوي . ولا عكس . أى لا يلزم من التعلق المعنوي التعلق اللفظي كما هو الحال في الوقف الكافي الذي بيناه في العدد السابق « فارجع إليه إن شئت »

وسمى هذا القسم بالوقف الحسن : لأدائه معنى مستفادا في ذاته ، وحكمه : أنه يحسن الوقف عليه . أما الابتداء بما بعده ففيه خلاف بين العلماء . سيأتى ذكره .

وله صور أربع :

(١) يكون على رؤوس الآي كقوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) (الرحمن الرحيم) بالفاتحة .

(٢) ويكون قريبا من رأس الآية كالوقف على (الليل) في قوله تعالى (قم الليل) في سورة المزمل .

(٣) ويكون في وسط الآية كالوقف على (القول) في قوله تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) بالنساء .

(٤) ويكون قريبا من أول الآية كالوقف على لفظ الجلالة في نحو قوله تعالى (الحمد لله) أول الأنعام وسبأ وفاطر . وقل الحمد لله في الإسراء .

وعلى ضوء هذه الأمثلة يتبين أن الوقف الحسن يكون رأس آية وغير رأس آية .

فإن كان غير رأس آية : حسن الوقف عليه لإفادته معنى يحسن الوقف عليه وذلك : كالوقف على لفظ الجلالة في قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) .

وكالوقف على (جنات) في قوله تعالى (بشراكم اليوم جنات) الحديد .

وكالوقف على (أرسلناك) في قوله تعالى (يا أيها النبي إنا أرسلناك) الأحزاب .

وكالوقف على (سلطان) في قوله تعالى (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) الحجر . وهكذا

وحكم هذه الألفاظ وما شابهها مما لم يكن رأس آية أنه يحسن الوقف عليها ، ولكن لا يحسن الابتداء بما بعدها نظرا للتعلق اللفظي الإعرابي الذي يلزم منه التعلق المعنوي ضرورة .

فإذا وقفت أيها القارئ على هذه الألفاظ وما مثلها استحب أن تصلها بما بعدها عند الابتداء . وإن لم تصلها كان الابتداء قبيحا : إذ أن الابتداء بما يتعلق بما قبله من جهة اللفظ فيه فصل التابع عن المتبوع . وفيه ما فيه من بتر المعاني وعدم تناسق الألفاظ التابعة للمعاني القرآنية .

وإن كان الشيخ ابن قاسم البقرى في رسالته غنية الطالبين والشيخ خالد في شرحه على الجزرية قد أجازا الابتداء في هذا النوع أثناء الآيات : إلا أن هذا خلاف ما عليه أكثر أهل الأداء حيث لا يستحسنون الابتداء في هذا النوع .

وأما إن كان رأس آية : نحو (الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم) الفاتحة ونحو (لعلمكم تتفكرون) الذي بعده (في الدنيا والآخرة) بالبقرة .

ونحو (وإنكم لترون عليهم مصبحين) الذي بعده (وبالليل) بالصفات

ونحو (ولا هم ينقدون) الذي بعده (الإرحمة منا) سورة يس ونحو (فويل للمضلين) الذي بعده (الذين هم عن صلاتهم ساهون) بالماعون .

وذلك من كل تابع لما قبله بوجه من المتابعة ، فإن للعلماء في هذا النوع ثلاثة مذاهب .

المذهب الأول : الوقف على رؤوس هذا النوع من الآيات والابتداء بما بعدها مستدلين على هذا المذهب بحديث أم سلمة رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ قطع آية آية ، يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف ثم يقول « الحمد لله رب العالمين » ثم يقف ثم يقول « الرحمن الرحيم » ثم يقف . ولهذا الحديث طرق كثيرة . وهو أصل في هذا الباب .

وقال صاحب نهاية القول المفيد : ظاهر هذا الحديث أن رؤوس الآي يستحب الوقوف عليها سواء وجد تعلق لفظي بما بعده أم لا . وهو الذي اختاره البيهقي وقال أبو عمرو الداني : وهو أحسب إلى لكنه خلاف ما ذهب إليه أرباب الوقوف كالسجائدي ، وصاحب الخلاصة وغيرها حيث اعتبروا أن رؤوس الآي وغيرها في حكم واحد من جهة التعلق أو عدمه . فلم يحسنوا الابتداء بما يتعلق بما قبله لفظا إن كان رأس آية حيث إنه تابع لما قبله كغيره إن لم يكن رأس آية وتعلق ما بعده به لفظا .

تأملات في البيان القرآني

يتوهم بعض الناس - على اختلاف العصور والبيئات - أن النظام الذي يقوم عليه كيان حياتنا هو بالضرورة النظام الذي تقوم عليه سائر الحيووات أرضية كانت أو علوية، بشرية أو ملائكية، مادية أو روحية، وذلك لسيطرة نظامنا البشري المادى على كل تفكير بحيث يظن أن هذا هو النظام الأوحى الذي لا يمكن أن يوجد غيره.

ومن ثم يحاول هؤلاء أن يقيسوا كل أمر بمقاييس المادية الأرضية؛ فما اتفق معها أقروا به وسلموا له واعتنقوه، وما لم يتفق معها أنكروه ورفضوه. ومن ذلك ما صنعه مؤخرًا نفر من هؤلاء حين بحثوا عن الله من خلال منظارهم المادى المحدود الذي تعودوا أن يروا به الأشياء المادية المحدودة. أرادوا بذلك المنظار أن يروا الله عز وجل، فلما باءوا بالفشل لم يعرفوا أن سر ذلك الفشل راجع لما توسلوا به في مهمتهم، ولكنهم اعتقدوا أن سر ذلك كامن في عدم وجود الله سبحانه وتعالى.

ولقد حرص القرآن الكريم على أن يحمينا من هذا الخلط الشنيع الذي يوقفنا في الخطل، ويضللنا عن سواء السبيل، فعرفنا بالله سبحانه وتعالى بالوسيلة التي تناسب التعريف به، فهو ليس مادة ترى بالعين المادية، ولا محدود الصفات يحاط بالعقل والتصور، ولكنه سبحانه قوة فوق كل ذلك يرى في آثاره وما يفيض عنه ليس غير.

ولقد لاحظنا في المقال السابق أن للبيان القرآني في التعريف بالله عز وجل منهجا محمداً يلتزمه ويسير وفق متطلباته، فهو يعرفنا بالله من خلال آثاره، فيبرز من تلك الآثار ما يشد المتأمل إلى الله ويربطه به أوثق الرباط. ومن ثم نجد البيان القرآني ينتقى من تلك الآثار المعرفة بالله عز وجل ما يتناسب مع المعرض الذي يُقدم فيه التعريف.

وفي سبيلنا إلى إقرار هذا المنهج وتوضيحه لا نجد بداً من الاتجاه إلى البيان القرآني متأملين متفحصين على نحو ما رأينا في المعارض الثلاثة التي قدمها المقال السابق.

أقرأ قول الله عز وجل في سورة الرعد:

«الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها. ثم استوى على العرش.. وسخر الشمس والقمر. كل يجري لأجل مسمى»

«يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون»

«وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا»

«ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين»

«يغشى الليل النهار»

«إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»

«وفي الأرض قطع متجاورات، وجنات من أعناب، وزرع ونخل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل»

الصورة القرآنية



الدكتور إبراهيم عوضين

« إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون »

« الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش ، وسخر الشمس والقمر ، كل يجري لأجل مسمى »
« يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون »

٢- والله .. هو الذي مد الأرض وبسطها وهبها لتؤدى دورها لمن يخلقون فوقها ، وجعل فيها ضئانات الاستقرار والطمأنينة ، وجعل فيها مقومات الحياة ودعائم البقاء ، وجعل فيها أسباب التطوير ووسائله بحيث تنتقل بساكنيها أو ينتقل بها ساكنوها من طور إلى طور بالقدر الملائم لتغاير الأزمان وتكاثر السكان فضمن الأرض ما يغرى المخلوق بالحياة فوقها ، ويشده إليها ، ويربطه بها ، ويجعله حريصا عليها ، قائما على استثمار تربطها ، وإستخراج ما في باطنها من معادن وخيرات ، طلبا للمزيد من السيطرة عليها ، وسعياً وراء التمكن منها ، على حسب ما تلميه عليه طبائعه الكامنة فيه .

فالله سبحانه وتعالى ربط بين كوامن الإنسان ودوافعه وبين كوامن الأرض وما فيها من ثمار ، بحيث تكن الإنسان على مدى الأزمان وتعطيه في كل عصر ما يتطلبه منها وزيادة ؛ فإذا كان الإنسان مخلوقا وفي ضمنه أسباب تكاثره وحفظ نوعه فإن ثمار الأرض كذلك مخلوقة وفي طياتها أسباب تكاثرها ونمائها .

« وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا . ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين . »

٣- وكما ربط بين الأرض ومن يعيشون فوقها وما نبت فيها من ثمار وما تحتوي من كائنات ومعادن ... ربط سبحانه وتعالى بين الأرض بمن عليها وما عليها وفيها وبين كواكب السماء وما يصدر عنها ، فأدار حركة الكواكب بما يتناسب مع طبيعة الأرض وبالقدر الذي يتطلبه من يعيشون عليها أو بالقدر الذي يتطلبه الحياة فوقها .

ومن أقرب مظاهر ذلك الارتباط وأوضحها أن حركة الشمس والقمر أقامت على الأرض توالى الليل والنهار في نظام محكم لا يختل ولا يضطرب ولا يتغير طولا ولا قصرا ؛ بحيث يتمتع المتأمل في ذلك الكون المحيط بنا فيجد أن هذا النظام الذي تقوم عليه دوره الشمس والقمر وما يدور في فلكها من كواكب ونجوم إنما هو متلائم تماما مع الحياة فوق الأرض .

« يغشى الليل النهار ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون »

ونظرة في جنان الأرض تلك تريك ما هو أعجب من ذلك وإن كان مثيلا له وضربيا ؛ فهذه تربة واحدة ولكنك ترى فيها النبات المختلف ، فتجد جنات العنب تجاور حقول الأرز أو القمح أو غير ذلك من مختلف صنوف الزروع ، وهذا وذاك يجاورهما أشجار النخيل على اختلاف خصائص كل منها وتباين الثمار والطعوم .

وتزداد في تأملاتك عجبا حين ترى أن الماء الذي يسقى به هذا

تجد نفسك أمام صورة تعرفك بالله سبحانه وتعالى في مشاهد متواليه ، يبرز كل مشهد بعضه نعم الله على خلقه ، وما يقدم لهم من مختلف الثمار ، بحيث يرى من يتفكر ويعقل ما يتفكر أدلة وجود الله في تلك الآثار والأفضال . « إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ، « إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون »

فالصورة لا تحقق ثمرتها المرجوة من التعريف بالله سبحانه إلا مع من يتمعن فيما يحيط به ويتفكر في دور حوله ، ويستخدم عقله في الربط بين هذا وذلك ، وفي إدراك تلك الحقائق التي تغمر الكون ؛ فليس كل من له عقل يحركه في ذلك الميدان ، إذ كثير ممن لهم عقل يحولون بين عقولهم وبين الرؤية الحقة بما يسدلون عليها من ستر وحجب كنيهة .

عاود قراءة تلك الآيات وتأمل فيما تقدم لنا الصورة التي ترسمها . تجد أننا أمام صورة تؤمن الإنسان فوق الأرض وتشيع في نفسه الطمأنينة والاستقرار .

فالله - هنا - هو الذي صنع لنا أرضنا التي نعيش فوقها ، ودبر لها كل ما تحتاجه من متاع ، ووفر لها كل أسباب الحياة ، ووطد العلاقة بين أرضنا تلك وما يحيط بها من أكوان وكائنات غدها بما تحتاجه وتحتاجه الحياة فوق الأرض .

١- فالله - هنا - خالق مدبر ، يقيم مخلوقه على أسس ، يعلم أهمية كل شيء مع مستقبل الأزمان فيوجدته قبل أن تظهر لنا الحاجة إليه ... فعلمه جل شأنه محيط شامل يتناول كل شيء في مختلف العصور والأماكن .

فالله ... هو الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ، قبل أن يوجدنا نحن ، وقبل أن تظهر حاجتنا إلى تلك السماوات .

والله ... هو الذي يدبر أمر تلك السماوات وينظم حركتها بعد أن رفعها على هذه الهيئة من فوق عرشه الذي استوى عليه ... كما يدبر أمر غير تلك السماوات ، فهو سبحانه يدبر الأمر كله .

والله ... هو الذي سخر الشمس والقمر لأداء أدوارهما في نظام هذا الكون الجديد بإحكام لا يصيبه خلل ولا يطرأ عليه أي اضطراب ؛ فكل منها يجري إلى أجل مسمى لا يعلمه غير الله خالقها ومسخرها ومدبر أمرها ؛ فهما وسيلتان من وسائل تنظيم هذا الكون المادى الذي أعده سبحانه وتعالى ليقوم بدوره معنا نحن بنى آدم خليفة الله في أرضه .

فالله بهذا الصنع والخلق يعد كونا ، ويخلق كائنات لها أدوار تؤدي على مدى أجال وأزمان في كل زمان تحقق دورا تنتقل إلى تاليه .

فالله ... يدبر الأمر ، يفصل الآيات لتكون أمام خلقه أدلة عليه ، وعلامات تشير إليه ، وصورة تعرف به من يطلب مخلصا اليقين ، ويسعى إلى المعرفة من مصادرها الحقة ، ويتوسل إليها بوسائلها الكاشفة .

وذلك واحد لا اختلاف فيه كما أنه لا اختلاف في أرضه التي تغذوه وتنميه .

ولا تقف بك دواعي العجب والدهشة عند ذلك الحد ، بل إنك لتجد في الثمرة الواحدة اختلافا في الطعم ، وتجد في نفسك ميلا لهذه الثمرة دون تلك أو رغبة في تلك دون هذه لأن خالقها ضمنها ما تفضل به الواحدة الأخرى على حسب الظروف والمواقف التي يمر بها من يطعمها .

« وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان ، يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض في الأكل »

« إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون . »

فالصورة بكل أبعادها ومشاهدها تحرك في الإنسان وسائل التعرف على الله والإيمان به ، وتجلى أمام آلات الحس لديه كل وسائل الإبصار ليرى الله الرؤية الحققة . ومن ثم حرك بما قدم من المظاهر الكونية فكر الإنسان وعقله ، وجعل فيما قدم دلائل لا يدركها إلا من يتفكر ويتعقل .

ويبحث المتأمل في البيان القرآني عن السر في اختلاف مشاهد

تلك الصورة عن مشاهد الصورتين اللتين قدمتها الآيات في مقالنا السابق ، فيجد السياق وراء ذلك الاختلاف ؛ حيث يلاحظ أن الصورة هنا قدمت لتحريك دوافع الإيمان بالله والثقة فيه والاطمئنان إليه ... فالتعريف بالله إذن لا يصح إلا من خلال مشاهدة تقنع المخاطب بأن الإيمان بالله بالإله الذي خلق ودبر كل شيء في هذا الكون ليحفظ لنا ما يحفظنا على هذه الأرض ، ويوفر لنا فوقها ما نحتاجه وما تتطلبه حياتنا ، فهو سبحانه القوة التي يجدر بمن يتفكر ويعقل أن يؤمن بها ويطمئن لها .

ولقد أشارت الآية السابقة على تلك الصورة إلى ذلك الهدف وتلك الغاية .

« المر . تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون . »

وهكذا يتضح للمتأمل أن البيان القرآني في ذلك السبيل كذلك يسير وفق نظام دقيق محكم تقدم فيه الصورة بالقدر المطلوب في الحدود المطلوبة التي يتلاءم بها السياق وينتظم بها البناء البياني دون زيادة تخرج عن الموقف ، ودون نقص يشوه الصورة .

فالصورة هنا أسلوب بياني دقيق يعرف بالله في الحدود التي تتطلبها الموقف تماما .

وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم .

بقية مقال « أقسام الوقف في القرآن »

وضرب الأمثلة له في المذهب الأول .

المذهب الثالث : السكت (وهو قطع الصوت زمنا يسيرا بدون تنفس) على رموس هذه الآيات للإشعار بأن المسكوت عليه رأس آية .

فهذه ثلاثة مذاهب يختار القاريء منها ما يروق في نظره والمشهور المختار عند غالب أهل الأداء وأهل هذا الفن هو المذهب الأول .

والذي اختاره وأميل إليه : هو المذهب الثاني الذي لا أسيغ فيه الابتداء بالتابع دون المتبوع لترابط المعاني وتآلفها

ثم أعلم أنه قد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا على آخر وتاما على غيرها . نحو قوله تعالى : هدى للمتقين : يجوز أن يكون الوقف عليه حسنا إذا جعلت الذين يؤمنون بالغييب نعتا للمتقين .

وأن يكون كافيا إذا جعلت الذين يؤمنون في محل رفع خبر للضمير هم مقدرا أو في محل نصب بتقدير أعنى .

وأن يكون تاما : إذا جعلت الذين يؤمنون بالغييب مبتدأ وخبره جملة أولئك على هدى من ربهم ؟

وللبحث بقية بتوفيق الله ؟

ومما يؤيد هذا الرأي : أن بعض شراح حديث أم سلمة رضى الله عنها قال : إن الوقف على هذا النوع من رموس الآية جائز إن أفاد ما بعده معنى عند الابتداء به .

وإلا فلا يحسن الابتداء به . كقوله تعالى (لعلكم تتفكرون ، في الدنيا والآخرة) بالقسرة . فإن (تتفكرون) رأس آية لكن لا يفيد ما بعده معنى فلا يحسن الابتداء به ، ويستحب العود إلى ما قبله .

ومع هذا فإن المعبرى في كتابه الاهتداء يقول : إن الاستدلال بهذا الحديث على سنية وقف الفواصل لا دلالة فيه على ذلك لأنه يقصد به إعلام الفواصل . قال : وجهل قوم هذا المعنى وسموه وقف السنة : إذ لا يسن إلا ما فعله تعبدا . ولكن هو وقف بيان أه كما ذهب إلى ذلك أيضا الحافظ العسقلاني واعتبره وقف بيان . وقال صاحب نهاية القول المفيد :

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الآية توقيفية بدليل أنها تكون كلمة واحدة مثل : والفجر ، والضحى ، والعصر . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقف عليها ليعلم الحاضرين أنها آية ثم يصل إذا لم يتم الكلام .

المذهب الثاني : الوقف على رموس هذه الآيات وعدم الابتداء بما بعدها لما تقدم من التعلق اللفظي الإعرابي ، وقد سبق إيضاحه



تصدرها
أوروبا
الشرق والغرب
أفريقيا
الوسط والغرب
الدول العربية
أمريكا
أستراليا

شركة مصر / حلوان للغزل والنسيج

2A-2A / 2A-27 - 2A-2.

7911A / 79117 - 79118

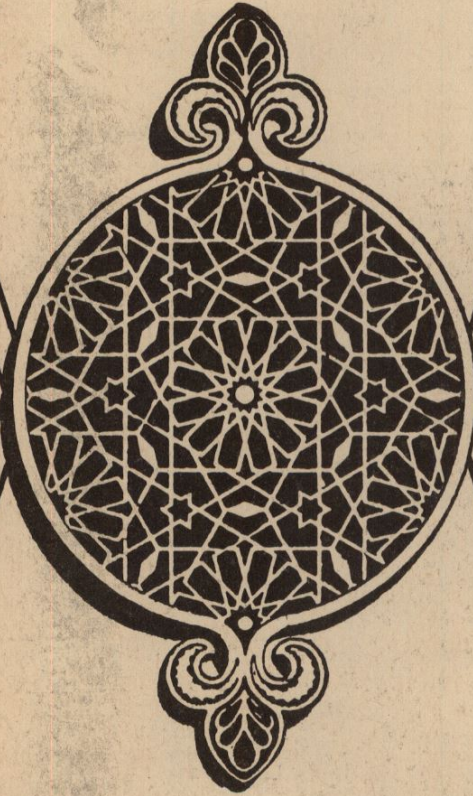
مصباح

في القوم

محمد بن خلف

سید مسعود حیات

التشريع
الإسلامي



من أحكام الشريعة الإسلامية وأدائها في النسب وحقوق الأولاد

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لقد انتهينا في مقالنا السابق من بيان حكم ثبوت النسب بالإقرار وقد وعدنا أن نبين في هذا المقال آراء الفقهاء فيما يحصل من خلاف في أصل الولادة وفي تعيين المولود كما وعدنا أيضا أن نبين احكام التبنى والفرق بين الإقرار بالنسب والتبنى وإليك البيان .

إذا ادعت الزوجة الولادة وصادقها الزوج على انها ولدت الولد الذي تدعى انها ولدته فالأمر هنا واضح ويثبت نسب المولود من الزوج دون حاجة إلى أى دليل لأن الفراه قائم ولم يحصل خلاف بينهما في نفس الولادة كما لم يحصل خلاف بينهما على تعيين المولود .

اما اذا لم يصادق الزوج الزوجة في حصول الولادة بأن حصل بينهما خلاف في نفس الولادة فادعت الزوجة الولادة وانكر الزوج حدوثها وقال إن زوجي لم تلد وهذا الولد لقيط - أو حصل بينهما خلاف على تعيين الولد - بأن اتفقا على نفس الولادة ولكن حصل خلاف بينهما على تعيين الولد الذي ولد فادعت الزوجة ان الذي ولدته هذا الطفل وانكر الزوج عليها ذلك بأن قال مثلا انها ولدت بنتا وهذا غلام أو العكس - فان كانت الزوجية قائمة بينهما حقيقة ثابتة فالنسب ثابت بالفراه على التفصيل الذي أوضحناه في مقالاتنا السابقة عند تحقيق شروط ثبوت النسب بالفراه التي اسلفنا بيانها ويكون النزاع بين الزوجين حينئذ قد انحصر في الولادة نفسها وحصولها أو في تعيين المولود ويكفي في اثبات ذلك عند فقهاء الحنفية شهادة امرأة مسلمة عدلة . لأن أصل الولادة وتعيين المولود من الأمور التي لا يطلع عليها الا النساء عادة فلو اشترط في اثبات ذلك نصاب الشهادة الكاملة المعتادة لأدى ذلك الى الحرج بالنسبة للوالدات والحرج مرفوع شرعا - مع ملاحظة ان الزوجية قائمة قال الله تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج) - وقال أيضا (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) . ولذا يثبت ما ذكر من خلاف في أصل الولادة أو في تعيين المولود بشهادة القابلة وكذا بشهادة الطبيب الذي باشر ولادتها فقد روى عن النبي ﷺ أنه اجاز شهادة القابلة - وروى ابن ابي شيبة عن ابن شهاب الزهري مرسلًا « قضت السنة بجواز شهادة النساء فيما لا يطلع عليه غيرهن من ولادة النساء وعيوهن » .

وخالف الامام مالك وابن ابي ليلى في ذلك واشترطوا شهادة امرأتين عند النزاع بين الزوجين في أصل الولادة أو في تعيين المولود - واشترط الإمام الشافعي شهادة اربع من النسوة في ذلك . وقد اشترط الجميع العدالة .

اما اذا كان النزاع فيما ذكر بين الزوج ومعتدنه أو بين معتددة الوفاة وورثة الزوج وكانت الولادة في المدة التي يثبت نسب الولد بالفراه بولادته فيها - فالولادة التي انكرها الزوج على معتدته في حال حياته أو أنكرها ورثته بعد وفاته تثبت أيضا بشهادة القابلة وبشهادة أية امرأة مسلمة عدلة لأن النسب ثابت بالفراه القائم بقيام العدة فلا حاجة الى اثباته وانما مست الحاجة الى اثبات نفس الولادة ويكفي في اثبات ذلك شهادة المرأة الواحدة المتصفة بالعدالة كما هو الأمر في حال قيام الزوجية بينهما على نحو ما أوضحناه سابقا وهذا رأى الصاحبين وهو واضح .

أما عند الامام ابي حنيفة فاذا لم يكن الحبل ظاهرا في وقته ولم يعترف به الرجل أو الورثة في حالة معتددة الوفاة وحصل انكار للولادة . فإن الولادة حينئذ لا تثبت الا بشهادة رجلين عدلين أو شهادة رجل وامرأتين لان العدة قد انتهت باقرارها بوضع الحمل فصارت المعتدة اجنبية واثبات الولادة يجر الى ثبوت النسب فست الحاجة حينئذ الى اثبات النسب ابتداء لانقضاء الفراه بانقضاء العدة . فلا يكون الفراه قائما فلا يثبت به النسب فاشترط حينئذ كمال الحجة لأن ثبوت النسب من الاجنبية لا يكون الا بالبينة الكاملة .

أما إذا كان الزوج أو ورثته قد اعترف بالحمل أو كان الحمل ظاهرا بحيث يغلب على ظن من رآها انها حامل فان الولادة في هذه الحالة تثبت عند الامام ابي حنيفة بمجرد دعوى المعتدة الولادة من غير حاجة الى اثبات آخر - لأن الحمل ثابت بظهوره أو بالاقرار به فيثبت ما أفضى اليه وهو الولادة - وعند الصاحبين لا تثبت الولادة التي انكرها الزوج أو ورثته ولو كان الحمل بها ظاهرا الا بشهادة القابلة لكون الولادة قد انكرت فلا بد من اثباتها وتكفي شهادة من ذكر في اثباتها .

واذ حصل نزاع في هذه الحالة في تعيين المولود فانه تكفي في اثباته شهادة امرأة مسلمة معروفة بالعدالة وذلك باتفاق بين الامام وصاحبيه .

أما موضوع التبنى والفرق بينه وبين الإقرار بالنسب .

فقد أوضح الفقهاء أن الإقرار بالبنوة غير التبنى وذلك لأن الأقرار بالبنوة هو اعتراف بنسبة حقيقية لشخص مجهول النسب فمن أقر بمجهول النسب أنه ولده فهو معترف ببنوة هذا الولد بنوة حقيقية وانه خلق من مائه فتثبت لهذا الولد شرعا جميع احكام البنوة وعلى المقر اذا كان كاذبا في ادعائه إثم ذلك الادعاء .

أما التبنى فهو استلحاق شخص معروف النسب الى أب أو استلحاق بمجهول النسب مع التصريح بأنه يتخذه ولدا وليس بولد حقيق . وهذا هو التبنى الذي كان معروفا في الجاهلية فكانوا يجعلون التبنى كالولد الحقيق ويشتون له جميع احكامه .

الأجر المعلوم

الأستاذ عبد العظيم منصور

« كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور »

ظل الحق نسبات الحرية، وسرعان ما يتمكن الباطل ويضرب في الأرض فتتشق البشرية فتجذب القلوب وتموت في صدور أصحابها وتتأسن الأرواح وتظلم العقول، وتغشى الناس غاشية من الضلال والكفر والطفان، وأنصار الحق بين ظاهر مكشوف يتلقى الضربة ويستقبل الصدمة فيموت شهيداً ليلحق بمن سبقوه منضياً إلى قائمة الشهداء الأبرار، ومسجلاً على من قتلوه الخزي والعار، ومن أنصار الحق من هو مستر مقهور إلى أن يكشف الله الكربة ويزيح الغمة، ليستأنف السعى على الطريق إلى الله.

وشهدت البشرية وتشهد وستشهد دليل قوم وقد عز من بعد ذلة وهوان، وعزيز قوم قد ذل من بعد عزة ومكان، ورأت البشرية وترى وسترى قويا مغترا بقوته وجبروته وقد اختطفه الموت بغتة بعد أن ظن أن لن يقدر عليه أحد، وضعيفا وقد صلب عوده ودانت له الدنيا وابستمت من بعد ظلمة وعبوس، وجيلات جاحدة شريرة خبيثة ولثيمة قد أخذها الله بظلمها فذهبت مع الأمس الدابر، فلم يعد لها من الحاضر حظ أونصيب، وأخرى خيرة كريمة طاهرة عاشت حياتها في هدوء، وغادرتها لتلقى رها في راحة وهدوء.

ورأت البشرية وترى وسترى دولا قد مكن الله لها في الأرض يأتيا رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف جزاء كفرها وبطرها وعنادها، ودولا قد مكن الله لها في الأرض من بعد ضعف وهوان ومن بعد ذلة وامتهان.

وشهدت البشرية وتشهد وستشهد ابتلاء الله للناس في الأموال والأنفس والثروات زيادة فيها أو نقصاناً منها ليرى الله من يشكر ومن يكفر، ومن يصبر ومن ينقلب على عقبيه.

وشهدت البشرية وتشهد وستشهد مؤانسة الناس للعصاة ومباستهم ومقابلتهم بالبشاشة والإجلال والثناء عليهم في المجالس ومحاطبتهم بالقباب الشرف ومصاحبتهم طمعا فيما عندهم أو خوفا من بطشهم مع أن الله تعالى قد نهى وشدد في النهى ونهى أن يكون ذلك من أفعال المؤمنين فقال تعالى « لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم

منذ بدء الخلق إلى قيام الساعة، ومنذ اللحظة التي حمل فيها الإنسان أمانة الوقوف في مقام العبودية لإله واحد تفرد وحده بالبقاء والدوام، وحاز وحده كل صفات الكمال والجمال والعظمة، وإلى أن يطوى الله تلك الصفحة الحافلة بذلك التاريخ الرهيب منذ بدء الخلق إلى فنائه، والحياة التي يحياها على ظهر هذا الكوكب المحدود مسرح للخير أحيانا ومسرح للشر في معظم الأحيان، والعناية الإلهية ترقب وتتابع ركب البشرية في مسيرتها تسدد على الطريق خطاها إن استجاب الناس لدواعي الخير والبر وانصرفوا إلى القيام لواجبات العبودية لله في الأرض، وكلما أنقذ البشر إلى دواعي الشر واستسلموا للأهواء والأغراض والشهوات وضلوا السعى في الطريق واشتبهت عليهم معالم الجهات بعث الله الرسل وأنزل الكتب رحمة منه بعباده وتفضلا منه عليهم، ومن الناس من يسمع ويستجيب ومنهم من تغلب عليه شقوته، فتمضى سنة من سنن الله تأخذ الظالمين بظلمهم نكالا بهم وعظة وعبرة لغيرهم ويصدر سبحانه وتعالى ذلك في قوله « ثم أرسلنا رسلنا تترى، كلما جاء أمة رأسوها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون »

ويقول تعالى: « فكلأ أخذنا بذيئهم، فتهم من أرسلنا عليه حاصبا، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسفنا به الأرض، ومنهم من أغرقنا، وما كان الله ليطلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »

وإلى أن يطوى الله صفحة الدنيا، شهدت البشرية ولا زالت تشهد وستظل تشهد إلى أن تقوم الساعة، صراعاً مستمرا بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الإيمان والكفر، بين الانصاف والظلم، صراعا قاده كل نبى في وقته، ويقوده رجال مؤمنون من بعده، ينتصر الحق مرة، ويسود الباطل مرات فتستروح النفوس في

ان الحياة الدنيا ليست هى خاتمة المطاف ، ولكن فى الآخرة يكون الثواب للمؤمنين الصادقين ، يقبضون الأجر كله ، راحة عند المات ، وثباتا واطمئنانا عند الحساب ، وانصرافا إلى مأواهم فى دار الخلود . « جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار » كما يكون العقاب للظالمين والكافرين والمنافقين « يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون ، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ، ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون » .

وهذا هو الأجر المعلوم .

تلك هى حقيقة كبرى من الحقائق الكثيرة يجب أن يتأملها الداعون إلى الحق ، الساعون تحت راية التوحيد ، المطالبون بالتحكيم والاحتكام إلى شرع الله ، ليرتفعوا بإيمانهم على الفتنة وينتصروا بعقيدتهم على الحياة ، ويستعملوا بإيمانهم على الأثم والخوف ، وليقطعوا شوطهم المقدر لهم فى هذه الحياة فى صبر وثبات واستعلاء . استعلاء على كل أوضاع البشر وتصورات الناس وقيم الأرض وموازنها ، وصوت الحق يقرع أسماعهم « قد خلّت من قبلكم سنن ، فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ، هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ، ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ، وللمحس الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين وقوله تعالى « أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذى جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » . « ألم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » .

تلك هى دعوة الله لعباده المؤمنين على مختلف العصور وعلى تباين الأزمنة ، دعوة الى الاستعلاء ، الاستعلاء مع ضعف العدة وقلة العدد ، الاستعلاء بالحق الموصول بالله ، على منطق القوة الفاشمة التى تجمعت حول الضلال مع كثرة العدد ، وتوافر الحول والقوة ، ولسان الحق يتلو على المؤمنين : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » « فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم » .

فهل أن الأوان أن ندرك سر ابتلاء الله للمؤمنين ، وسر إهمال الله للظالمين ، إن ابتلاء الله للمؤمنين فى الدنيا ليس إلا تمحيصا لهم ورفعاً لأقدارهم عند ربهم ، وزيادة فى أجرهم ، وإن إملأ الله للظالمين ليس إلا لهم ليوم الحسرة والندامة ، ليوم يفتضح فيه الأمر ، ويشهد الكرب ، وتُسود الوجوه ، ويطول الانتظار وليس للظالم من مصير إلا إلى النار .

حقيقة ان تَرَكَ الدنيا شديد ، ولكن قُوَّتُ الجنة أشد ، وترك الدنيا هو مَهْرُ الآخرة ، وحسبنا أننا نترك ما يفتنى لنحظى بما يبقى ، وما الحياة الدنيا إلا امتاع الغرور ، وإن الدار الآخرة هى الحيوان لو كانوا يعلمون » .

الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون » الأمر الذى يجعل العاصى يتأدى فى إجرامه ويستمر فى عصيانه ويكثر من الوقوع فى حدود الله وقد أمرنا الله بمقاطعتهم وعدم الركون اليهم فقال تعالى : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون »

وشهدت البشرية وتشهد وستشهد جبال جاحدة شريرة خبيثة لثيمة تتلهى وتتلاذ بالأم تعذيب الناس وبالاعتداء على أعراضهم وأموالهم وأنفسهم وعقولهم دون خوف من وعيد ودون خشية من تهديد ، ودون بقية من دين أو ضمير ، يردها عن غيرها أو يهدها إلى رشدها .

عينات سقتها ، وواقعا جرى ويجرى وسيجرى إلى أن يطوى الله صفحة الدنيا ويختتم سجل الحياة ، ليقف الخلائق أجمعون أمام محكمة البرايا وقاضيا إله العالمين ، وشهودها الملائكة المقربون وسجلها كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ، عندئذ يقبض كل إنسان الأجر المعلوم ، فيساق أهل الشر إلى سقر ويساق أهل الخير إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر .

مخطيء من يظن أن الدنيا دار ثواب لمن يشقى ويتعب ويكدح فى سبيل الحق والخير وهو يستخلصه لنفسه أو يسعى من أجل استخلاصه لغيره ، كما مخطيء من يظن أن أجرا لا بد أن يقبضه ثمنا لما يلاقيه من مطاردة وقهر وتعذيب وهو يسعى لإعلاء كلمة الله فى الأرض ومطاردة أعداء الله وأولياء الشيطان ، ومخطيء أيضا من يتصور أن الله سيأخذ الظالمين فى الدنيا بظلمهم فيقتص منهم ليكونوا عظة وعبرة لغيرهم من العواهل المتحكين فى رقاب العباد جزاء ما يرتكبونه من مظالم وما يقترفونه من ذنوب وأثام فى حق الله وفى حق عباد الله . ومصدر الخطأ مزججه ثابت على الزمن لا يتغير ولا يتحول ولا يتبدل ولا يزول وهو أن الدنيا دار عمل وليست بدار حساب وأن الآخرة دار حساب فإما ثواب وإما عقاب وليست بدار عمل ، الأولى سريعة الزوال والانقضاء ، والآخرة إما نعيم دائم وإما شقاء مقيم .

ومن هنا فقد اقتضت حكمة الله البالغة أن يأخذ أفرادا أو أقواما ببعض ذنوبهم فى الدنيا ، ويوم القيامة يُجْزَوْنَ عذاب الهون بما كانوا يفعلون ، وقد يلى لهم ليفسدوا فى الأرض ويسفكوا الدماء ويهلكوا الحرث والنسل ، ويعتدوا على الاعراض ويمتهنوا العقول ، ويفتنوا غيرهم من الناس ، دون أن بصيهم فى الدنيا مكروه أو يحل عليهم غضب من ربهم ، ليس إهمالا منه سبحانه وتعالى ولكن إهمالا لهم ليوم تشيب من هوله الولدان وإمعانا منه سبحانه وتعالى فى افترض أمرهم على رهوس الأشهاد عندما يقرع السمع نداء الجبار جل جلاله وهو على بساط العدل مخاطبا عباده « اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم » .

القضاء في الإسلام

حقوق القاضى وواجباته

يندب تأديب من يسيء على القاضى بمجلسه للحكم كأن يقول - حكك باطل أو أنت تحكم بغير الحق أو تأخذ الرشوة . أو لو كان لى جاه أو أعطيتك مالا لحكمت لى أو لقبلت شهادتى ونحو ذلك الا فى نحو قوله - اتق الله أو خف الله أو اذكر وقوفك بين يدي الله فلا يؤدبه بل يوقف به ويقول له رزقنا الله تقواه ونحو ذلك ومن الارفاق أن يقول له انت قد لزمك الافرار بالحق بقولك قد وفيته أو أرسل لى رسولا أو كتابا يدفعه لفلان أو بقولك ان شهد على فلان فدعواه صحيحة وقد شهد عليك فلا يقبل منك تجريحه بعد ذلك أو بنكولك عن اليمين أو بردك اليمين على المدعى وتحليفه ونحو ذلك .

والقول بالاساءة بمجلس الحكم احترازا عما اذا أساء عليه بغير مجلس الحكم فلا يؤدبه بل يرفعه لغيره ان شاء والعفو أولى .

وندب للقاضى احضار العلماء فى مجلس الحكم لظهور الثواب أو مشاورتهم لذلك . وهذا فى مشكلات المسائل اما الضروريات فلا يحتاج فيها لذلك .

● الدكتور محمد عبد المنعم خميس ●

فلا ينزل بموت القاضى المستخلف له . واما ان استخلف لا تساع عمله بجهة بعدت فينزل بموت من ولاه وهو معنى « وانعزل بموته » ولا ينزل غير الخليفة القاضى المأذون له فى الاستخلاف من قاض ووال وعامل بموت من ولاه من الأمر أو لو كان الذى ولاه هذا الخليفة ..

والخليفة أو غيره اذا استخلف قاضيا أو غيره لم ينزل المولى بموت من ولاه الا خليفة القاضى اذا ولاه القاضى بجهة بعدت لا تساع عمله فانه ينزل بموت القاضى الذى ولاه . وأما اذا عزله من ولاه فانه ينزل قطعا الا الخليفة فلا ينزل ان أزيل وضعه اذا ولى مجتمعالشروطها . ولا تقبل شهادة القاضى اذا شهد عند قاض آخر أنه قضى بكذا . وسواء شهد بذلك قبل عزله أو بعده لانها شهادة على فعل نفسه وهى باطلة . وأما الاخبار فيقبل منه قبل العزل لا بعده . والحاصل ان اخباره بذلك ان كان على وجه الشهادة لم

وللقاضى اذا ولى على القضاء ببلاد أن يستخلف ان تسع عمله لا ان لم يتسع فلا يجوز له استخلاف ولا ينفذ حكم من استخلفه الا ان ينفذه هو فى جهة بعدت عنه بأمال كثيرة يشق الخصمين والشهود منه الى محل القضاء لا ان قربت فلا يجوز من معقول يستخلف رجلا عدلا عل ما استخلفه فيه . وان لم يعلم جميع أبواب الفقه فاذا ولى على الأنكحة فقط اشترط أن يكون عالما بمسائل النكاح وما يتعلق بها . وان استخلفه فى القسمة والموارث وجب علمه بذلك وهكذا .

ولا يجوز ان يستخلف جاهلا بما ولى فيه أو أذن له فى الاستخلاف بأن أذن له السلطان فيه فله الاستخلاف ولو لم يتسع عمله أو فى جهة قربت . واذا أذن له فى الاستخلاف واستخلف لا ينزل الخليفة بموته أى بموت من استخلفه . وكذلك ان جرى العرف بالاستخلاف لأن الاذن فى ذلك أو جريان العرف به كأنه تولية من السلطان

والطحان . ولا يحكم الحاكم وكذا لا يفتى المفتي ولا يدرس المدرس مع ما يدهش العقل كمرض وضجر وخوف وضيق نفسى . ومضى حكمه ان حكم مع ما يدهش ولا ينقضى الا ان يظلم المدهش فلا يجوز معه حكم مطلقا . ولتتعقب القاضى وليسو بين الخصمين فلا يقدم أحدهما على الآخر وان كان أحدهما مسلما والآخر كافرا لأن التسوية من العدل .

وعذر وجوبا شاهدا لزور وهو من شهد بما لم يكن يعلمه ولو صادف الواقع فى الملاءم ببدء أى يعززه بضرب مؤلم مع ندائه وطوافه فى الاسواق والأزقة لاشهار أمره وارتداع غيره - ولا يعززه بحلق لحيته ولا تسخيم وجهه بطين أو سواد ثم لا تقبل شهادته ولو تاب وحسنت توبته اتفاقا ان كان حين شهادته ظاهر العدالة - وعلى أحد القولين ان لم يكن ظاهرها وقيل بالعكس .

والقاضى اذا عزل لمنحة فلا يجوز توليته بعد ولو صار أعدل أهل زمانه . وعذر من أساء على خصمه فى مجلس القضاء بقبيح وأولى ما كان أعظم من ذلك كالسب القبيح ولا يحتاج فى ذلك لبينة لأن مجلس القضاء يسان فلا يجوز للقاضى تركه وأما فى غير مجلس القضاء فلا بد من الثبوت وبينه أو أقرار . أو أساء على مفت نحو ' انت تفتى بالباطل أو بهواك أو نحو ذلك ' - أو أساء على شاهد نحو مزور ويشهد بالزور ' لا شهدت ' أى لا يعزى بقوله لمن شهد عليه ' شهدت بباطل ' بخلاف زور لأنه لا يلزم من الباطل الزور واذا الباطل أعم من الزور لأن الباطل بالنسبة للواقع والزور بالنسبة لعلم الشاهد فقد يشهد بشئ يعلمه ويكون المدعى عليه قد قضاه أو أحيى عليه به أو أبرء منه أو عفى عنه ولا ضرر على الشاهد بذلك بخلاف الزور فانه تعمد الاخبار بما لم يعلم - ولا يكذب لخصمه - أى ولا يعزى بقوله لخصمه كذبت . أو ظلمنى بخلاف كذاب وظالم .

تقبل مطلقا وان كان على وجه الاعلام قبل العزل لا بعده . وجاز للقاضى اتخاذ حاجب وبواب لحجب الداخل بلا حاجة وتأخير من جاء بعد غيره حتى يفرغ السابق من حاجته وجاز عزل لمن ولاه بمحل لمصلحة اقتضت عزله ككون غيره أفعه أو أقوى منه - واذا عزله برأه بأن يقول للناس « ما عزلته لظلم ولا جنحه ولكنى رأيت من هو أقوى منه على القضاء » - كما وقع لشرحبيلى عندما عزله عمر رضى الله عنه سأله - أمن سخط يا أمير المؤمنين ؟ فقال لا - ولكن وجدت من هو أقوى منك فقال - ان عزلك لى عيب فأخبر الناس بعذرى ففعل - الا أن يكون عزله عن ظلم أى لأجله فلا ير به بل له اظهاره ان خف فان كثر تعين اظهاره خشية توليته مرة أخرى من غير من عزله . وجاء للقاضى توليته لأحد على ما تقدم وكذا العزل ولو كان بغير ولايته بخلاف الحكم فلا يحكم الا اذا كان بولايته لا بغيرها ولو كان الخصم من أهل ولايته .

ورتب القاضى وجوبا كاتبا يكتب وقائع الخصوم ومزكيا يخبره بمجال الشهود الذين يشهدون على الخصم اذا أقر عنده . وترجمانا وهو الذى يخبر الحاكم بمعنى لغة الخصم وغير الخصم كلام القاضى عند اختلاف اللغة وهو كالشاهد فى اشتراط العدالة . ويكفى الواحد ان رتبته القاضى وأما غير المرتب بأن أتى به أحد الخصمين او طلبه القاضى للتبليغ فلا بد فيه من التعدد لأنه صار كالشاهد . وقيل لا بد من تعدده ولو مرتب . وكذا المحلف الذى يحلف الخصم عند توجه اليه عليه يكفى فيه الواحد . والمترجم يخبر عنه كالمحلف يكفى الواحد فيها . ويبدأ القاضى أول ولايته - بالكشف عن الشهود المرتبين للقضاة السابقين ليقبض منهم من كان عدلا عارفا ويطرد من كان بخلاف ذلك .

وينبغى للقاضى أن يفرد يوما أو وقتا للنساء . ويقدم المسافر وما يخشى فواته - كما ينبغى ان يفرد وقتا لرباب الحرف كالخباز

كلمة

■ كتب القتل والقتال علينا ..

وعلى الفانيات ، جر الذبول !

« عمر بن أبى ربيعة »

الإعجاز العلمي للسنة النبوية

الرؤية والشعار في التنظيمات العسكرية

يخص السلاح الواحد دون غيره من الأسلحة .. يأوى إليه أفراد .. فيه يتعارفون .. وتحتهم يجتمعون .. ولنصرته يجتهدون .. وتترابط كل الأسلحة أو الرايات .. وتتجمع تحت راية أكبر .. هي العلم الكبير .. الذى يكون مع القائد العام .. ولذا فيسمى حالياً بعلم القيادة .. وأصبح هذا التنوع والتحديد والتنظيم من الأصول العسكرية التى تحافظ عليها .. وتمسك بها .. وتحصر على قيامها كل جيوش العالم فى حربها .. أو سلامها ..

والمتدبر لسنة سيدنا رسول الله ﷺ يجد أنه قد سبق كل هذه العلوم الحديثة وهذه الدراسات العسكرية المتطورة .. بما علمه به ربه وأوحاه إليه .. فلقد اتخذ راية العلم الكبير .. منذ أربعة عشر قرناً من الزمان فحدد لكل جماعة من القتال راية .. وعقد للقيادة العلم الأكبر .. فعن ابن عباس رحمه الله أنه قال :

(كانت راية النبي ﷺ سوداء .. ولواؤه أبيض)

أى راية سلاحه كانت علماً أسود .. أما علم قيادته فكان اللواء الأبيض .. وﺗﺘﺨﺬ الجيوش الحديثة .. بعض التام .. تحصر الأسلحة عليها جلباً للنصر وقسماً بالقال الطيب والتي غالباً ما تكون أشياء لا قيمة لها .. كقطعة سوداء .. أو قطعة من حديد لا شكل لها .. أو بقايا من حجر قديم .. وما ذلك .. إلا تحريكا للقوى المعنوية فى داخل أفراد السلاح .. ولا شك أن كل هذا .. لا ينفع ولا يضر .. الا أن له أثره فى معنويات المقاتلين وان كان لا يعتبر شيئاً بالمقارنة بما كان يفعله سيدنا رسول الله ﷺ وأصبح من سنته فلقد كان ﷺ إذا استعد للقتال وتهايل بالعدة والعتاد شرح نفسه ونفس المقاتلين معه .. ورفع روحه .. وروح المصاحبين له .. بأن يتجه الى الله بالدعاء وهذا ما أخذه عنه صحابته وتابعيه فلقد عرف أنه ﷺ دعا يوم الأحزاب قبل القتال وقال :

(اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب .. اللهم اهزمهم وزلزمهم) وعن انس رضى الله عنه قال :

(كان رسول الله ﷺ اذا غزا قال اللهم انت عضدى ونصيرى .. بك أحول وبك أصول وبك أقاتل)

والشعارات التى تحافظ عليها الجيوش الحديثة .. استجابة لأحدث الدراسات النفسية فى قطاع العلوم العسكرية سبق إليها سيدنا رسول الله ﷺ فلقد قال (ان بيتهم فليكن شعاركم .. هم لا ينصرون)

وحدد ﷺ شعار المهاجرين بلفظ (عبد الله) .. وشعار الأنصار بلفظ (عبد الرحمن)

وبعد أربعة عشر قرناً من الزمان يوصى العلم العسكرى الحديث بما كان من سيدنا رسول الله ﷺ .. مع الفارق بين ما يقترحه العلم البشرى وما قرره علم من لا ينطق عن الهوى ..

مما توصلت اليه الدراسات العسكرية الحديثة - فقد رته وأوحت به - بل ونصت عليه فى كل مراجعها العلمية .. وأسانيدها الحربية أنه من أهم ما يجب أن تراعيه الجماعات الحربية .. التوزيع والتحديد والتنظيم - وهذا ما تتخذه الجيوش الحديثة .. فتتوزع جماعاتها فى السلاح .. وطريقته - ويتحدد بذلك دورها فى القتال على أن يشمل الجماعات المتنوعة التنظيم .. الكامل .. والترتيب الشامل - فتترابط بعضها مع بعض وتتحد كلها فى هدف واحد .. وقتال واحد .. ومعركة واحدة .. فوجدنا فى عصرنا الحديث من صور التنوع الجماعات القتالية المختلفة يتراد وحداتها بتراد العلم العسكرى .. وتعمق المعرفة الحربية .. فهذه جماعة الطيران أو ما يسمى حالياً بسلاح الطيران .. يتحدد دوره فى المعركة .. أى معركة .. دفاعاً أو قتالاً - مراقبة ومتابعة .. إرهاباً وتدميراً .. وهذا سلاح المدفعية .. له دوره المرسوم الذى لا يمكن أن يتعداه الى غيره من الجماعات أو الأسلحة - وهذا سلاح المشاة - وسلاح البحرية .. وغيرها من الأسلحة المختلفة .. وتنظيماً لهذه الجماعات .. بتنظيم أفرادها .. وتجميع أصحابها مادياً .. ونفسياً .. فلقد استمدت العلم العسكرى مؤخرًا ما اسمها براءة السلاح وهو العلم الذى

الدكتور عبد الرزاق نوفل

الوسيلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه واعطه اللهم
الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وأبعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته
إنك لا تخلف الميعاد

وبعد

فيقول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة » ويقول
سبحانه : « أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه » ويقول رسول الله ﷺ فيما رواه عمر رضي الله عنه وأخرجه البيهقي
باسناد صحيح في كتابه دلائل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فإن كله

هدى ونور

« لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد الا غفرت لي ، فقال الله تعالى
يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال يا رب إنك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت
على قوائم العرش مكتوبا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . فعلمت أنك لم تضيف إلى
إسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى : صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي وإذا
سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك » وهذا الحديث أخرجه الحاكم أيضا
في المستدرک على شرط البخاري ومسلم وصححه الطبراني وزاد فيه : وهو آخر
الأنبياء من ذريتك

فضيلة الشيخ موسى محمد عاصي

« ان من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم
الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله ، قالوا (يا رسول
الله ، فخبنا من هم ؟ قال :

هم قوم تحابوا بروح الله ، على غير أرحام بينهم ، ولا أموال
يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعل نور ، ولا يخافون
إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ، وقرأ هذه الآية :
« ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ..

كما إنهم نسوا أو تناسوا أن لرسول الله ﷺ ، ورأيا من العلماء
العارفين بالله تعالى ، ورثوا عن نبيهم العلم والتقوى ، فكانوا خلفاء
عنه في الهداية والارشاد والدعوة إلى الله تعالى ، يقتبسون من نوره ،
لضيئوا للإنسانية طريق الحق والرشاد والهداية وينقلوا الدين للناس
مثلا في سلوكهم حيا في أحوالهم واضحا في حركاتهم وسكناتهم :

وعلى الرغم من وضوح هذه الآيات وصحة هذا الحديث فقد غم
هلال رؤية الحق على أعين الذين لا يتدبرون ، وأفل نجم الهداية عن
بصائر الذين لا يفكرون ولا يتفكرون حتى عجزوا أن يكلوا عدة
البحث وإنعام النظر والفكر فيما أفاء الله به على عباده المتقين ، من
أسرار الهية ، ومنح ومواهب ربانية .

فوقفوا أمام صرح الحق الواضح ، وكأن على قلوبهم أكنة ، وعلى
أبصارهم غشاوة ، فحادوا عن الصواب في فهم آيات الله البينات ،
وتركوا وراءهم سننه سبحانه ، الدالة على صدق أسرار الهية ، في
عبادة الذين اختصهم الله تعالى بمنحه وعطاياه ونسوا وتناسوا :

إن من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء ، ولا شهداء ، يغبطهم
الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله ، عن عمر رضي الله
عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » .

هؤلاء الوراث : مرافقتهم هي العلاج العمل لاصح النفوس ، وتهذيب الاخلاق ، وغرس العقيدة ، ورسوخ الايمان .

ذلك : أن هذه الأمور لا تنال إلا بالاعتداء ، والاستقاء القلبي ، والتأثر الروحي وكما أن المرء لا يرى عيوب وجهه إلا بمرآة صافية ، تكشف له عن حقيقة حاله ، فكذلك لابد للمؤمن من أخ مؤمن صادق ، أحسن منه حالا ، وأقوم خلقا ، يصاحبه ويلزمه ، فيريه عيوبه النفسية ، ويكشف له عن خفايا أمراضه القلبية ، إما بقاله أو بحاله .

غير أن المرأيا أنواع : فمنها الصافية المستوية ، ومنها الجريئة التي تشوه جمال الوجه ومنها التي تكبر أو تصغر ، وكذلك الاصحاب :

فمنهم الذي لا يريك نفسك على حقيقتها ، فيمدحك حتى تظن في نفسك الكمال ، أو يذمك حتى تياس من إصلاح نفسك . أما المؤمن الكامل ، فهو المرشد الصادق الذي صقلت مراته بصحبة مرشد كامل ، ورث عن مرشد قبله ، وهكذا حتى يتصل بسيدنا رسول الله ﷺ ، وهو المرأة التي جعلها الله تعالى المثل الأعلى للإنسانية الفاضلة ..

فالطريق العملي الموصل لتزكية النفوس ، والتحلل بالكالات الخلقية هو صحبة الوارث المحمدي الذي تزداد بصحته إيمانا وتقوى وأخلاقا ، وتشفى بعلامته ، وحضور مجالسه من أمراضك القلبية ، وعبوبك النفسية ، وتتأثر شخصيتك بشخصيته التي هي صورة عن الشخصية المثالية ، شخصية رسول الله ﷺ ..

وما الوارث المحمدي إلا ولي عارف بربه من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون . نسوا كل هذا ، بل إنهم ذهبوا إلى أبعد من هذا كله ، حتى تغافلوا وأغفلوا دور الوسيلة والتوسل وأنكروا وتناكروا ، أن القرآن الكريم بنفسه وسيلة أو وسائل ، أنزل الله سبحانه وتعالى على خاتم رسله ، ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم به إلى صراط الله العزيز الحميد ..

« كتاب أنزلناه إليك ، لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ، بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد .

« كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه ، لتنذر به وذكرى للمؤمنين » . وسيدنا رسول الله ﷺ ، كان خلقه القرآن ، بل إنه صلوات الله وسلامه عليه ، كان قرآنا يمشي ..

والدين في عمومهما الشامل ، وفي شوله المطلق وسيلة أو وسائل يتخذها الإنسان لتحقيق غايته التي خلق من أجلها ..

« وما خلقت الجن والإانس إلا ليعبدون » .

فإن كان الدين هو الإيمان ، فالإيمان هو :

« أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه ورسوله ، وتؤمن

بالبعث الآخر ، والإيمان على هذا النحو ، وسيلة يتوسل به الإنسان لنيل درجة الرشاد والهدى من الله ، في الدنيا والفلاح والفوز في الدار الآخرة .

يقول سبحانه :

« والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » وإن كان الدين هو الإسلام ، فالإسلام هو :

« أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ﷺ ، وشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وسيلة يتوسل بها العبد لنجاته ، ووسيلة لدخوله الجنة .

يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« من شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، حرم الله عليه النار » والإسلام هو : « أن تقيم الصلاة »

والصلاة - وهي عباد الدين ، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر - وسيلة يتوسل بها العبد للقرب من ربه .

يقول سبحانه : « واسجد واقترب » ويقول ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .

والإسلام هو : « أن تؤدي الزكاة المفروضة » .

والزكاة - وهي تطهر المال وتزكيه - وسيلة يتوسل بها الإنسان لحفظ المال والبركة فيه ، وشفاء المرضى ، يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« حصنوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم بالصدقة » .

والإسلام هو : « أن تصوم رمضان » .

وصوم رمضان إيمانا واحتسابا ، وسيلة يتوسل به الصائم لمغفرة ذنوبه .

يقول ﷺ : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

والاسلام هو : « أن تحج البيت إن استطعت إلى ذلك سبيلا .

وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا ، بلا رقت ، ولا فسوق ، ولا جدال وسيلة يتوسل به الحاج لخروجه من ذنوبه .

يقول صلوات الله وسلامه عليه : « من حج ولم يرفث ، ولم يفسق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

وإن كان الإسلام هو : الجهاد في سبيل الله .

فالجهاد في سبيل الله ، وسيلة يتوسل به المجاهد لنيل درجة الشهداء الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون .

يقول سبحانه : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون .

والجهاد كذلك وسيلة يتوسل به المجاهد لتحريم جسده على النار يوم القيامة .

يقول ﷺ: « من اغبرت قدماه في سبيل الله ، حرم الله سائر جسده على النار » وإن كان الدين هو الإحسان ، فالإحسان هو :

« أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .
وعبادتك لله كأنك تراه ، تجعلك لا تترك شيئاً مما تقدر عليه من الخشوع ، والخضوع ، وحسن السم ، واجتماعك بباطنك وظاهرك على الاعتناء بتتبعها على أحسن وجوهاها ، وهذا كله من أنجح الوسائل التي يتوسل بها الإنسان ليكون في معية الله تعالى ، وفي رعايته وحفظه .

يقول سبحانه :

« إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .

وإن كان الدين هو الصدق في التجارة ، فإن الصدق على هذا النحو ، وسيلة يتوسل به التاجر ليحشر يوم القيامة : مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين .

يقول صلوات الله وسلامه عليه : « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء » . وإن كان الدين هو الأمانة : فالأمانة وسيلة يتوسل بها الأمين لحفظ إيمانه ودينه .

يقول ﷺ: « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » .
وإن كان الدين هو الإخلاص : في الزراعة ، أو الصناعة ، أو المهنة ، أو في غير ذلك من شؤون الحياة ، فإن الإخلاص في أي عمل كان ، هو وسيلة يتوسل به المخلص إلى الله تعالى في قبول أعماله .

يقول صلوات الله وسلامه عليه : إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه .

وإن كان الدين هو الصدق في عمومته الشامل ، فإن الصدق على هذا النحو ، وسيلة يتوسل به الصادق ، حتى يكتب عند الله صديقاً .

عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال :

« إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليهدي الحق يكتب عند الله صديقاً .

وخذ أي مثل شئت مما كلفنا الشارح الحكيم به ، فإنك ستجده أمامك في سهولة ويسر ، وسيلة صادقة يتوسل بها العبد حتى يحقق الاستجابة إلى خالقه سبحانه ، بل إن شئت فقل :

وكما أن القرآن الكريم وما ضمنه من أوامر ، أو نواه ، وسيلة يتوسل به ، والرسول ﷺ ، وما أجراه الله على يديه من معجزات وخوارق عادات ، وسيلة يتوسل به كذلك ، والدين في عمومته الشامل وفي شؤله المطلق - على ضوء ما ذكرنا - وسيلة يتوسل به أيضاً ، فإن الدنيا وما اشتملت عليه من نعم لا تحصى ، وسيلة يتوسل بها إلى مرضاة مسخرها سبحانه وتعالى ،

يقول صلوات الله وسلامه عليه ،

« لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن ، عليها يبلغ الخير ، وبها ينجو من الشر ،

فقوله ﷺ: « لا تسبوا الدنيا »

أي الدنيا التي توصلكم إلى طاعة الله سبحانه ، ولذلك قال ﷺ :

« فنعمت مطية المؤمن »

فدحها من حيث كونها مطية ، لا من حيث انها دار اغترار ، ووجود أوزار ،

وإذ قد علمت هذا أخى القارئ الكريم ، فلا مجال إذن ولا حيلة لانكار التوسل أو الوسيلة بكل شيء وفي كل شيء أمر جائز ، بل ومندوب العمل به في أي وقت دعت إليه ضرورة الحياة ،

أما الاستدلال على صحة ذلك من الكتاب والسنة وأقوال العلماء وسلف الأمة ، فذلك موضوع المقال التالي إن شاء الله تعالى .

كلمة

■ الخائن يعبد يومه ..

أما الغد ، فمحجوب عن بصيرته .. لا يراه !

« محمود تيمور »

الحصر

والخوف

الدكتور حسن الشرقاوي

يرى علماء النفس الحديث أن الانسان عندما يتهدهه شيء من الخارج أو الداخل فانه كثيرا ما يستعصى عليه الهرب بأي صورة من الصور، فيقع فيما يسمى بالحصر..

والحصر يروونه في الخوف المكبوت، والذي يصاحبه الضيق والقلق والتوجس والتوتر، وهو حالة يشعر صاحبها أنه عاجز تماما، لا يستطيع أن يفعل شيئا حيال موقف مخوف، سواء كان هذا الموقف من موضوعات خارجية، أو خوف داخلي مجهول..

وفي الحصر يصبح المريض نهبا للاضطرابات.. والهواجس التي تصاحب الخوف عادة كالرعدة.. والانتفاخ.. وخفق القلب.. وزيادة افرازات العرق..

والحصر بهذا المعنى نوع من الانفعالات أو الدوافع التي تهدد الشخصية، وتعمل على تفككها، كما أنه يقتن بالخوف. ويسمى أحيانا بالزمت...

ويسمى علماء النفس الحصر المعروف المصدر.. حصرا عاديا.. سواء كان سببه خارجيا كتوقع حادثة.. أو مصيبة كانهيار منزل أو سقوط طائرة أو التلبس في جريمة أو ضياع فرصة كالرسوب في الامتحان أو الفصل من وظيفة..

أما إذا كان مصدر الحصر داخليا، فيكون نتيجة للخوف من تبيكت الضمير، وذلك عندما يوجد الاحساس بالقيام بعمل غير مشروع.. أو الخوف من انطلاق الدوافع الشهوية، أو الجنسية في سلوك غير مباح أو عند العدوان على الغير..

ويرى بعض علماء النفس أن صاحب الحصر، ربما تتعقد حالته ويتنابه نوع من الفزع والرعب، يصحبه الصياح والبكاء والتوجع والصراخ، وفي هذه الحالة يشعر بأن الموت يحيط به من كل جانب، فيضيق بال دنیا.. وتضيق نفسه.. وينقبض قلبه.. ويرتجف هلعا في عصبية وثورة..

ويتشكك صاحب الحصر في كل شيء.. ويتردد في جميع تصرفاته وأعماله، ويفقد القدرة على التركيز، فإذا قام بعمل، يعيده مرارا وتكرارا، وإذا نام تتنابه الأحلام المفزعة والأرق المستديم...

ويتفق كثير من علماء النفس على أن مرضى الحصر، قد مروا بتجربة مريرة في طفولتهم المبكرة، ويتصورون هذه التجربة في وفاة أحد الوالدين، أو الحرمان من العطف.. والأمان.. أو التذنب في المعاملة.. أو غير ذلك من الأسباب...

ونحن نتصور أن هذا الافتراض.. مردود.. ذلك لأنه من النادر أن نجد انسانا لم يمر في طفولته ببعض التجارب.. ومع ذلك فإن كثيرا من الأسوياء قد مروا في طفولتهم بتجارب مريرة صقلتهم، بل كانت هي سر تكاملهم الأخلاقي..

لذلك نحن لا تتفق مع هذه النظرة المادية، إذ لا بد وأن يوجد دواعي أخرى لمرض الحصر، غير التي يذكرها هؤلاء العلماء... أما النظرة الاسلامية، فتفرق بين الحصر والخوف، أو بمعنى آخر ترى أن الخوف ينقسم إلى قسمين، وفي ذلك يقول أبو القاسم الحكيم..

«من خاف من شيء هرب منه»..

وهذا هو المعنى الأول للخوف، الناشئ من الشعور بالفزع.. والرعب.. أو هو الحصر الذي يراه علماء النفس الحديث، أما المعنى الثاني للخوف، فيقول عنه:

«ومن خاف من الحق تعالى، هرب اليه»

ومعنى ذلك، أن هذا الخوف ليس خوفا من موضوعات خارجية، أو دوافع داخلية إنما هو نوع من الخشية من الله تعالى، وهذه الخشية غير الرهبة، لأن في الرهبة هروبا والتجاء إلى مكان بعيد، لئبتعد عنه الخوف، أما الذي يخشى الله، فإنه يلتجأ اليه...

فالخوف هنا معروف المصدر، وليس حصرا عصابيا، أو زمتا لا شعوريا نتيجة لانطلاق بعض الدوافع المكبوتة.. والمحظورة، كما أنه ليس كالحصر الذي يتبعه شعور بالذنب، والذي يلاحق بعض

الناس، رغم أنهم لم يقوموا بأعمال محزنة، أو غير مشروعة، أو الاحساس بالتقصير فيما يجب عمله...

وبالجملة فإن الخوف الذى يقصده علماء النفس الحديث هو خوف مرضى، لا يعرف له الفرد سببا.. أو مبررا، كما لا يستطيع ضبطه والسيطرة عليه بالارادة.. إذ أن هذا الخوف يرغم صاحبه على القيام بأعمال غريبة، ربما توصف بأنها جنونية، ومع ذلك لا يمكن الهرب من هذه الدوافع الفظيعة...

كما أن هذا الخائف ربما يخاف من الطائرة التى تستقط، والسيارة التى تستصطم به، وعربة المطافئ التى تتجه إلى بيته، لظنه أنه قد حرق، وإذا رأى شخصا يسير خلفه فهو يتبعه ويراقبه..

ونحن نرى أن هذا الخوف، متوهم.. كاذب، يدل على ضعف الايمان، ومرض فى القلب، ويحتاج صاحبه إلى التوجه لله بالذكر، حتى يدخل إلى قلبه الأمن والطمأنينة والسكينة...

والخائف على الحقيقة، هو الذى يخاف الله.. ويروى لنا الامام الغزالي، أن شابا دخل على النبي - ﷺ - وهو فى الموت.. فقال له: كيف أنت؟ قال: أرجو الله يا رسول الله.. وأخاف ذنوبي.. فقال رسول الله - ﷺ -: لا يجتمعان فى قلب عبد.. فى هذا الموطن «الموت»، إلا أعطاه الله ما يرجوه.. وأمنه مما يخاف...

الخائف اذن عند الأئمة هو الخائف من الله تعالى فى الدنيا والآخرة:

« وخافون إن كنتم مؤمنين » (آل عمران: ١٧٥)
« فايأى فارهبون » (النحل: ٥١)
« انما يخشى الله من عباده العلماء » (فاطر: ٢٨)
« يخافون ربهم من فوقهم » (النحل: ٥٠)

فالخوف يرتبط بالايمان، وعلامة الخوف، عدم الارتكان الى الدنيا، وقصر الأمل فيها. فلا يعبأ الخائف الا ما فيه حب الله.. وتوفيق الله.. ورضا الله...

يقول ذو النون المصرى: الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف.. فاذا زال عنهم الخوف.. ضلوا الطريق...

فالخوف اذن ليس اضطرابا ولا قلقا ولا توترا ولا زمنا، ولا احساسا بالذنب، أو شعورا متسلطا يهدد الإنسان، رغم أنه لم يفعل شيئا محرما.. أو محظورا..

روى عن عائشة رضى الله عنها قلت يا رسول الله.. الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة.. أهو الرجل الذى يسرق.. ويذنى.. ويشرب الخمر؟ قال: لا.. ولكن الرجل يصوم ويصل ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه...

والخوف بالمعنى الاسلامى.. طريق إلى الله، فيه يخاف الإنسان

أن يفعل ما يفضى الحق، فيحرق فى نفسه موضع الشهوة.. ويهدم من قلبه حصون الاستعلاء والعدوان، فهو خوف ولكنه ليس خوفا من أحد، وهو قلق.. ولكنه ليس قلقا بسبب هواجس ووساوس وأحلام، وإنما هو حركة فى القلب دائمة، تجنب الإنسان الانصياع إلى الأهواء...

والقلب الخائف يرفع إلى المنازل والمقامات العليا، وهذا الخوف مقرون بالرجاء فى الله، والذى يرجو الله.. يخاف الله، فالمؤمن بين خوف ورجاء، فليس هناك كبت.. ولا زمّت.. ولا محاولة للهروب.. وإنما إيمان.. ومن شروط الإيمان... الخشعية.. والهيبية.. والخوف من الله.. ثم الرجاء فى الله...

يقول مالك بن دينار: « اذا عرف الرجل فى نفسه علامة الخوف.. وعلامة الرجاء فقد استمسك بالأمر الوثيق.. فعلامة الخوف اجتناب ما نهى الله عنه، وأما علامة الرجاء فهى العمل بما أمر الله به...

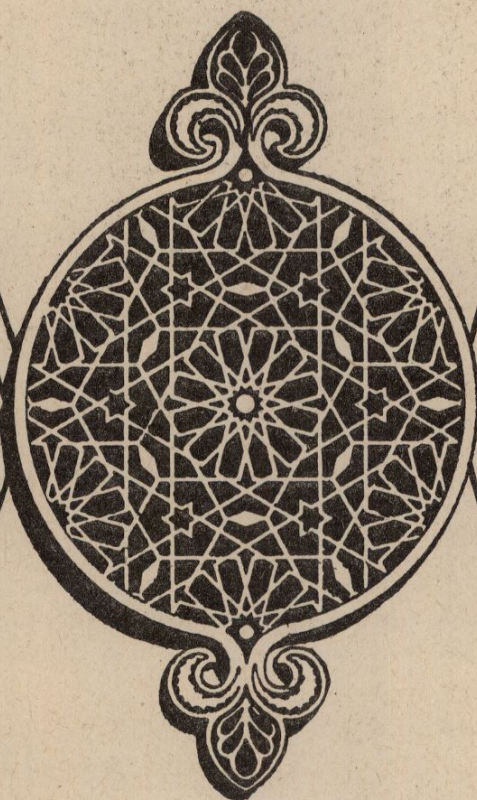
هناك اذن اختلاف واضح بين ما يراه أئمة الاسلام، وبين ما يراه علماء النفس الحديث فيما يتعلق بالخوف، إذ أن الخوف عند الأئمة هو باب يتجه اليه الإنسان المؤمن، ليسترسل مع الحق تعالى، فإذا فتح له.. فعليه أن يستحضر ما يمكن أن يصدر عنه من المخالفات.. ومن ارتكاب المحظورات، فإذا غلب عليه الخوف من الله.. اشتد به الحزن، وبادر بالأعمال الصالحة، والأفعال الحمودة، ويتبع ذلك رجاء فى أن يتقبل الحق تعالى منه ذلك...

أما الخائف.. أو صاحب الحصر فى علم النفس الحديث، فهو الذى يفلق جميع الأبواب، ويشعر بالخطر الداهم، والتوجس الدائم.. والخوف القامض، والقلق المجهول.. إنه يتوقع الشر فى كل أن، ومن كل شئ، ويتأهب لأن يلقى بنفسه على أى شئ، ويرى فى كل شئ عارض.. نذير سوء، ويؤول كل شئ تأويلا باطلا فلا يرى من الحياة إلا الجانب المظلم.. يتصور الفاجعات.. دائم القلق على نفسه وصحته وعمله.. وماضيه.. ومستقبله.. ومصلحته.. يحيا فى جحيم الوسواس بلا أمل... ويعيش فى الارتياب.. والحذر.. والتوجس بلا سبب.. تتحول حياته إلى تشنجات وتوجعات.. ونوبات من الرعب والبكاء.. وضيق النفس.. منقبض الفؤاد.. يشعر بأن الدنيا تهتز من حوله، فلا يستقر له حال...

أما المؤمن.. فانه يفتح باب الخوف ليصلح من أمره.. ويتجنب آفات نفسه، ويبادر إلى أعمال البر، يربو بها وجه ربه، فيفتح له باب السخاء، والجود، والرحمة والاحسان، وتظله السكينة، والقرية من الله، فيشعر أنه بجانبه.. ينصره ويناصره، ويمن عليه.. ويرزقه مما لا عين رأت.. ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر...

فالخوف بهذا المعنى نابع عن الإخلاص فى طاعة الله...

الدعوة
والدعاة



حدث إلى الأمة

يشرف على تحرير هذا الباب

منصور الرفاعي عبيد

فؤاد هــيه

على عياد

شعبان - ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم... حول هذا المعنى تحدث سيد الدعاة وإمام الهداة وخاتم الأنبياء سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه لأنه كان يكثر الصيام في شهر شعبان وكان يدرّب نفسه ويعودها لتألف تلك العادة الكريمة التي هي سر بين العبد وربّه حتى إذا استقبل شهر رمضان كان قد عود نفسه وهو يرشد أمته لهذا العمل الجليل.

وهناك حدث هام وقع في صدر الإسلام علينا أن نلفت النظر إليه وأن نبين للناس أثره في حياة الإسلام. إنه تحويل القبلة. من المسجد الأقصى بالشام إلى المسجد الحرام بمكة وكيف كان أثر التحويل في تمحيص الناس وكذلك الحرب النفسية التي شنها اليهود وروجها المنافقون حتى أنزل الله قرآنا يتلى إلى يوم القيامة في بيان هذا «سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» إلى آخر تلك الآيات البينات التي بينت سبب هذا التحويل وإن المشرق والمغرب لله وهو وحده يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وإن الذين ماتوا على القبلة الأولى إيمانهم صحيح وصلاتهم مقبولة، وإن الله لم يضع إيمانهم وإن الذين يقومون بترويج الشائعات بين الناس يعلمون من صدق كتبهم إن هذا هو الحق ولكنهم يكتفون في أنفسهم خوفا على ضياع هيباتهم وزلزلة مكانتهم «الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون» وعلى أي حال أن ما أوحاه الله إلى رسوله ثبت قلب المؤمنين وزادهم تمسكا بدينهم والتفاني حول نبيهم ونمضى مع بعض أحداث شهر شعبان في السنة الخامسة الهجرية لقرى الرسول ﷺ ومن معه من صفوة القوم يخرجون لغزوة بني المصطلق أو غزوة المريسيع كما يسميها بعض المؤرخين. ونصر الله الذي اتقه عليه وانتهز يهود بني المصطلق ووقع الكثير أسرى في يد المسلمين ثم كان عاقبة هذا أن تزوج الرسول ﷺ ميمونة بنت الحارث زعيم بني المصطلق وقائدهم ولسبب هذا الزواج المبارك فك المسلمون رقاب الأسرى من بني المصطلق إكراما لتلك المصاهرة الكريمة. وفي تلك الغزوة شرع التيمم بسبب نفاذ الماء لتأخر السيدة عائشة وكان هذا من بركاتها وبينها وحسن طالعها ثم نقف عند قول أبي ابن سلول

البقية ص ٦١



الاسلام في أمريكا

سبق أن تحدثنا في العدد الماضي من هذه المجلة عن بعض نقاط هذا الموضوع وبمشيئة الله نتابع استكماله .

- ٢ -

رابعا: المؤسسات الاسلامية على مستوى الدولة

١- اتحاد الهيئات الاسلامية بالولايات المتحدة الامريكية وكندا:

كان هذا أول اتحاد انشئ بأمريكا يهدف للعمل على تدعيم المؤسسات الاسلامية المختلفة ، تأسس عام ١٩٥٢م ، وعقد أول اجتماع بمدينة « سيدر رابينز » وكان أكثر المسلمين في ذلك الوقت من المهاجرين ، وكان أكثر اعضائه او كلهم من المهاجرين العرب ، ولا يزال ذلك غالبا على الاتحاد حتى الوقت الحالي ، ومن أهم انجازاته نجاحه في الحصول على أئمة أربعة من الازهر لمراكز اسلامية بأمريكا في وقت مبكر كما ذكرنا ، وعقد مؤتمر اسلامي سنويا كان من آثاره الباقية اقام الزواج بين شبان مسلمين وشابات مسلمات لم يكن يتوقع زواجهم لولا لقاءهم مع أهليهم بهذه الاجتماعات ، كما أصدر الاتحاد بشكل منتظم مجلة اسلامية لطيفة اسمها « النجم الاسلامي » .

وللاتحاد أهداف نبيلة وعظيمة وقف في طريق تحقيقها تقاعس بعض الجاليات الاسلامية للاستجابة لنداءاته واشتغال العاملين به بأعمالهم الخاصة لانهم رجال أعمال ، وعجز الاتحاد عن تأسيس مكتب ثابت به عاملون متفرغون ، ولا يزال بعض اصحاب النوايا الطيبة يعملون على الاخذ بيد الاتحاد ليحقق أهدافه .

الكتور محمد عبد الرؤوف

٢- اتحاد الطلاب المسلمين بالولايات المتحدة وكندا:

٣ - اتحاد الجاليات الاسلامية بكندا:

يهدف هذا الاتحاد الذي يضم عددا من الجاليات الاسلامية بكندا الى تنسيق اعمال هذه الجاليات وتدعيم انشطتها الاسلامية ، ويعقد مؤتمرا سنويا وينشر مجلة اسلامية انيقة تسمى « الاسلام » ، وقد تأسس هذا الاتحاد عام ١٩٧٢ م .

٤ - اتحاد علماء المواد الاجتماعية بأمريكا وكندا:

يضم هذا الاتحاد عددا كبيرا من العلماء المختصين في شتى العلوم وعلم النفس والتربية ، ويعقد علماء كل فرع منه اجتماعا سنويا ، كما انه يصدر مجلة علمية مفيدة .

٥ - اتحاد اطباء المسلمين بأمريكا وكندا:

تأسس هذا الاتحاد عام ١٩٦٩ م ويهدف لتوحيد النشاط الاسلامي بين اطباء المسلمين وخاصة فيما يتصل بالمعونات الطبية للبلاد الاسلامية ، ويصدر هذا الاتحاد ايضا مجلة اسلامية طبية انيقة .

بدأ هذا الاتحاد عام ١٩٦٣ م يهدف لخدمة صالح الطلاب المسلمين الوافدين من شتى البلاد الاسلامية للتعاون في مراعاة الآداب الاسلامية والشرعية في بلد تختلف فيه القيم والمعايير الخلقية ، والعمل على تأسيس فروع له في الجامعات الأمريكية الكبيرة التي يوجد بها عدد من الطلاب المسلمين ، وقد نظم هذا الاتحاد عقد مؤتمرات سنوية على مستوى المناطق ومستوى الدولة لم يقتصر فيها على دعوة الطلاب بل وجهها كذلك الى المسلمين بأمريكا ثم الى شخصيات اسلامية خارج أمريكا ، ونظرا لذلك وعن طريق تجولات خارجية قام بها بعض منهم ظفر هذا الاتحاد بسبعة طيبة بخارج أمريكا ، ساعده في ذلك انه انشأ مطبعة وقام بمشروعات مالية اخرى ثم تفرغ لخدمة الاتحاد عدد ممن تخرج من هؤلاء الطلاب الذين يجدون تعاطفا من زملائهم الذين تخرجوا ايضا وشغلوا مناصب مسؤولة بأمريكا أو في بلادهم الاصلية ، ويصدر الاتحاد مجلة كل شهرين تسمى « الاتحاد » ونشرة اخبارية ، كما بدأ يقتدى بالمراكز الاسلامية في نشر التقاويم والكتب الاسلامية .

تأسس هذا الاتحاد عام ١٩٧٤ بإيحاء من بعض العناصر ذات النفوذ بأحدى البلاد العربية بقصد ضم شمل المسلمين من الأمريكيين الذين هم من اصل افريقي ويضم هذا الاتحاد جمعيات من هؤلاء ببعض المدن الكائنة على الساحل الشرقى وهى نيويورك وفيلادلفيا ونيوجيرسى .

٧ - « أمة الاسلام » او جماعة البلاليين :

وأقوى هذه المؤسسات جميعا واعظمها تلك الجماعة التى اسسها السيد/ اليجة محمد عام ١٩٣٣ م ، ولها الآن ثمانون شعبة بالمدن الامريكية المختلفة ، وكان يشار اليها الى عهد قريب كجماعة « المسلمين السود » لانها كانت حتى شهر يوليو ١٩٧٥ قاصرة على السود وحدهم وتعمل لرفع مستواهم وتحسين حالهم وانتشالهم من براثن الفقر والجهل والضعفة وسوء الخلق والاجرام ، وترجع قوة هذه الجماعة الى الاسباب الآتية :

- ١ - ان اعضاها يلتقون تحت قيادة موحدة فعالة .
- ٢ - كثرة عددهم ويقال ان عددهم يبلغ المليون ويقال يبلغ الملونين ، وأقل تقدير انهم يبلغون ربع المليون .
- ٣ - منذ بدأت هذه الجماعة اتجهت نحو المشروعات الاقتصادية المختلفة واستغلال اعضائها فى العمل فى هذه المنشآت لاججاد اعمال مشمرة للاعضاء ، وتقوية الجماعة نفسها والاتفاق عليها وعلى مؤسساتها .

٤ - لم تغفل أهمية الصحافة فأصدرت منذ سنتين صحيفة اسبوعية تنطق باسم الجماعة وكانت تسمى « محمد يتكلم » ، وتغير اسمها اخيرا الى « صحيفة الاخبار البلالية » لما غيرت هذه الجماعة اسمها فأضحى « جماعة البلاليين » .

٥ - التأكيد على اعضائها تأكيداً فعالاً بالاخذ بالخلق الاسلامى ، من الأدب والذوق وحسن الهندام ومجانبة السكر وتعاطى المخدرات تجنباً تاماً وتجنب لحم الخنزير ومسه ، كما أكدت على نساها لبس اللباس المغطى للبدن تغطية كاملة فى ذلك رأس المرأة والفتاة وابتكرت لنسائهن زياً أبيض شاملاً ، يستعملنه فى المنزل والشارع والمدرسة والعمل .

٦ - انشاء مدارس خاصة لصغار اعضائها لتربيتهم على أسس تعاليم الجماعة وابعادهم عن المؤثرات الاخرى ، وبالرغم من هذه الاصلاحات العظيمة التى جاء بها السيد/ اليجة محمد فانه كان يبني مذهبه على افكار تتعارض مع العقيدة الاسلامية ، منها الادعاء بانه اوحى اليه برسالة السماء الاخيرة وان الله تعالى نزل اليه فى صورة شخص يسمى « فرد محمد » كما يقال بان الانسان الاسود هو أفضل الناس وخيرهم واذكاهم واقواهم وهو أصل العالم ، والعنصر الابيض عنصر شياطين سلبوا الاسود حقه منذ آلاف السنين ، وتمحضت رسالته فى ابلاغ السود ان الوقت قد حان لبعثهم على ظهر هذه الارض باعادة مجدهم وسيادتهم ، ومع ما نرى من انحراف عن الاسلام فى هذا المبدأ الاخير فانه ساعد فى تقبل الكثيرين لدعوته والتفافهم حوله . كما ان هؤلاء لم يكونوا

يعرفون شيئاً عن الصلاة او الصيام الصحيح ، وكانوا يسمون امكنة عبادتهم « المعابد » .

ولما توفى السيد/ اليجة محمد فى فبراير عام ١٩٧٥ وتولى ابنه السيد/ والاس محمد قيادة الحركة - مع انه كان معروفا عنه انه كان قد اختلف مع ابيه فيما ادعى لنفسه اكثر من مرة وطرده والده من الجماعة ثم اعيد اليها - بدأ تدريجياً وفى خطأ معقولة يلغى الافكار العقيدية المنافية للاسلام الصحيح واحدا بعد الآخر حتى نجح قبل نهاية العام الأول من توليته فى رد الجماعة - سلميا - الى العقيدة الاسلامية الصحيحة ، وقضى على مبدأ العنصرية مؤيداً كل التأيد من هذا المركز الاسلامى ، واخذهم بالمواظبة على اداء الصلاة وصوم رمضان وقراءة القرآن الكريم ، فأقبلوا على تعلم الصلاة واقتنوا كتاب الله كما اقبلوا على مطالعة الكثير من الكتب الاسلامية الأصلية ، ثم غير اسم الجماعة واسم صحيفتها كما ذكرنا ، وغير اسم المعبد الى « مسجد » واسم « القسيس » الى « امام » وقام على رأس عدد من كبار جماعته بزيارة المركز الاسلامى بواشنطن فى ديسمبر عام ١٩٧٥ حيث قضى بضع ساعات ولم ينصرف حتى أدى صلاة المغرب بالمسجد الأمريكى العتيق ، والحمد لله تعالى .

مجلس الأئمة بشمال أمريكا :

رأى رؤساء المراكز الاسلامية بأمریکا فى عام ١٩٧٢ م من بين المؤهلين دينياً وعلمياً ان هناك حاجة ماسة لتنسيق اعمالهم ، فقرروا تأسيس مجلس لهم ، ومهمة هذا المجلس علمية شرعية ، ومن انجازات هذا المجلس عمل برامج خاصة للفصول الدراسية الاسلامية لاطفال المسلمين بأمریکا وفحص الكتب التى يضعها الآخرون والتأكد من سلامتها عقائدياً وشرعياً ، كما يتفاهم المجلس على مواعيد المناسبات الاسلامية وتحديد تواريخها وعلانها بطريقة متفقة موحدة ، ويتولى المجلس الافتاء فى الموضوعات الهامة .

وبما يذكر ان اكثر هذه الهيئات الاسلامية التى هى على مستوى الدولة تعتمد على المراكز الاسلامية ، فهى التى تؤيها ، ويتم نشاطها فى رحابها ، فالمراكز ورجالها هى المعادل الاسلامية ومصدر الدعوة الاسلامية فى شتى أنحاء أمريكا .

خامساً : هيئة الأمم المتحدة والتمثيل الاسلامى بها :

من المعلوم أن الأمم المتحدة تتكون من حكومات ، ولكل حكومة وفد رسمى دائم يرأسه ممثل بدرجة سفير ، وقد سعت بعض الجهات - وبخاصة العناصر الصهيونية - منذ بدء حياة الأمم المتحدة أن تؤثر على وفود هيئة الأمم لتكون قراراتها فى مصالحها ، فزعمت أن هيئة الأمم تمثل حكومات لا شعوباً ، وأقنعت المسؤولين بضرورة السماح بوجود تمثيل شعبي عن طريق التشكيلات والمنظمات العالمية غير الحكومية فتكون ما يسمى « الهيئات غير الحكومية لدى هيئة الأمم المتحدة » ، وبمقتضى هذا التنظيم تتقدم الهيئات الراغبة بطلب تمثيلها فيعرض على لجنة مختصة للنظر فيه فاذا وافقت اصيحت هذه الهيئة عضواً وعينت ممثلها .

عن المؤثرات الفاسدة بالبيت والبيئة الخارجية .

٢ - انشاء معهد للبحوث الاسلامية يزود بعدد من العلماء يختارون لاماتهم وعلمهم ومقدرتهم ومعرفتهم باللغة كما يزود المعهد كذلك بـسـكـرتـاريـة قـديـرة وبـكـل ما تـحـتـاجـه من وسائل ، وتكون مهمة هذا المعهد ما يلي :

أ - متابعة ما يتهم به الاسلام وكتابه ونبيه وتاريخه وحضارته وأهله من تهم باطلة عن طريق مباشر وخفي خبيث في الصحافة والكتب وعلى امواج الاثير وشاشة التلفاز ودور التمثيل .

ب - تسجيل هذه الاتهامات وتحليلها وتبويبها .

ج - معالجة هذه الاتهامات بكيفية فعالة ، بنفس الطرق التي يسلكها اعداء الاسلام لترويج اغراضهم وتحقيق اهدافهم وصرف الانظار عن مساوئهم .

لقد نادينا بهذين المشروعين لأكثر من عشر سنوات ، ولا زلنا نفعل ، فتي تكاتف الأيدي ومتى تتحقق الأهداف النبيلة ؟ يفقد الاسلام الثبات بل الألوف من صغارهم وشبابه الذين يتكون في بيته ملحة معادية ، فلو قامت لهم مؤسسة تؤويهم وتعلمهم وتربهم على المبادئ الاسلامية في صغرهم لسلم أكثرهم من تأثير البيئة عندما ينضمون لأكمال دراساتهم العليا بالجامعات الأمريكية ، ولكان الكثير منهم دعاة ذوي فعالية للاسلام ورسالته ، كما لا يزال الاسلام متروكا فريسة لحبث اعدائه ينالون منه ومن أهله دون رقابة كافية ودون عمل إيجابي شامل لرفع الشبهات ودرء الاتهامات ، ودون العمل على ازالة الرواسب العالقة بالاذهان نتيجة لاعمال العدو الخبيث ، بينما يشغل المخلصون من العاملين في واجباتهم العاجلة الشاغلة ، ويلهو الآخرون بالعمل لصالحهم الشخصي ومنافعهم الخاصة وإثارة الخلافات فيما بينهم ، وعلى الله وحده تحقيق آمال ، وهو وحده كفيل بصيانة دينه وحفظه .

أليس من العجب ان نرى مع ضعفنا وعجزنا كيف يظهر الله دينه على الدين كله حتى في أمريكا ؟ كيف يدق الناس علينا الابواب ويطرقون مكاتبنا بأنفسهم ويبادروننا بمكاتبتهم ورسائلهم يلتمسون العون للتعرف على الاسلام الصحيح والاخذ بيدهم ليسلموا ؟ ، أليس من فضل الله انه لا يمضي يوم علينا في أمريكا الا بزيادة عدد المسلمين ممن يسلمون وبمن يولدون ؟ ندعو الله بالتوفيق والسداد ، آمين .

وهناك أعداد كثيرة من الهيئات اليهودية ، وكثير كذلك من الجمعيات والمؤسسات المسيحية ، وهذه الهيئة المكونة من هؤلاء الممثلين لجان ومجالس تعقد بانتظام وتتخذ قرارات في شتى المسائل وتتقدم بها الى هيئة الامم المتحدة عن طريق السكرتير العام بمثابة توصيات ، ولكن بالإضافة الى ذلك يقصد هؤلاء التأثير على هيئة الامم عن طريق الاتصال المباشر بالاعضاء الرسميين ومناقشتهم في المسائل التي تعنيهم في لقاءات على الغذاء أو العشاء او في اوقات بين اجتماعات اللجان والمجالس الرسمية ، وتيسر لهم عضويتهم بالهيئة المذكورة هذا الاتصال .

وكانت أول هيئة اسلامية عالمية قبلت عضويتها بهذه الهيئة غير الحكومية بالامم المتحدة « المؤتمر الاسلامي العالمي » الذي كان يرأسه الزعيم الاسلامي المرحوم الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين ويرأسه حاليا السيد الدكتور معروف الدواليبي كما عين نائباً له الدكتور محمد ناصر رئيس وزارة اندونيسيا الاسبق ، ويرأس هذا المكتب حاليا ومنذ أول عام ١٩٦٩ مدير المركز الاسلامي بواشنطن الحالي بصفة شرفية ، ويساعده مدير مقيم هو الدكتور فقار حداثي ، وهو دبلوماسي محنك شغل مناصب عالية من قبل بالوفد الرسمي الباكستاني وبسكرتارية هيئة الأمم نفسها ، ثم قبلت رابطة العالم الاسلامي عضوا عام ١٩٧٤ ، ثم اتحاد الجمعيات الاسلامية عام ١٩٧٥ ، وافتتحت الرابطة أخيرا مكتبا لها بمدينة نيويورك ركزت فيه جميع انشطتها بأمريكا ، ويعمل به عدد من الموظفين المتفرغين ، وينتظر أن يكون لهذا المكتب أثر فعال في تدعيم الدعوة الاسلامية عن طريق المراكز الاسلامية والتعاون مع المسؤولين عنها .

سادسا : المشروعات الاسلامية الضرورية :

والذي ينقص المسلمين بضرورة ملحة ما يلي :

١ - انشاء مدارس اسلامية ابتدائية وثانوية ، وأفضل طريق لتحقيق ذلك انشاء مدرسة اسلامية داخلية كبيرة ، يبنى على ارضها مساكن للاستاذة والطلاب والطالبات ، ويرصد لها اموال كافيه ويعين للإشراف عليها هيئة أمينة واعية ، ينتسب لهذه المدرسة الأطفال منذ الخامسة أو السادسة ، ويُشأون في جو اسلامي يزودهم بالعلوم والمعارف التي تزود بالمدارس العادية ، يضاف الى ذلك الدين ولغة الاسلام ، كما تنظم بالمدرسة برامج نشاط اسلامي دائم يكون في مقدمته المحافظة على صلاة الجماعة في اوقاتها ، وبذلك يبعد الطلاب



معنا أصحاب التفسير المادى للتاريخ ليقولوا إن هذه العصبية الظاهرة كانت تخفى وراءها أسبابا اقتصادية كالتناحر على الماء أو الكلاً أو مواقع التجارة أو الرئاسة لأماكن مقدسة تدر دخلاً ثابتاً .. ونحن مع عدم إغفالنا العنصر الاقتصادى فى الصراع البشرى لا نستطيع أن نذهب مذهب هؤلاء لأن العرب فى جاهليتهم كانوا مستوعبين تماماً فى التعصب القبلى . وذلك بحكم النظام السياسى الذى كان سائداً فى شبه الجزيرة فقد كانت القبيلة هى وحدة البناء السياسى ، فمن ثم كان من الطبيعى أن تظهر تلك المنافسات بين القبائل كما تظهر المنافسات بين الدول .. فإذا أضفنا إلى ذلك طبيعة الأرض وقانون الصحراء أدركنا أى عذاب وهوان كانا يحكمان حياة الإنسان على تلك الأرض الطيبة ..

وقد غير الإسلام من النظام السياسى لشبه الجزيرة فدخلت القبائل تحت جلد النظام الجديد وهو دولة الإسلام وهى دولة ذات طابع دينى ..

وقد أخذت الدعوة على إذابة هذه العصبية وإنهاء آثارها السيئة فجاءت مجموعات من التعاليم القرآنية والأحاديث النبوية فى معنى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وأنه لا فضل لعربى على عجمى ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح .

وقد أفلحت هذه التعاليم الإلهية فى كسر حدة العصبية القبيلة إلى حد كبير ولكنها مالبثت أن عادت إلى الظهور فى فترات أخرى . وأول ظهورها كان أيام انتخاب أبى بكر الصديق رضى الله عنه .. فقد كان المسلمون لا زالوا قريبي عهد بالدولة ومفهومها الحديث .. فليس التمثيل بالقبائل أو غير ذلك ولكن يختار العنصر الصالح بصرف النظر تماماً عن انتائاه القبلى .

وما حدث فى سقيفة بنى ساعدة هو دليل حى على اضطراب الفهم وعدم استقراره حتى قال بعضهم منا أمير ومنكم أمير .. ولولا الفهم الواعى العميق لكبار الصحابة وتحركهم السياسى السريع لحدثت فتنة هوجاء ولكن الله سلم ..

بقيت هذه المساجلة بين الأنصار والمهاجرين فى نفوس بعض الناس .. فلما حدثت الفتوحات الكبرى فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وامتد سلطان الدولة كانت الحروب أيضاً قد خلفت بعض آثارها ، فإذا تولى قائد من قريش وجدت أمية فى نفسها شيئاً وإذا انتصر خالد فى معركة فاخر أفراد قبيلته أبناء القبائل الأخرى على أن خالداً هو صانع النصر . كذلك فإن الغنائم كانت تفعل فى النفوس فعلها ، ورغم اجتهد أولى الأمر فى توزيعها كما أراهم الله إلا أن نفس الإنسان دائماً أمارة بالسوء .. والمهم أنهم كانوا لا يهتمون الخليفة بالانحياز إلى شخص وإنما كان الاتهام انه ينحاز إلى قبيلة .

وهذه التيارات الخفية والعميقة هى التى كونت خلفية الصراع الرهيب الذى حدث بعد مقتل عثمان رضى الله عنه ، فقد حدثت هنا مواجهة كبرى بين قبيلتين من أكبر القبائل العربية وأشرفها .. قريش ، وأمية .. على رأس الأولى على بن أبى طالب وعلى رأس الثانية معاوية بن أبى سفيان بن حرب

حبيل الله

الأستاذ إبراهيم مصباح

قال الله تبارك وتعالى فى محكم التنزيل « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » صدق الله العظيم ..

ظاهر الآية أنها قد نزلت فى قبيلتى الأوس والخزرج يبيثرب حينما كانا يتنازعان دائماً وتصل بهم الشحنة إلى الحرب الطاحنة الشعواء التى لا تبقى ولا تذر ..

وسبب تلك الشحنة دائماً العصبية والتفاخر بالقبيلة .. وقد يختلف

وقد أسفر الصراع عن جرح عميق أثر في الإسلام تأثيراً بالغاً.. فعدت الدولة الإسلامية رغم قوتها وهيبها وسيطرتها تحمل عوامل ضعفها فقد رفض بنو هاشم ما انتهى إليه الأمر بعد تولى معاوية واتخذ هذا الرفض اشكالا مختلفة.. منها المواجهة الحربية المباشرة أو الدعوة الهادئة لقلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة بحجة أن سلطة الأمويين ليست شرعية..

وحدثت تحالفات بين بنى على وبنى العباس.. ثم استطاع التحالف أن يحطم البيت الأموي ويدك أركانه.. وبحقق أهدافه الأولى بغير منازع وبعد ذلك ينقلب التحالف على نفسه فيخذل بنو العباس أبناء على ويحتفظون لأنفسهم بالسلطة.. وهكذا يعود الصراع من جديد.. وإن كان الصراع القبلي في هذه القضية قد اتخذ مظهراً آخر.. فكلا المتصارعين من قبيلة واحدة وهم أبناء عمومة، ولكن ذلك لم يمنع ظهور المآسى الدموية التي ظلت مؤثرة مع غيرها من العوامل حتى سقوط الخلافة العباسية في أيدي الترك والأجانب قبل سقوطها الفعلي في أيدي المغول..

ونحن نسوق هذه المقدمة التاريخية الهامة لكي نظهر أن اعتراف الأمراض التي تفت في كيان أى مجتمع إنما هي أمراض التعصب للجنس أو اللون أو الدم.. إلى آخر هذه التسميات..

وقد أدى تعصب أدولف هتلر زعيم ألمانيا النازية إلى العنصر الأرى واعتباره أنه أنقى عنصر وأعظم عنصر في البشر لتدميره وتدمير تاريخه ودولته ونظرياته وجلب الخراب على دول كثيرة وراحت نفوس تعد بالملايين ضحية هذا التعصب القبلي الأعمى..

كذلك يمكن تطبيق هذا القياس على السياسة الإسرائيلية التي تعتبر اليهود شعب الله المختار. وأنهم العنصر النقي الذي لم يختلط بالعناصر الأخرى وأن هذا امتياز لا يشاركهم فيه شعب آخر من شعوب الأرض..

ولقد أدى بهم هذا التفكير إلى الشتات ثم إلى الالتقاء على غير أرضهم والحياة في جحيم وسط بحر من الغضب والرفض.. من أجل ذلك فإن المسلمين في كل مكان مطالبون بإعادة النظر في موقفهم على ضوء ما جاء به القرآن الكريم من نبذ الفرقة والتعصب والتفاخر بالأباء والأجداد..

وفي بعض قرى الريف والصعيد في مصر وغير مصر لا زال الانتفاء القبلي مؤثراً وفاعلاً.. وإن اتخذت المسألة شكلاً مختلفاً هو

شكل العائلة.. وليس الفرق كبيراً.. فعائلة فلان لا تعطي بنتها لشباب من عائلة علان.. رغم أن الشاب متفوق في أخلاقه ودينه وعمله.. وإذا حدث نزاع على أرض أو مياه فإن التحكيم لا يكون بالمصلحة العامة وإنما بالقوة والنفوذ والهيمنة لهذه القبيلة أو تلك.. هذا موجود في الريف والصعيد، وموجود بشكل أعمق في البادية العربية.. ونحن إذ نلمس هذه النقطة إنما نلمس أهم العوامل التي يمكن أن تشكل خلافاً في التقدم الاجتماعي والاقتصادي لعدد ضخم من السكان..

ونضع أمام أعين المصلحين الاجتماعيين والدعاة الدينيين البذرة الرئيسية التي يتفرع عنها كل خلاف.. والتي يمكن عن طريق الانتباه إلى آثارها أن تكون من عوامل التقدم والفلاح..

وفي إبان قوة الدولة الإسلامية ومركزيتها.. لم يكن هناك إلا صراع واحد فقط هو الصراع القبلي.. ثم لما انقسمت الدولة الإسلامية إلى دويلات تعدد الصراع بشكل رهيب.. فأولا هناك صراع بين كل دويلة وأخرى.. صراع بين العرب والترك.. صراع بين القبائل العربية نفسها..

والشكل السياسي الآن يختلف تماماً عن تلك الحقب التي سجلت ضعف الدويلات الإسلامية.. نعم هناك دول إسلامية ولكن الصراع القائم فيها لا يرقى إلى الصراع الرهيب الذي أشرنا إليه.. وهو لا يعدو أن يكون صراع الرغبة في الوصول إلى السلطة في مستوياتها المختلفة وهذا صراع طبيعي وظاهرة صحية..

ولكن.. لماذا يحدث صراع بين هذه الدول وبعضها.. ولماذا لا تعتصم جميعها بحبل الله المتين وتجتمع على كلمة سواء..؟ لماذا الفرقة والخصام والتناحر والتناحر ونحن جميعاً أبناء الإسلام..؟ الإسلام ديننا وطريقنا وكتاب الله يحكم بيننا فيما يختلف فيه ولا بد أن نرتضى حكم الله.. وبذلك نصبح أقوى قوة في العالم..

إن أوروبا الآن.. بما فيها من تيارات دينية والحادية وشيوعية تخطط من أجل الوحدة الأوروبية الكبرى.. أليق بنا ونحن أبناء الإسلام وأتباع محمد ﷺ أن نعزل أنفسنا في نطاق الإقليمية الضيق.. إن فرصتنا الوحيدة اليوم في التجمع والالتقاء حول القرآن الكريم.. والاعتصام بحبل الله المتين.. وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين..

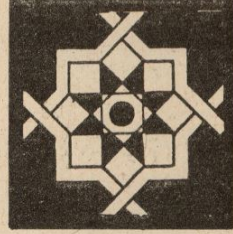
بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم» هذه بعض أحداث شهر شعبان علاوة على ما له من منزلة طيبة في حياة نبينا حيث روى عنه. رجب شهر الله وشعبان شهري، ورمضان شهر أمي. فعلياً أن نوصي الناس فيه بالإكثار من الطاعات الواردة الصحيحة وإن نبين لهم خطأ الأمور الدخيلة المبتدعة ليكون الناس على بينة بأمور دينهم بفضل توجيه السادة الدعاة الذين أكرمهم الله بالعمل في هذا الميدان المبارك.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

بقية «حديث إلى الأئمة»

زعيم المنافقين لئن رجعنا إلى المدينة لنخرجن الاعز منها الأذل وقسمه ما قال هذا الكلام ونزل القرآن يفضح أمره ويهتك سره ويعلم سوء نيته وفساد طويته «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون» إلى آخر تلك السورة التي سميت بأسمهم تبيكتنا لهم وتوبيخنا لكل منافق يظهر غير ما يبطن وكذلك حديث الأفك الذي روجه المنافقون وأشاعوه إلى أن ظهرت براءة الصديقة بنت الصديق ونزلت آيات السماء ندية تqlن «إن الذين جاءوا بأفك غصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم

الأي علم من خلق وهو اللطيف الخبير



فضيلة الشيخ اسماعيل صادق العري

أيها المسلمون تصوروا إذا كان هناك صحراء كبيرة لا زرع فيها ولا ماء ولا طعام ولا شراب ويكون فيها طفل رضيع ومع هذا الطفل أم لا حول لها ولا قوة نفذ ماؤها وطعامها ولا حول ولا قوة إلا بالله وكفى بالله وكيفا وكفى بالله نصيرا .

وهنا يأتي السؤال : « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »
وتسأل الأم الأب الكريم . تسأل الزوجة زوجها أتركنا وحدنا ؟ فقال هكذا أمرني الله تعالى . فقالت الزوجة المؤمنة الواتقة في لطف ربها إذن لن يضيعنا الله أبدا . وذهب سيدنا إبراهيم عليه السلام تاركا ولده إسماعيل في صحراء قاحلة ووقف يسأل اللطيف الذي له كنوز السموات والأرض والكيونونه بأمره إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فوقف بين يديه مدركا لطفه مؤمن به على يقين بلا ريب ربنا لا حيرة مع الطلب فالله هو اللطيف وحده ربنا عندما توقفت الأسباب فهو يترق النوايس لأنه المالك الملك الواحد القادر اللطيف الخبير ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثرات لعلهم يشكرون كيف يأتي البشر هو الذي يسوقهم ؟ كيف تأتي الثرات تأتي بلطفه لأنه خير مخلقه علم بمخلقه يدركهم بلطفه لمعرفته فهو المنفرد سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون كل هو من شأنه

أيها المسلمون فكان ذلك وعندما ذهبت الأم إلى الصفا لا أحد ورجعت إلى المروة لا أحد وبعد المرة السابعة قال لها أنا الأحد المطلوب فلا أحد من الخلق فهذه قدرتي وحدي من يستطيع أن يفعل

الحمد لله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره أما بعد

إن الله سبحانه وتعالى يسأل عباده هذا السؤال ؟
الا يعلم من خلق - سؤال إلى كل عقل وإلى كل وجدان وإلى كل انسان على هذه الأرض بل إلى كل العالم سماواته وأرضه وقدرسه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير . فإذا كان عالما بمخلقه فهو ادري به وبما يحتاجه وبما يطلبه فجاء بعد هذا بالأنس والوصال وجاء بعد هذا السؤال بما يطمئن إليه الإنسان وبما ترتاح إليه نفسه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير

فجاء باسم اللطيف بعد العلم بمخلقه فلم يخلق هذا الإنسان ليتبع عليه عذابا في الأرض وإنما خلقه ليلطف به في كل أطواره لطيف به في الشدة والرخاء لطيف به في الصحة والمرض لطيف به في الغنى والفقر لطيف به دائما ولكن من يدرك هذا اللطيف ؟ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

سبحانه وتعالى وإذا انشרכת صدورنا لهذا المعنى فيثبت ذلك بما ورد في كتابه العزيز وبما أكدته سبحانه لمخلقه في كل جيل بعد جيل وفي كل زمن بعد زمن حتى تستقر النفوس وحتى ترتبط بربها إرتباطا لا انفكاك فيه وهذه هي العروة الوثقى التي يريدها الله سبحانه وتعالى بينه وبين خلقه

من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وأحقني بالصالحين» كما لقد كرهت الدنيا وجبى في خاتمة حياتي فالفط في واجعلني مسلماً في دنياي وأخرق من المكر إلى (التفكير) ومن البئر إلى الملك إلى العلم إلى السلطان إلى تملك خزائن الأرض ما أطفك يا رب العالمين .

الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير

من يدرك هذا المعنى ومن يجعله في قلبه عقيدة وبقينا حتى يرتاح من الإضطراب والخوف وحتى يرتاح من الضيق والكرب في الدنيا لا أحد إلا الله ولا واحد إلا الله ولا معبود إلا الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز (يسبح الأنبياء من الذكور والأنثى خاتمة الملك بسلطانه والأنثى يضعفها والملك بجبروته والأنثى بسكينتها . وسكنها البسيط من يخلصها ومن يدركها والدنيا قائمه والحكم جبار والسيف متسلط ولدها في حجرها وهنا يدركها اللطيف العجز قد كمل واللفظ كامل لا ينقص في أي وقت من الأوقات

وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين وبعد

وحرمتنا عليه المراضع أسباب اللطف أسباب الإكرام لم ترد على بال ولا على خاطر يأتي بها من حيث انعدمت الأسباب وحرمتنا عليه المراضع فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فبأق فرودناه إلى أمه كي تقرر عينها ولا تحزن وتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون

أيها المسلمون : إن الله تبارك وتعالى لم يمت وهو حي دائم لا يموت انصرف الناس عنه فصرهم عن أنفسهم ذاتها « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون » إن الإنسان ينسى نفسه في هذه الدنيا من شدة الفتن وصاحبه معه في الليل والنهار وينسى صاحبه فتنه وقتن ما بعدها فتن لأن الناس قد انصرفوا عن ربهم .

وبعد

أم أخرى وكم يكون الله مع الضعفاء وكم يكون الله مع المحتاجين وهو معكم أينما كنتم .

أم نذرت أن يكون وليدها في بيت المقدس وظننت أن يكون ذكراً فجاءت أنثى وسلمت أمرها إلى الله فقالت إن القعد الذي بيني وبينك لا ينفصل لقد ظننت في أن أقبل منك هديتك وأنا قابله بل سأجعلها أبداً إلى يوم القيامة - ليعلم الناس مدى لطفى واكرامى .

إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً فتقبل منى إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد

بولدك ما أفعل وهنا ترك جبريل عليه السلام بأمر ربه فضرب الأرض تحت قدمي إسماعيل عليه السلام فنبع الماء وكانت زمزم فأسرعت الأم . أسرعت الأم إلى بحر لطف الله وإلى بحر كرمه فأحاطت الماء حول ولدها وعند قدميه وقالت زمى زمى زمى أى انضحى ولا تنصرفي عن هذا المكان فقال صلى الله عليه وسلم رحم الله أمنا هاجر لولا أنها قالت زمى زمى لأصبح الماء ماء معيناً يسرى في جميع الأرض ولكن أراد الله تعالى بلطفه أن الماء هذا يسعى إليه فكل ماء يسعى إليه إليك ماء المطر ، ماء البحر ، ماء النهر بصنابير وأسباب في هذه الدنيا أما ماء زمزم فاستمر لطف الله في هذا الماء فأصبح ماء يسعى إليه يسعى إليه الملك والمملوك ويسعى إليه الغنى والفقر ويسعى إليه الخلق جميعاً من المؤمنين حتى يكرموا بهذا اللطف .

المريض يشقى المحتاج يعطى ماء زمزم لما شرب له .

أيها المسلمون

الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير .

إسألوا أنفسكم هذا السؤال وبأق زمن آخر واللطف هو هو تتغير

المحادثات وأسرار اللطف لا يعلمها إلا الله لم تنقطع عن أحد ولم تنعدم في كرب من الكرب فهو سبحانه اللطيف لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير

وبعد :

سيدنا يوسف عليه السلام وكلنا يعلم ما حدث وذهبوا به ليتخلصوا منه ولكن أراد أن يخلصه له هم يريدون الخلاص وهو يريد له الخلاص وكل بوجهه وكل بقصد وجاءوا أباهم عشاء أيكون قالوا يا أبانا انا ذهبن نستيق فتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قبيصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون . سكت وهو مدرك لطف ربه ولم يضيعه في ولده ولم يخذله في فلذة كبده وكان يحبه وبدأت أسباب اللطف وجاء السيارة فإرسلاهم وأردهم فأدلى دلوهم قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة . الأسباب تسير بلطف الله ثم بيع بثمن بخس وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين .

ضائق الأسباب ويخلق من الضيق الفرج وهذا هو الأعجاز في اللطف وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا ثم يقول الحق تبارك وتعالى رغم ما ترون من الضيق ومن الكرب ومن الشدائد (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

سبحانه وتعالى ولما بلغ أشده أثنينا عليه حكماً وعلماً وكذلك يجزى المحسنين « وفي آخر عمره وقيل وفاته يخاطب ربه خطاب اللطف كيف كان لطفك وكيف كان كرمك وكيف كان علمك « ربني أتيتني

عندها رزقا قال يا مريم أتى لك هذا قالت « هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ».

أيها المسلمون هذا هو لطف الله تعالى لا ينقطع أبد الآبدين ولا ينقطع سرمداً ولا ينتهى أبداً إلى يوم القيامة بل هو اللطف في يوم القيامة بل هو اللطف ما دام الله هو الباقي وهو الباقي بلا فناء ، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ».

أيها المسلمون ورد في الحديث أن واحداً من الصالحين كان يدعى (زريح) وكان صالحاً عابداً تقياً وكان في معبده المتواضع يعبد الله الليل والنهار فتأمر الناس عليه حتى يهدموا صومعته وحتى تنتهى العبادة فتأمروا عليه فسلطوا امرأة فقالوا لها إذا فعلت معه كذا وكذا فلكي من الجعل كذا أى مكافأة فذهبت المرأة فلم تستطع (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) فلم تؤثر عليه ولم تحرك ذرة في نفسه بل كان قويا كالجليل أمام نفسه والشيطان فخوفاً على المال والمجمل والمكافأة فذهبت إلى راعى فوطأها فحملت فجاءت بولد فقالت للناس لقد حملت فهذا ولد زريح فتنة شديدة وظلم واقع من أوله إلى آخره ويحاط الرجل بالظلم فجاءوا ليهدموا صومعته فهدموها وقالوا يا زريح كيف تدعى أنك ولى والولد هذا منك فقال ليس منى أنا لم أفعل شيئاً يغضبه يارب يا لطيف يا من لطفت بخلق السموات والأرض ولطفت بالأجنة في بطون أمهاتها ألطف بنا في قضائك هنا ألهمه الله تعالى أن يشير إلى الطفل فأشار إلى الطفل الرضيع وقال أيها الرضيع من أبوك فأنطقه الله تعالى فقال أبى هو الراعى .

أيها المسلمون :

فأدركه الله بلطفه فكانت النجاة وكذلك ننجي المؤمنين فكونوا مع الله يكن معكم بلطفه وهو اللطيف الخبير .

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

أدركوا هذا المعنى واعتبروا به في كل حياتكم حتى يدرككم الله بلطفه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ولنتب إلى الله جميعاً أو كما قال : التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين . أما بعد

إن القرآن الكريم هو حياة كل البشر وهو غذاء وهو ثمره وتتعدد الآيات فيه حتى تجعل الإنسان إنساناً كاملاً مكرماً « ولقد كرمنا بنى آدم » فهذا التكريم ليس إلا بالإيمان الذى يملأ العقل والقلب والروح والنفس هذا الإيمان الكامل الذى يريده الله تعالى للإنسان حتى يصبح عزيزاً كريماً مكرماً وإمامنا وقودتنا السامية الرقيقة الرقاقة هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى كل حياته كان يدرك لطف الله

له فلم يجزع أبداً وكان صامداً كالجبال الرواسى وله المثل الأكبر فكان قوة أمام كل القوى لأنه يدرك لطف الله له وكان عزه فوق كل عزة فكان عزيزاً فى كل موقف وكان قويا فى كل شدة لم يكن قويا جباراً وإنما كان قويا مؤمناً قويا على يقين قويا على ادراك فكان قويا على الأعداء وكان يشعر الأمة بلطفه وكان يشعر الأمة برحمته ورأفته والذى يتخلق بخلق الله أن يكون لطيفاً مع الناس يرعى حاجتهم ويمشى فى مصالحهم وأن يذل لهم جناحه فهذا هو خلق الله تعالى الذى شربه وتشبع به سيدنا محمد ﷺ .

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ».

فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فكان مع الطفل الصغير يرق له ..

وإذا سمع طفلاً يبكى خرج من بيته وطرق الباب على أمه وقال أدركى طفلك والطفي به كان يتحسس بصوت الرضيع وكان يرق لحال الفقير فيأتى إليه واحد وليس في بيته شيء ولم يترك حاجة الفقير حتى يهيه له أسباب الشبع وأن يسد رمقه مهما كان الأمر فيذهب إلى أبى بكر يا أبا بكر خذ صاحبك وأطعمه فهذا هو طريق الجنة ..

أيها المسلمون . هذا هو اللطف بعينه محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم أصحبنا في غير ذلك والكلام واضح والأمة في فراق والقلوب متنافرة على حقد وبغضاء لا التئام بين الناس فمن أين يأتي اللطف ومن أين يأتي الخير إن الله يعلمنا خلقه والرسول ﷺ هو المثل الأعلى في هذا العلم ونحن ندرك ذلك وتعلمه من مصادره الكريمة .

أيها المسلمون اتقوا الله فيا بينكم وبين ربكم ولا تلذذوا بسواه وكونوا على خلقه وتعلموا أدب رسولكم ﷺ واتقوا الله لعلمكم ترحمون اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

اللهم أرنا الحق حقاً فنتبعه وأرنا الباطل باطلاً فنجتنبه برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم وفق ولاة أمورنا إلى ما تحبه وترضاه يارب العالمين اللهم علمهم الحق واجعل الحق معهم يارب العالمين اللهم خلص الأمة من الفتن والظلم والظلمات اللهم اجعلهم على كتابك وسنة رسولك يارب العالمين اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تعذبنا فأنت علينا قادر والطف بنا يا مولانا فيما جرت به المقادير .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون
ورضى الله تبارك وتعالى عن سيدى ومولائى صاحب هذا المقام وأقم الصلاة .



منهج الإسلام في تربية الشباب



الإيمان بالرسل السابقين

قصيدة الشيخ منصور عبيد

ونحن نعلم - إن الإنسان مدني بطبعه لا يستغني عن غيره ذلك لأن قدرة الفرد قاصرة عن إدراك أقل ما يمكن أن يعيش به فثلا، رغيف الخبز، الذي يأكله الإنسان كم يد عملت فيه - حرث الأرض - وآلات الحرث كم يد ركبها ثم هناك التطوير المستمر في ميكنة الزراعة وهي تحتاج إلى مصانع ضخمة كل قسم له جزء معين. ثم بعد ذلك. الزراعة - ثم الري - وهذا يحتاج إلى سدود لحجز المياه وتخزينها وتصريفها، ثم الحصاد وملحقاته، ثم الطحن والخبز وكل واحدة من ذلك تحتاج إلى أكثر من هذا في جانب الطعام وانظر في جانب الملابس نفس الوضع أيد كثيرة وآلات متعددة - الكل يتعاون لتقديم أفضل ما عنده، فإذا ضم إلى رأس الآخر كان الخير المرجو للإنسانية جمعاء. وصدق الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدماً

ما قدمناه في جانب المعيشة. والناس وهم يعملون هذا في حاجة إلى نظام يحمي دماءهم وأعراضهم وأمواهم ويوضح لكل ذي حق حقه حتى لا يكون هناك سفك للدماء وانتهاك للحرمات ولا يأكل القوى الضعيف. وفي كل هذا عقل الإنسان قاصر عن وضع نظام شامل يصلح به شأن الإنسان في معاشه ومعاده ويؤمن لك حياة الرفاهية والسعادة ويوصله إلى الفلاح المرجو والقوانين التي يضعها البشر لا استقرار لها ولا ثبوت ولا دوام لأن الذي يضعها علمه لا يتعدى إلى غد لأنه كما قال الشاعر
وأعلم علم اليوم والأمس قبله

وإن كنت عن علم ما في غد عمي
فهو لا يدري ما يصلح غده لقصر علمه. لهذا نرى ما يضعه
أرباب التشريع يأتي التعديل بين حين وحين.

بعد هذا يتبين لنا أن الإنسانية في حاجة إلى منهج حكيم وقانون دائم فيصلح به اليوم والأمس ويكون له الهيمنة على الأئمة والقلوب لذلك اقتضت حكمة الله أن يبعث الرسل ليعينوا للناس ويرشدوهم إلى منبع الفضيلة وأسس الأخلاق، ويوضحوا لهم الحق والواجب، وما يجب وما لا يجب ولن يضع مثل هذا النظام إلا الإله الخالق العليم بما كان وما هو كائن وما سيكون لأن علمه دائم وشامل. ومهمة الرسول كما حددتها الآية:

«رسلنا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكماً»

كما ان حكمة الله اقتضت أن يبعث في كل أمة نذيراً حتى لا يقول الناس ما جاءنا من بشير ولا نذير. والغاية الأولى لكل رسول أن يحذر الناس من الشرك ويدعوهم إلى إخلاص التوحيد لله، وفي هذا المعنى يقول الله 'ولقد بعثنا في كل أمة رسلاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت'. ويقول 'وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون' ولقد بعث الله أنبياء ورسلهم من قص على نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أسماءهم ومنهم من لم يقصص: يقول الله سبحانه: «ولقد أرسلنا

سألي أحد الشباب، نسمع عن كلمة - نبى - وكلمة - رسول . فما هو الفرق بين الاثنين. وهل الإيمان بالرسل السابقين واجب ومن هم الواجب الإيمان بهم وما الدليل على رسالتهم . فأجبت سألتي . الله تبارك وتعالى خلق الخلق وأودع فيهم العقل ليتفكروا به في ملكوت السماوات والأرض ويتأملوا خلق الله لهذا الكون على هذا النسق البديع بغير مثال سابق . ولما كان هذا العقل قد يضل إذ ينحرف في مساره ويتيه في ببداء الحياة خاصة وإن الشيطان يتربص بالإنسان الدوائر ويقوده لعمل الشر ويبعده عن كل خير اقتضت حكمة الله سبحانه أن يبعث الرسل ليأخذوا بيد البشرية إلى كل خير وجهة الرسول - هي أن يتلقى الوحي من الله بواسطة ملك كريم أو يكلمه الله من وراء حجاب فيوحى إليه بشرع ويأمره أن يبلغ ما يتلقاه إلى قومه وينذرهم به ذلك ليعمل الناس بهذا الوحي الإلهي ويتمسكوا بتلك التعاليم ليصلوا من وراء ذلك إلى السعادة المطلوبة والفلاح المنشود .

ادريس - هود - صالح - شعيب - ذو الكفل - سيدنا محمد ﷺ ،
وقد نظم أحد العلماء ذلك شعرا فقال :

في تلك حجتنا منهم ثمانية

من بعد عشر ويبق سبعة وهوا

إدريس هود شعيب صالح وكذا

ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

وهناك خلاف في أول رسول ارسل - فقال قوم إنه آدم عليه السلام أبو البشر ودليلهم قول الله سبحانه - إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ، وقال آخرون . إن نوحا عليه السلام هو أول المرسلين بدليل حديث الشفاعة فقد جاء فيه يا نوح أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض . فالذين قالوا إن نوحا هو أول رسول أنذر قومه من الشرك لأنهم اتخذوا الأصنام آلهة لهم ، عكفوا على عبادتها وسموا بأسماء ما نزل الله بها من سلطان ، ودوسواع ويغوث ويعوق ونسرا . ولم يكن هذا قد عرف ولا وقع في ذرية آدم النبي كانت معاصيهم القتل ونحوه والله سبحانه أعلم إلا أننا أمرنا أن نؤمن بهؤلاء الأنبياء جميعا وأن نعترف بنبوتهم وأنهم بلغوا عن الله ما كلفوا به لم يكتبوا شيئا ولم يزيدوا شيئا أمثالا بقول الحق سبحانه ، يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فإبغضت رسالته والله يعصمك من الناس . ويقول « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوقين ، فإ منكم من أحد عنه حاجزين »

وإن هؤلاء الأنبياء والرسول لم يكن في حياتهم إلا الخير وانهم عصموا مما ينفر الناس منهم ، وعلينا أن نذكرهم بالكلام الطيب ولا نفرق بينهم أبدا قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله . وقالوا سمعنا وأطعنا . غفرانك ربنا وإليك المصير »

وهؤلاء الرسل أهدمهم الله بالمعجزات ، والمعجزة هي أمر خارق للعادة يظهرها الله على يد من يشاء من عبادة مقرونة بالتحدي عند دعوى النبوة والمعجزة بمثابة تصديق من الله لمن أظهر المعجزة على يديه كان الله سبحانه وتعالى يقول : صدق عبدى في كل ما يبلغه عنى ، إذ من المحال أن يؤيد الله الكاذب فإن تأييد الكاذب تصديق له وتصديق الكاذب كذب والكذب على الله محال - ومن المعجزات التي ذكرها القرآن الكريم ناقة سيدنا صالح ونار سيدنا ابراهيم ، وعصا سيدنا موسى ، ويده البيضاء ، وتفجر الماء من الحجر وفلق البحر ، وأحياء الموتى لسيدنا عيسى وإبراء الأكمه والأبرص وانشقاق القمر لسيدنا محمد وله معجزات كثيرة ثابتة بالأحاديث الصحيحة وأكبر معجزة باقية خالدة إلى يومنا هذا وستظل أبد الدهر إلى أن تقوم الساعة - القرآن الكريم - المعجزة الكبرى التي تحدى بها العرب وهم أرباب الفصاحة والبلاغة والبيان فعبجوا عن الإتيان حتى بأقصر سورة منه قال تعالى : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ،

رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » ونبدأ في تعريف النبي والرسول - النبي في اللغة مأخوذ من النبأ وهو الخبر العظيم ، أو من النبوة بفتح النون المشددة وسكون الباء - وهذا يشير إلى المكان المرتفع ولا مانع أن يكون المعنيان لوحظا في هذا الوضع اللغوي للنبي ، بالخبر العظيم عن الله سبحانه وهو رفيع القدر عظيم الجاه عند الله وعند المؤمنين وقد اختاره الله من أشرف قومه حيث يقول سبحانه « الله اعلم حيث يجعل رسالته » وفي الاصطلاح النبي من بعثه الله بشريعة جديدة يدعو إليها أو بعثه لتقرير شريعة سابقة ، وهناك من يقول بأن النبي هو من أوحى الله إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه - إلا أن هذا التعريف يتناقض مع القرآن . ومنطوق الآيات ، فإن الله سبحانه أخبر أنه أخذ العهد والميثاق على أهل العلم ألا يكتفونهم وعليهم أن يبينوه للناس وعاب على من يكتفونهم ، قال تعالى « وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشتررون » فإذا كان العهد أخذ على العلماء فبالأولى الأنبياء ولقد ورد في القرآن الكريم أن مهمة الأنبياء في بني إسرائيل أن يحكموا بالتوراة - قال تعالى « يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء » ويقول تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا قمى إلى الشيطان في أميته »

من هذا يتبين أن النبي من بعثه الله بشريعة جديدة يدعو إليها أو يقرر الشريعة السابقة هذا التعريف الذي يتفق مع منطوق القرآن الكريم .

ثانيا - الرسول في اللغة . هو المبعوث بالرسالة .

وفي الاصطلاح من بعثه الله بشريعة جديدة يدعو إليها ويجب على كل مؤمن أن يعتقد أن الله تعالى بعث لعباده أنبياء ورسلا مبشرين ومنذرين لا يعلم عددهم إلا الله وأن الأنبياء والرسول أفضل من الملائكة ذلك لأن الملائكة خلقوا من نور ولم تترك فيهم الشهوة وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، كما أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتصفون بذكورة ولا أنوثة أما الأنبياء فقد ركبت فيهم الشهوة البشرية ولكن عقولهم الشريفة تغلبت على شهوات أجسادهم فكان من صفاتهم الصدق والأمانة والوفاء بالعهد والنظافة وقال فيهم الله « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده .

وقص الله على نبيينا محمد ﷺ أسماء خمسة وعشرين نبيا ورسولا اشتملت الآية الكريمة ' وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ، ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين ، وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين » سورة الأنعام على ثمانية عشرة رسولا أما باقي الخمسة والعشرين فهم آدم

ليلة

النصف من شعبان وتحويل القبلة

فضيلة الشيخ عبد الفتاح احمد مصطفى

تلك الليلة المباركة كما روت الاحاديث التي ذكرت تبين فضلها وعظم شأنها والله عز وجل قريب من عباده ويقبل توبة عبده اذا تاب وصدق الله تعالى « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون »

واذا سألك عبادى عنى فابنى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون

ويكنى ان فى تلك الليلة المباركة حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وكان ذلك يوم الثلاثاء من نصف شعبان (قاله محمد ابن حبيب وجزم به فى الروضة)

أخرج الطبرى من طريق ابن جريج قال رضي الله عنه اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة ولقد قال السفهاء الذين خفت احلامهم من المنافقين واليهود والمشركين ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعنى بيت المقدس وهنا كان الرد عليهم من الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب وصدق الله تعالى

سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكم كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ويتمنى ان يتجه فى صلاته الى الكعبة وهذا منطق القرآن الكريم

كم الله على خلقه من فضائل ونعم يتفضل بها سبحانه وان من أعظم هذه النعم تلك الايام والليالى التي تتفتح فيها ابواب السموات وتعم الرحمت والتي تذكرنا بتحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة المكرمة

وليلة النصف من شعبان روى فى فضلها ما روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

يطلع الله الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن

وما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فسمعت يقول فى سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك اليك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عائشة أو يا حميراء أظننت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خاس (غدر) بك قلت لا والله يا رسول الله ولكنى ظننت أنك قبضت لطول سجودك فقال: أتدريين أى ليلة هذه قلت الله ورسوله أعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان ان الله عز وجل يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم

(رواه البيهقي من طريق العلاء بن الحارث وقال مرسل جيد)

قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون .

عن البراء بن عازب رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده أو أخواله من الانصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فر على اهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة قال فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه ان يحول قبل البيت وكان اليهود قد أعجبهم اذ كان يصلى قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك عليه (أخرجه البخارى وسلم والنسائى والترمذى) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال (بينا الناس بقاء في صلاة الصبح اذ جاءهم أت فقال ان رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة . ومع الرواية الأولى والأخيرة الدليل على أن الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله وابلاغه لأنهم لم يؤمروا بإعادة العصر والمغرب والعشاء (ابن كثير ج ١ ص ١٩٠) .

وهذا بيان القرآن الكريم موجها الى الرسول صلوات الله وسلامه عليه

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تحشسهم واخشوني ولا تهمي عليكم ولعلكم تهتدون .

وبعد : فإن موقف اليهود موقف العدواة والمقصد وهم لا يحسدوننا

على شيء كما يحسدوننا ان حولت قبلتنا .

فعن عائشة رضى الله عنها ان النبي ﷺ قال لها إنهم (يعنى اليهود) لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التى هداها الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التى هداها الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الأمام أمين (رواه الامام احمد الفتح الربانى ج ٢١ ص ٢٨) .

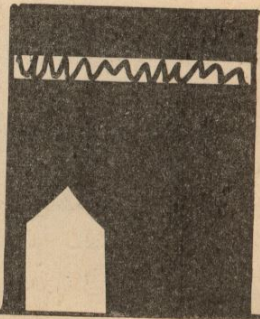
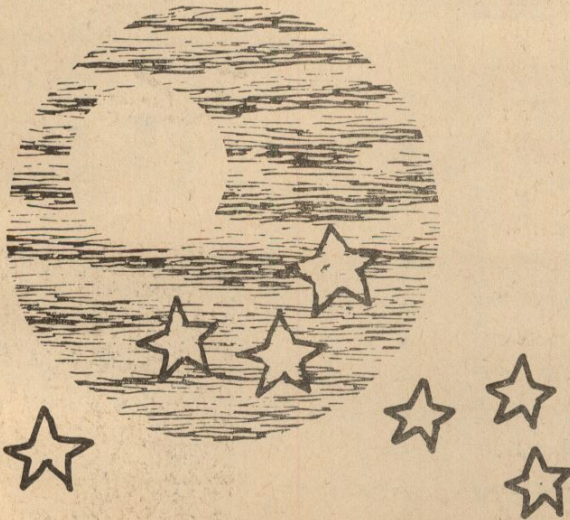
أما موقف المسلمين فقد كان الطاعة لله ولرسوله وانقيادهم لأمر الله عز وجل بين ذلك قول الله عز وجل .

وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم .

جاء في تفسير المنار : إنما يجعل الله للناس قبلة لتكون جامعة لهم في عبادتهم ولكن سفهاء الأحلام من أهل الجحود والمقلدين لهم يظنون ان القبلة أصل في الدين من حيث هى الصخرة المعينة أو المبنى المعين ولذلك كانت الحجة التى لقنها الله تعالى لنبيه ﷺ في الرد على السفهاء الجاهلين هذه الحكمة قل لله المشرق والمغرب . أى أن الجهات كلها لله تعالى لافضل لجهة منها بذاتها على جهة وان الله يخصص منها ما يشاء فيجعله قبلة لمن يشاء وهو الذى يهتدى من يشاء الى صراط مستقيم وهو صراط الاعتدال في كل شيء في الأفكار والأعمال والأخلاق وصدق الله تعالى .

ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون .

وقفنا الله لفهم دينه واتباع هديه ورزقنا السداد والخير لأمة الاسلام والمسلمين .



خطبة

الحمد لله، هو الغفور ذو الرحمة، واسع الكرم، جزيل العطاء، سميع الدعاء من سأله أعطاه ومن استعان به أعانه، ومن دعاه استجاب له، ورحمته وسعت كل شيء، الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز، أحمد الله تعالى وأشكره، وأتوب إليه من كل ذنب وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد العالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الأيام والليالي المباركة

فضيلة الشيخ
حسن شيانة الديب

أما بعد، فهذه أيام وليال مباركة فياضة بالخيرات، تحلو فيها الطاعات وتزداد فيها الحسنات، وتنصب فيها الرحمات، وتصعد فيها الباقيات الصالحات، إلى خالق الأرض والسموات، وفي هذه الأيام والليالي المباركة، ينادي المؤمنون ربهم ويسبحونه بالعشى والإبكار مستغفرين بالأسحار قانتين بالليل والنهار، فتتفجر ينابيع الهداية في نفوسهم، وتشرق أنوار الإيمان على قلوبهم، وتتوالى نعم الله عليهم، وهم يخرون له ساجدين، ويذكرونه خاضعين، ويقومون بين يديه قانتين، قد بهرتهم عظمتهم، وأخذتهم هيبتهم، ومَلَكَّتْهُمْ محبته، واستحوذت على قلوبهم مخافته فأخلصوا له الدين، ودَعَوْهُ رغباً ورهباً، وكانوا له خاشعين وحين ينادي المؤمنون ربهم في إخلاص وصدق، يشعرون أنه جل علاه، يناديهم كما يُناجونه، ويذكرهم كما يذكرونه، ويتقرب إليهم كما يتقربون إليه، ولا شيء أحلى من المناجاة في جوف الليل حين تصفوا السرائر، وتطهر الضمائر، وتقتلى بمخشية الله الصدور وتغسل عن النفوس الآثام والشور ولا شيء أَحَبُّ إلى الله من الدعاء حين تفتح الأرواح له، وتخشع القلوب فيه، وتنطلق الألسنة به هَامِسَةً خافتة، تضرع إلى الله في غير ضجيج ولا صخب، اهتداءً بهدى النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: اِرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بالدعاء أى ارفقوا بها فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً وإنما تدعون سميعاً قريباً وهو حاضر معكم واستجابة لذلك الخطاب العلوى المهيّب، الذى قال الله فيه لخاتم أنبيائه عليه الصلاة والسلام «وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون» فذلك وعد من الله للداعين من عباده أن يقبل رجاءهم ويسمع ندائهم ويستجيب دعاءهم وقد حكى عن أولى الألباب من أمّة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قولهم في دعائهم.

«ربنا إنا سمعنا متنادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، ربنا وأتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد، فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض» والله يحب من عباده أن يطلبوا حوائجهم منه ولا يطلبوها من غيره، فإن الله يملك، والناس لا يملكون. والله يقدر والناس لا يقدرون، والله يعطى بغير حساب والناس يشحون ويبخلون. فليسطوا إليه دون سواه، حوائج دينهم وحوائج دنياهم. فليطلبوا منه الهداية، وليطلبوا منه الرزق، وليطلبوا منه المغفرة، فإن خزائنه ملأى لا تنقُصها نفقة، وما أصدق قوله فيما يروونه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم «يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسونى أكسكم» يا عبادى إنكم تحسطنون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد منهم مسألته، ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص الخيط إذا أدخل في البحر» فلا ريب أن المؤمن الصادق في إيمانه، إذا دعا ربه لم يرُدْ له دعاء، ولم يُجِبْ له رجاء وما

أيها المسلمون :

مَا هِيَ أَمُّهُ دَعْوَةٌ يَجِبُ أَنْ تَتَوَجَّهَ بِهَا إِلَى اللَّهِ فِي اللَّيَالِي الْمُبَارَكَةِ إِنَّ أَمُّهُ دَعْوَةٌ تَتَوَجَّهُ بِهَا إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكْشِفَ الْغَمَّةَ ، وَيَنْظُرَ بَعَيْنَ الرَّحْمَةِ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَأَمْتَنَا فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى فَيْضٍ مِنْ عَفْوِ اللَّهِ ، وَغُفْرَانِهِ وَرَحْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ فَعَسَاءَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ أَنْ يَهْدِيَ أَفْرَادَ أَمْتَنَا رَجَالًا وَنِسَاءً إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ الَّذِي يَتَحَقَّقُ مِنْ وَرَائِهِ النَّصْرُ ، وَالطَّرِيقِ الصَّحِيحِ الَّذِي يَتَحَقَّقُ مِنْ وَرَائِهِ النَّصْرُ هُوَ بِلَا رَبِّ الرَّجُوعِ إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَى قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ وَأَدَابِ الْإِسْلَامِ ، وَأَحْكَامِ الْإِسْلَامِ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ إِلَى النَّصْرِ مِنْ سَبِيلٍ فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهَا أَوَّلُهَا - فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ . فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَأَذْكُرُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثَ ، إِمَّا أَنْ يَقْضَى لَهُ حَاجَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلُهَا وَإِمَّا أَنْ يَدْخُرَهَا لَهُ ثَوَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

الثانية

الحمد لله ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين - أما بعد فقد كان رسول الله ﷺ يوصي المؤمنين بأن يطلب بعضهم من بعض الدعاء فقد قال عليه الصلاة والسلام : من دعا لأخيه بظهر الغيب رد عليه ملك فقال آمين ولك مثل ما طلبت وأوصى رسول الله ﷺ سيدنا عمر بن الخطاب بأن يطلب الدعاء من أويس القرني إذا التقى به وقال لي إذا لقيت أويساً فأمره أن يستغفر لك ، فإنه مستجاب الدعوة فأخذ سيدنا عمر يسأل الوافدين من اليمن عن رجل اسمه أويس وقد روى أنه سيّد التابعين فلما التقى به قال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني بأن أطلب الدعاء منك فاستغفر الله لي . فكان ذلك دليلاً على أنه ينبغي لنا أن نطلب الدعاء لأنفسنا من أهل الصلاح والتقوى ، فإن دعاءهم مقبول عند الله تعالى وعلينا أن نلزم العمل بقول الله عز وجل : ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين . فاتقوا الله عباد الله إن العاقبة للمتقين اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين ، اللهم وفق ولادة أمورنا ، وانصر رئيس جمهوريتنا السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ووفقه لما فيه خير البلاد والعباد يا رب العالمين . واجعلنا من الأمنين المطمئنين ، اللهم ارزقنا علماً نافعاً ، ونوراً ساطعاً وشفاءً من كل داء وارزقنا الغنى عن الناس ، اللهم ارفع راية دعوة القرآن اللهم انصر المسلمين في كل مكان وزمان وعما بخيرك ورضوانك واحسانك إنك أرحم الراحمين .

عليه إلا أن يُخلص في الدعاء ويصبر إذا أبطأت عليه الإجابة انتظاركاً للفرج ، فإن أفضل العبادة انتظارُ الفرج ، واليأسون من روح الله يحرمون من عطائه ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يزالُ العبدُ يستجاب له ما لم ييأس أو يقل دعوت فلم يستجب لي . وقال عليه الصلاة والسلام : لا يزال العبد يستجاب له ما لم يدع . يائس أو قطيعة رحم « وما يجب التنبيه إليه أن الذين ليسوا أهلاً لاستجابة الدعاء هم أكلة الحرام ، والظلمة الفسقة الذين يؤذون العباد ، ويسبون إلى الخلق ، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل يكون أشعث أغبر يطيل السفر ، ويمد يديه إلى السماء يقول يا رب يا رب ، ولكن أكله من حرام ، وملبسه من حرام وغذى بالحرام ، فأني يستجاب له ، وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يا رسول الله : أدع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال يا سعد أطلب مطعمك أي اجعله حلالاً تكن مستجاب الدعوة ، وقرأ قول الله تعالى :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ » وما ينبغي إيضاحه أن هناك مواطن يرجى فيها قبول الدعاء أكثر من غيرها ، ومن ذلك وقت ما بين الأذان والإقامة وعند انتظام صفوف المؤمنين للصلاة ، وعند انتظام صفوفهم للجهد ، وعند نزول المطر ، وفي الثلث الأخير من كل ليلة ، وفي ليلة الجمعة ، وليتق العيدين وفي ليالي رمضان كلها ومن الليالي المباركة ، أتى يستجاب فيها الدعاء ليلة النصف من شعبان . وقد كان لها نصيب كبير من اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت له فيها تسبيحات وابتهالات ودعوات مستجابات ، وقد روى الثقات عن الإمام علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها ، وصوموا يومها ، فإن الله عز وجل ينادي فيها عباده منذ غروب الشمس فيقول : ألا من سائل فأعطيه ، ألا من مستزق فأرزقه ، ألا من مبتلى فأعافيه ، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر » وحدث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليلة فأوى إلى فراشه ، وخلع ملابسه لينام ولكنه ما لبث أن هب مسرعاً ولبس ثيابه ، وخرج لتوه ، فلما أبطل عليها خرجت تلتسمه قالت فوجدته ساجداً قد أطال السجدة حتى خشيت أن يكون قد قبض في سجوده ، فاقتربت منه فسمعتة يقول : اللهم أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك » ، ولما فرغ من صلاته ، قال يا عائشة أتدرين أي ليلة هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . فقال : إنها ليلة نصف شعبان وفيها يرحم الله المسترحمين ، ويغفر للمستغفرين ويؤخر أهل الحقد كما هم لله وفيها عتقاء من النار ، ولا ينظر الله فيها إلى شركائ ولا مشاحن ولا عاق لوالديه ولا قاطع لرحمه ولا مسبل إزاره تكبرا ، ولا مدمن خمر ، وإذا فليلة نصف شعبان ليلة حافلة بالخير لأهل الإيمان

الدعوة الإسلامية والإعلام

يضع الإسلام الحنيف للرسالة أو الدعوة شروطاً، شأنه شأن علم الاعلام، إذا توفرت بلغت مآربها، وإذا حادت عنها تنكبت الطريق، وسارت الى الفشل المحتم، فلننظر إلى أى مدى وصلت أحدث الدراسات الاعلامية في شروطها لهذا المبدأ الاعلامى الأول وهو الرسالة أو الدعوة: ينبغى أن تقوم الرسالة على مبادئ فيها، مبادئ سلمية، وواقعية، لا تتبدل ولا تنحرف، وأن تتفق مع الظروف التى تحيىء فيها، وأن تستهدف الإصلاح الحقيقى نحو الأفضل والأنفع والأقوم، وأن تكون منطقية مع الواقع، وموضوعية من حيث التطبيق، متفقة مع الجماعة أو المجتمع الذى تستهدفه زماناً ومكاناً، فكراً وعملاً، واقعاً وحساً، ولا مانع من ترديدها وتكرارها والالحاح عليها حتى تصل إلى أبعد انتشار ممكن، وأوسع ذبوع محتمل، ولذلك وسائل كثيرة، كالكتاب والجريدة والمجلة والاذاعة، والسينما، والتلفزيون... الخ. وبذلك يستطيع المتلقى قبولها بأيسر السبل، وأقل الجهد، وعن إقتناع وإيمان بها، وبحيث لا يغمض عليه فهمها أو فك رموزها وحل معضلاتها، ذلك لأن أى صعوبة في نشرها أو فهمها يعوق مسارها، ويؤخر وصولها.

الأستاذ محمد كمال الدين

تتفق مع الجماعة وظروفها ومكوناتها الاجتماعية والحضارية، زماناً ومكاناً، تأثيراً وتأثراً، ومع هذه «التعقيدات» النظرية، سوف نجد أن الرسالة الحققة تنتشر إنتشار النار في الهشيم، حيث يدخل الناس فيها أفواجا، لأن هناك عوامل، أخرى قد تكون في الحسبان، أو لا تكون، ولكن العلم لا يعحول عليها كثيراً.

إذا نظرنا إلى الدين الإسلامى الحنيف نظرة إعلامية متأنية، ومتأملة معاً، سنجد أن هذه المبادئ - وأكثر منها - موجودة فيه، كأقوم ما يكون الوجود، وأصل ما تكون الأصالة، وحيث أنه سابق عليها، فإننا نزع أن الأصل في وجودها، وأنه هو المرشد إليها، وهذا ما نفهمه في كل تقنين يجرى، وما نعهده في كل فكر يجيد، يأخذ من كل أصول سبق وجودها، ومن أمثلة سبق تطبيقها، وذلك كالقوانين الوضعية، والمبادئ الدينية في الفرق المتابعة والمتلاحقة، وفي المذاهب الأدبية، فقد عرفنا الكلاسيكية، مثلاً من أعمال اليونان والعرب الأقدمين، وعرفنا بعدها الرومانسية والطبيعية والسيرالية من أعمال سبقت، وهكذا نزع أن مبادئ الإسلام هى بطبيعتها وظروفها ونشأتها مبادئ إعلامية قننها الفكر الإعلامى الحديث والمعاصر، فخرج بمبادئ تبدو في ظاهرها غريبة عنا، وإن كانت في المحتوى والشكل واضحة لدينا كل الوضوح، وكأنها مبادئ ردت إلينا، وهكذا شأن الحضارة الأصيلة، نبع فياض ومستمر، يتأصل فيرسخ، فيصير تراثاً للاحقين، ومرجعاً للناهلين. وأصلاً لكل الآخرين، وهذا هو المشاهد والمعروف في كل الحضارات الموجودة في عهدها أو اللاحقة عليها، وقد أخذت منها ونهلت، واعترفت أحياناً بما أخذت، وأنكرت أحياناً أخرى، ولكن بالبحث والتقصي تظهر الحقيقة ساطعة قاطعة، وهى أن الحضارة الاسلامية هى أصل كل الحضارات، ومنبع كل المعارف..

فلنطبق العلم على العمل، ولننظر كيف وضع الإسلام مبادئ إعلامية راسخة نهل منها العلم الحديث، ولنا في ذلك لقاء آخر..

هذا بالنسبة للرسالة، أما بالنسبة للمرسل إليه، أو المجتمع، أو القوم، فإن الإعلام الحديث يضعه في مكان هام، وممتازة كبيرة، لأنه هو الهدف من الرسالة وهو الأساس في التبليغ، وإليه تتوجه الجهود، وبدونه فلا مرسل ولا رسالة، ولذلك فإنه من الأساس، أن يكون هناك «متلقى» أولاً، وأن يكون هذا المتلقى مهيئاً «للتلقى» نفسياً وعقلياً واجتماعياً، وأن يتفق مضمون الرسالة مع ميوله واتجاهاته نحو الإصلاح، وأن يكون متجاوباً مع مبادئ الرسالة، قادراً على فهمها، واستيعابها، والإيمان بها، والعمل على نشرها والعمل بها، وتطبيقها على نفسه سلوكاً وتنفيذاً، كما أنه ينبغى مراعاة ظروف الجماعة ومكوناتها، فهى إما قبيلة أو قرية أو مدينة أو دولة، وهى إما عمال أو مزارعون أو موظفون أو طلبة، أو ربان بيوت، أو مثقفون، فنانون أو ما إلى ذلك من فئات، وهى طبقات متوسطة، الدخل أو عالية أو دانية، وهكذا.. ولكل نوعية من هذه النوعيات نظرة خاصة إلى الأشياء، وطريقة معينة للتعامل معها، وفهم عام يحدد تفكيرها ويحكم منطقها ورؤيتها، ومن هنا كانت وسائل الدعوة تحتاج إلى عناية واهتمام كبيرين، لأنها في القرية تختلف عنها في المدينة، وفي المدرسة تختلف عنها في المزرعة، وفي المصنع غيرها في أكاديمية علم أو فن، ثم أن مجالها ووسائلها في الإذاعة غيرها في الصحافة، وعلى المنبر غيرها في التلفزيون، وفي الكتاب غيرها في الجريدة، أو المجلة، وعلى شاشة السينما غيرها على خشبة المسرح، ومع كل هذه الاختلافات فطوب أن تكون المبادئ المرسله واحدة، والمحتوى واحد. وأن تعددت الوسائل، ولذلك فإنه من المهم أن يتفهم المرسل نفسية وعقلية المرسل إليه، وأن يصل إليه بالوسيلة التى يفهمها، لكى يضمن التأثير المطلوب ومن ثم النتيجة المرجوة.

وهكذا إذا سرنا مع المبادئ الأخرى للإعلام الحديث، نجد أنها تتطلب في النهاية وعياً قادراً ومستمرأ من صاحب الرسالة، وتفهماً دائماً منه للمرسل إليه، ووقفة متأنية مع مبادئه لكى



نظرية المعرفة الإشرافية وأثرها في النظرية إلى النبوة

لم يعد هناك أدنى شك في أن العلوم الأوربية الحديثة بكل عجائبها وإنجازاتها لم تكن إلا واحدة من ثمرات (الايان) الذي بنى به العرب حضارتهم الإسلامية والذي انتقل به إلى أوروبا من خلال هذه الحضارة ذلك المنهج العلمي التجريبي للبحث في المادة والحياة والأشياء، هذا المنهج الذي غسل رءوس الأوربيين من تجريدات (أرسطو) ومتهاتته، وفتح المنهج على معان جديدة لقيمة الانسان، وإلى إدراك سلطة (العقل) في قيادة الاعمال والخطط والمناهج التي تنمو بها حياة هؤلاء الناس..

ليس عجباً - إذا - أن يتبنى الدكتور ابراهيم هلال في كتابه نظرية المعرفة الاشراقية .. منهجاً يتوجه فيه بالنقد لفلاسفة الاسلام الذين تأثروا بفلسفة أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان، بينما كان الأولى بهم ان يدركوا ما في القرآن والسنة من عقليات أقيمت عليها النظريات العقلية التي استعانوا في مناقشتها بمنطق فلاسفة اليونان .. وإن كان الدكتور هلال قد التمس لهم العذر بأنهم أرادوا إقناع هؤلاء الفلاسفة بأدلة عقلية من جنس ما يعتقدون ورأوا أن هذا قد يكون أبلغ في تثبيت النبوة في نظر هؤلاء الملحدون.

قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبواب تشعبت إلى تسعة فصول تحدث فيها عن :

- نظرية المعرفة الإشرافية عند فلاسفة الاسلام.
- المعرفة الإشرافية وأثرها على النظرية إلى النبوة.
- نقد وتقييم لأثر الإشراق على المعرفة والنبوة.

دعاء

اللهم إني أسألك إيماناً دائماً، وقلباً خاشعاً، وعِلماً نافعاً، و يقيناً صادقاً، وديناً قيماً، وأسألك دوام النجاة من كل بلية، وأسألك دوام العافية، وأسألك تمام العافية، وأسألك الشكر على العافية، وأسألك الغنى عن الناس.

الفعال أوجبريل ويتلقى عنه المعارف والعلوم، ويفرقون بين الفيلسوف وبين النبي بأن الفيلسوف يتلقى علمه بطريقة العقل، والنبي يتلقى معرفته بطريقة الخيلة ..

وقد اتضح من ذلك للمؤلف أنهم يقيمون النبوة على نظرية المعرفة الاشراقية هذه، فيفسرون النبوة بما فسروا به المعرفة، وتبين له أيضاً أن هذا اجتهاد منهم، وانهم قصدوا الرد على الفلاسفة بنفس منطقهم ..

هذا يلجأز شديد - هو محور هذه الدراسة، وهو ما يشتمل عليه هذا الكتاب من بيان لأخطاء الفلاسفة في النبوة والوحى، ورد هذه الأخطاء إلى مصادرها، ثم بيان حقيقة النبوة والوحى كما جاء بها القرآن الكريم والحديث الشريف ..

ونحن نرجو مع المؤلف أن يكرم كتابه ضوياً كاشفاً للعقيدة الصحيحة يكون في تفسير حقيقة النبوة والوحى .. وهو كذلك بالفعل.

على عياد

والكتاب في مجموعة دراسة لجانب النبوة عند فلاسفة الاسلام، والتعرف على مقصدهم من استخدام نظريات غير إسلامية في تثبيت النبوة أو تقريب فكرة الوحي وإقامة الدلائل على إمكانه.

وبطول التأمل فيما كتب الفلاسفة المسلمون، وجد المؤلف، أنهم قد أقاموا آراءهم في النبوة والوحى على نظريتهم في المعرفة، وهي التي تقوم على تدرج المعارف في مقامات أو درجات سموها بالقول، يبدأ المعارف فيها بالعقل الميولاني أى العقل الخالي من المعلومات والمعارف، وينتهى بالعقل المستفاد الذي يكون فيه الإنسان قد تشبع بالمعارف وأشرق في نفسه نور العقل الفعال أى العقل العاشر آخر العقول التي تحكم الكون في نظرهم، ويطلقون عليه جبريل، وهذه هي نظرية المعرفة الاشراقية.

والانسان الذي يصل إلى هذه الدرجة في نظرهم إما فيلسوف، وإما نبي، فهو في ترقية في سلم المعرفة أو في درجاتها، قد وصل إلى أرقى المعارف وهي درجة العقل المستفاد وأصبح قابلاً لأن يتصل بالعقل

بقية : حديث الرئيس السادات في قيادات الإعلام المصري

الاجتماعي وكل واحدة لها معنى . وحدة وطنية يعني متحصلش التهارده أنه زى البعض ما كان بيتصور كل انسان يروح مقدم عامل حزب ايه أبص ألاق ٣١ منبر لما عملنا المنابر طلع ٣١ منبر جاين ولما عملنا قانون الأحزاب جالنا ٢١ طلب لتكوين ٢١ حزب .

طيب ما نبص على اسرائيل ونشوف ايه الى فيها هناك على العملية الحزبية الى هم بيتشغلوا فيها التهارده ، كل الى أنا طالبيه كان من قانون الأحزاب أنا ما تابعتش مناقشته في مجلس الشعب لأنى وقتها كنت في القناة بشوف مستقبل مصر سنة الفين لأن ده بيعنى عن أى شىء آخر كان هدفى من قانون الأحزاب شىء واحد سألت عليه .. هل هناك عزل لأشخاص .. قالوا لى لا .. قلت خلاص أى حاجة هتطلع ماشى ما دام نواب الشعب بيوافقوا عليه وتناقشوه وتناقشوا الموضوع مع القواعد مع البلد وتفتحوا فيه الكلام ما دام ما فيش عزل سياسى خلاص .. ماشى .. طلع .

ليست انتفاضة ولكنها خيانة

الانتفاضة الشعبية الى تروح على مرافق الدولة تحرقها وعايزه تحرق القاهرة ، كده الهدف بوضوح وبصرحة .. طبعاً من بعدها أنا قلت الحقيقة يعنى وصعب على تانى أنى أقولها لكن كان لازم أصفها واضحة وتكون واضحة لنا من الآن .

الى ارتكب هذا العمل خونة عملاء وليسوا مصريين أبداً وأنا أسف وهم أولادى فى مصر لاني برضه زى ما أنتم عارفين ما أنا متخذ لنفسى لغاية ما أخلص مدق الثانية ، على خير ان شاء الله واتهى وياكم متخذ لنفسى مبدأ أننى أبو العائلة مفيش بينى وبين أى انسان فى مصر أياً كان معتقداته ثقافته آراؤه ، مفيش بينى وبينه حاجة لسبب بسيط انى لازم أكون فى مكان أبو العائلة ، الى أى انسان يستطيع يلجأ له لأن أى انسان لما يحس انه ، ما يقدرش يروح لأى جهة يشكى لها حاله وتتقفل فى وشه الأبواب يبقى ايه ، أنا ضد هذا وعشان كده مفيش بينى وبينهم حاجة ولا أقولها أبداً انفعالاً ولا حاجة وانما أقولها لأنه للأسف حقيقة هذه خيانة لمصر ..

خيانة لان الى كسر الاتوبيسات وقت ما أنا باشترى الاتوبيس علشان أحل أزمة المواصلات وقت ما أنتو الصحفيين قاعدين تكتبوا لى كلكم أزمة المواصلات وأزمة التليفونات يقوم بيق الحل انهم يطلعوا يكسروا الاتوبيسات ولما نقول لهم دا غلط وخيانة يقولوا لا .. دى انتفاضة شعبية ويقولها راديو موسكو وراهم انتفاضة شعبية ..

لا أمان ولا قيم للملحدين الخونة

يعنى زى ما قلت عندنا جيل تربى على أن الاتحاد السوفيتى على حق فى أى شىء هنا دول أنا بأقول عليهم عملاء وخونة وتكون

النقاش الى ماشى من زمان لغاية التهارده ، التناقض القائم بين الاشتراكية والديمقراطية ، معروف وأغلبكم دارسين هذا الكلام وعارفينه وهذه مشكلة فعلاً بتواجهها المجتمعات الاشتراكية الكتلة الشرقية . فيه تناقض أساسى بين الديمقراطية والاشتراكية بيفسرها زى ما كنا احنا بنفسرها سنة ٦٠ أنه أمن المجتمع فوق أمن الفرد ولما بيوضع المجتمع كهدف فيمكن من خلال السير نحو هذا الهدف أفراد بيتطحنوا وألا حاجة لا ، مدام فى سبيل المجتمع هذا مقبول ، لكن هذا ثبت أنه عندنا فى مصر غير مقبول على تقاليد سبعة آلاف و ٥٠٠ سنة وثبت أنه فعلاً أدى إلى تمزق الشعب وجراحه والمحدد الذى استشرى النفوس .

اليسار .. حاجة غريبة .. برغم علمى أنه الى تصدوا للمراكز القيادية فى اليسار شيوعيين ماركسيين وضع لى جداً لأنى باشتغل فى الشارع السياسى من ٣٥ سنة مش من دلوقت يعنى ، طول عمرى أنا ان كنت قعدت فى الجيش قعدت فى الجيش ٥ سنين ونصف من ٣٥ يبقالى فى الشارع السياسى ٢٩ سنة ونصف كارتز بتاع أمريكا قعد أكثر منى فى الكارير العسكرية لأنه قعد ١١ سنة كاملة ، كارير عسكري تماماً وبعدين فى نهاية ١١ سنة اختار أنه يترك هذا الطريق ويرجع لبلده ويشتغل فى السياسة .. واشتغل فى السياسة ، بس هو أخذ ١١ سنة وأنا أخذت ٥ سنين ونصف .

طيب أنا عارف قيادات حزب اليسار الى أطلق على نفسه التقدّمى الودى شيوعيين ماركسيين وكلكم عارفينهم ومع ذلك احنا قلنا أن التجربة لازم تنتج ، ونشى ملحمة ١٨ و ١٩ يناير ايه ، هل هى صحيح مثل ما يقولون انها شعبية زى حزب اليسار التقدّمى الاشتراكى والا هو التقدّمى الودى يقول أن دى انتفاضة وحدوية وجاء راديو موسكو يروجها ناقل عنهم هذا الكلام علشان يقول انتفاضة شعبية .

لا أعرف الانتفاضة الشعبية التى تقوم وتحل التكوين بنهب مجتمعات التكوين وحرقها .

الانتفاضة الشعبية الى تحل أزمة المواصلات بتكسیر الاتوبيسات .. طيب أنا بأقول مجلس الشعب لا يستطيع رئيس الجمهورية أن يحله بقرار منه ليه زى أمهات الديمقراطية فى العالم ، أنا بأقول اننا فى دولة المؤسسات التى ننشئها تعطى صفة الاستقرار وصفة الضمانات علشان كل ما يعن لنا من مشاكل يقعد بالحوار الهادئ نحلها ولا نخاف ولا يأتى حاكم فى يوم من الأيام لأن مجلس الشعب فتح موضوع ، فيقول طيب بنحله والانتخابات بعد شهرين حسب الدستور وندخل فى الحلقات الى احنا عشناها سواء ما قبل الثورة أو ما بعدها .

ده أنا بأدى ضمانة وبأقول كل مشكلة نحلها بالحوار ونقعد وقلت ٣ حاجات أساسية وقت ما طلعت المنابر .. ٣ حاجات أساسية لازم نكون حريصين عليهم .. الوحدة الوطنية والحل الاشتراكى والسلام

واضحة لكم وأنا بأقوها بصراحة مش انفعالاً ولا شيء لأنه لغاية ١٨ و ١٩ ما احنا كنا ماشيين بالحوار ومجلس الشعب موجود .

قرارات صدرت خاصة بالأسعار .. طيب تفضلوا الناس طلعت في ٢٥ نوفمبر مظاهرة وحاولت ولم يتعرض لها أحد كان ممكن تطلع وتروح على مجلس الشعب وتناقشه وتقول أبدأ الكلام ده لا نقبله ، ورفع الأسعار ده كذا وده بيمس وده بيعمل وتفتح في مناقشة عامة لا : اختيار الطريق الدموي والصراع الدموي وبعدين بعد ذلك الدفاع عنه علشان كده بأقول انهم خونة ، وبأقول أنه فيه وسائل الاعلام وانتم سامعيني وكلكم والثقافة في وسائل الاعلام ، والثقافة لا يلي منصب رئيس واحد من دول ولا واحد ملحد اطلاقاً ، وأنا قلت من لا إيمان له لا أمان له .

الى بيتحلل من كل شيء ، ويقول لك مفيش فيهم ومفيش ومفيش ، طيب أنا أحطه ازاي على رأس المؤسسات الجماهيرية أو الثقافية أو التي تحتك بالجمهور والتي تشكل الرأي العام .

لا .. يكون واضح لنا وباقوها في العلن ومش في الخفاء وباقوها مش تجاملاً أبدأ لغاية ١٨ و ١٩ أنا حريص على التجربة والى اليوم أنا حريص على التجربة وكنت أسعد انسان أن في مجلس الشعب ما لغوش الحزب التقدمي لأنه واضح موقفه تماماً حتى من تقرير النيابة العامة .

أما سياسياً الحسبة واضحة لكل انسان ومع ذلك بقى الحزب لكن علشان بسمعونى بأه كلهم ويسمعنى الشعب المصرى من خلالكم القيادات العميلة المشبوهة في تيار اليسار الى هوه التقدمى الوحوى مرفوضة .. مرفوضة تماماً لأنهم شيوعيين .

طيب احنا لم نعمل حزب شيوعى .. لما نفكر نعمل حزب شيوعى نبقى نعلی ونقول أننا بنعمل حزب شيوعى لكن احنا قلنا فيه ٣ حاجات أساسية لازم نحافظ عليهم الوحدة الوطنية ، والحمل الاشتراكى ونضيف عليه الديمقراطية علشان الانسان استهداف الانسان والثالثة السلام الاجتماعى الكلام ده ضد الثلاث مبادئ دول وعشان كده لأنهم بيأخذوا ، بالصراع الدموى وبيأخذوا ان الى بيحرك التاريخ هو الصراع الطبقي والكلام الى بيتعلموه في النظرية اياها بتاعهم والله احنا ما بنحركش عندنا التاريخ بالرافعة الى هى الصراع الطبقي الى يقولوا عليه احنا بنحرك التاريخ عندنا بالحوار وقعادنا كلنا مع بعض ووضع كل شيء بوضوح أمام الشعب ..

أغلقنا على أنفسنا فتخلفنا عن العصر

ثم أنا مش عارف .. الناس نسيت وإلا إيه احنا في أى وضع النهارده احنا في أى موقف اليوم ، احنا في موقف لسه جزء من أرضنا محتل أجزاء من الأرض العربية محتلة معركة إعادة بناء للبلد كلها لأنه لما قفلنا في العشرين سنة الماضية حولينا ستار حديدى زى الاتحاد السوفيتى عنده موارد قارتين قارة في أوربا وقارة في آسيا

وفرق التوقيت بين أقصى بلد وبلد في الاتحاد السوفيتى ١١ ساعة قد كده امكانيات رهيبة ، ده يقدر يقفل على نفسه وبعدين يجيب له الألمان يساعده في التكنولوجيا وغيره .

لكن أنا لما قفلت على نفسى ايه الى جرى فوجئت ان احنا تخلفنا عن التكنولوجيا الى في العالم تخلف رهيب في العشرين سنة قفلنا وقلنا مفيش غير الاتحاد السوفيتى الى نتعامل معاه ، وقطعنا مع الباقين وهم كانوا مش عاوزين يتعاملوا معانا الحقيقة للخط السياسى الذى اتخذه انهم جميعاً .

والله لو تشوفوا وأنا في الاسماعيلية وقاعد واحد منكم يروح القناة ويقعد شوية لم تعد ترمركب في قناة السويس ببناءها والتكنولوجيا بتاعها زى الثانية الى وراها . بتمر ٨٠ مركب في اليوم كل مركب مختلفة عن الثانية ليه .. واحدة كوتنيز بترمي الكونتنيترز في الأرض وتشي وتروح الميناء وثالثة كونيز بداخلها لواري تيجى واقفة على الميناء ومزله ظهرها كلهم ظهرهم له سلم كده يروح اللورى طالع بالكوتنيز عليه يوصله إلى جهة الاختصاص ويرجع بالقاضى ويدخل على مركب ويمشى أنا قاعد أكرر قاعد مدهول كنت في الاسماعيلية بأتفرج ايه التكنولوجيا الجديد في بناء السفن ده كل ده ٨ سنين الى اتقفلت فيها القناة .. دنيا بتجرى واحنا كنا واقفين محلك سر .

طيب أمام هذا التخلف كله البلد تحتل حاجة في الوحدة الوطنية أو طيب ما قلنا الحل الاشتراكى الديمقراطى علشان ندى الفرص المتكافئة يعنى لا أحد عيس مكاسب العمال والفلاحين لا أحد يقول التعليم يبقى بفلوس علشان يبقى لأبناء القادرين بس . معنى هذا أن الكل بياخذ فرص متكافئة لا أحد ينادى بالاقتصاد الرأسمالى الذى يطحن الرأسمالى أى شيء في طريقه .

أساس الانفتاح

مصلحة القاعدة العريضة

قلنا ده كله وبنعمل ضمانات وبتدخل الدولة بالقطاع العام الى عندها وبتدخل تضبط العمليات كلها لكى تمنع استغلال الفرد من قبل القطاع الخاص ويبقى فيه قطاع عام وقطاع خاص والاثنين هدفهم واحد هو رخاء الانسان المصرى .

لما جيت أنا عملت الانفتاح سنة ٧٤ عملته ليه .. البلد مكانش فيها حاجة على يدكم كلكم ، البلد مكانش فيها أكل احنا بنستلف .. كنا علشان نأكل الى ده أخطر شيء في التاريخ يعنى الواحد منكم في بيته يتصور كده أنه بيستلف علشان يأكل هو وأولاده . طيب ما بيعجى وقت الديانة يقولوا لك خلاص بقى يا أخى يا تسد الى عليك يا مفيش كنا كده فعلاً بنستلف علشان نأكل الناس يقوم لما أنا أقول أعمل انفتاح والانفتاح بيعنى إنتاج أكثر لأنه مشاريع مشتركة وعمالة أكثر يبقى إزاي ده بيهز القاعدة الشعبية أو بياثر على القاعدة العريضة يعنى دا الهدف منه إنتاج أكثر علشان أعطى للناس ولا أكل بالدين أكل من انتاجى وابنى وانى علشان الانتاج يزيد فيتنوزع على الكل وبعدين الشيء الأساسى في الانفتاح هو العمالة لأنه إزاي هذه المشاريع تتم بدون عمال وبدون عمالة .

طيب ده أساسا الانفتاح علشان القاعدة العريضة الى تحت قبل

ما يكون لأى انسان كون أن فيه أحد فوق يأخذ مرتب كبير قلنا قانون الضرائب ينظم ده كله ويأخذ من كل واحد حق مها كان .

يأخذ حق الدولة وبعد ذلك خلاص .. انما البلد كانت خرابانة .. خرابانة حقيق وأنا لست أبالغ وسمعتونى لما قلت فى معركة أكتوبر جمعت مجلس الأمن القومى يوم ٥ رمضان سنة ١٩٧٣ وقلت لهم اقتصاد البلد تحت وأنا كنت أقصد وقتها أنه فعلاً لم يكن عندى ما أشتري به رغيف العيش لسنة ٧٤ لأن البنوك الى أنا مديون لها والمتعهدين الى أنا مديون لهم مفيش فى قدرق أنى أسدد دين مفيش هايدبنى جديد وعليه فلن أجد ما أشتري به رغيف العيش

حقيق ، حصل هذا وكنا مهدين الشئء المؤسف حقيقة أنه بعد ما وصلنا إلى هذه المرحلة من النضج يعنى عملنا معركتنا واستردنا كرامتنا واستردنا للأمة العربية كلها كرامتها معنا ، خدنا ثقتنا فى أنفسنا بمقاس عندنا ، عقد ، بنصغ حياتنا صياغة جديدة نستهدف فيها الانسان المصرى بأمنه ورخائه ومستقبل الأجيال الى جاية كلها .

بعد ما تنضج هذا النضوج كله ويصبح الأمر ملكنا جميعاً لأنه مفيش شئء بيصاغ خارج القاهرة ومفيش شئء بيصاغ بواسطة جهات ليست جهات مسئولة أمام الشعب مؤسساته أى هى دولة المؤسسات ..

مفيش قانون هايجى يفرض على مجلس الشعب أبداً .. ومفيش أحد يفرض علينا حاجة ، كل شئء بلغنا مرحلة من النضج قامت دولة المؤسسات كل انسان فيها قايم بدوره .. مجلس الوزراء .. مؤسسة سلطة تنفيذية ماشية بدورها ، مجلس الشعب سلطة تشريعية وبتناقش كل شئء وبتقول كل شئء ويمكن لأى انسان فى البلد أنه يروح لها ويقول لها تعالوا ناقشونى فى الكلام الى انتم بتقولوه ده فى اللجان وغيره وغيره السلطة القضائية ، عاد احترامها وزى ما أنتم عارفين وأخذت استقلالها التام والمطلق وضاحتها وحصانتها .

السلطة الرابعة الى هاتكلم النهارده معاكم فيها وهى الصحافة لازم تقوم هى الأخرى وتأخذ مجالها .

احنا خلاص بنضع اللمسات الأخيرة لمجتمع ناضج مثل المجتمعات الى عايشة حوالينا .. طب ازاي يكون فى وسط هذا البناء كله ونحن ماشيين فيه من يشكك وهو يشكك الاتحاد السوفيتى .. لصالح دولة أجنبية . أياً كان هذا الى بتريده هذه الدولة الأجنبية .

وأنا والله .. أنا كتبت الحقائق الى جرت بينى وبينهم بصراحة كتبتها بصراحة لكم وقريتها وسمعتها . ايه التعامل الى كان بينى وبينهم وإزاي أنا فى يوم من الأيام لمدة ٣ سنوات كان كل واحد يضبط ساعته على السفير السوفيتى جاي لى فى ببقى الساعة ١١ كل يوم اثنين .. ٣ سنوات من وقت الهزيمة الى سنة ٧٠ ثلاث سنوات من ٦٧ إلى ٧٠ كل يوم اثنين أسبوعياً .. طيب ما حصلش ده مع أحد وكنا بنقعد نقيم الموقف مع السفير السوفيتى وماشيين ومحصلش اعتقد حد كان يجرو عمل مع الاتحاد السوفيتى معاهدة ويطلب من

الشعب أنه يوافق عليها وفعلاً عملتها أنا سنة ٧١ علشان أطمئنهم بالرغم من أن التوقيت الى جم يطلبوها فيه كان توقيت غلط انما مع

ذلك أنا عملت معاهم المعاهدة وأعطيهم التسهيلات البحرية وأديتهم كل شئء .. بس فيه شئء واحد أنا مش مستعد أدبه لهم وهو أننى أسلم قرارى لأحد أبداً .

يعنى فى سنة ٧١ لما رحت .. أول مرة أروحها بعد ما توليت فى ١ و ٢ مارس ٧١ .. أول مرة أدخل موسكو كرئيس جمهورية أفاجاً أنهم متفقين كانوا مع عبد الناصر على سلاح اسمه الردع طيب افتركوا لما عبد الناصر مات أنا ناسى الموضوع .. لا .. أنا عارف ايه الى كان بينهم وبين عبد الناصر وابه الى فى الدولة كله قالوا انهم مستعدين بيعتوه لك بس لا يستخدم إلا بأوامر من موسكو . أوامر من موسكو ، قلت لهم طز فى هذا السلاح ، كده ، وكان معايا مراكز القوى قاعدين فى الوفد ، قلت أنا لا أقبل هذا .. قرار مصر فى القاهرة ، وينبع من القاهرة ومن الشعب المصرى وليس من عندكم ولن يكون أبداً لأى انسان مش انتم لأى قوة على الأرض قرار لمصر ..

مراكز القوة أيامها قالوا ، الله .. دى دولة كبرى واحنا ليه منقبش هذا نقبل الشرط ، يومها قلت لهم هل أمريكا لما بتدى اسرائيل الفانتوم بتقول لها بشرط عدم استخدامها إلا لما ترجعى لى ، قلت لهم ايه الى انتم بتحطوه ، الحنية دى .. الحنية الكبيرة .. هذا مثل من الأمثلة ، إزاي دى الى بيقول لى هذا فى ٧١ وأنا كتبتة وأعلنته ومقدروش يكذبوه السوفيت .. إزاي بعد هذا يكون فيه عميل للاتحاد السوفيتى فى مصر ويفضل مصلحة الاتحاد السوفيتى على مصلحة مصر ، خونة ، عملاء .. زى ما قلت لكم لن أتسامح معهم ، أبداً قيادات حزب التجمع عملاء الاتحاد السوفيتى وهم عارفين نفسهم كويس غير مقبولين .. واحنا عاوزين اليسار يكون يسار مصرى وليس يسار سوفيتى .. اليسار بتاعنا يسار مصرى يؤمن بالوحدة الوطنية والحل الاشتراكى الذى يستهدف الانسان المصرى بأمنه ورخائه والسلام الاجتماعى .

إصلاح المسار الاقتصادى

يماثل حرب أكتوبر

النهارده شئء أساسى عايز أكلمكم فيه لأنه كل ده باحكى لكم الصورة الموجودة كلها علشان برضه على الطريق واحنا ماشيين كده زى ما اجتمعت بجميع الهيئات الى اجتمعت بها لغاية النهارده وها أكمل ان شاء الله طول الصيف ده اللقاءات مع كل قطاعات الشعب .. النهارده بأقول أنه زى ما حكيت لكم فى الناحية السياسية ، القضية ماشية فى الداخل ، الأحزاب ماشية ، الثلاثة ، التجربة الديمقراطية لازم مداها كاملاً غير منقوصة لأى سبب من الأسباب على الأسس الى اتفقنا عليها قبل ذلك والى هى واضحة ولم تغير فيها ..

البند الثلاثة الأساسية ، هيطلع البعض ويقول الاتحاد الاشتراكى كلكم عارفين الاتحاد الاشتراكى أخذ خطوة إلى الوراء خلاص ،

التداول على عبد الناصر

غيب ومرفوض

يبقى فيه واحد، يبقى السلطة الرابعة وهي الصحافة، أنا مصر على ما أعلنته وهو أن تكون الصحافة سلطة رابعة. لكن أظنكم توافقوني أنه بالوضع الحالي إلى ما يشبه عليه لا بد من إعادة تقييم وتقويم المسار الصحفي عندنا واحنا بنعمل الصحافة سلطة رابعة.

طبعاً ده هاييجي من خلال إيه، أنا برضه عايز حاجاتنا تتم زى قانون الأحزاب وغيره تتم بطريق دستوري سليم بمعنى أنه يطالع قانون، زى ما طلع قانون الأحزاب يطالع قانون المطبوعات يحدد كل حاجة ويحط كل شيء بوضوح. لكن هل أنا راضى عن المسيرة الصحفية النهارده... أقول لكم لأ، ينتهي الصراحة... وانتم قاعدين كلكم مسئولين وكلكم في مراكزكم، أنا غير راضى إطلاقاً على صحافتنا لأنه لا زلت أقول أنه فيه نغمة مفقودة.

البعض يبهاجم إلى فات كله على أن ثورة ٢٣ يوليو بما فيها ومن فيها وما عملته كل ده كان خراب، غلط... الكلام ده مش صحيح، البعض يتداول على عبد الناصر، غيب، التداول غيب خالص، وبعدين إيه ده مات، وده زعيم من زعماء هذا البلد في التاريخ محدش يملك أبداً أن يزعج من مكانه، زى محدش يملك أنه يزعج عرابي من مكانه أبداً...

وأدى الرجل ما شعر بأنه سليم وصحيح، طيب نخرج فيه ليه... ليه التجريح يعني إذا كان ولا بد... تبقى مناقشة موضوعية... مناقشة سياسية موضوعية. وكان تكون على أساس بيانات واضحة تماماً ما تكنش العملية لا حقد ولا انفعال ولا روااسب ولا تصفية حسابات.

للأسف، قرأتم البيان إلى أنا كلفت وزير الاعلام أنه يصدره لما في محاكمة من المحاكمات حصل مش نقد لعبد الناصر... لأ... نوع من السباب... الله... هي دي السلطة الرابعة إلى عندنا نعمل فيها سباب لأ...

ليس لعبد الناصر

وأنا للجميع

مش لعبد الناصر بس... وأنا بأقول لا لأصغر مواطن في مصر لأنني بابني من أول وجديد بنصيف حياتنا صياغة جديدة.

أبدأ أنا لأقبل أن أى مواطن منها كان مركزه ومنها كان صغير أن يمس أو تمس كرامته أو تشنع عليه بواسطة الصحافة إلا إذا صدر حكم، وعندما يصدر الحكم لا أحب أن أحد يجرح لا، يتنشر الحكم بأن فلان القلاقي عمل كذا واتحكم عليه بكذا وخلاص، إنما التجريح ليه، مش في أخلاقنا، ومش في مجتمع العائلة بتاعتنا أبداً وليس من تقاليدنا أبداً عملية التجريح ودي عملية أصلها برضه مستوردة عندنا، ليه، ما هم الجماعة إلى بأكلكم عليهم إلى أنا بأسميهم للأسف عملاء ثقافتهم بتقول لهم أن كل شيء مباح في سبيل بناء الحزب والاشتراكية إلى هم ببشروا بيها... عندهم كل شيء مباح

لا بيخش في الأحزاب، ولا بيدخل، بل الامانات والحاجات بتاعته كلها الدكتور مصطفى في سبيله لتصفية كل الكلام ده علشان يعطيه للأحزاب، يعني احنا لما بأقول ديمقراطية بأقصد دائماً أنا أعنى ما أقول... ما أقولش حاجة وأنا قصدي حاجة ثانية... لا... احنا ديمقراطية وتعدد أحزاب... أه... ديمقراطية وتعدد أحزاب مفيش مناقشة في هذا وقد تحدث أخطاء وستحدث أخطاء بنصلحها واحنا كلنا ماشيين وبرضه بالحوار الواضح مع بعض وكلنا كده بنقوله في الجرايد وفي مجلس الشعب وفي كل حته ده سياسياً، اقتصادياً كلكم سيعتم عن معونة العرب لنا، الاثنان مليار إلى أخذناهم السنة دي علشان تقويم مسارنا الاقتصادي باعتبار أن ده أساس في حياتنا لأنه زى ما قلت لكم الاستقلال هو الاقتصاد وليس الشعارات السياسية... الاستقلال الحقيقي والارادة الحقيقية هو الاقتصاد وفي هذا أنا باعتبار أن اصلاح المسار الاقتصادي أخطر من حرب أكتوبر التي استردينا بها ذاتنا بعد أن كنا فقدنا حتى ذاتنا.

عسكرياً ماشى الحال والقوات المسلحة بعد ما استردت ثقته في نفسها بنعمل عملية تطوير لها لأنه شأن أى شيء لا نستطيع أن نفق جامدين.

مخطط لتقدم المجتمع

حتى عام ٢٠٠٠

بالضبط زى عملية قناة السويس... لما فتحنا قناة السويس... كان ممكن نكتفي ونقعد عليها لأ، والله أنا حطيت شأنها شأن كل شيء في مصر لازم يخطط له لسنة ٢٠٠٠، خططت لسنة ٢٠٠٠ للقناة انها تبقى فرعين... وبدأ تنفيذ هذا من الآن لدرجة أن ٣٠ في المائة من الأعمال تمت والافنديات زى ما قلت بتوع مصر قاعدين في مكانهم في أبراجهم العاجية، كمية الحفر إلى تمت في الثلاثين في المائة ١١ مرة مثل ما تم في السد العالي، كل ده ماشى بيتيم من ٨ شهور فاتت وماشية العملية علشان في سنة ٢٠٠٠ ان شاء الله يبقوا قناة بفرعين واحد رايح وواحد جاي وفي سنة ٨٠ ان شاء الله الجزء العاجل حيث ستمر الناقلات حمولة ٢٥٠ ألف طن بحملة ودي معناها ببساطة الناقلة الواحدة أم ٢٥٠ ألف طن لما بتمر من القناة النهارده بتمر قاضية اما بتمر في القناة بحملة نصف مليون دولار، في ١٧ ساعة بتعدى فيهم من بورسعيد إلى السويس أو من السويس إلى بورسعيد بتطلع في ١٧ ساعة وهي ماشية ضمن القافلة ويأخذ عليها رسم نصف مليون دولار في ١٧ ساعة.

علشان كده بأقول ان فيه عندي مليار ان شاء الله دخل القناة في ٨٠ جنب القناة فيه البترول إلى احنا عاملين له ان شاء الله مليون برميل مع الشركات إلى بتشتغل تحت خليج السويس، مع مشاريع الطعام إلى انتم سمعتم عليها، مع المدة الجديدة وغزو الصحراء والخروج لمجتمع جديد خالص تنفخ بأه بره سواء على ١٠ رمضان أو على الطريق الصحراوي أو هنا جنب الاسكندرية العامرية الجديدة مع البرج وغيرها، وكل هذا مخطط لسنة ٢٠٠٠

حقى العائلة مش موجودة ولا قيم العائلة الى توارثها ولا حاجة ، ويمكن للولد يتجسر على أبوه ويمكن للبننت تتجسر على أمها لصالح الحزب كل ده عارفينه ماشى فى بلاد كثيرة .

وكان مطلوب ادخاله هنا ودخل جزء منه للأسف لأن بعد ما توليت ما فتحت راديو أو تليفزيون إلا وكان الراديو والتليفزيون محتل بهؤلاء الجماعة هم الى يتكلموا بس وكان مفيش فى البلد حد غيرهم . فى الصحافة هم .. فى الراديو هم .. فى التليفزيون هم .. للأسف يعنى .. ده كان حاصل فعلاً .

مناقشة واسعة

لقانون المطبوعات

قانون المطبوعات وقيام السلطة الرابعة بأطلب منكم ومن مجلس الشعب ومن الشعب على مسمع من الجميع مناقشة هذا الأمر مناقشة كافية مستفيضة بلا أى تجريح ، ليه لأننا نصوص حياتنا من جديد .. وكل منا لازم يشترك فى هذه الصياغة ونطلع بأحسن ما يمكن لصياغة هذا الأمر عن طريق قانون المطبوعات الى بيصغ هذا الكلام .

أمر ثانى عايز أنقل على أخواننا بتوع الثقافة ووسائل الاعلام اخواننا بتوع التليفزيون والراديو ، زى ما قلت لكم أنا فجأة بعد ما توليت مسئوليتى لم أفتح التليفزيون أو الراديو مرة إلا لما لقيت نوعية معينة هى بتتكلم بس الباقى ممنوع كله .. ونفس الشيء كان فى الصحافة برضه زى ما أنتم عارفين برضه فالكلام ده لاء .. احنا عايزين نكلم مجتمعا النهارده ونشكله من خلال قيم نحن جميعاً نؤمن بها .. ولما انحرفنا عنها شوية فى الستينات تمزقنا كلنا ..

وقام المحقد وقامت الكراهية وقام الحسد وقامت الغيرة ومن داخل الهيئات كانت الناس تتجسس على هيئاتها : وده حصل .. فيه ناس اتجسسوا فى هيئات على زملائهم فى هيئات لها كرامتها ولها هيئتها ، أبداً حصل تجسس وبقوا يكتبوا تقارير فى بعض .. أنا مش عايز المجتمع ده أبداً ، فى الثقافة عايزين نأصل القسم الحقيقية بتاعتنا .. الى قام بها شعبنا واللى حفظت على شعبنا وحدته خلال ٧ آلاف و٥٠٠ سنة منهم ألفين سنة حكام غير مصريين ولم يدب شعب مصر فى أى غازى أجنبى أبداً بل هم الى دابوا فينا وآخرهم الأتراك .. دابوا فينا واحنا ما دبناش فيهم .

فيه مجموعة فيهم طالعة .. أنا والله ببص برضه وأقول لآخواننا الفنانين أنا ببص على الأفلام بتاعة زمان أغلب يمكن ٩٩ فى المائة من أفلام زمان بيقول لى حاجة بطلع من الفيلم بحاجة .. بقيمة بمعنى .. ليه ، فأية مشكلة بيعكس عنها فى المجتمع .. المجتمع له قيم وله تقاليد وله حاجات يعتر بها قدى بيحى ياخذ واحدة من دول ويحطها فى قصة ويحليها لى أحسن كلام ممكن علشان يعمقها عند الناس ، افتقدنا الكلام ده فى فترات فترات ولازم نرجع له تانى .

أعمالنا الفنية والأعمال الفنية كلها بصفة عامة لازم تأخذ هذا الشكل وأنا أعيب على الاذاعة والتليفزيون عندنا لأننا لم نواكب الطفرة الى واكبنا فى حرب أكتوبر .

دا احنا فى حرب أكتوبر طلعنا الى وضع بنقول فيه للعالم نحن نملك أن نصيغ حياتنا كما نشاء وانفرج علينا العالم ، وبنصيفها على أروع ما يمكن أن تكون الصياغة حتى ما يقولوا لنا القرب الى نشأنا عليه ، لسه التليفزيون والاذاعة ما بتقولش هذا الكلام لما أدى مثل أترجم ترجمة بسيطة ، فى أثناء معركة أكتوبر طلبت أن تبقى الأغاني جماعية ، ليه ، علشان نطلع بقى بالأعمال الضخمة زى احنا ما بنعكس دلوقت فى سنة ٢٠٠٠ كلها أعمال الضخامة لازم برضه فى الفن ننقل نقلة بهذه الضخامة .

النغمة المفقودة

فى الفن والثقافة

على سبيل المثال مثلاً ، باسمع أنا فى الراديو رابعة العدوية بالاقى عمل درامى متكامل ، ممثلين باسمع فيها صوت الله يرجمه فؤاد شفيق وأداؤه وصلاص منصور والله يرجمه صلاح سرحان ، (تصفيق حاد) الواحد بيسمع عمل درامى حلو جميل وفوق ده كله صوت أم كلثوم . دراما حلوة جميلة وفوق ده كله صوت أم كلثوم فبين الأعمال دى النهارده ، الدولة لازم تقوم بمثل هذه الأعمال لأن دى لا يقدر فرد أن يقوم بها وأنا على ما أذكر أيامها كنت قرأت أن هذا البرنامج تكلف ٢٠ ألف جنيه .

والله لما يتكلف حتى ١٠٠ ألف جنيه الى بيعود منه أكثر بكثير قوى بل دلوقت هتقدروا فى البلاد العربية كل الحاجات تبيعوها هناك . وفى السينا أيضاً ، زى ما بقول أنا قلت لحسن عن فيلمه وبالوالدين احساناً الى أخرجه أخيراً وشفت برضه بعده فيلم تانى مدينى قيمة الشباب الى جاي من الأرياف وأصل أنا فى يوم من الأيام كنت طالع من ميت أبو الكوم رايح القاهرة نفس التوهان الى قابله الراجل بتاع القصة بتاع حسن قابله أنا فى القاهرة ، بس كانت فيه يمكن شوية مناعة ، شوية ثبات هو ده الى احنا عايزين نشبه زيادة النهارده ونقول أنه فى النهاية الخطأ لا يفيد ولازم ينتهى نهاية وحشة هذه عادتنا طول عمرنا ، طيب ليه لا نوصل هذا .. موجة أفلام الجنس على العنف ماشية فى العالم للأسف بعد الحرب الثانية والعالم الغير مستقر بره هناك واللى فيه التضخم وحاجات كثيرة قوى ظهرت بعد الحرب الثانية . ونتيجة الصراعات الموجودة هناك والمدينة وما انتهت اليه بالفرد ونحن نريد أن نجذب أولادنا هذا الكلام وعشان كده أنا بأقول فى الناحية الثقافية النغمة الحقيقية مفقودة .

مكان للفن التشكيل

فى المدن الجديدة

واحد بيقول لهم كل الى فات فى ٢٣ يوليو ده غلط وزفت واحد بيقول أبداً ده مفيش أحسن مما كان ، الاثنين غلط وأنا مش عايز الأولاد الشباب عندى يتوهوا أبداً ، أنا عايز الشباب عندى بيق عايش معركة بلده بس بيق ماشى ورأسه مرفوعة للأمام ، مش ماشى ورأسه للوراء ، .. ماشى للأمام يجسمه ورأسه للوراء ، أو متكفف

مش قادر يمشي لأنه مش قادر يستخلص لنفسه آية الى فات وايه الى أنا فيه النهارده وايه الى جاى بكرة ، ودى وظفتكم انتم لازم تقولوها للشباب علشان موجة التوهان الى هم فيها .. مساكين .. والبلبلة لازم يكون لها حل من خلال الصحافة كسلطة رابعة .. من خلال وسائل الاعلام بتاعتنا والفن كله فى كل فروعہ .

وأنا برضه فى ١٠ رمضان يا ممدوح وفى بقية المدن والمجتمعات الى طالعة جديد كلها وفى المباني الى هى تقام فى القاهرة جديدة لازم تعملوا فيها نصيب للفنانين التشكيليين وتبقى دى جزء من التصميم ذاته، يراعى هذا.. ويبقى فيه صندوق لهم، يعملوا الفنانين التشكيليين الى يطلعوا، ده الى جانب عمليات الفن كلها الى عاوزه يتحول الى أداء ضخم.. ما هو الأغنية الفردية بنسمعها لكم عمل كبير.. زى ما حكيت لكم على رابعة.. عمل كبير زى ده..

ليه الدولة لا تقوم بهذا وتعمله وتحلده.. وبلا جدال عندنا القمم الفنية والأدبية والسينائية والمسرحية كل هذه القمم هنا فى مصر.. ايه عذرنا.. وحتى الله يرحمهم الى ماتوا من هذه القمم ما هى دى فرص ومناسبات كثيرة أن احنا نخلد هؤلاء الناس دول على مدار السنة بأعمال درامية بتؤكد ما هى مصر وماذا تنجب مصر وماذا تستطيع مصر انها تعمل فى منطقتها أو فى هذا الركن من العالم كله.

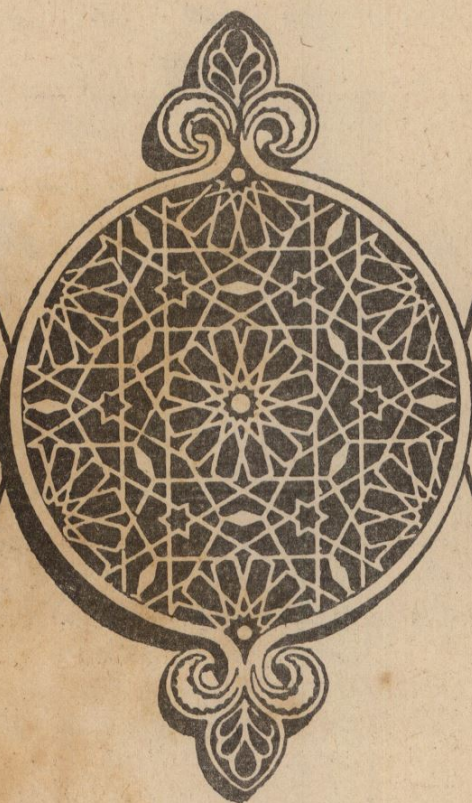
مهمة الفن والصحافة
زرع الأمل والحب

لا بد من أداء جديد ليوأكب سنة ٢٠٠٠.. يوكد القسيم وينبد
الحقد نبذا كاملاً، وليطمئن كل انسان من خلالكم كلكم كوسائل
اعلام، تليفزيون وراديو، ومن خلال السلطة الرابعة، الصحافة،
فليطمئن كل انسان مش بس يطمئن لا.. أنا عايز يتزرع الأمل لأنه
حقيقة الأمل موجود قائم.. قائم ولو أنه يعنى الصورة سوداء قدامى
قتلكم وصارحتكم ليه لأن مافيش داعى نضحك على شعبنا
ولا حاجة، لا الصورة رائعة لكن عايزه عرق وجهه واخلاص وأنا
نرتفع بأه على كل الانفعالات القديمة الى اتعودنا نعيش عليها
للأسف وما كنش لها أى نتيجة إلا انتهت بنا فى الآخر إلى مجتمع
متناذب، مجتمع الحقد يستشرى فيه بين الناس وبعضها، فى المؤسسة
الواحدة بين المؤسسة والثانية، فى العارة الواحدة فى خط سير الحياة
لكل الناس.

اتغيرت الساحة الى بتديها لنا هذه الأرض مع الأصالة ومع الصلاة بتدينا كمان الساحة كل ده اتغير الى حقد .

كل ده لازم ده نوقفه وننتهى فيه ونوصل الى مجتمع يبسط فيه
الحب بمعناه الكبير الشامل .. الحب الكبير اللى بيأخذ كل شئ فى
هذا العالم ويبدأ بحمد الله سبحانه وتعالى اللى أعطانا هذه الأرض
وهذا الوطن ومكننا من أن يكون لنا أدوار نقوم بها فى هذه الحياة
بما يسره لنا من قوى ومن روح وبيضنى تكرم الانسان ان ربنا
سبحانه وتعالى واضح فيه من روحه .. الانسان فيه من روح الله زى
ما قال لنا فى القرآن وزى ما طلب من الملائكة يسجدوا لآدم لأنه

التصوف
والفلسفه
الإسلامية



الصوفية في الإسلام

ف

التربية الصوفية

والتوبة عند السادة الصوفية أول منزل من منازل السالكين، والتوبة عندهم هي الرجوع عما هو مذموم في الشرع والاقبال على ما هو محمود فيه، وللتوبة النبيلة ثلاثة شروط هي:

أ- الندم على المخالفات، ويقول ﷺ (الندم توبة)

ب- ترك المخالفات في الحال

ج- العزم المؤكد على عدم العودة للمخالفات

وللتوبة عند السادة الصوفية درجات هي: التوبة والإنبابة والأوبة، فالتوبة صفة المؤمنين، بدليل قوله تعالى في سورة التوبة (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) والإنبابة صفة الأولياء والمقربين بدليل قوله تعالى في سورة ق (وجاء بقلب منيب) والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين بدليل قوله تعالى في سورة ص (نعم العبد إنه أواب) وهم كذلك يقولون: شتان بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات، فتوبة العوام من الزلات، وتوبة الخواص من الغفلات وتوبة خواص الخواص من رؤية الحسنات.

وهم يحرصون على أن يكون المريد صادقاً في توبته غير هازل فيها، وهم يقولون إن التصوف مسلك كله جيد فلا تخطؤه بهزل. ويقول سعيدى الامام ذو النون المصرى رضى الله عنه: الاستغفار من غير إقلاع توبة الكاذبين. كما يقول رضى الله عنه: حقيقة التوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار، ثم تضيق عليك نفسك، كما أخبر الله تعالى في كتابه في سورة التوبة (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) ومعنى (ضاقت عليهم أنفسهم) ملأ قلوبهم الغم بحيث لا يدخلها سرور ويقول سيدى يحيى ابن معاذ رضى الله عنه: زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها.

ومن أخلاق الصوفية أنهم لا ينظرون إلى صغر الخطيئة بل ينظرون إلى عظمة الله تعالى الذى تجرأ العاصى على معصيته، وهم يقولون في تخويفنا من أثر المعاصى: لا تستهن بالمعاصى فإن معصية واحدة أخرجت أبانا آدم عليه السلام من الجنة. وهم يقولون:

التوبة النصوح لا تبقى على صاحبها أثراً من المعصية سرا ولا جهراً، ومن كانت توبته نصوحاً لا يبالي كيف أمسى أو أصبح. والتوبة النصوح هي التوبة الخالصة وهي المشار إليها في قوله تعالى في سورة التحريم (يا أيها الذين آمنوا آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أقم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير).

ويقول سيدى الامام القشيري في لطائف إشاراته عند تلك الآية: التوبة النصوح هي التي لا يعقبها نقص، ويقال هي التي لا تراها من نفسك، ولا ترى نجاتك بها، وإنما تراها بربك، وكأنه رضى الله عنه يؤيد ما قالته سيدتى رابعة العدوية رضى الله عنها حين سألتها سائل:

بيننا في المقال السابق أن التصوف خلق فن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف، لذلك يتدرج شيوخ الصوفية في تربية مريدتهم على مكارم الأخلاق، فيبدؤون بالتوبة، وهي عندهم مقدمة على العبادة، ودليلهم في ذلك قوله تعالى في سورة التوبة (التائبون العابدون...) فقدم سبحانه التوبة على العبادة في تلك الآية الكريمة التي وصف الله بها عباده المؤمنين بعشرة أوصاف هي (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)

الأساتذة
عسى كامل المطاوع

إني أكثر من الذنوب والمعاصي ، فلو ثبت : هل يتوب الله على ؟
فقلت : بل لو تاب عليك لتبت ، أقول وهي بذلك تشير إلى قوله
تعالى (ثم تاب عليهم ليتوبوا) أي وفقهم للتوبة فتابوا ثم طمأنهم
على قبول توبتهم ، وصدق سيدي ابن عطاء الله السكندري في قوله
رضي الله عنه : إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق فيك ونسب
إليك . وسبحان ربي المتفضل إذ يقول (والله خلقكم وما تعملون)
فله منا على الدوام الثناء الحسن الجميل .

ومما تضرع به تائب كبير السن قوله :

إن الملوك إذا شابت عبيد هو
برقهم اعتقوهم عتق أحرار
وأنت ياسيدي أولى بذاكر ما
أتيت بالذنوب فاحمني من النار

ومن أجمع ما قرأت في الاستغفار شعر قصيدة طويلة تسمى
« المستغفرة » لسيدى العلامة والعارف بالله سيدى الشيخ أحمد
الحلواني (والد شيخى وسيدى الشيخ عبد السلام الحلواني طيب الله
ثراهما) رأيت من حق القراء الأعزاء أن أنقلها إليهم ليستغفروا بها
من شاء منهم ربه خاصة وهي أخاذة وصادرة عن مذاق إمام من أئمة
العارفين بالله تعالى حيث يقول رضى الله عنه :

أستغفر الله ربي
بما جناه جناني
أو الجوارح مني
أو ظاهر ليس يخفى
أستغفر الله مما
ومن تناس بناس
ومن خلاف أمور
أستغفر الله مما
من كل أمر معيب
لم يرض ربي
إن سرت يوما إليه
وإن توخيت خيرا
وللتقدم أنوى
هبتى تقدمت ماذا
وهبه غير نفور
عدمته من فؤاد
أنوى فيذهب لى
أظلل أحسب فيها
كأننى بحساي
فلو ترائى فيها
فنى العبادة طرقي
وفى الذنوب فؤادى
يا ويلتا من ذنوب
ومن خطاي اللواقى

وأه من كل إثم
ومن مقاصد سوء
ومن خطيئات خطي
ومن است أدري
قبائح كنت فيها
سرت منها زمانا
نسيته ووعاها
ماذا أقول لربى
يارب أنت رحيم
يارب أنت عفو
يارب أنت كريم
يارب إني حقير
وشأن من جل يغضى
وأين ترب خسيس
أجر عبيدك يامن
مالى سواك أغنى
ولى إليك شفيع
غوث الأنام المرجى
به توسلت فاجبر
واسكب عليه التحايا

عليه بطوى الضمير
جرى بها التعبير
وما حوى التسطير
فذاك شيء كثير
أسرى وطورا أسير
وغيمها مذخور
كتابي المسطور
إذا بدا التحرير
وبالسباح جدير
وأنت رب قدير
والعبد عبد فقير
جدا وأنت الكبير
إذا أساء الحقير
من ربه يا مجير
سواه ليس يجير
وهل سواك نصير
بدر الظلام المنير
إذا الساء قور
كسرى فاني كسير
ما فاض منه النور

ولئن كان المرید يبدأ تربيته الصوفية بالتوبة الصادقة فليس معنى
ذلك أنه يترك الاستغفار بعد ذلك بل يداوم عليه سرا وجهرا مدة
حياته ، وكيف يترك الاستغفار وهو من سنة مولانا رسول الله ﷺ
وهو المعصوم بعصمة الله تعالى من الصفات والكبائر ، وقوله تعالى في
سورة الفتح (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) إنما هو
بفرض وقوع الصفات والكبائر ليزداد ﷺ اطمئنانا على نقاء
صحيفته ، وقد قالوا إنه لم يظفر بمثل هذا الاطمئنان غيره في الحياة
الدنيا وقد روى الترمذى عن أنس أن النبي ﷺ فرح بهذه الآية
فرحا شديدا وقال « لقد أنزلت على آية أحب إلى مما على وجه
الأرض » وصدق سبحانه إذ يخاطبه في سورة الأبرار (إن فضله
كان عليك كبيرا) . وقد برروا استغفاره ﷺ بأنه يستغفر ليسن
الاستغفار لأمره ، وبأنه مع علو همته وسمو جهاده يستقل عمله
ويستقصره في جنب الله تعالى مهما جد في عبادته ، ويؤيد ذلك أنه
صلوات الله وسلامه عليه كان يقول في سجوده : سبحانه لا أحصى
ثناء عليك أنت كما أثنت على نفسك ، كما قالوا وإن استغفاره تنفيذ
لأمر الله تعالى في قوله الكريم في سورة محمد (فاعلم أنه لا إله
إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم
ومثواكم) وقد قالوا في معنى (لذنبك) أى لذنوب أهل بيتك
خاصة ، وقالوا في معنى (وللمؤمنين والمؤمنات) أى لذنوب أمتك
عامة .

وكان ﷺ يبقى على هيئته في جلسة التشهد في صلاة الصبح
ويستغفر الله تعالى قائلا : سبحان الله ويحمده أستغفر الله إن الله كان
توابا ويقوها سبعين مرة قبل أن يلتفت إلى أصحابه الكرام

وفؤادى كلما عاتبته
عاد للذات يبغي تعي
لا آراه الدهر إلا لاهيا
في تماديه فقد برج بي
يا قرين السوء ما هذا الصبا
فى العمر كذا فى اللعب
نفس لا كنت ولا كان الهوى
اتقى المولى وخافى وارهى

قالوا : فما كان من أمير المؤمنين إلا أنه التفت للشاكين وقال لهم :
من كان منكم مغنيا فليغن هكذا فلينظر القارئ الكريم كيف حيا
أمير المؤمنين ذلك الامام حين رآه يحاسب نفسه ويعاتبها في تقصيرها
ويحتمها على تقوى الله وتخافته فيما بقى من عمره .

وما نقلناه استعانا من شيخى وسيدى الشيخ على عقل الذى كان
ينشده إلهاما على الفور قوله رضى الله عنه :

أخى لا تغرنك الحياة وزيفها
فاهى حظ الناسك المتزهد
ودونك أيام أمامك غيرها
فإن زال عنك الأمل فانظر إلى الغد
وحاضره اقرنه بماضيك عبرة
ونسك عودها الحساب لتتهدى
سريرتك احفظها لربك وحده
فان نقاء القلب أصل التعبد
وأقبل على مولاك يقبل بفضله
عليك ووجه نحوه القلب تسعد

وقد جاء في الرسالة عن سيدى الامام الجنيد قوله رضى الله
عنه : أرقت ليلة فقيمت إلى وردى ، فلم أجد ما كنت أجد من
الحلاوة ، والتلذذ بمنجاة ربى ، فتحيرت فأردت أن أنام ، فلم
أقدر ، فقعدت ، فلم أطق القعود ، ففتحت الباب وخرجت ، فإذا
رجل ملتبس في عباءة مطروح على الطريق ، فلما أحس بى رفع
رأسه وقال : يا أبا القاسم : الى الساعة ؟ فقلت يا سيدى : من
غير موعد ؟ فقال : بلى ، سألت محرك القلوب أن يحرك إلى قلبك
فقلت : قد فعل ذلك ، فما حاجتك ؟ فقال : متى يصير داء النفس
دواءها ؟ فقلت : إذا خالفت النفس هواها فقد صار داءها دواءها ،
فأقبل على نفسه وقال : اسمع يا نفس فقد أجبتك بهذا الجواب
سبع مرات فأبيت أن تسمعيه إلا من الجنيد ، فقد سمعت ، قال
سيدى الامام الجنيد : وانصرف عني ولم أعرفه ولم أقف عليه بعد .
وما أروع ما يقول إمامنا البوصيرى في برده المباركة حيث
يقول رضى الله عنه :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وإن تطفئه ينطفئ
فراعها وهى فى الأعمال سائمة
وإن هى استحلحت المرعى فلا تسم

ويكملهم ، وذلك تنفيذا لما جاء في سورة النصر (إذا جاء نصر الله
والفتح) . وقد قال عليه السلام : إنه ليغان على قلبى فاستغفر الله
في اليوم سبعين مرة ويقول السادة الصوفية : هذا غين أنوار لا غين
أغبار . ويعللون ذلك بأنه عليه السلام كان في رقى مستمر وفي زيادة من
عطاء ربه وفيضه ، فكان يبدو له عليه السلام أن المنزل السابقة مع علوها
كانت أدنى من اللاحقة فيستغفر لذلك . هذا وبينها أهل العلم إلى أن
ما ورد في القرآن الكريم من استغفار سادتنا الرسل الكرام صلوات
الله عليهم لا يجوز حمله على استغفار من ذنوب كنتك التى تقع منا
نحن المؤمنين لأن الله تعالى اصطفاهم على علم وكملهم من فضله ،
ومن كمله الله لا يجوز لنا أن ننقصه ، لأنهم وإن كانوا من البشر
إلا أن الله تعالى حلالهم وزكاهم بفضائل سميت بها نفوسهم وعلت بها
أرواحهم حتى كأنهم ليسوا من البشر ، والله يختص برحمته من يشاء ،
ولا يفوتنا أن الباقوت حجر ولكنه ليس كالحجر وإن كان من جنسه .
هذا ومن أجمع الصيغ الواردة في الاستغفار قوله عليه السلام « اللهم أنت
ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك
ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ،
وأبوء بذنبي ، فاغفر لى إنه لا يفر الذنوب إلا أنت . »

ويربى السادة الصوفية المريدين على مخالفة النفس ونهبها عن
هواها بعزيمة جادة في مرضاة الله تعالى ، ويستندون في توجيههم
هذا إلى قوله عز وجل في سورة النازعات (وأما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى) وإلى قوله
عليه السلام : أخوف ما أخاف على أمتى اتباع الهوى وطول الأمل ، فأما
اتباع الهوى فيصعد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة
وهم يقولون : النفس مجبولة على سوء الأدب ، والعبد مأمور
بلازمة الأدب ، فالنفس تجرى بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردّها
بجهد عن سوء المطالبة ، فمن أطلق عنانها فهو شريكها معها في
فسادها . وكذلك يقولون : نفسك كالداية إن ركبتها حملتك وإن
ركبتك قتلتك . وهم يرون أن حسن الفهم يقتضى اتهام النفس في
نزعاتها ويقولون في هذا المقام : كيف يصح لعامل الرضا عن نفسه
ويوسف الصديق عليه السلام يقول (وما أبرئ نفسى إن النفس
لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم) ووصفها بأنها
أماراة - بتشديد الميم - يدل على عنف إمرتها وتحكمها في استقلال
هواها وهو ما يدعو صاحبها إلى شدة المقاومة حتى يتغلب على هواها ،
وقد وعد الله بعونه الذين يجاهدون في مرضاته فقال تعالى (والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) ولضعف المؤمن
وقوة هوى النفس أمر الله عباده المؤمنين أن يتعاونوا على البر
والتقوى والشيخ لازم للمريد لأنه يستعين به في مجال البر والتقوى
كما وضعنا ذلك في مقال سابق .

وقد حدث أن شكا بعض المؤمنين إمامهم إلى أمير المؤمنين سيدنا
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقالوا في شكواهم : إن هذا الامام
يصلى ثم يغنى ، فسأله أمير المؤمنين : أحقا إنك تصلى ثم تغنى ؟ قال :
نعم يا أمير المؤمنين ، فقال له : ماذا تغنى ، فأجاب : أغنى وأقول :

كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر أن السم في الدسم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه
إن الهوى ما تولى يصم أو يصم
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم
وخالف النفس والشيطان واعصها
وإن هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منها خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

ويقوله رضى الله عنه «الزم حمية الندم» يذكرنا بالحديث النبوى الشريف «الندم توبة» ومن ندم على ذنب وقع منه لا يعود إليه ويكون كمن امتنع عن طعام يضره اتقاء لضرره وتلك هى الحمية النافعة والدافعة للضرر العاجل والآجل. وقد كان إيماننا على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه يقول: ما أنا ونفسى إلا كراعى غنم مع غنمه، إن ضمها من جانب شردت من الجانب الآخر. ويقول سيدى أبو بكر الطمستافى رضى الله عنه: النعمة العظمى الخروج من النفس: لأن النفس أعظم حجاب بينك وبين الله عز وجل. كما كان سيدى سهل التسترى رضى الله عنه يقول: ما عبد الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى.

وينصح السادة الصوفية المريد فيقولون: إذا خرت بين أمرين فاختر أقلهما على النفس لأنها بطبعها تستحب العاجل على الآجل وتستحل المعصية وتستثقل الطاعة، وصدق امامنا البوصيرى رضى الله عنه فى قوله.

فيا خسارة نفس فى تجارتها
لم تشتتر الدين بالدنيا ولم تسم
ومن يبيع أجلا منه بعاجله
يبين له الغبن فى بيع وفى سلم

وعنى السادة الصوفية بأن يتفقه المريد بالقدر الضرورى فى علم الشرع الشريف، وهم يقولون: إن العمل بلا علم لا يكون عملا، وإنما يصير عملا حين يكون موصولا بالعلم، ليكون المؤمن على ثقة من ثواب العبادة، فالصلاة لا تكون صلاة ما لم يكن المؤمن واقفا أولا على أركان الطهارة وأركان الصلاة كما شرعها الله، وهم يستندون فى ضرورة طلب العلم الدينى إلى قوله ﷺ فيما رواه البيهقى فى شعب الإيمان وابن عبد البر فى العلم: «اطلبوا العلم ولو بالعين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم». كما أنهم ينهون المريدين عن تعلم ما يضر ويقولون إنه تعالى ذم أولئك الذين يتعلمون العلوم غير النافعة فقال سبحانه فى سورة البقرة (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) كما أن مولانا رسول الله ﷺ استعاذ من علم لا ينفع، فقد روى عنه الامام احمد عن أنس رضى الله عنها قوله «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع»

أقول وحتى العلوم الدنيوية النافعة فانها لا تغنى صاحبها عن

العلوم الدينية التى جعل الله سبحانه العمل بها وسيلة لحسن صلة المؤمن بربه جل وعلا، فإذا اكتفى العبد بعلم الدنيا ولم يحصل بعلم الدين عن كفر بالله تعالى، فإن علم دنياه لا يكون له وزن عند الله تعالى بل يكون هباء منثورا، ودليل ذلك واضح فى قوله تعالى فى سورة الروم (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) ويقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف إشارات رضى الله عنه: استغراقهم فى الاشتغال بالدنيا، وانهمالكهم فى تعليق القلب بها، منعهم عن العلم بالآخرة، وقيمة كل امرئ علمه بالله. هذا وأود أن أسترعى نظر القارئ الكريم إلى روعة البيان القرآنى الباهر فى قوله سبحانه (... لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) أى وقفوا بعلمهم عند حد الدنيا الفانية فذهب علمهم بذاتها ولم يجدوا له أثرا ينفعهم فى الآخرة، فهم ومن جهلوه فى الدنيا من الكافرين سواء يوم ينظر المرء ما قدمت يده. ولا يعتد السادة الصوفية إلا بالتصوف القائم على الكتاب والسنة والجماعة، ويقول فى إلهامه الفورى شيخى وسيدى الشيخ على عقل طيب الله نراه:

وإذا اقتديت فبالكتاب لك الهدى
حافظ على آياته بتلهف
وانهض بروحك نهضة قدسية
ولسنة المختار فى السير اقتف

ويربى السادة الصوفية المريدين على الإكثار من ذكر الله تعالى تنفيذا لقوله الكريم فى سورة الأحزاب (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا. وسبحوه بكرة وأصيلا. هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما. تحميتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما) وهم يقولون فى مزايا الذكر وخصائصه: إن ذكر الله تعالى غير مؤقت بوقت، بل ما من وقت من الأوقات إلا والعبد مأمر بذكر الله إما فرضا وإما ندبا. والصلاة وإن كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز فى بعض الأوقات، والذكر بالقلب مستدام فى عموم الحالات.

ورأيت فى حاشية الامام الجمل - نور الله مرقده - على تفسير الجلالين طيب الله ثراها ما نصه: قال ابن عباس - رضى الله عنها: لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده إلا جعل لها حدا معلوما وعذر أهلها فى حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهى إليه ولم يعذر أحدا فى تركه إلا مغلوبا على عقله، فلذلك أمرهم به فى كل الأحوال فقال (فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) وقال (... اذكروا الله ذكرا كثيرا) أى بالليل والنهار، وفى البر والبحر، وفى الصحة والسقم وفى السر والعلانية. وكلامه هذا وهو حجة يؤيد السادة الصوفية فيما يحضون عليه من كثرة ذكر الله بأسمائه الحسنى.

ويستند السادة الصوفية فى مسلكهم هذا إلى قوله ﷺ: «من أحب شيئا أكثر من ذكره» ويقولون: فيجب أن نقول «الله» ثم لا تنسى الله بعد ذكرك الله. ويقول سيدى الامام القشيرى رضى الله

عنه : اذكروا الله بقلوبكم . فان الذكر الذي تمكن استدامته ذكر القلب ، فأما ذكر اللسان فيادامته مسرماً كالتعذر أقول . وأى شرف للذاكر يكشف عنه قوله تعالى في سورة البقرة (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) وما أروع ما يقوله سيدي الامام القشيري في لطائف إشاراته عند تلك الآية الكريمة إذ يقول رضى الله عنه :

هذا في الحقيقة أمر بالمحبة أى أحبني أحبك لأنه ورد في الخبر : من أحب شيئاً أكثر من ذكره

ويقال :

(فاذكروني) بالتذلل (أذكركم) بالتفضل
(فاذكروني) باللسان أذكركم بالجنان (بكسر الجيم جمع جنه)
(فاذكروني) بقلوبكم (أذكركم) بتحقيق مطلوبكم
(فاذكروني) على الباب من حيث الخدمة (أذكركم) بالإيجاب على بساط القرية بإكمال النعمة .
(فاذكروني) بتصفية السر (اذكركم) بتوفية البر
(فاذكروني) بالجهد والعناء (أذكركم) بالجود والعطاء
(فاذكروني) بوصف السلامة (أذكركم) يوم القيامة يوم لا تنفع الندامة
(فاذكروني) بالرهبة (أذكركم) بتحقيق الرغبة .

هذا وأود أن أبين للسادة القراء الأعزاء أن العبادات المفروضة إنما فرضت لنذكر الله فيها ، فالصلاة فيها تكبير وتسبيح وتشهد الخ ، والصيام فيه مراقبة الله تعالى في السر ، والزكاة فيها شكر الله على ما أنعم به من المال والحج فيه إحرام وتجرد لله بالتلبية ونبد وسأوس الشيطان . وما أظف ما يعقب به السادة الصوفية على قوله تعالى (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً) حيث يقولون : أدبتم مناسك الحج فأدبتم بذلك حق العبادة وبقي عليكم بعد ذلك أن تؤدوا واجب المحبة لله بالاكتثار من ذكره

كلمة

■ لا تنظروا الى صلاة أحد ولا الى صيامه ..

ولكن ، انظروا الى ورعه اذا أشرف على درهم ودينار !

« عمر بن الخطاب »

أكثر من ذكر الآباء لأنه إذا كان في آباءكم محاسن تفتخرون بها فإله تعالى هو الذى وهبكم هؤلاء الآباء وهو أولى بذكركم من آباءكم . وأهل التصوف في المشارق والمغرب متفقون على مبدأ الاكثار من

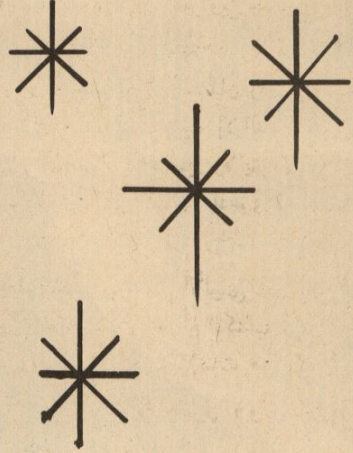
ذكر الله سبحانه وإن تعددت طرقهم وتنوعت الأسماء والأعداد ، والذكر باللسان حتمى وهو مدخل للذكر بالقلب . لأن الله تعالى ربط بين الجوارح والقلب ، فعمل الجوارح ينشط القلب ، ونشاط القلب يحرك الجوارح ويبعث فيها الهمة فيستفيد كل طرف من الآخر . ألسنت تراه تعالى ألزمتنا أن نتلفظ بالتكبير ونقرأ القرآن في الصلاة باللسان ونسبح باللسان الخ ولا نكتفى بأن نجري على قلوبنا التكبير والقرآن والتسبيح . ومع نطقنا باللسان علمنا سبحانه أن تخشع قلوبنا أدباً مع المعبود والمذكور سبحانه فقال عز وجل (قد افلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون) وكذلك ينبغي للذاكرين الله تعالى في غير الصلاة أن تخشع قلوبهم ولا تشتت في أودية الدنيا الفانية أثناء الذكر ، وإياهم أن يغفلوا عن الذكر بحجة أنهم لا يجدون حضور قلوبهم فان السادة الصوفية قرروا أن الغفلة عن الذكر شر من الغفلة فيه . وقد سئل أحد أئمتهم فقيل له : نحن نذكر الله تعالى ولا نجد في قلوبنا حلاوة ، فقال لهم : احمدا الله تعالى على أن زين جارحة من جوارحك بطاغته .

وأختم مقالى بأن أنصح أحبائي من القراء أن يستشدوا في ذكر الله تعالى بشيوخ من العارفين ، فان القلوب لها أطباء من العارفين كما أن الأجساد لها أطباء من المتخصصين وصدق سيدي الامام ابن عطاء الله السكندري اذ يقول رضى الله عنه : وشيخك هو الذى يجلو مرآة قلبك حتى تجلّت فيه أنوار ربك ، ولا زال محاذياً لك حتى ألقاك بين يديه وزج بك في نور الحضرة وقال لك : هأنت وربك

اللهم اجز عنا شيوخنا خيراً كثيراً وانفعنا بمحبتهم وصدق متابعتهم في طاعتك ومرضااتك يارب العالمين آمين



شعبان



شهر النفحات والخيرات

فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمود الكاوي

إن الله تبارك وتعالى يفاضل بين الأيام والشهور والأوقات كما يفاضل بين الأفراد والجماعات ، ومن هذه الأيام المفضلة شهر شعبان الذي له منزلة عظمى في نفوس المؤمنين لما فيه من الذكريات المحببة إلى قلوبهم . فهو شهر رسولهم الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، فقد روى عنه ﷺ قوله ' رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمي ' وسمى شهر رسول الله ﷺ لأن فيه أنزل عليه قول الحق تبارك وتعالى ' إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ' سورة الأحزاب الآية (٥٦) وهذه الآية تعظيم بشأن النبي ﷺ والعناية بأمره فقد بينت أن الله وملائكته يصلون على النبي عليه السلام وأمرت المؤمنين بالصلاة عليه ﷺ .

وهو شهر النفحات والفيوضات والبركات فقد روى عن عكرمة رضى الله عنه حين سئل : لم سمي شعبان بشعبان ؟ قال لأنه يتشعب فيه خير كثير .

وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين .. روى النسائي عن أسامة بن زيد رضى الله عنها قال : قلت يا رسول الله . لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » ومن هنا نعلم السر في اهتمام النبي ﷺ بكثرة العبادة من صلاة وصيام وقراءة وقيام ودعاء في هذا الشهر الكريم .

وهو مقدمة لشهر عظيم مبارك شهر أمة سيد الأنام سيدنا محمد ﷺ شهر رمضان ، فجدبر بالمؤمن أن يستقبله بصفاء نفس وطهارة قلب وسمو روح كما قال بعض العارفين « رجب للاستغفار من الذنوب وشعبان لتطهير القلوب ورمضان للتقرب إلى علام الغيوب »

وفيه ليلة مباركة ليلة التجليات من الله على عباده المتعرضين لنفحاته المقبلين على مائدة كرمه وعطائه المؤتسين بقول رسولهم الكريم صلوات الله وسلامه عليه « أطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات ربكم فإن الله نفحات يصيب بها من يشاء من عباده » ألا وهي ليلة النصف من شعبان التي لها منزلة عظمى ومكانة أسمى بين الأيام والليالي . روى أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أربع لياليهن كأيامهن وأيامهن كليليهن يبر الله تعالى فيهن القسم ويعتق فيهن القسم ويعطى فيهن الجزيل من النعم ، ليلة القدر وصباحها وليلة عرفة وصباحها وليلة النصف من شعبان وصباحها وليلة الجمعة وصباحها . »

كما أن الله سبحانه وتعالى ينظر إلى عباده فيها نظر رحمة وإحسان ومغفرة وكرم ، روى البيهقي عن العلاء بن الحارث أن عائشة رضى الله عنها قالت : قام رسول الله ﷺ من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامي فتحرك فرجعت فسمعتة يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال : يا عائشة أو يا حميراء أظننت النبي قد خاس بك (غدرك)

قلت لا والله يا رسول الله ولكني ظننت أنك قد قبضت لطول سجودك فقال (أتدري) (هكذا من غير اثبات النون في تدري) أى ليلة هذه؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال: هذه ليلة: النصف من شعبان إن الله عز وجل يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم... إرشاد كريم وتوجيه نبوى عظيم لأمته إلى ما يصلح شأنهم ويعلى قدرهم ويرفع مكانتهم في الدنيا والآخرة. فى الحديث بيان حال النبى ﷺ فى تلك الليلة عبادة وصلاة ودعاء. ثم إخبار منه بأن الله عز وجل يطلع على عباده فى تلك الليلة بدون واسطة ملك أو مقرب حتى لا يطلع أحد على مقدار ما يعطيه الله لعباده من الجزاء الأوفى والثواب الجزيل.

وأنه سبحانه وتعالى يجيب دعوة الداعى إذا دعاه فلا يرد صاحب صاحبه ولا سائلا قصده ما دام قلبه متعلقا بالله هذا وعد الله لا يتخلف. قال عز من قائل «وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون» سورة البقرة الآية ١٨٦، وقال سبحانه 'وقال ربكم ادعوني أستجب لكم' سورة غافر ٦٠.

وبين الحديث الصنف المطرود من رحمة الله عز وجل فى تلك الليلة. فلا ينظر الله إليه أبدا وهم أهل الحقد الذين يحملون فى قلوبهم العداوة والبغضاء والشحناء لخلق الله. وهناك أحاديث أخرى عن رسول الله ﷺ تمتع أيضا رحمة الله عن أصحاب القلوب المريضة التى تلوث بالمنكرات وصاحبها الأهواء المضرة والمفاسد كالكبر وشرب الخمر وعقوق الوالدين.

وبحسن بنا ونحن فى هذا المقام أن نتحدث عن الدعاء الذى تناقله الناس واعتاد كثير منهم قراءته فى ليلة النصف من شعبان وهو اللهم يا ذا المن ولا يمين عليه... إلخ. قد ورد شيء منه بل أغلبه فى دعاء سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وهو رابع أربعة أمر النبى ﷺ بأخذ القرآن عنهم وهو من كبار الصحابة الذين رووا الحديث عن النبى ﷺ وسمع من رسول الله ﷺ مشافهة التفسير والشرع وقد روى عن مسروق أنه قال: انتهى علم رسول الله ﷺ إلى سنة عمر وعلى وعبد الله وأبى بن كعب، وأبى الدرداء وزيد بن ثابت رضى الله عنهم. فقد أخرج ابن أبى شيبه وغيره عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع عليه فى معيشته «يا ذا المن ولا يمين عليه يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول، لا إله إلا أنت ظهر اللاجين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين إن كنت كتبتي عندك فى أم الكتاب شقيا فامح عني اسم الشقاوة وأثبتني عندك سعيدا وإن كنت كتبتي عندك فى أم الكتاب محروما مقترا على رزقي فامح حرمانى ويسر رزقي وأثبتني عندك سعيدا مرزوقا للخير فإنك تقول فى كتابك الذى أنزلت يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب». وأخرج عبد بن حميد وغيره عن عمر رضى الله عنه أنه قال وهو يطوف: اللهم إن كنت كتبت على شقوة أو ذنبا فامحه واجعله سعادة ومغفرة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب وقد اعترض على هذا الدعاء دعاء ابن مسعود وعمر بن الخطاب جماعة وقالوا إن القضاء لا تغيير ولا تبديل فيه وأن المحو والاثبات إنما هو فى

الشرائع والأحكام فقط.

تغيير القضاء

وقد استدل جماعة على تغيير القضاء وقالوا يجوزوه وقد روى أن المحو والاثبات فى كل شيء إلا السعادة والشقاء والآجال والأرزاق ونسب إلى جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين وهذا التأويل رواه جابر رضى الله عنه.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن على كرم الله وجهه أنه سأل رسول الله ﷺ عن قوله يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فقال عليه السلام لأقرن بها عينك بتفسيرها ولأقرن عين أمتي بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف يحول الشقاء سعادة ويزيد فى العمر ويق مصارع السوء وهذا لا يفهم إلا إذا كان هناك محو وإثبات.

وروى الترمذى والحاكم عن سلمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر» فلو أن القضاء لا يتغير ولا يتبدل لما كان فى الدعاء فائدة والله سبحانه وتعالى يقول 'ادعوني استجب لكم' والله تعالى لا يخلف الميعاد.

ويقول إمام المفسرين الإمام الألويسى فى معنى قوله تعالى «يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» إن القضاء الأزلى يخضع للتغيير والتبديل والمحو والاثبات مستدلا بما يأتى:

١- كان رسول الله ﷺ يقول «وقى شر ما قضيت» ولا فائدة من الطلب بدون تغيير

٢- اعتذاره ﷺ فى عدم الخروج لصلاة التراويح خشية أن تغرض فلولا خشيته من التغيير لخرج إلى أصحابه وصلى بهم.

٣- كان إذا اشتد الريح أصفر لونه خوف القيامة مع علمه عليه الصلاة والسلام بعلامات الساعة.

٤- أن المشركين بالجنة كانوا أشد الناس خوفا من الله خشية المكر بهم قال أبو بكر رضى الله عنه «إني لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى رجلاي فى الجنة والأخرى خارجها إذ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (لو نادى المنادى كل الناس تدخل إلا واحدا لظننت أنى ذلك الواحد).

٥- لو لم يكن هناك تغيير وتبديل لما كان هناك حاجة إلى الدعاء ولبطل أمره وكان عبثا. انتهى والقائلون بجواز المحو والاثبات يقولون إنه يحصل على وفق علمه تعالى وإرادته فلا يلزم عليه تغيير علمه تعالى فتغيير علمه تعالى محال إذ يلزم عليه الجهل والجهل محال على الله تعالى.

ومن هذا يتبين أنه لا بأس من الدعاء الوارد حيث ورد عن صحابي جليل ولم ينكر عليه أحد ونعلم أنه ليس واجبا ولا مندوبا وليس مخصوصا بليلة بعينها أو وقت بعينه أو مكان بذاته، بل يدعو الانسان بما يشاء وبما يليق بحاله وبحاجته. والله سبحانه وتعالى هو الهادى والموفق للصواب اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت ووفقنا فى كل أعمالنا وأقوالنا لما تحبه وترضاه إنك أنت العزيز الحكيم.

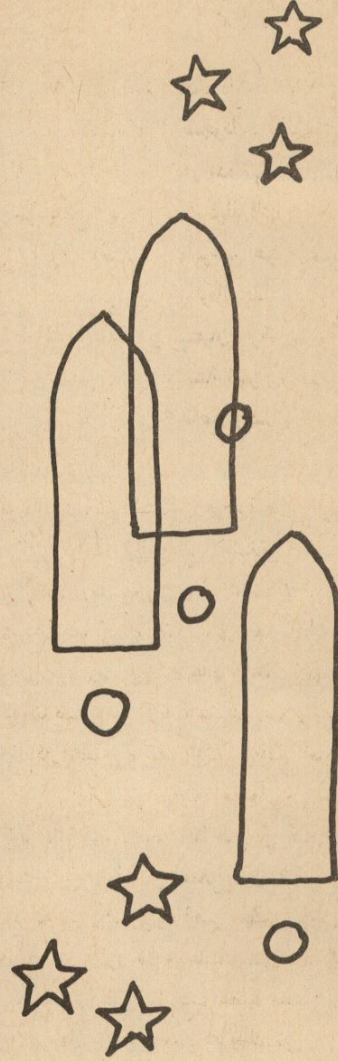
شعبان



في فضل شهر شعبان يقول النبي ﷺ . رجب شهر الله . وشعبان شهري . ورمضان شهر أمتي . ومعنى أن شعبان شهر النبي عليه الصلاة والسلام فذلك لأنه كان يُكثر فيه من الصيام والعبادة والطاعة . أخرج النسائي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما . قال : قلت يا رسول الله لم أرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ . قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان . وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين . وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم . وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصوم شعبان كله . قالت : قلت يا رسول الله . أحب الشهور إليك أن تصوم شعبان ؟ قال إن الله يكتب فيه على كل نفس ميتة تلك السنة فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم « قال الحافظ المنذري رواه أبو يعلى وهو غريب وإسناده حسن . ومعنى غريب أن في سنده راوياً انفرد بروايته . ولا ضرر في ذلك حيث أن السند سليم . هذا . . . وقد جاء في الصحيحين أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يكن النبي ﷺ يصوم شهراً أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله . وكان يقول « خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا »

إذن : فلقد كان النبي صلوات الله وسلامه عليه يولى هذا الشهر عناية خاصة . وكان يقول إذا رأى هلال رجب . اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان « . وليلة النصف من شعبان إحدى ليالي هذا الشهر المكرم . ثم هي في وسطه . وخير الأمور الوسط « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً » وهي جملة الأيام البيض الغر المندوب صيامها من كل شهر . فإذا احتق بها المسلمون واتخذوها موسماً للعبادة والتزود من الطاعة . فلا حرج عليهم ولا ينبغي أن تضيق على الناس واسعاً . ولست بهذا أؤيد ما جاء في هذه الليلة من زيادات مفتعلة أحدثها المتأخرون . وإنما أقصد إحياء الليلة بالمزيد من الطاعة وتشجيع ساعد الجد في العبادة . وبالأدعية الصحيحة المأثورة . وفي كل هذا غناء وأى غناء عن الزيادات التي تحدث ضجة وتثير نقاشاً وخلافاً بين المسلمين لا طائل تحته ولا جدوى من ورائه .

وقد ورد في فضل تلك الليلة أحاديث عدة . وهي وإن لم تصل إلى درجة الصحة أو الحسن إلا أن الضعيف يقوى بعضه بعضاً . ويؤخذ به في فضائل الأعمال : من هذه الأحاديث قول النبي ﷺ فيما رواه معاذ بن جبل « يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » قال الحافظ المنذري رواه



الكتور
جميعه الخولي

وليلة النصف

أظننت أن النبي ﷺ قد خاس بك : قلت لا والله يارسول الله . ولكنني ظننت أنك قبضت لطول سجودك . فقال أتدريين أى ليلة هذه : قلت الله ورسوله أعلم : قال هذه ليلة النصف من شعبان . إن الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين . ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم » رواه البيهقي من طريق العلاء بن الحارث وقال هذا مرسل جيد وفي رواية أخرى « هذه ليلة النصف من شعبان . والله عز وجل عتقاء من النار بعدد شعر غم بني كلب إلا ستة نفر : لا مدمن خمر ولا عاق لوالديه . ولا مصر على زنا . ولا قاطع رحم ولا مسبل - متكبر - ولا قتات - أى غام . »

فليت الدعاة والمرشدون ينتهزون فرصة هذه الليلة لكي يحاربوا هذه الجرائم التي أساءت إلى المجتمع الاسلامي ومحاولوا أن ينظفوا الحياة الاسلامية منها ومن التلوث بها . عند ذلك يكون التذكير سلبا ومجديا بدل الجدل الطويل العريض الذي يجد بين المسلمين ويستأنف من جديد عندما يقترب ميعاد هذه الليلة . . كنى هذه الليلة مرأً وجدلاً . ويكنى ما ضاع من أوقات سابقة حول أفضليتها أو عدمه ولنتجه إلى التذكير الصحيح بهذه الليلة ولنعالج المجتمع من الأمراض التي ذكرها الرسول الكريم في حديثه . ولنتعلم من أدب القرآن ومن هدى النبي ﷺ . يقول سبحانه « لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً » وروى الطبراني عن عدد من الصحابة . قالوا خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نتأري في شيء من أمر الدين . فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله . ثم اتهرنا فقال : مهلاً يا أمة محمد . إنما هلك من كان قبلكم بهذا .

ذروا المراء لقله خيره . ذروا المراء فإن المؤمن لا يماري . ذروا المراء فإن الماري قد تمت خسارته . ذروا المراء فكفى إثماً ألا تزال مماريا ذروا المراء فإن الماري لا أشفع له يوم القيامة ذروا المراء فأنا زعيم بثلاثة أبيات في الجنة رياضها ووسطها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق . ذروا المراء فإن أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان المراء »

نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين وأن يجعلنا بالاخلاص في القول والعمل كما نسأله ألا يجعل للهوى على أعمالنا سبيلاً . ولا للباطل على أقوالنا دليلاً . إنه سميع مجيب .

الطبراني والبيهقي أيضاً عن مكحول عن أبي ثعلبة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال . يطلع الله الى عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويهمل الكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه » وقد جاء في الإشارة إلى صيام يوم النصف أيضاً ما رواه ابن ماجه من قول النبي ﷺ « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله عز وجل ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول « ألا من مستغفر فأغفر له . ألا من مستزق فأرزقه ألا من مبتلى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر » ومعنى نزول الله تعالى إلى سماء الدنيا . أى نزول ملك بأمره سبحانه ليبلغ عنه ويدعو عباده إلى أن يستغفروا ربهم ويستزقوه ويطلبوا منه أن يكشف ضراءهم ويزيل بلاءهم .

ففضل تلك الليلة إذن والدعوة إلى كثرة العبادة والاستغفار فيها لا يخرج عن القواعد الكلية المقررة في سائر الليالي : كيف لا !!! وقد روى مسلم « إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياها . وذلك كل ليلة » انظر « وذلك كل ليلة » من ليالى دهرنا الطويل . وليلة النصف داخلة لا شك ضمن هذه الليالي .

وأما الاجتماع لها فمن السلف الصالح من منع الاجتماع فيها للدعاء . ومنهم من أجاز الاجتماع والابتهاج إلى الله عز وجل ما كان خالياً عن مخالفة الشرع لا ندراجة تحت الأمر العام بالتوجه إلى الله عز وجل ولم يعده من البدع التي نهى عنها رسول الله ﷺ حيث إن لها أصلاً في الدين ترجع إليه كما بينت آنفاً . وكان خالد بن معدان ونعمان بن عامر ومكحول الشامي وغيرهم من التابعين يحتفون بها ويحتشدون فيها في العبادة ويلبسون أحسن ثيابهم :

وأما صلاة النافلة فيها - ولا أقصد بها الست ركعات التي تصلى عقب المغرب وقراءة يس . وإنما أعني قيام الليل بالصلاة والاستغفار - أقول . وأما صلاة النافلة فيها فمن جعلها مندوبة فقد أخذ بحديث عائشة رضى الله عنها . قالت . قام رسول الله ﷺ من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك منه قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فسمعتة يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته . قال يا عائشة أو يا حميرة .

شعبان وما أثره الحميدة

الدكتور زكي مشعل

ومكنت لها اتساعاً وانتشاراً.

ومهما يكن من شيء فقد جرت عادة المسلمين في عهودهم الأخيرة خاصة في العصر الفاطمي وما بعده أن يحتفلوا بلبلة النصف من شعبان. احتفالاً دينياً، يتجلى مظهره في المساجد تارة وفي البيوت تارة أخرى وينبغي أن يعلم كل مسلم ومسلمة أن إقامة احتفال باسم الدين أو العقيدة لا بد أن يكون مستنداً إلى أساس صحيح شرعى أقره الشارع الحكيم كمثل إحتفالنا بالعيدين أو بصلاة الجمعة أو بلبلة الاسراء أو بلبلة القدر أو الوقوف بعرفة.

فلذا ثبت أنه لم يكن لدين الله السهاوى أمر في هذا الاحتفال ولا ترغيب فيه كانت إقامته باسم الدين افتراء عليه وتشريعاً بالهوى وهذا ما لا يقره عقل سليم بل يأباه الخلق الكريم فضلاً عن أنه يفتح للناس وجوها كثيرة من صور الابتداع في الدين، وإذ ذاك يدخل في شرع الله ما ليس منه.

فلو أردنا أن نتعرف على مآثر ومحمد هذا الشهر فعلينا أن نستظهر ما روى من الأحاديث والأخبار التي فيها إرشاد لنا نحو الخير والفوز في الدنيا والآخرة، ومعلوم أن شهر شعبان له عند رسولنا صلوات الحق عليه منزلة كريمة، وأتينا نلمس هذا فيما حدث به أسامة بن زيد رضى الله عنه حين قال: يا رسول الله لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال ذلك شهر يغفل الناس فيه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم»

وقد روى أن النبي قال: «رجب شهر الله. وشعبان شهري. ورمضان شهر أمتى» وحقا إن شهر شعبان شهر رسول الله لأن رب العزة قد استجاب لحبيبه ومصطفاه فأعطاه وأرضاه إذ تحولت القبلة إلى المسجد الحرام حيث أحب رسول الله

فالحديث النبوى الذى ذكره أسامة يحثنا على أن نقبل على مرضاة الله فنهتدى بهدى نبينا فتأخذ قدر إستطاعتنا بصيام أيام شهر شعبان لأن الأعمال ترفع إلى الله العلى

تباركت ربنا وتعالى فضلك فإنك أنت ذو الجلال والاكرام

اللهم ربنا نسألك أن تفيض علينا من عزام مغفرتك ومن موجبات رحمتك ومن مدد فيضك، وأن تمكن لنا في أعمالنا وأقوالنا بتوفيقك وتأيدك فانك نعم المولى السميع القريب المجيب.

وإني بعد هذا الشناء على رب العزة أود لكل مسلم ومسلمة تهنئة طيبة لها قدرها وعظمتها بناسبة هذه الأيام الجليلة أيام شهر شعبان ذلك الشهر الذى غمره الحى القيوم بفيضاته ونفحاته والله غالب على أمره.

يقول تعالى: «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحسك لها وما يحسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم»

ولقد ثبت أنه منذ كان الإنسان على هذا الكوكب الأرضى وهو يتمتع وينتفع بما أناء الله من مواهب ونعم وخيرات قد سخرها الحق له دون غيره من سائر المخلوقات، فكلما تقدم الإنسان رقى وحضارة وعلماً وعقيدة صاحبه أثار تشهد له ويسطر التاريخ من صفحاته ما وقع فأضحى لهذا الانسان سجل يحصى أعماله التى تشهد له بالعزة والمجد والافتخار فكان تبعاً لذلك محافل وأماجد ومواسم وذكريات يعتز بها أصحابها وتلك الذكريات تطورت على مر السنين حتى أصبحت أعياداً قومية يرثها جيل عن جيل، وكلما حان حين هذا الموسم أو ذاك العيد تذكر - الناس ما كان سبباً في إنشائه وربما زادوا وابتكروا من مخيلتهم ما يعلى قدر هذه المناسبة لتظل خالدة مع الزمن. وإن أعظم وأكرم وأجل تلك المواسم قدراً وشفراً وتمجيداً ما كان منبثقاً من العقيدة الدينية والحكيم الخبير جل شأنه قد غمر الأمة الإسلامية المحمدية بنفحاته وخيراته فجعل لنا من فضله أياماً مباركة تسعدنا برضوانه ورضائه علينا فمن تلك المواسم والمناسبات التى من الله بالسعادة والفوز فيها علينا أيامنا هذه أيام شعبان المبارك فلم يكد هلال شعبان العظيم يقبل وتلمع أنواره في كبد السماء وتتعلق به أبصار المؤمنين وبصائرهم وهو متلألئ كنالئ ذكرياته ووضاء معانيه حتى تمر بالمسلمين ذكريات فما أعظمها وما أجملها وما أبهاها وما أزكاها وما أنقاها، ولعل أعظمها وأجدها وقوع تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام فإن هذا كان إرضاء وتكريماً أى تكريم لمحمد المصطفى صلوات ربنا وملائكته عليه. وقد توالى في هذا الشهر ذكريات إسلامية مجيدة عزت الاسلام وأيدت دعوته

القدر فيه كما أخبر الصادق الأمين فإذا صام الإنسان قرابة إلى ربه طهرت روحه وتزكت جوارحه فكان أهلاً لقبول أعماله عند خالقه سبحانه ، وإن من أسمى الذكريات في هذا الشهر الجليل ما يوجهنا إليه حبينا رسول الله إذ كان الدعاء في ليلة النصف من هذا الشهر في صلاة بالليل في إخلاص وخشوع خير عمل يحمي هذه الذكرى الإسلامية ، فهذه هي ذى أم المؤمنين السيدة عائشة تقول « كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي وكان رسول الله عندي . فلما كان جوف الليل فقدته فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة فتلففت بمرطبي فظننته في حجر نسائه فلم أجده فانصرفت إلى حجرتي فإذا أنا به كالشوب الساقط على الأرض وهو يقول في سجوده : « سجد لك خيالي وسواي وأمن بك فؤادي هذه يدي وما جنيت بها على نفسي يا عظيم يرجي لكل عظيم : يا عظيم اغفر الذنب العظيم . سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه ، ثم عاد ساجداً فقال : « أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أقول كما قال أخى داود أعفر وجهي في التراب لسيدي وحق له أن يسجد ثم رفع رأسه فقال : اللهم أرزقي قلباً ناعياً تقياً لا جافياً ولا شقياً » ثم انصرف فدخل في الحميلة ولى نفس عالٍ فقال : ما هذا يا حميرة ؟ فأخبرته فطفق يمسح على ركبتي ويقول : ويح هاتين الركبتين مالم يتيا ! . . . الليلة هذه ليلة النصف من شعبان ينزل الله فيها إلى سماء الدنيا فيغفر لعباده إلا المشرك والمشاحن »

بهذا وبهذا وحده تكون الاسوة الحسنة في إحياء هذه الذكرى صلاة ودعاء ويمكن للمسلم أن يستخرج هذا الدعاء الوارد في الحديث الشريف ويطبعه ثم ينشره ، بهذا تكون الاسوة الطيبة فإنه دعاء مأثور وفي إتباع المأثور خير مشكور وعمل مأجور وإن من الحكمة التي أراد النبي المهدى عليه السلام أن يظهرنا عليها في استكثاره من صيام شعبان قبل رمضان أن يجعل النفوس تتخلص من نزواتها وتلفظ شهواتها فتصل إلى السمو الروحاني الذي به يحصل الفلاح ونيل محبة الخالق تلك المحبة التي تجعل الإنسان مخلص في عقيدته ويصفي لمن يعاشره مودته ومساعدته فتتحقق الألفة بين المجتمع والفرد في أخوة إسلامية تنبذ الحقد والغل والكيد والحسد ، وإذا ما اتجهت الأمة الإسلامية إلى سبل الرشاد فإنها تعز وتسد وتظل شامخة طالما تمسكت بهدي قائد الدعوة وبسننه التي رسمها للأمة قولاً وعملاً وسلوكاً وكان من أحب الذكريات وأجلها في هذا الشهر إرضاء ومحبة وتقديراً لخاتم النبيين عليه صلوات رب العالمين تلك الآية الكريمة « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره »

إلا إن هذا التكريم الإلهي المشمول بالمحبة والرضا لرسول الأمة المحمدية هو إغزاز وتكريم للأمة القرآنية الإسلامية كذلك إذ كان في تحويل القبلة إلى الكعبة حكماً وأسراراً عز الإسلام بها وعزت أمته وكان من أكرمها وأمجدها أن رجعنا إلى ملة أبينا خليل الرحمن عليه السلام سيدنا إبراهيم وإلى قبلته القبلة الأولى وفي صحيح التاريخ وفي كتب السير أن المصطفى عليه السلام وأصحابه بعد هجرتهم إلى المدينة كانوا يصلون إلى بيت المقدس كما كانوا يفعلون كذلك بمكة وظلوا على صلاتهم نحو المسجد الأقصى وهم بالمدينة سبعة عشر شهراً .

فقد حدث في السنة الثانية للهجرة في ليلة النصف من شعبان بينا كان الرسول قائماً في صلاته متجهاً إلى بيت المقدس إذا جبريل ينزل عليه بالوحي بالآية الكريمة فيتحول الرسول في صلاته نحو المسجد الحرام ويتبعه المسلمون في صلاتهم ، ومعلوم أن أهل المدينة سكانها كانوا خليطاً من اليهود والمنافقين وكان أشده هؤلاء عداوة يهود يثرب فقالوا : إن محمداً رغب عن قبلة آبائه ثم رجع إليها « فرد الله عليهم مفترياتهم بأن له تعالى المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم يحكي القرآن هذا « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » تلکم أيها القراء الأعزاء المسلمون أمجادنا وذكرياتنا الحاقة الحكمة المحكة فإن علينا إتباعها والاهتداء بنورها ، فلو حاولت طائفة من الناس أن تبتعد بهذه الأمة عن مكان القيادة وأخذت تستورد لها قيماً وأخلاقيات دخيلة عليها وعلى مرسومها إسلامها فإن على المخلصين من أتباع محمد عليه الصلاة والسلام أن يعلنوها صريحة قوية بأننا أمة ذات مبادئ ومقاصد وغايات إسلامية قرآنية ومحمدية تنهج منهاج الراشدين سلف هذه الأمة الذين جاهدوا فأحسنوا البلاء فجزاهم الخالق أحسن الجزاء فجزوا وسادوا كما نالوا النعيم في العقبى وحسن المثوبة وطيب الذكر وعظم الأجر .

وينبغي على المسلمين أن يذكروا في كل لحظة أولى القبليتين . أعني المسجد الأقصى فإنه ذو مكان مجيد لدى الأديان السبوية جميعاً فيبذلوا ويضحوا بما أوتوا من قوة حسية ومعنوية ليستردوا هذه الأرض المقدسة والله بتوفيقه مؤازر عباده المخلصين ، وحسبنا ما ذكرنا في ضياء هذه الذكرى العطرة التي حوت بين أضوائها مآثر شهر شعبان أعاده رب العزة على المسلمين وعلى العرب المخلصين بتحقيق مآربهم وإنتصارهم على عدوهم ، وحقق فينا قوله تعالى « فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »

اللهم أرزقنا حسن الاسوة بإتباع هدى نبينا والراشدين الصالحين إنك نعم المولى خير الناصرين .

في رحاب شهر شعبان

الأستاذ عبدالحكم عبد اللطيف الصعيري

ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار» ومن الحجارة ما يتمنى الوجهاء أن يزینوا به أيديهم، ومنها ما يضرب تحديد الفؤس والمعاول. وما فضلت بعض الأزمنة أو بعض الأمكنة على بعض إلا ليشحذ الناس قرائحهم، وليشعروا عن سواعد الجهد، وليعقدوا صادق العزمات على التنافس في عمل الصالحات، واستباق الخيرات والتعرض لنفحات الله الذي يمتن بالفضل ويجزل العطاء والأجر، لأولئك الذين يتحرون عمل الصالحات في الأزمنة أو الأماكن الفاضلة.

وشهر شعبان شهر مبارك عظيم، وفرصة ذهبية سانحة، يجب أن يستغلها العبد المؤمن في طاعة مولاه - عز وجل - اقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلقد روى البخاري ومسلم وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان» وما أثر من قول عائشة رضي الله عنها عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - «كان أكثر صيام رسول الله في شعبان، وقلت يا رسول الله أرى أكثر صيامك في شعبان قال: «إن هذا الشهر يكتب فيه للملك الموت من يقبض وأنا لا أحب أن ينسخ اسمي إلا وأنا صائم».» حيناً أراد بعض الصحابة أن يعرف من رسول الله سر اكثاره من الصيام في شعبان أكثر من غيره من الشهور سوى رمضان، أجابهم بأنه شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله، وخير للانسان أن يعرض عمله على ربه وهو صائم، ومن ذلك ما رواه النسائي وأبو داود أن أسامة بن زيد رضي الله عنها قال: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»

وليلة النصف من هذا الشهر ليلة مباركة تقترن عودتها في كل عام بحادث فخم ضخم في تاريخ الإسلام والمسلمين، ذلكم هو حادث

لقد اقتضت إرادة الله، خالق الزمان والمكان، ومدير أمر الأكوان، الذي «خلق الانسان من صلصال كالفخار. وخلق الجن من مارج من نار» اقتضت إرادته تفضيل بعض خلقه على بعض لحكمة أو لحكم يعلمها اللطيف الخبير، فتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فلقد فضل الله بعض الملائكة على بعض مع أنهم جميعاً كما وصفهم الله تعالى

«وقالوا اتخذا الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون. لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون كما فضل بعض البشر على بعض، واصطفاهم واجتباهم' الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور» الحج ٧٥، ٧٦. بل وفضل - صفوة البشر - بعضهم على بعض فقال وقوله الحق «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات» وتقتد قاعدة التفضيل هذه لتشمل الزمان والمكان، فبعض الأزمنة فاضل وبعضها مفضول، يقول الله تعالى: «إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر» القدر. ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها»، وكذلك الأمكنة يفضل بعضها بعضاً يقول الله تعالى: «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين»

وترى ذلك واضحاً في النباتات والمجادات أيضاً، فبينما تجد نباتات جَمّ النفع، غزير الفائدة، يتفياً الناس ظلاله، ويستشفون عير أزهاره، ويمتحنون طيب ثماره، فانك تجد نوعاً آخر عديم النفع والفائدة فرائحته منفرة، وأشواكه مؤلمة، وثماره غير مستساغة يقول الله تعالى: «ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها

سجوده : « أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك اليك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال : « يا عائشة أو يا حمراء أظننت أن النبي قد خاس بك ؟ » قلت لا والله يا رسول الله ولكني ظننت أنك قبضت لطول سجودك . فقال : « أتدريين أى ليلة هذه ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « هذه ليلة النصف من شعبان إن الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ، ويؤجل أهل الحقد كما هم »

وفضلا عن أن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم كان يستعد لهذه الليلة ويومها فلقد طلب من أمته إحياءها كي يتعرضوا لنفحات الله فلقد روى ابن ماجه بسنده عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ؟ ألا من مستترزق فأرزقه ؟ ألا من مبتلى فأغفیه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر ؟ » .

وخير ما يتقرب به العبد إلى ربه في تلك الليلة الصلاة والدعاء ، لأن الدعاء من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد لحالقه ، فلقد سأل أحد الناس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائلا : أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فنناديه ؟ أنزل الله قوله : « وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن يجعل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها » رواه أبو سعيد

ومن الأدعية المأثورة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذه المناسبة الجليلة ما روته السيدة عائشة رضى الله عنها - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « سجد لك سوادى وخیالی ، وأمن بك فؤادى ، هذه يدى وما جنيت بها على نفسى ، يا عظيما يرجى لكل عظيم ، اغفر الذنب العظيم ، فانه لا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم »

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « اللهم إني عبدك وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلمي ، ونور بصري ، وجلاء حزني ، وذهب همي »

فهي أمة الإسلام تتحنن فرص النفحات ، وتنجأ إلى الله بخالص الدعوات ، علنا نفوز بأعلى الدرجات ، فكرم الله مبذول ، وستره مسبول ، ومغفرته ورحمته ليس لها حدود ، وما عليها من قيود ، يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها »

تحويل القبلة وتوجه المسلمين في صلاتهم إلى الكعبة - بيت الله الحرام - بدلا من توجههم نحو بيت المقدس ، فكرة هى أحب بلاد الله إلى الله وإلى رسول الله ، فلما أخرجه قومه منها ، واستقر به المقام بيثرب - المدينة المنورة - ظل قلبه متعلقا بكعبة ، وظلت نفسه تواقه إليها ، فهو مرتبط بها ارتباط الإنسان بمسقط رأسه ، بوطنه الذي شب فيه وترعرع ، حيث ارتوى بمانه ، واستظل بسنانه ، وهى فوق هذا وذاك قبلة أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام ، الذى طلب من ربه أن يرسل للناس رسولا فيهم يهديهم سبيل الخيرات « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم » ولذلك كان النبي - صلى الله عليه وسلم - في مهاجرة ، بمعنى من كل قلبه أن يصبح البيت الحرام قبلة له ولأمته ، واستمر على ذلك ستة عشر أو سبعة عشر شهرا حتى امتن الله عليه بتحويل القبلة ، روى البخارى في صحيحه عن البراء : « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان أول ما قدم المدينة ، صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر (أى جهة البيت) وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه ، فر على أهل مسجد وهم راكعون (أى في العصر) فقال أشهد بالله لقد صليت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل مكة ، فداروا كما هم قبل البيت »

ولقد لقن الله رسوله الإجابة على ما يقوله السفهاء من الناس عن تحويل القبلة ، وهم اليهود كما ذكر ابن عباس ، أو المشركون كما ذكر الحسن ، أو المنافقون كما ذكر السدى .

يقول الله تعالى : « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » فتحويل القبلة إنما هو تمحيص للمؤمنين « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم » . وكما سبق ذكره فالكعبة كانت قبلة ابراهيم عليه السلام والنبي والمؤمنون أولى الناس باتباعه قال تعالى : « إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » وفي معرض الحديث عن ليلة النصف من شعبان فان السنة النبوية المطهرة ، حافلة بالاشادة بذكرها ، ناطقة بمجليل قدرها وعظيم أمرها ، فمن ذلك ما رواه معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ' يطلع الله إلى عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه . وما رواه البيهقي عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « أتاني جبريل - عليه السلام - فقال : هذه ليلة النصف من شعبان والله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم بني كلب ، لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ، ولا إلى قاطع رحم ، ولا إلى مسبل ، ولا إلى عاق لوالديه ، ولا إلى مدمن خمر » . ولقد كان رسول الله يتقرب إلى الله فيها ، فيقوم ليلها ، ويصوم نهارها ، فمن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : قام رسول الله من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك قتت حتى حركت إبهامه فتحرك فسمعتة يقول في

الدُّعَاءُ

ليلة النصف من شعبان

فضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد القادر

الثاني : أن الداعي بهذا الدعاء فهم من قوله تعالى : « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » المحو والانبات : يتعلقان بأم الكتاب ، وهو خطأ وغفلة عن سياق الآية ، وما يدل عليه ما قبلها ، وذلك أن المعاندين كانوا يعيرون على النبي ﷺ أموراً ثلاثة : الأول : الأزواج والذرية قائلين : لو كان نبياً لسفله ذلك عن التزويج والذرية ..

الثاني : عدم إجابته ما يقترحه عليه من الآيات : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ؟ »

الثالث : نسخ بعض الأحكام كتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، ونقل عدة المتوفى عنها زوجها من عام إلى أربعة أشهر وعشرة أيام ..

فرد الله عليهم الشبهة الأولى بقوله : ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية .. »

ورد عليهم الشبهة الثانية بقوله : « وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله .. »

ورد الشبهة الثالثة بقوله : « لكل أجل كتاب » .. أي لكل زمن حكم يتناسبه حسب مقتضيه حالة المرسل إليهم ، وتستدعي مصالحهم ، فكان عليهم : أن يشكروا الله تعالى على ذلك ، ولا يبدلوا نعمة الله كفراً ! .. ولما كان رضى النبي ﷺ بذلك : اعتداء على الله تعالى ، بين جلت حكمته : أن الآيات وأبدالها بغيرها : أمر أراد الله تعالى ، وقضت به الحكمة الإلهية قال تعالى : « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » أي ينسخ ما يشاء من الأحكام ، ويثبت بدلها بما فيه الحكمة والمصلحة لعباده . فإذا شرع حكماً في وقت ما ، لشدة الحاجة إليه ، ثم زالت تلك الحاجة في وقت آخر ، فمن الحكمة : أن ينسخ هذا الحكم ، ويبدله بما يوافق : الوقت الآخر ، فيكون خيراً من الأول أو مثله في فائدته من حيث قيام المصلحة به ، قال تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » .. وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : - يحو الله ما يشاء ويثبت : إلا السعادة والشقاوة والموت » وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « يحو الله ما يشاء ويثبت إلا أشياء : الخلق والخلقة والأجل والرزق والسعادة والشقاوة » ..

نعم وردت جملة من هذا الدعاء المشهور عن ابن مسعود فقد أخرج ابن شيبه في المصنف وابن أبي الدنيا في الدعاء : قال : « ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع الله له في معيشته : يا ذا المن ولا يمن عليه ، يا ذا الجلال والإكرام . يا ذا الطول ، لا إله إلا انت ظهر اللاجئين ، وجار المستجيرين ، وأمن الخائفين .. إن

لم يؤثر عن النبي ﷺ ، ولا عن أحد من الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم : تخصيص ليلة النصف من شهر شعبان بعبادة معينة ، ودووم عليها .. فقد نقل أبو شامة الشافعي عن القاضي أبي بكر بن العربي أنه قال : في كتاب العارضة : « ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يساوى سماعه » . وقال في كتاب الأحكام : « ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه ، لا في فضلها ، ولا في نسخ الأجل فيها ، فلا تلتفتوا إليه ، وعن الأزواجي إمام أهل الشام : « أنه يكره الاجتماع لها في المسجد ، ولا يكره للرجل إحياءها بالصلاة وحده » .

فما يفعله بعض المسلمين من الاجتماع في المساجد ليلة النصف من شعبان بين المغرب والعشاء ، والدعاء فيها بالصيغة المشهورة : « اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه ، يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول والانعام .. الخ » من البدع المنكرة : التي استحدثت في الدين ، لأنه يشتمل على أمرين باطلين !!

الأول : إنه يفهم منه أن الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم : هي ليلة النصف من شعبان وهو خطأ ، والصواب أنها ليلة القدر ، لقوله تعالى : « حم . والكتاب المبين . إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين . رحمة من ربك أنه هو السميع العليم » .. والليلة المباركة : هي ليلة القدر ، لقوله تعالى : « إنا أنزلناه في ليلة القدر .. وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر » القدر : وليلة القدر في رمضان ، لقوله تعالى : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » ..

أدب الدعاء مع الله

فضيلة الشيخ عبدالمؤمن حسن مجاهد

عز وجل من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له (متفق عليه)

وكذلك يستجيب الدعاء عند الصلاة المكتوبة قال صلى الله عليه وسلم «الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد» وكذلك يستحب عند الصوم قال صلى الله عليه وسلم «الصائم لا ترد دعوته» وكذلك عند السجود لرب العالمين قال صلى الله عليه وسلم «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا فيه من الدعاء» (رواه مسلم) ثالثاً: وأن يكون المرء في دعائه مستقبلاً القبلة رافعاً يديه روى أبو داود وغيره عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفعوا أيديهم إليه أن يردها صفراً» بشرط أن يكون خافضاً صوته بين المخافة والجهر قال الله تعالى «ولا تجهروا بصلاتكم ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً» ولقد روى أن أبا موسى الأشعري قال: فدننا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم «يا أيها الناس إن الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب. إن الذي تدعون بينكم ليس بأصم ولا غائب إن الذي تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم وصدق الله العظيم إذ يقول «ادعوا ربكم تضرعاً وخفية»

رابعاً: أن يشعر المرء بثقته بالله موقناً بالإجابة قال صلى الله عليه وسلم «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل وأن يفتتح الدعاء بذكر الله أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم «إذا سألت الله عز وجل حاجة فابتدئوا بالصلاة على فإن الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضى إحداها ويرد الأخرى».

وعلى الإنسان أن يتوضأ ويصلي ثم يدعو فلقد روى الترمذي عن عبد الله بن أوفى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

إن الدعاء سلاح المؤمن وعباد الدين ونور السموات والأرض وهو عبادة وقربي إلى الله قال الله تعالى «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون»..

فا أعظم أن يقف العبد متذلاً يسأل ربه ويلجأ إليه متضرعاً متطلعاً إلى خزائن نعمته. لأنه يعرف أن الله وحده هو الذي يملك الاستجابة.. ويملك كل شيء. ويتصرف في هذا الكون كله بقدرته وإرادته. وخاصة عندما يقف الإنسان أمام ربه ويشعر شعوراً كبيراً وصلته به وإحاطته بالأمور جميعها لهذا كان الدعاء أفضل العبادة.

وإذا كان الدعاء بهذه المثابة فإن له أداً با عظيمة.. أولاً: أن يكون المرء تقياً ورعاً حيث يقول الله تعالى «إنما يتقبل الله من المتقين» وأن يكون طعامه من الحلال حتى يكون مستجاب الدعوة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موصياً سعد بن أبي وقاص «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة» وذلك لأن أكل الحرام يمنع قبول الدعاء ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم «أما الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم» وقال «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم» ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء ويقول يا رب. يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأني يستجاب لذلك..

ثانياً: أن يتخير لدعائه الأوقات الفاضلة كوقت السحر مثلاً فلقد ذكر الله وقت السحر مبيناً لنا فضله حيث يقول سبحانه في القرآن الكريم «وبالأسحار هم يستغفرون»

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول

صاحبه وفي الحديث الشريف « الدعاء ينفع ما نزل وما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان ويقاوم أحدهما الآخر إلى يوم القيامة »

.. وعلى الانسان المؤمن أن يسأل الله في كل أحواله في عسره ويسره وفي صحته وفي مرضه فلقد روى ابن ماجه عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لم يسأل الله يغضب عليه » . ويعجبني قول الشاعر

لا تسألن بنى آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب لمن تركت سؤاله وبنى آدم حين يسأل يغضب
حكى عن الأحمص أنه قال :

بينما أنا أطوف بالكعبة وإذا بأعرابي جاء حتى وقف على باب الكعبة وقال يارب يارب يارب - إني جائع كما ترى وناقى جائعة كما ترى وابنتى عريانه كما ترى وزوجتى محتاجة كما ترى فأتى فأتى كما يرى ولا ترى قال : فددت يدى إلى دنائير كانت معى فقلت يا سيدى خذ هذه فاستعن بها على فقرك قال : فرماها وقال : إن الذى سألتناه أبسط منك يداً . قال : فما استتم كلامه إلا ومناد ينادى يا فلان أدرك عمك فقد مات ..

وترك أربعائة ناقة وأربعائة ثور وأربعائة مثقال ذهب فامض إليه فخذها فإنك وارثه ..

فالدعاء محباب وخاصة إذا كان الداعى موقناً ولرسوله مصداقاً ولربه طائعا مخلصاً والله سبحانه هو المانع المعطى لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع ألا له الخلق والأمر وبهذه النفع والضر وهو على كل شئ قدير . قال الله تعالى فى الحديث القدسى من ذا الذى دعانى فلم أجبه وسألنى فلم أعطه واستغفرنى فلم أغفر له وأنا أرحم الراحمين ؟

« من كانت له إلى الله حاجته أو إلى أحد من بنى آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا إله إلا الله الحكيم الكريم سبحانه الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين . اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلام من كل إثم لا تدع لى ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا حاجة هى لك رضاء إلا قضيتها يا أرحم الراحمين » ..

فعلينا جميعاً أن نراعى هذه الآداب فى دعائنا إلى الله لأن مقاليد الأمور بيد الله وحده يصرفها كيف يشاء . فلماذا لا نهرع إليه طالبين العون منه وهو سبحانه لا يرد سائلاً ولا يخيب أحداً سألته ..

يقول رسول الله صلوات الله عليه « سلوا الله من فضله فإن الله عز وجل يحب أن يسأل . وأفضل العبادة انتظار الفرج ويجب أن يكون المرء دائم التوبة إلى الله فلقد روى عن كعب الأحبار أنه قال « أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج موسى ببني إسرائيل يستسقى بهم فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يسقوا فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام انى لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم غمام فقال موسى يا رب ومن هو حتى تخرجه من بيننا فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أنهاكم عن الفئمة وأكون غماماً فقال موسى لبني إسرائيل توبوا جميعاً إلى ربكم ' وما أصدق قول الله إذ يقول « وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » وقوله سبحانه (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فالدعاء من القلوب النقية من أنفع الأدوية فى إزالة الهموم والأحزان وهو عذر البلاء يقاومه ويمنع نزوله وله مع البلاء ثلاث حالات إما أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه وإما أن يكون أضعف من البلاء فيغلب عليه البلاء فيصاحب به العبد - ولكن الدعاء يخففه - وإما أن يتقاوماً ويمنع كل واحد منهما

بقية مقال « الدعاء ليلة النصف من شعبان »

حكيم وبرم .. إلخ . فهى من زيادة الشيخ ماء العينين الشنقيطى ..

وقصارى القول : فليلة النصف من شعبان : ليست هى التى يفرق فيها كل أمر حكيم ، وليست هى ولا ليلة القدر : موعد تقسيم الأرزاق ، وتحديد الأجال . وتقدير السعادة والشقاوة ، فإن هذه كلها فرغ منها القدر الأعلى فى الأزل ، ثم جفت الصحف ورفعت الأقلام ..

والدعاء : عبادة مطلوبة ، وخير ما يكون : بالمأثور من كلام الله تعالى وحديث رسوله الكريم ﷺ ، وكلما كان الدعاء سهل العبارة ، صادق اللفظة ، كلما كان أوفى إلى القبول ..

وقد كره حضرة النبي ﷺ التقعر والتفلسف فى الدعاء وقال : « إذا دعا أحدكم فلا يقل : اللهم اغفر لى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت ، ولكن ليعزم المسألة ، فإن الله تعالى لا مستكره له » ..

كنت كتبتى عندك فى أم الكتاب شقياً ، فامح عني اسم الشقاوة ، واثبتنى عندك سعيداً ، وإن كنت كتبتى عندك فى أم الكتاب محروماً مقترأ على - فى - رزقى . فامح حرمانى ويسر رزقى ، واثبتنى عندك سعيداً موفقاً للخير ، فإنك تقول فى كتابك الذى أنزلت : « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » هذا أصل الدعاء بهذه الصيغة كما ورد ، وهو غير مقيد بليلة النصف من شعبان ، ولا بساعة من ساعاتها ..

وقد أثر هذا الدعاء أيضاً عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، حتى إنه كان يدعو به أثناء طوافه بالكعبة ..

ويغلب على ظنى : أن نسبة هذا الدعاء إلى صحابيين جليلين : غير ثابتة ولم ترد من طريق صحيح ..

أما ما زيد فى الدعاء بعد ذلك من قولهم : « الهى بالتجلى الأعظم فى ليلة النصف من شهر شعبان المكرم التى يفرق فيها كل أمر

ورد أن للملائكة في السماء ليلتي عيد، كما أن للمسلمين في الأرض يومى عيد.

فعيد الملائكة ليلة النصف من شهر «شعبان»، و «ليلة القدر» وعيد المؤمنين في الأرض «يوم الفطر» و «يوم الأضحى» ما أروع ذكريات «شعبان» وما أذكاهما! في طياتها «توحيد القبلة» و «وحدة الهدف»، وانتصار الحق الذى رفع راية الإسلام خفاقة، تفيض عزة وكرامة «والله العزة ولرسوله وللمؤمنين» مجتمع المودة، والمساندة، والقُدوة الحسنة: «كنتم خير أمة أخرجت للناس؛ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله»

ولم ير رسول الله ﷺ صائما في شهر أكثر من صيامه في «شعبان» فلما سئل عن ذلك قال: «ذلك شهر يغفل عنه الناس، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن يرفع فيه عملى وأنا صائم».

وروى عن «عائشة» رضى الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: (لا يفطر) ويفطر حتى نقول: (لا يصوم) وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياما منه في (شعبان)».

وإن «شعبان» لحليف انتصارات كبرى قوضت الشرك، ودكت البغى ودعائم النفاق دكا.

حدثنا التاريخ أن «غزوة بنى المصطلق» كانت في «شعبان» في السنة الخامسة من الهجرة، جمع فيها «بنو المصطلق» مجموعهم لقتال المسلمين، ولم تلبث إلا قليلا حتى نصر الله جنده، وهزم أعداءه.

وفي «شعبان» من السنة الرابعة الهجرية. وكان «أبو سفيان» قد توعد المسلمين في «غزوة أحد» بقوله: «الموعد بيننا وبينكم في العام القادم في بدر فقال النبي ﷺ لأحد أصحابه: قل نعم، هو بيننا وبينكم موعد».

ولم يخرج «أبو سفيان»، وعاد المسلمون «فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء، واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم».

وفي «شعبان» من السنة السادسة الهجرية وقعت غزوة «الغابة» أبلى فيها «مسلمة» بلاء حسنا، ثم عاد الرسول صلوات الله وسلامه عليه مردفا خلف «مسلمة» لشجاعته. ثم كانت غزوات في «شعبان» النصر فيها حليف المسلمين.

وقد طلع هلال «شعبان» المعظم في صفحة السماء حاملا إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ذكرى تحويل القبلة من «بيت المقدس» إلى «الكعبة» المعظمة، وهى قبلة الوطن العربى منذ رفع قواعدها «إبراهيم الخليل» وابنه «إسماعيل» عليها السلام: «ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأرنا منا سكنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا



الاستاذ عبد المعطى اسماعيل عياد

عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم .

والدعاء أحب الأعمال إلى الله ؛ إذ هو مخ العبادَة كما يقول عليه الصلاة والسلام ، أى : هو فيها بمنزلة المخ في الإنسان ؛ فهو سرها ، ورحيقها ، وهو ذلك الشعور الرقيق الذى يقبل به العبد على الله في صفاء يعلن عبوديته له ، وحاجته إليه ، وعجزه بين يديه . وهذا الشعور هو مخ العبادَة لما فيه من تقرير التوحيد للخالق ، والاعتراف بالعجز من المخلوق .

يقول المصطفى ﷺ : الدعاء هو العبادَة ثم قرأ : وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين .

وقد اعتاد المسلمون منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا أن يحتفلوا بليلة النصف من شهر « شعبان » المعظم : رجاء أن يشملهم الله فيها بالعمو والغفران وأن يفيض عليهم فيها من البركات .

أخرج غير واحد قوله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى ينزل في « ليلة » النصف من « شعبان » إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم « كلب » ، « كلب » اسم قبيلة من قبائل العرب اشتهرت بكثرة أغنامها .

والمراد من نزول الله تعالى إلى سماء الدنيا نزول الرضوان والرحمات والبركات والتجليات .

وليلة النصف من « شعبان » تسمى ليلة « العرض » لأن أعمال العباد تعرض فيها على الحق تبارك وتعالى لقوله ﷺ : « إن الأعمال تعرض على رب العالمين في ليلة النصف من « شعبان » فأحب أن يعرض عملى على ربي وأنا صائم »

ولذا كان من السنة المؤكدة صوم « يوم النصف » وهو يوم الخامس عشر من « شعبان » .

أخرج « ابن ماجة » رحمه الله عن « الإمام على » رضی الله عنه وكرم وجهه أن النبي ﷺ قال : « إذا كانت ليلة النصف من « شعبان » فقوموا ليلها وصوموا نهارها : فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا ، فيقول : « ألا من مستغفر فأغفر له ؟ ألا من مسترزق فأرزقه ؟ ألا من مبتلى فأعافيه ؟ ألا كذا ... ألا كذا حتى يطلع الفجر »

وتسمى أيضا « ليلة الهراء » : ذكر غير واحد أن النبي ﷺ سأل ربه في أمته ليلة الثالث عشر من « شعبان » فأعطاه الثلث ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطاه الثلثين ، ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطاه الجميع ، إلا من شرد على الله شراد البعير .

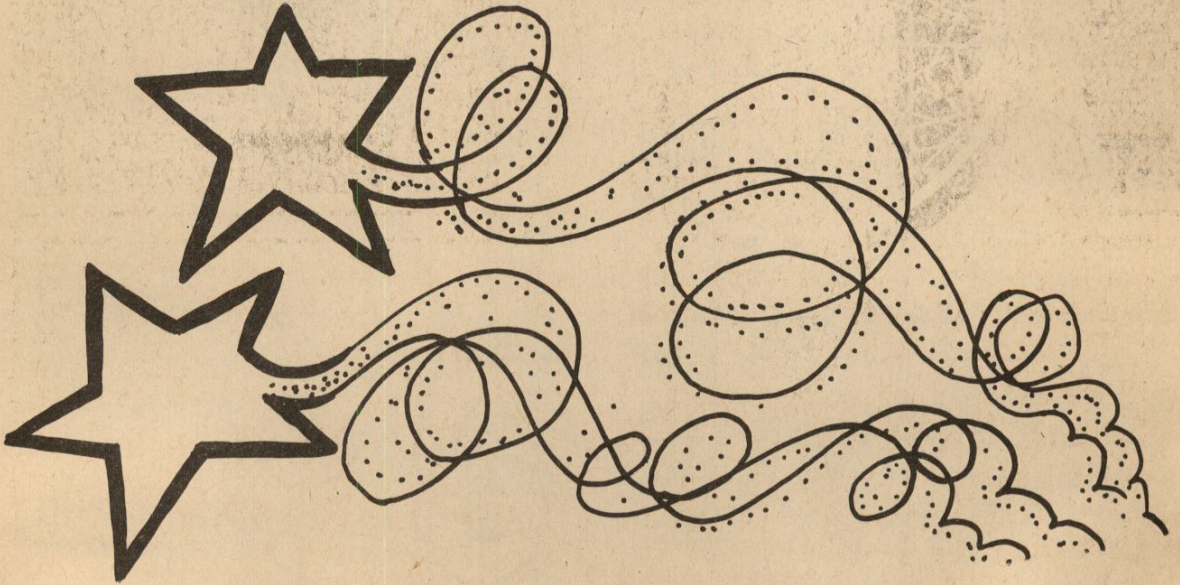
ففي كل عام تتردد « هذه الذكرى العزيزة الغالية من المسلمين » ذكرى اعطاه الله تعالى للنبي ﷺ تمام الشفاعة في أمته

وقال « النيسابورى » رحمه الله في تفسير « إنا أنزلناه في ليلة القدر »

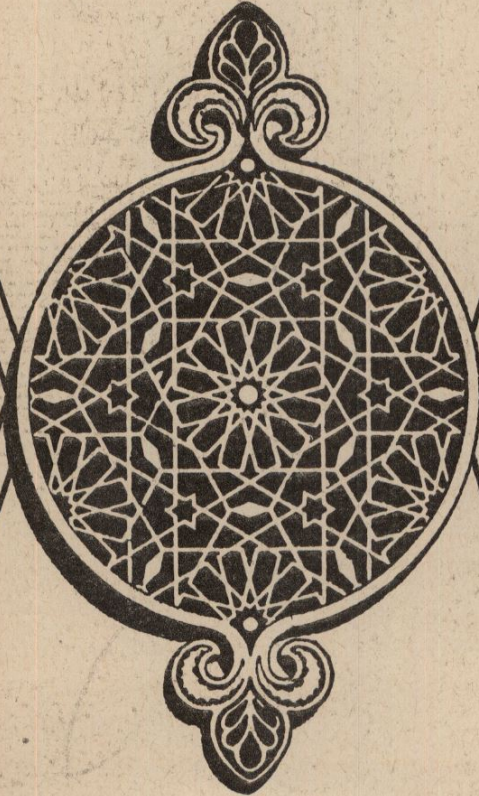
قيل : « أراد : إنا أنزلنا القرآن يعنى هذه السورة في فضل « ليلة القدر »

وقال فريق من العلماء : « إن المراد بالليلة المباركة في سورة « الدخان » ليلة النصف من « شعبان » لكن على معنى ، أن التقدير يبتدىء فيها ، وينتهى « ليلة القدر » .

فعلى المسلمين كافة أن يتسبوا خطا رسول الله العظيم ، فينهجوا نهجه ويحيوا هذه الليلة بالطاعة ، والتوحيد ، والدعاء .



العلم
والإيمان



هذا هو الإسلام فتوام البشرية

● الزواج الهنيء ● حقوق الزوجين وواجباتهما

فضيلة الشيخ محمد إبراهيم طيرة

الصالحة الناجحة السعيدة بحقوقها وواجباتها، ولعمري إنه ليفغرنى الشعور بروعة الآية الباهرة، وجلال القدرة الإلهية الفائقة: بأخذان بمجامع قلبي ويملكان على أحاسيسي ونفسي فأجندني أقول بكل الإخلاص والصدق - حقاً ما أعظم هذا القرآن، وما أروع وما أبلغه ! وكيف لا يكون كذلك؟ وهو كلام الخسائق المبدع العظيم، الذي أخرس ألسنة البلغاء وكم أفواه الفصحاء وتحدهم جميعاً أن يأتوا بمثل هذا القرآن وأن يدعوا من استطاعوا من دون الله ولكنهم عجزوا وصدق الله حيث يقول لنبيه عليه السلام « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » أى نصيراً، بل تحدهم الله سبحانه أن يأتوا بمثل أقصر سورة من القرآن فلم يستطيعوا الى ذلك سبيلاً ! وهكذا يبقى القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى المتحدية الخارقة الخالدة التي تثبت بالقطع أن من نزل عليه هذا القرآن هو رسول رب العالمين إن ربنا تبارك وتعالى يبدأ الآية الكريمة التي صدرنا بها المقال بأنه بقدرته العظيمة خلق لنا من أنفسنا أزواجاً - بعد أن بين في الآية السابقة عليها أنه خلقنا من تراب، وهذا صار الإنسان ذكراً وأنثى حتى يتسنى له أن يستمتع بالنعمة الكبيرة نعمة الزواج والتناسل والاستقرار وكأنما تتمثل هذه النعمة عروساً مجلوبة ملثمة فيميط ربنا

سبحانه اللثام عن وجهها الصبوح الوضاح الجبين ليطالغنا بلامحه الثلاثة الجميلة « لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وتلكم هي الأركان الثلاثة التي يرشدنا ربنا في كتابه الكريم إلى ضرورة توفرها حتى تكون الحياة الزوجية ناجحة هنيئة سعيدة نصيب أهدافها وتحقق غاياتها وتثمر ثمارها الطيبة في تكوين الأسرة وإنجاب الأولاد واستقرار البيت وامتزاج الزوجين وأتلافها وتعاونها وارتباط الأسر

لعل قراءنا الكرام على ذكر مقالنا الأسبق « رسالة المرأة » الذي حددنا فيه بصورة إجمالية مسئولية المرأة: كزوجة، وأم أولاد، وربة منزل، كما لفتنا فيه أنظارها لواجباتها العديدة في إنهاض بيتها وإسعاد زوجها وتربية أولادها التربية الصحيحة، ليكونوا في المستقبل جنوداً للوطن، ورجالاً صالحين، عاملين منتجين. وكان الترتيب الطبيعي أن يكون المقال الذي يليه، في بيان « حقوق الزوجين وواجباتها بصورة تفصيلية ولكننا أثرن أن يكون المقال « المرأة في ظلال الإسلام » حتى تستبين المرأة معه مدى الأفضال العظيمة التي حباها بها الإسلام، والنعم السابقة التي أفاءها عليها، ثم جعلنا مقالنا الحالي. الزواج الهنيء - حقوق الزوجين وواجباتها « حتى إذا ما تذكرت المرأة نعم الله عليها وأفضاله توخت أن تحسن أخذها لحقوقها، وأداءها لواجباتها، ليكون ذلك منها شكراً لله المنعم على ما أنعم عليها وتفضل، فشكر النعمة من أزم اللوازم، وأوجب الواجبات فضلاً عن أنه يزيد النعم وينميها، أما جحود النعمة والكفر بها، فهو يزيلها ويفنيها. قال ربنا جل علاه « لئن شكرتم لأزيدنكم، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد » وقال الشاعر:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
وحافظ عليها بشكر الإله فإن الإله شديد النقم !

ألا وانه ليطيب لي أن أصدر مقالنا الحالي الزواج الهنيء - حقوق الزوجين وواجباتها بالآية الكريمة « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » فإن فيها تصويراً جميلاً رائعاً، للحياة الزوجية

المتصاهرة برباط الود والحب الذى لا تنفصم عراه ! وعلى العموم فإن من يتفكر فى هذه الأمور الثلاثة بعمق وامعان يدرك بما لاشك فيه ولا ريب أن عليها مدار السعادة الزوجية التى هى جل سعادة الإنسانية ومن أجل هذا يحتم المولى آيته الكريمة بقوله « إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ! وإنما كانت السعادة الزوجية منبثقة من هذه الأمور الثلاثة مجتمعة ، لأن السكون النفسى الجسدى - وهو الأمر الأول الخاص بالزوجين - من شأنه أن يولد شعور اللذة المشوبة بالشوق الشديد ، والحب الأكيد والرغبة المتبادلة فى كلا الزوجين ، باتصالهما وامتزاجهما وإفضاء كل منهما للآخر ، ومن ثم تبدأ ثورة الشباب فى نفسها ويزول قلقها القلبي والعقلي ، وتتم إنسانيتها ، وتقل تصرفاتها إلى الإنزان والاعتدال بعيدا عن الطيش والرعونة والزرق . على أن هذا إنما يتم بالإحصان وهو أن يقصد كل من الزوجين أن يعف الآخر ويحفظه من الإنحراف والانصراف عن الحياة الزوجية إلى الحياة الشهوانية البهيمية أجل يجب أن يكون الزواج حاجزا حصينا يحول بين المرء وبين حياة الفسق والمجون ، وإتخاذ الأخدان بغية اللذة وقصد الاستمتاع بل ينبغى أن ينصرف الزوجان إلى تحقيق الحكمة من الزواج وهى إنجاب الذرارى لحفظ النوع البشرى على أسلم الوجوه وأفضلها وأشرفها وأطهرها والحياة الزوجية إذا فقدت عنصرها الهام الفعال فى إنجاحها وهو سكون الزوج إلى زوجته واستقراره وهدهو نفسه فهى فاشلة لا يرجى لها الدوام وثمة زيجات كثيرة من هذا الطراز تختلف باختلاف اسبابها نذكر منها على سبيل المثال نوعا يمكن أن نطلق عليه زواج الوسيلة على معنى أن المرأة لم ترق للرجل لجمال خلقها أو خلقها أولشرفها وطهاره ذيلها حتى يرغب فيها وتكون غايته من الزواج بل هى وسيلة لغاية فى نفس الرجل يعمل على تحقيقها وهى خزيتها التى تعج بالمال الكثير أوعقارها الذى يجود بالريع الوفير أوما شاكل ذلك من الغايات التى لا تمت الى الزيجة بصلة والزوج فى مثل هذه الحالة ممثل باهر يتصنع سكونه إلى زوجته ، وإطمئئانه وهدهو نفسه ويسمعها من عبارات الحب والإخلاص ما يجعلها تطمئن اليه ، وتتق به وتبادلها حبا محب وإخلاصا بإخلاص وهو فى نشوة الحب وغمرة الإخلاص يتسلل إلى ماها بالحيلة والخداع ليستولى على ما ينفقه فى لذاته وشهواته ونزواته أوما يستعين به فى تحقيق رغباته فى الغنى والثراء ! وبعد مرور وقت يقصر أو يطول ينكشف أمره وينفضح سره وتستبين المرأة الضحية خداعه وحيله مصداقا لقول القائل :

ومها يكن عند امرئ من خليقة

وإن خالها تحفى على الناس تعلم !

فإن كانت المرأة ضعيفة لا تقوى على صد تياره الجارف واستسلمت له ورضيت مكروهه بقدرها فيمضى الشق فى إستنزاف أموالها ، وتبديد ثروتها حتى إذا ما نضب المعين أصبحت الزوجة بالنسبة له غير ذات موضوع فيلغظها كما يلفظ النواة أو اللب الخلق !!

وإن كانت قوية وقفت أمامه وثارى فى وجهه ، وأخذت تكف يده عن العث بماها واتخذت من الوسائل والاحتياطات ما يحفظ عليها أموالها ويصونها من الضياع ولا تجدى معها محاولاته بالسياسة مرة وبالضغط أخرى فى أن ينال منها شيئا فتنشأ الخلافات والخصومات والمنازعات التى تنتهى بها إلى المصير المحتوم وهو الفراق ، ولكن على شر ما يكون الفراق ! ! وكذلك العنصر الثانى من العناصر الثلاثة وهو المودة ، حيث يقول الله سبحانه وتعالى « وجعل بينكم مودة ورحمة » فإنه عنصر هام وخطير فى إنجاح الزيجة وتحقيق السعادة للزوجين وأسرتهما يتفيا للجمع ظلها فى هناء وغبطة وهدهو بال . وليس ثمة شك فى أنه فى رحاب الزواج السعيد تنشأ صلات المودة والحب بين أسرة الزوج وأسرة الزوجة بفضل حكمة الزوجة العاقلة الرشيدة وسعة أفقها وماتوفر لها من خبرة بشؤون المجتمع ، ودراية بحسن معاملة الناس فهى بهذه المواهب تحسن معاملة أهل زوجها وتقدم لهم من أنواع المعروف وضروب الاحترام ما يجعلهم يحبونها ويركون إليها ويثقون بها وهذا ولا ريب شئ يسر أسرتها ويجعلها على مداومة الاتصال بأسرة الزوج فتتعد الصلات وتتوالى الزيارات ويسود الجميع مودة خالصة وحب أكيد وبمرور الزمن تلتمح الأسرتان وكأنهما أسرة واحدة ومما يساعد على توادد الأسر المتصاهرة وتعاطفها استقلال الزوج مع زوجته فى مسكن غير مسكن أسرته حيث يقل الاختلاط فينعمد الاحتكاك ولا يكون هناك إلا تبادل الزيارات فى الفينة بعد الفينة وما أصدق الحكمة التى تقول : زرنا (قليلا) تزد حبنا : وقيل أنه حديث شريف وهى تقارب الحكمة الدارجة التى تقول (ابعثوا حبة تزدادوا محبة) ! أما إذا كانت الزوجة جاهلة حقاء ضيقة الأفق قليلة الدراية بالاجتماعيات والخبرة بنظام المعاملات فإنها لا تعرف كيف تسوس أهل زوجها وتحسن معاملتهم لا سيما إذا كانت تقب مع زوجها فى منزل الأسرة - كما هو شأن العائلات العريقة فى أعماق الريف حيث يكون الاختلاط تأما والاحتكاك حاصلا لا محالة ، وحيث تتحرك فى نفسها العداوة التقليدية بينها وبين حماتها أم الزوج وأخته وبنته - إن كانت له بنت من غيرها - وتشعل نارها الفيرة غيرة الحماة من زوجة الابن وغيرة الزوجة من الحماة ولكل منها منطقها ووجهة نظرها : فالأم ترى أنها أحق الناس بابنها فقد لاقت فى سبيله من المتاعب والمصاعب ماتوء به الكواهر ! : حملته فى بطنها تسعة أشهر بين التألم والضجر ثم عانت فى وضعه ما عانت وأرضعته من دمها باللبن وسهرت عليه الليالى الطوال وهو يغط فى النوم غطيظا ، واتعبت نفسها وأراحتة وأشقتها وأسعدته وحرمتها وأعطته وعلته ومرضته . وقامت بتدبير جميع شؤنه فى عطف الأمومة وحنانها راضية سعيدة مطمئنة حتى إذا شب عن الطوق وصار فتى جلدأ قويا ملء الأسماع والأبصار انتزعته الزوجة من بين أحضانها واستحوذت عليه وملكت زمامه ، وصارت هى كل دنياه تملأ خاناته الثلاثة على العين وأما أمه فقد أصبحت صفرة الذى على الشال ! وفضلا عن ذلك فإن الزوجة تسى بالجهل معاملتها وتناسبها العداء والأم بشر والنفس بشرية هى النفس البشرية ! فكيف لا تغار من هذه الغريفة التى تبارها ويتباهىها وتستأثر بفلذة كبدها ؟ ولا تتألم من تقدم لها من ضروب العداوة والإيذاء مايستفز الجبان ويستنفذ صبر

تَشعُّ بالنور، وملائكة السماء تحبُّ على أديم الأرض، ورحمة الله التي تنزل على العباد؟ !

جل الخالق العظيم، الحكيم العليم بمصالح العالمين، جعل الزواج مصدرا للتناسل الذي به عبارة الدنيا: وأودع الزوجية من الأسرار وملا يدركه إلا الحضيف المفكر، بعقل صاف كالمرآة تنعكس فيها صور القدرة الإلهية الخارقة، التي تتضاءل، بل تنهاى أمامها كل القوى والقدر!! أيها القراء الاخوة الأعزّة - لقد درج القرآن الكريم على تقرير الأحكام الدينية في قواعد كلية مجعلة، وترك للسنة المطهرة تفصيل ما أجل، ذلك أن القرآن الكريم قانون عام، والسنة تفسير له وتوضيح، وقد سار على سنته تلك في قضية حقوق الزوجين وواجباتهما، فذكر لها القاعدة العامة في آية صغيرة كبيرة: صغيرة في الكم، كبيرة في الكيف، قليلة المبنى، لكنها جليلة المعنى، ووضع الإطار الذي تكون فيه هذه الحقوق وتلك الواجبات. قال تعالى «وهن مثل الذي عليهن» هذه هي القاعدة العامة «بالمعروف» هذا هو الإطار. هكذا تقرر الآية الكريمة أن للنساء من الحقوق مثل الذي عليهن من الواجبات، وكذلك الرجال لهم حقوق وعليهم واجبات، فكل من الزوجة والزوج له حقوق تؤخذ، لقاء واجبات تؤدي، كلاهما يأخذ ويعطى، ولكن في أى إطار يكون الأخذ والعطاء؟ وعلى أية صورة تكون هذه المعاملة؟ إن ذلك كله يكون في إطار المعروف واللين والاحسان: فلا عنف، ولا تسلط، ولا جيروت، بل حب وود، وتعاون وسلام، وثقة متبادلة واحترام، ومن أجل هذا يقول مولانا جل ثناؤه في آية أخرى «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن، فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا»! هكذا يطلب الله سبحانه إلى الأزواج أن يحسنوا عشرة زوجاتهم، فإنه ما أجل أن يكون العش جميلا هادئا، بعيدا عن أسباب النكد والكدر، والقلق والاضطراب؛ هناك تكون السعادة والهناء والعيش الرغيد. وما أروع ما يقول القائل:

من لم يكن بين أقوام يسر بهم
فكل أوقاته نقص وخسران !
وأطيب الأرض ما للنفس فيه هوى
سم الخطاب مع الأحباب ميدان !
وأخبت الأرض ما للنفس فيه أذى
خسر الجنان مع الأعداء نيران !

وحسن العشرة يوجهها القرآن على الأزواج مع زوجاتهم، حتى وإن كان الزوج يكره زوجته، فإنه ربما كان الخير كل الخير للمرء فيما يكرهه وهو لا يدري، والشر فيما يحبه وهو لا يعرف، يقول ربنا سبحانه «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون»! فليس كل خير في شكله ومظهره، أن يكون خيرا في واقعه وجوهره، فإنه رب منحة في طيها محنة! وليس كل شر في صورته أن يكون شرا في حقيقته، فرب محنة في طيها منح. هذا وعلى الرجل في الجملة - بمقتضى ما هو مقرر من أن له مثل الذي عليه - أن يكون ميزانا، يزن به مقالته لزوجه في جميع الشؤون والأحوال، فإذا هم أن يطالبها بأمر من

الحليم! لا غرو أن تقص الغيرة مضجعها وتحرق صدرها وأن يجعلها لهم في قلق واضطراب وألم وعذاب!! أما الزوجة فترى أنها قد أصبحت أحق الناس على الإطلاق بزوجه بعد أن رضيت زوجا لها وأسلمته قيادها وامتزجت روحها بل صاروا روحا واحدة في جسدين فهي لا تقبل من أحد أن يشاركها فيه أو يكون له منه أى نصيب، ولو كان أقرب الناس إليه! هذا الصراع العنيف يدور بين الزوجة والأم والزوج خائر حائر: خائر بين زوجته وأمه بين عاطفته وعقله لا يدري ماهو العمل؟ ولا إلى أين المصير! على الرغم من أنه في واقع الأمر مشدود إلى أمه يحيل مغار القتل «بحكم القتل» من الحب المكين تدعمه العواطف الرقيقة الجياشة يترجمها بين حين وآخر في نظرات حانية متوسلة بلغة الوفاء وعرفان الجميل بيد أن هذا لا يغنى الأم شيئا عن واقعها المضنى الأليم هذه هي الحالة الكثرة الكاترة من الزوجات المجهلات نحو أمهات أزواجهن وحالة هؤلاء الأمهات مع تلك الزوجات عداة تقليدى مستحكم حمل الزوجات على أن يضعن له - مع الأسف دستوروا أسود من ثلاث مواد متعصبة متشعبة متجنبة تقول بلقهن الدارجة: (الحياة حمى، وأخت الزوج العفربة الصبا، وبنت الزوج المصيبة التامة)! وما كان أجدرهن أن يكن منصفات فيقلن في دستور بديل أبيض (الحياة أم ونعمة، وبنتها أخت وعمّة، وبنت الزوج كسائر الأولاد لها حق الرعاية بالأمانة والذمة!!)

ليت شعرى - ألم بأن لرجال الدين والاجتماع والإعلام. أن يقوموا بنشر الوعي الدينى والاجتماعى فى هذا المجال وبين أوساط هؤلاء النساء، لاقتلاع هذه العادات المروثة من نفوسهن، وتبصيرهن بواجبهن في معاملة الأزواج وأهليهم بالحسنى والكلمة الطيبة، فإنها شجرة مظلّة مُثمرة، وليس بغير الكلمة الطيبة تتألف القلوب. وفي مكنة الأزواج الحكماء أن يقوموا - إلى جانب رجال الدين والاجتماع والإعلام - بدور الوسيط الإيجابي المفيد في علاج هذه المشاكل، ومحاولة التوفيق بين أزواجهم وأمهاتهم، باسترضاء كل منها من وراء الأخرى، والقضاء على الخلافات العائلية أولا بأول، وبهذا يقللون من هذه الغيرة البغيضة اللعينة، ويخففون من حدة العداوات الموروثة الدقينة فيصقو جو الأسر، ويعيش الناس في إخاء ووئام، ومودة ومحبة وسلام. كل هذا شريطة أن يصدق عزم الرجال في معالجة هذه الأحوال. وإذا صدّق العزم، وضح السبيل! وإلى هنا ينتهى الكلام على الركنتين الأول والثاني من أركان الزوجية الصالحة الناجحة، وهما السكون النفسى الجسدى، والمودة والمحبة، التى يظهر أثرها فى التعامل والتعاون بين الزوجين وأسرة كل منها. أما الركن الثالث والأخير منها، فهو الرحمة التى لا تتوافر للمرء كاملة إلا بعواطف الأبوة والأمومة ورحمتها بأولادها، ومن ثم تفيض هذه الرحمة على كل الناس، بل على الانسان والحيوان، ما لم يُفسدها سوء التربية والمعاشرة، أو العداوة الكامنة فى القلوب، أو التعصب المقيت لعقيدة أو طائفة أو قومية! أجل كيف لا تكون البراعم الصغيرة النضيرة مصدرا للرحمة والحنان؟ وطهرا للقلوب من أدران الحقد والحسد، والغِلِّ والبغضاء، وهم مصاييح البيوت التى

الأمر، فليذكر أنه يجب عليه مثله لها، وما أصدق ما يقوله سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنها في هذا المقام «إني لأتزين لامرأتى، كما تزين لى، لهذه الآية». وليس المراد بالمثل في الآية الكريمة المثل لأعيان الأشياء، وإنما المراد أن الحقوق بين الزوجين متبادلة، فما من عمل تقدمه المرأة للرجل، إلا وعلى الرجل عمل يقدمه لها، إن لم يكن مثله في شخصه فهو مثله في جنسه، لأنها متانلن في الحقوق والواجبات. هذا وبعد أن بين المولى تبارك وتعالى في الآية أن لكل من الزوجين حقوقا وعليها واجبات، قال سبحانه «وللرجال عليهن درجة» فإذا عسى أن تكون هذه الدرجة؟ لقد تكفلت آية أخرى في سورة النساء ببيانها وتوضيحها، حيث يقول ربنا فيها «الرجال قوامون على النساء، بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا من أموالهم» وإنه ليخطئ كثيرا من يتصور أن المقام مقام إجراء مفاضلات بين الرجل والمرأة تكون نهايتها أن الرجل فاضل والمرأة مفضول. أبدا ليس المقصود هو هذا، وإنما هو تنويه بمسئولية الرجل الضخمة التي يتحمل أعباءها تجاه زوجته وأولاده وبيته في صبر وجلادة، وخدماته الجلى القيمة، التي يقدمها لهم من غير من راضيا سعيدا، ومن أجل هذا فضله الله، وجعله قواما على زوجته وبيته (وهل جزاء الاحسان الا الأحسان)؟ ذلك أن للرجل ظروفًا طبيعية واجتماعية واقتصادية لم يتوفر للمرأة مثلها: فهو صلب العود، متين البنين، قوى الاحتمال، ولا كذلك المرأة فإنها رقيقة الجسم، ضعيفة البنية، واحتمالها دون احتمال الرجل بكثير، فهو يخوض معركة الحياة، ويضرب في معتركها بأفرسهم، كثير الاختلاط بالناس من جميع الطبقات، وله معهم العديد من المعاملات، ومن ثم يكتسب التجارب والخبرة، والمران والدرية ويستخدم ما توفر له منها في تنظيم بيته وتدير شؤنه، ورفع مستواه المادى والأدبى، ولا كذلك المرأة حتى وإن كانت عاملة، فإن عملها محصور في دائرة ضيقة، واختلاطها بالناس محدود، يحكم أنها امرأة، والزوج ملتزم بالإنفاق على زوجته وأولاده وبيته، وتوفير أسباب العيش لهم من سكن وغذاء وكساء، وما إلى ذلك من ضروريات الحياة، والمرأة لا تكلف بشئ من هذا في حياة زوجها، على أنها إذا كانت عاملة ساهمت في تقطية نفقات البيت فإن هذا يكون بقدر، وفي حجم أقل طبعاً من حجم نفقات الرجل، فضلا عن أنها تقوم بذلك طواعية واختيار من غير إلزام ولا تكليف. فهذه الظروف التي توفرت للرجل لمجتمع وتضعه في موقع المسئولية. مسئولية أمن البيت والزوجة والأولاد والمحافظة عليهم ورعاية شؤونهم، والدود عن حرمتهم وكرامتهم، ودفع ما عسى أن يصيب الأسرة من نواب الدهر. وعوادي الأيام! فلا غرو أن يجعله الله مشرفا على بيته، بل

يجعل البيت ينتسب إليه، وقواما على أمراته يصلح شأنها ويقوم معوجها، ويعيدها إلى الجادة إذا انحرفت عن المسار السليم، يقول رب العالمين في ختام الآية السابقة «واللاتي يخافون نشوزهن، فعظوهن، واهجروهن في المضاجع، وأضربوهن، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، إن الله كان عليا كبيرا» هكذا يضع الإسلام في يد الزوج وسائل تقويم المرأة، إذا لم تكن لكلامه سميعة، ولأوامره الحكيمة مطيعة، أو لاحظ عليها النشوز والشذوذ وسوء المعاملة، أو ما شاكل ذلك من المخالفات! فله أن ينصحها أول الأمر ويرشدها بالحكمة والموعظة الحسنة حتى يعيد إليها رشدها، ويردها إلى صوابها، فإذا استجابت فليس له عليها من سبيل أما إذا ركبت رأسها وتنادت في غيها، فله أن يهجرها هجراً جزئياً وهو هجر الفراش، لا هجراً كلياً وإلا أصبحت الحياة لا تطاق، وصار البيت سعيراً يفور بأهله، فإن لم تجد معها الوسيلة الثانية هذه فله أن يستعمل الوسيلة الثالثة وهي ضربها - وآخر العلاج الكى كما يقولون - على أن يكون الضرب غير مبرح، وبعيدا عن وجهها، لأنه أشرف الأعضاء وتسجد به لله رب العالمين. ولا يجوز استعمال وسائل التقويم المذكورة الا بالترتيب الوارد في الآية الكريمة، فلا يجوز له هجرها قبل وعظها ونصحها، كما لا يجوز له كذلك أن يضربها قبل هجرها في فراشها. وإذا كان ضرب الزوجة من وسائل تقويمها فإن شعورا يغالبني بأن وسيلة الضرب هذه لا تستعمل إلا مع الزوجة الجاهلة الغبية الصعبة المراس، أما الزوجة المثقفة الذكية الطيبة اللينة، فلا أكاد أتصور أن يصل بها سوء التصرف أو الخروج عن طاعة الزوج إلى هذا الحد المشين الأليم، فإنها غالبا ما تتقنع وتقتنع، وهى تعرف أن الرجوع الى الحق خير من التنادى في الباطل وهى بحكم ثقافتها وذكائها تناقش لتعتقد، وليس تعتقد لتناقش، فضلا عن حساسيتها ورقة شعورها - والعبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالة، كما يقولون. على هذه الصورة التي أسلفنا جعل الإسلام للزوج القوامة على الزوجة: القوامة الصالحة الناصحة ولم يجعل الوصاية: الوصاية المتحكمة المتسلطة الجارحة: جعل له القوامة المفيدة الرشيدة؛ ولم يجعل له الوصاية الضارة الشديدة. أجل وما أجل هذه القوامة التي غالبا ما تقضى الى التعاون والتفاهم والسلام! أما بعد - فإدق هذا التشريع الإسلامى العظيم: تشريع حكيم محكم ممن أحاط بكل شئ علما، لو أدرك العالمون دقة إحكامه واتباعه، وساروا على نهجه ولم يخالفوه: لا استقامت الأمور، وانصلحت الأحوال، وتحققت الآمال، وهتف الناس بملء أفواههم: ومن أعياق قلوبهم - حقا إن في الإسلام صلاح العالم - إى وربى. وبلوغه أقصى درجات الكمال!

ولماذا لأنقص الله



الأستاذ أحمد زين

من عدالة السماء .. ومن قوانين الله .. بل هي بعيدة كل البعد عنها .. لأنها تتجه جميعا الى البشر لا الى الله .

والشكاوى كلها شبه متشابهة .. من أم ربت أولادها وضحت من أجلهم ثم تركوها وحيدة فقيرة في آخر عمرها .. وأب ترك الدنيا ورفض الزواج وكرس حياته لأولاده .. ثم هو يبحث الآن عنهم جميعا فلا يجدهم .. لقد كبروا جميعا وشقوا طريقتهم في الحياة دون لمسة وفاء تربطهم بالأب الذي ضحى من أجلهم .. أو من فتاه أحببت فتى .. وأعطته كل شيء .. ثم تركها دون أن يذكر ولو لثانية واحدة ما فعلت من أجله .. أو من أخت تركها أشقاؤها تعيسة وحيدة مهملة بعد كل ما بذلته من أجلهم .. الى آخر هذا الكلام .. وكلها تصرخ .. سواء اردت أو لم ترد فأنت تعيش في الحياة وحيدا .. وتموت وحيدا

وهذه المشاكل هي طبيعة الانسان .. طبيعة البشر .. فإذا كان الانسان يكفر بالله الذي خلقه .. ثم سخر له أباه وأمه ليحميه من ضعفه .. وجعل في قلبها حبا رهيبا بعيدا عن الانانية فلا ينمان حتى ينام .. ويفزعان اذا مرض .. ويعملان ويكدان في سبيله .. وعندما كبر وصار رجلا أو امرأة .. سخر له ما في الكون كله .. الشمس تشرق له لتعطيه الدفء والنهار والضوء والزرع .. والدنيا تظلم ليبدأ الكون وينام هو في هدوء .. والأرض تنتج له الطعام ..

بعض الناس يبدو أنه يفتقد الوفاء في هذا العصر .. أو يبحث عنه فلا يجده .. فالمدينة بما تفرضه علينا من تعقيدات الحياة .. جعلت الانسان وحيدا داخل نفسه رغم انه يعيش مع مجموعة من الناس .. أو يبدو أنه كلما زاد الناس نتيجة الازدحام المدن وزيادة عدد السكان أحسوا أكثر بالوحدة .

وشعر كل منهم انه وسط الضجيج .. فأن كل شخص لديه من الأعباء ما يباعد بينه وبين أى شخص آخر ومن الأنانية بحيث انه يريد كل شيء لنفسه ما له حق فيه وما ليس له حق فيه .. ومن الانعزالية ما يجعله ينسى حتى أقرب الناس اليه ..

أقول هذا .. لأننى أتلقى أسبوعيا ما يزيد على عشرين خطابا يشكو فيها الناس من البشرية ومن الدنيا التي قل فيها الدين .. وزادت فيها مظاهر الغابة .. ومن اختفاء الايمان من القلوب بحيث أصبح كل فرد لا يأمن الآخر على أى شيء .

وكل هذه المخططات ليست للشكاوى بقدر ما هي تساؤل من قصاص الله .. وكيف بعض هذا كله بلا عقاب .. وكيف يقابل هذا الجحود الانساني بالصمت التام من السماء .. الى آخر هذه الاسئلة التي هي في الحقيقة احساس بالوحدة والضياع أحيانا .. وانتظار الجميل من البشر أحيانا .. وعبادة الانسان أحيانا .. والاحساس بالخيبة الشديدة أحيانا .. ولكنها كلها لا تقترب من بعيد أو قريب

والحيوانات خلقت له ليأكلها .. والدواء ليعالج من أي داء ..
والسحب لتزول له المطر يسقي زرعه ويعيش .. والهواء ليتنفس ..
والجاذبية لتشدّه إلى الأرض فلا يطير في الفضاء البعيد .. ولا يسقط
وهو يسير على الأرض قدماء إلى أعلى ورأسه إلى أسفل تجاه الفضاء
الخارجي .. ونصف سكان الكرة الأرضية يكونون في هذا الوضع
يوميًا حسب كروية الأرض .. والرياح لتحمله إلى أي مكان يريد ..
والأثير لينقل صوته من أقصى الأرض .. وكل هذا وملايين النعم
الأخرى سخرها له .. ومع ذلك فهو يكفر بالله ويضيق بتعاليمه
ويخالف أوامره .. ويعصى ويكفر برحمة الله فيزداد في عصيانه ..
فهل تستبعد على هذا الشخص جحودًا بأم أو أخت أو أب
أو زوجة .. وهل تتوقع منه اعترافًا بالجحود إلا إذا كان في قلبه إيمان
حقيقي بحسب الله ويرعى الله .. ويعرف أن الله يسمع ويرى وأنه معه
أيما كان .

إذا كنا كذلك نكون قد الغينا جزءًا من عقولنا .. ولكننا في بعض
الأيام حين نرى أو نسمع قصة وفاء نادر أو احساس بالآم الغير ..
نقول « الدنيا لسه بخير » ومعنى هذا أن الخير الذي وضعه الله في
تعاليمه السأوية ما زال في قلوب عدد من البشر لم ينسوه ولم
يحيدوه .. ولم يهملوه .

على أننا حين نعامل البشر ونحن أو في يدهم اسعادنا أو في يدهم
حمايتنا أو في يدهم ما يغير وينفع نعتقد أن في يدهم قضاء الحاجات
نكون بذلك قد جلبنا الشقاء على أنفسنا .. ذلك أن الإنسان لا يقدم
لك شيئًا إلا وكلمة أنا في حسابه .. فإذا أعطاك هدية فهو يرجو من
هذا إما أن تردّها له هدية أخرى أو أن يستفيد من ورائها .. وإذا
قدم لك خدمة فهو يضع نفسه أولاً في الصورة .. أي أنه في كل
حركة وتصوّر يقول ماذا سأستفيد أنا من ذلك .. فإذا كان الجواب
« لا شيء » احجم عن العمل .. ومن هنا يتجمع الناس وينفضون
من حولك حسب نفوذك وسلطانك ومالك .. أي حسب استفادتهم
أو احتمالات استفادتهم منك .. فإذا كنت فقيرًا لا تملك شيئًا ..
مغمورًا لا تشغل منصبًا هاما فمن الصعب أن يلتف حولك أحد أو تجد
بشرا واحدا يحمالك .. هذا بعرف الأرض .. أو بما تفرضه قوانين
الحياة .. الصفاء .. ونحن في هذا لا نضع السناء في اعتبارنا ولا يكون
رضاء الله هو هدفنا .. وإنما الهدف الأول يكون هو الانانية أنا وماذا
سأستفيد ومن الذي سأرضى .. يكون اتجاهنا إلى الإنسان على
أساس أنه هو المانع والمعز والمذل والقادر على كل شيء ..
وهذا يسبب لنا الضياع والحسرة وحياة يملؤها الالم والشكوى .

ولكننا إذا اتخذنا طريق الله فأنتنا نعامل الناس ونبتغي وجه الله ..
ومن هنا فأنتنا نعطي لأن ذلك محتاج .. ونقضي حاجة هذا الشخص
عسى الله أن ييسر لنا حاجتنا .. ونحفظ مال هذا الإنسان لأننا
نخاف عذاب الله في الآخرة .. ونفعل الخير لأن الله قد أمر به ..
ونبحث عن كل شيء فيه ثواب الله لنفعله .. في الخفاء وبلا تظاهر
فنحن لا نريد من ذلك الدعاية الشخصية أو الشهرة .. بأن فلانا هو
المحسن الكبير إلى آخر هذا الكلام ولكننا نريد ارضاء الله وحده .
وهو يأمرنا بالإنعزال هذه الأشياء ولا تشدق بها .

قد يقول بعض الناس .. حتى لو فعلت هذا فإن الناس تقابلك

بالجحود ونكران الجميل .. والإساءة بدل الأحسان .. أقول .. هذا
لا يهمننا ولا يدخل الشقاء إلى حياتنا ما يفعله الناس .. لأننا لا نريد
منهم جزاء ولا شكورا .. لا نتوقع منهم أي شيء .. فنحن لم نفعل
ما فعلناه من أجلهم ولكن من أجل رضا الله وثوابه .. ذلك هو
المهم .. وبما أن ذلك قد حدث فعلا فإذا يهمننا من البشر .. الأم التي
تشكو جحود أولادها قد ربتهم وعلمتهم لتؤدي واجبها نحو الله فإذا
فعلت ذلك فإنها يجب أن تكون سعيدة لأنها قامت بعمل تقرب به إلى
الله .. أما هم فهي لا تريد منهم جزاء ولا شكورا .. وهذا ينطبق
على الأخ والأخت وكل إنسان يفعل أي معروف في الدنيا .. أنه
إما أن يفعله من أجل ارضاء شخص أو مصلحة شخصية .. وهنا
يقول له : أنك قصدت البشر ولم تقصد الله لماذا تلوم السناء ..؟
ولماذا الآن تبحث عن الله نسيته في وقت قدمت ما قمت به .. نسيته
أن تقصده وحده .. وقصدت منفعتك الشخصية .. وهكذا نرى أن
الاسلام يرسم لنا خيوط السعادة في الحياة .. يعطينا أحد أسرارها
وما أكثر ما يعطينا من الأسرار .. يفتح أمامنا الطريق للحياة .. فهو
يقول اقصدوني وحدى .. اثبتكم وأعطيكم .. وأمنحكم بلا حدود ..
فأنا المعطى والمانع والمعز والمذل .. أما إذا قصدم بشرا ..
فلن تحصلوا إلا على ما قسمته لكم ولكنكم ستكونون قد أضعتم
ثوابكم وسيبتم لأنفسكم الألم واليأس والحسرة .. ثم بعد ذلك
لا شيء .. وإذا كان الله يفتح لنا الأبواب .. فلماذا نوصدها ثم
نشكو .. إذا كان الله يقول في كتابه الكريم « إنما نطعمكم لوجه
الله .. لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » .. فلماذا نترك نحن وجه
الله .. لنذهب إلى وجه إنسان ثم بعد ذلك نلعن الدنيا ونسأل ابن
الله .. وكل ذلك يحدث في الأرض .. لقد رأينا قدرة الله مرارا
أمامنا .. في حياتنا .. كل واحد منا ردد في مناسبات كلمة
« يا سلام .. ربنا كبير » .. أو « ده ربنا موجود » .. أو « ربنا
ما يتساش حد » .. أو « ربنا على الظالم » .. ومئات العبارات
الأخرى .. رددناها جميعا ونحن نرى الضعيف يتنصر بقدرة الله ..
ونحن نشاهد حالة لم يكن ينفع فيها إلا عدالة السناء وتدخلت عدالة
السناء لتصحيح الوضع .. رددناها والله يفتح لنا باب الأمل بعد أن
ملأت حياتنا الظلمات وتغلى عنا الأمل .. وهرب منا كل البشر .. ثم
جاءت قدرة الله لتبديد كل هذا .. رددناها ونحن نواجه مشكلة
بلا حل فكرنا فيها عشرات المرات بل مئات المرات وقلبناها بعقولنا
فلم نجد لها بابا ولا مخرجا .. ثم حدث شيء ما .. فإذا بالباب يفتح
والحل يظهر .

كل هذا عشناه جميعا . عاشه كل واحد منا .. وهو يقول
يا رب .. فتفتحت له أبواب السناء رآها كل واحد منا أن لم
يكن في نفسه ففي عائلته أو أقاربه أو أصدقائه .. ومع ذلك
فنحن ننسى .. ونحاول أن نرضي البشر على حساب الله .. ثم بعد
ذلك نسأل الله .. الذي عصينا أوامره وأغضبناه ..

وإذا كانت الحياة بكل ما فيها تشدنا .. فأنتنا يجب ألا تنسينا
الله أبدا .. لأنه هو خالق الحياة وهو الذي وضع المنهاج للحياة

ونكل في هذا المقال قصة الدين والملك في شخص سليمان عليه الصلاة والسلام ، وكيف أن الملك القائم على الدين تغلب على الملك المجرد من الدين .

ويبدأ ذلك عندما يتفقد سليمان الطير فلا يرى الهدهد حاضرا في الوقت الذي طلبه فيه فيغضب ويقول : (لأعذبه عذابا شديدا ، أو لأذبحه ، أو ليأتيه بسلاطن ميين) ويكمل لنا القرآن الكريم قصة غياب الهدهد فيقول : (فكث غير بعيد فقال : أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بنيا يقين . اني وجدت امرأة تملكهم ، وأوتيت من كل شيء ، ولها عرش عظيم) . ويحرص القرآن الكريم في هذا الصدد على أن يبين لنا من مبدأ الأمر على لسان الهدهد أن هذا الملك الجديد (في سبأ) الذي لم يحط به سليمان عليه السلام ، لا يقوم على دين ، فالمرأة تملكهم ، وهذا أبرز مظهر للانحراف عن الدين ، وتبين لنا كراهة القرآن الكريم لذلك ، في ذكره لتلك المرأة بصيغة التنكير (امرأة) والتنكير هنا للتصغير والتحقير ، كما أن هذا التنكير يحمل في سياقه الذي جاء فيه أسلوب العجب أو التعجب والاستنكار من أن مملكة سبأ على زهوها ونضارتها تحكمها امرأة : (اني وجدت امرأة تملكهم) . أمر غريب على الهدهد وعلى الفطرة أن يحكم قوم امرأة ، ولذلك عبر بهذه الصيغة مع أنه في صدد الاخبار بعد تقديم المؤكد لها في قوله : (وجئتك من سبأ بنيا يقين) ومعلنا من قبل أنه كشف أمرا غريبا ، ولذلك فهو يقدمه الى سليمان عليه السلام رجاء أن ينجيهِ من عقاب التأخر : (أحطت بما لم تحط به) .

فحكم المرأة وحده مظهر قائم بذاته على الانحراف عن الدين ، وأهو دلالة على ذلك ومقدمة له . ولذلك جاء بعده قوله تعالى : (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وزين لهم الشيطان أعمالهم ، فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون) ويستغرب سليمان عليه السلام الامر وهو له فليس في عرف الدين ، ولا من أصول الايمان أن تحكم قوما امرأة ، ولذلك يستنكر سليمان عليه السلام أن يكون ذلك واقعا في الكون أو الوجود ، ولذلك تردد في الاخذ بقول الهدهد مباشرة فقال له : (سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين) ، (اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون) .

وكان الكتاب دعوة لها الى الاسلام ، فهذه هي مهمة الانبياء والرسول ، وهذا هو عملهم في الحياة فهم حملة الرسالات ، لا ييغون في الأرض علوا ولا فسادا يحكمهم ، ولا برسالاتهم ، وانما هم يسخرون الحكم والقيادة لنشر دين الله ، ولجعل كلمة الله هي العليا ، وهم بذلك يقدمون لنا الغاية من القيادة والحكم ، ولذلك لما فتحت الملكة هذا الكتاب وقرأته على مجلس القيادة والاستشارة ، قالت : (...) يا أيها الملأ إني أتيتك من كتاب كريم ، انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعملوا على واثتوني مسلمين) .

ثم خاطبت مجلسها الاستشاري في هذا الشأن فقالت (يا أيها الملأ أفتتوني في أمري ، ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون) . فكان رأيهم الجماعي هو التحفز والتوثب إلى القتال وقالوا : (نحسن أولو قوة ، وأولو بأس شديد) ولكنها في ضعفها كأمراة خافت الحرب وخافت

الدين

وفتاة

الدين

الدكتور
ابراهيم هلال

وتقول: (رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين).

وهكذا يتأكد قوله تعالى: (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق).
فهذه آية:

ومن هذه الآيات التى جاءت تترى على هذا الدرب الإيماني لتثبيت الحق وتظهره للناس ذلك الموقف المادى من جانب المقوقس مع عبادة ابن الصامت، والذي يكاد يشبه كل المشابهة هذا الموقف الذى وقفته بلقيس ملكة سبأ من سليمان عليه السلام.

وهكذا فطبيعة الدين وطبيعة الحق لا تفارقه، وكذلك طبيعة الكفر وطبيعة المادية وقصر النظرة لا تفارقهما (سنة الله فى الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلا).

فى فتح مصر، وأثناء حصار المسلمين لحصن (بابلون) عرض عمرو بن العاص على المقوقس (عظيم القبط فى مصر) أو أميرهم الصلح فخير به بين إحدى ثلاث: إما أن دخلتم فى الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم مالنا، وإن أبيتم فأعطيتكم الجزية، وإما أن جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم والله خير الحاكمين.

فطلب المقوقس وفدا للمفاوضة فكان على رأس الوفد عبادة بن الصامت رضى الله عنه: وقال «نحوا عنى ذلك الاسود وقدموا غيره منكم يكلمنى» فقال الوفد بلسان واحد: «ان هذه الاسود أفضلنا رأيا وعلمًا، وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا... فدعا المقوقس عبادة أن يرفق به فى القول حتى لا يزعجه، ولا يخلع قلبه».

هذا الحال من الكفر والضلال وشخصية الكافرين والضالين، يجلوها لنا المقوقس فى شخصه كما جلتها من قبل بلقيس قبل إيمانها وهذه شخصية الإيمان والدين يجلوها لنا عبادة بن الصامت فى ذلك الحديث الإيماني، الذى عرف الله، وتسلم بحفظه وعنايته وقابل أعداء الله برعاية الله والاعتقاد على الله.

فقال عبادة للمقوقس: «إن فيمن خلفت ورائى من أصحابي ألف رجل أسود كلهم أشد سوادا منى، وإنى ما أهاب مائة رجل من عدوى لو استقبلونى جميعا، وكذلك أصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا فى الجهاد فى الله، واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة فى دنيا، ولا طلب للاستكثار منها...»

ومع هذا الحديث الإيماني الذى يحمل القوة والرهبة بين ثناياه ويوضح غاية الوضوح الهدف من الفتح والجهاد إلا أن طبيعة المقوقس كشخص بعد عن الإيمان وبعد عن الفطرة، أبعده عن الواقع الذى يعيش فيه الآن والذى عاش فيه من قبل حين انتصرت أعداد المسلمين فى الشام وفلسطين على آلاف الجنود من الروم، وحول لهم هذا النصر الساحق ان يرسلوا المعركة فى طريقها حتى دخلت مصر واحاطت به فى قلبها وفى عقرب داره، فرأيناه يدور فى حديثه مع عباده، كما دارت بلقيس من قبل وأخذ يقيس الدنيا بالدرهم والدينار، كما قاستها هى من قبل مع سليمان عليه الصلاة والسلام ولم تغفل.

القتال وخافت عاقبته، وجبنت عن دخول معركة، فقالت: (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة، وكذلك يفعلون). واحتالت بمكر المرأة وتديرها وهداها نظرها القاصر، وتفكيرها المادى، فى أن ترسل الى هذا الملك الرسول الذى أرسل يدعوها الى الاسلام، الى عبادة الله وحده الذى يخرج الخب من السموات والارض، فى أن ترسل له بهدية مالية عله يكف عنها ويتركها فرحا واكتفاء بهذا المال: (وإنى مرسله اليهم بهدية (أى الى سليمان وحكومته) فناظرة بم يرجع المرسلون).

ولكن سليمان عليه السلام كان أكثر استغرابا، حين أرسل يدعوها الى الاسلام هى وقومها فاذا بها تنظر به هذا الظن وتنظر الى دين الله هذه النظرة، وكأن رسل الله عندها تجار مال أو طلاب حكم واستعمار، فا كان منه إلا أن رد عليهم بهذا الاسلوب الاستنكارى (اتدعونى بمال)، (فا أتانى الله خير مما آتاكم، بل انتم بهديتكم تفرحون) أى قد أتانى الله الملك والحكمة، الملك والنبوة، الملك والدين، وهذا خير مما آتاكم الله، فقد أعطاكم الملك فقط ولم يعطكم الدين. فلكى مؤسس على الاسلام والإيمان، وملككم قائم على الكفر والفسوق والعصيان ولذلك اختلفت نظرتكم عن نظرى، بل أنتم تنظرون الى الدنيا، وإلى الملك نظرة مادية بحتة، ولا مجال فيها للقيم ولا للأخلاق، بل أنتم بهديتكم تفرحون) بأموالكم ونسبكم مفتونون بزينه الدنيا ولذلك وجبت لكم المعاملة المادية التى تفهمونها بعد المعاملة الدينية الإيمانية التى غاب عنكم فهمها أو هضمها وقال لرئيس الوفد (ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها، ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون).

وما أجمل تمثل شوق أمير الشعراء فى مثل هذا الموقف فى مدحه للرسول ﷺ بقوله:

والشر إن تلقه بالخير ضقت به

فرعا وإن تلقه بالشر ينحسم

كان هذا انذارا وإعلانا للحرب من سليمان عليه السلام على ملكة سبأ وقومها. وتدع التفاصيل التى أتت بعد ذلك وتأتى الى الغاية وإلى النهاية، وهى الهدف والمطلوب اذ تغلب الحق على الباطل، وانتصر الملك الذى أسس على الدين والتقوى على الملك الذى جرد من الدين ومن الإيمان بالله، وتقدم لنا هذا دليلا على التاريخ الى جانب الأدلة التى تلت ذلك حتى عصر بعثة محمد ﷺ - بأن الدنيا للدين والحكم للتقوى، وأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

وجاءت بلقيس مؤمنة بذلك كله، بعد ما تبين لها أن ملك سبأ الذى أوتيت فيه كل شيء، لم يغن عنها شيئا، وأن عرشها العظيم الذى قام على الوثنية والالحاد، لم يثبت أمام ذلك الذى دعاها من أول الأمر بـ (انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلو على، واتقوا مسلمين) وجدت نفسها فى النهاية، بعد المقاومة، وبعد أساليب الخداع واللف والدوران، أمام دلائل الله القادرة، وأياته الباهرة التى تدل على وجوده وهيمته على ملك السموات والأرض، وأنه هو الحق وأن رسله الصادقون، وهم المنصورون، - متحركة بحركة الفطرة ومدفوعة الى الإيمان والاسلام

فما خلفه وراءه ، وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وانما ههنا ما أماننا .

وهكذا يقذف الله بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وينتصر عمرو بمجنوده القليلة على جحافل الروم العديدة فهذا الحق وبهذا الايمان الذى كسب أصحابه النظرة الحقة والنظرة الواقعية للحياة صارت مصر اسلامية وبلدا جديدا في رقعة الدولة الاسلامية وفتح غيرها من بقية بلاد العالم التي كوت ذلك المتسع الهائل الذى جلس في وسطه الرشيد يوما بين أصحابه وقد مرت عليهم سحابة ضخمة فقال هارون الرشيد : ان هذه السحابة ستمطرنا بخير فرت دون أن تطر فقال لها : " اذهبي حيث شئت فانك ستزولين بارضى وسيجيى إلى خراجك »

وهكذا فالدين هو الذى يقود الدنيا ، وأهله هم الورثة الشرعيون لها . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضالم تطووها وكان الله على كل شيء قديرا .

قال لعباده : « أيها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك ولعمري ما بلغت ما بلغت الا بما ذكرت وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم مما لا يحصى عدده : قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي اقدمهم من لقي ولا من قاتل وانا لنعلم انكم لن تقدروا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقتلكم ... ونحن نطيب نفوسنا ان نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولأميركم مائة دينار ولخليفتم ألف دينار فتقضونها وتنصرفون إلى بلادكم قبل أن يفشاكم ما لا قوة لكم به » .

فكان رد عباده : « يا هذا لا تفرق نفسك ولا أصحابك أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم فلعمري ما كان هذا بالذى تخوفنا به وان كان ما قلتم حقا فذلك والله أرغب ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدما عليه ان قتلنا عن آخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما شيء اقر لاعيننا ولا أحب لنا من ذلك وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباح مساء أن يرزقه الشهادة وليس لاحد منا هم

بقية مقال (لماذا لا نقصد الله)

السعيدة للانسان .. فاذا انحرفنا ونسينا فأننا يجب إلا نلوم إلا انفسنا

فلنبداً الطريق السليم .. ولنتجه الى الحياة التي رسمها الله لنا .. ولنقصد وجه الله في كل شيء نعمله .. ولا نقصد منفعة شخصية ولا ارضاء بشر على حساب الله .. لنفعل هذا وسنجد ان الله سيعطينا أكثر .. وأكثر كثيرا مما انتظرنا من أى بشر .. ومما توقعناه ولم نجده .. وأردناه ولم يحدث .. لماذا لا تتبع طريق الله .. وسيعطينا بلا حساب ..

ونحن في بعض الأحيان ندعو بالشر معتقدين انه خير .. هذه حقيقة .. نطلب شيئا يكون فيه شر وبيل ولكن الغيب حجب عنا .. ومن هنا أننا نعتقد ان ذلك هو الخير .. ندعو وندعو .. وأبواب السماء لا تجيب .. ثم تمر الايام ويتضح لنا أن ما دعونا به كان شرا .. وان الله برحمته رفض الاستجابة لأنه يريد أن يعطينا الخير ولكننا لم نفهم .. حدث هذا في حياة كل منا .. كم من مرة تمينا أن يحدث شيئا ثم لا يحدث .. وبعد أسابيع أو شهور ظهر لنا أن ما تميناه كان شرا ولم تكن ندرى .. وكمر مرة حزننا لشيء حدث .. ثم تبين أنه الخير .. إن الله يعطينا الأمانة في حياتنا .. ولكن لفنتنا على حدوث شيء عاجل تنسينا الحكمة من عدم حدوثه .. ويتكرر الشيء عشرات المرات .. وفي كل مرة ننسى .. فإذا كانت هذه حقيقة تحدث فلماذا تنساها ؟

بقى بعد ذلك الدعاء بالشر على الناس .. وهذا غير مقبول الا اذا كان الانسان مظلوما فعلا .. لا بمقاييسه هو .. ولكن بمقاييس الحق .. ولكن على الانسان يستخدم مقاييس الحق عند شعوره بالظلم .. اعتقد لا .. فاذا منعت شخصا من الحصول على كل شيء لا حق له فيه فإنه يؤمن انك تظلمه .. ولنضرب مثلا .. اذهب الى قسم شرطة .. واحضر تحقيقا مع لص يسرق ستمسمعه يردد كلمة مظلوم يا بيه عشرين مرة .. مع أنه ضبط وهو يقوم بجريمته وفي أى حركة ترقيات أو علاوات في أى مصلحة أو مؤسسة .. ستجد الجميع مظلومين .. حتى أولئك الذين تفوقوا على زملائهم .. ذلك أن الانسان لا يقيس الا بعقله هو وتفكيره هو وأنانيته .. وهو يرى كل شيء ضده قليل جدا هو الذى يشكر ويقول الحمد لله .. والدعاء بالشر مكروه .. ذلك أنه دعاء يصدر من حقد .. والحديث الشريف يقول : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .. وقال الرسول ﷺ « هذا رجل من أهل الجنة .. فلما تتبعه الصحابة ووجدوه يؤدى الفروض ولا يقوم الليل كله .. ولا يصلى النهار كله .. ولا يصوم الدهر كله .. عادوا ليسألوا رسول الله .. فقال : أنه يبيت وليس في قلبه حقد لأحد » ..

ومن هنا فان تخليص النفس من الحقد هو أحد أسس الايمان .. فالحقد نعمة على صاحبه .. والحقد دائما هو محاولة للهدم .. والإسلام دعوة للبناء .. والحقد يقلب الحقائق ويسلب الإنسان التفكير المتزن .. ويورث الظلم وكل أنواع المعاصي .

إن في الأحداث لعبرة

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع

الرأى أو دحضه مع الإحاطة بأن أصدق المصادر جميعا وأوثقها جميعاً كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما عداها فلن يصل درجتها في قوة الدلالة والذي اطلعنا عليه من أقوالهم أن المصدر لرأى الجمهور هو القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، أما القرآن الكريم فقد ذكرها بأسلوب يشيد بها ويعظم من شأنها اذ يقول في سورة الاسراء « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه هو السميع البصير » ويقول في المعراج في سورة النجم « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » وأما الحديث النبوى فهو ما رواه البخارى ومسلم وهو حديث معلوم ومشهور وطويل يطول بنا ذكره هذا هو مصدر رأى الجمهور .

وأما أصحاب الآراء الأخرى فلم نر فيما اطلعنا عليه من أقوالهم أنهم استدلوا بشيء من القرآن الكريم ولكن يظهر أنهم اعتمدوا على العقل وبعض أحاديث لا يعلم مدى صحتها وقوة دلالتها إلا الله وأولوا العلم أما ما استدل به الجمهور وهو قوله سبحانه الذى أسرى بعبده . الخ . فهو صريح صراحة واضحة في الدلالة على أن الاسراء والمعراج كانا يقظة وكانا بالروح والجسد معا وبين ذلك ما يأتي :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد .. فقد قلت في مقالى السابق أن لكل حادث سببا يدعو إليه وأن له كذلك نتيجة حتمية تترتب عليه ومن بين هذا وذاك تكون العبرة وبيئت ذلك في حادثى الاسراء والمعراج وبعد الانتهاء من المقال ذكرت أن : في الاسراء والمعراج خلافا يضطرنى الى بحثه ليستوفى الموضوع من البيان والتبيين وهل الاسراء والمعراج حادثان كما كتبت عنها في المقال السابق - أو هما ليسا حادثين يكتب عنها بهذا الأسلوب - لذا أرجأت الكلام فيها هناك وقلت وللحديث بقية - وهنا نقول :

ان الخلاف في الإسراء والمعراج على الوجه الآتى :
أولا : يرى جمهور العلماء أن الاسراء والمعراج كانا يقظة وكانا بالروح والجسد معا وأنه رأى في رحلته هذه أمورا عجيبة .

ثانيا : يرى بعض العلماء أن الاسراء والمعراج كانا مناما لا يقظة .

ثالثا : يرى البعض الآخر ان الاسراء والمعراج كانا يقظة ولكن بالروح فقط واضح من هذا ان الاسراء والمعراج موضع اتفاق بين هؤلاء العلماء والخلاف هو في كيفية الإسراء والمعراج فقط وقبل بحث هذا الخلاف نرى أن نسأل أطراف هذا الخلاف كلا منهم عن المصدر الذى استقى منه رأيه في كيفية الاسراء والمعراج لتبين مدى صحة هذا

أولاً: ابتدأ الله عز وجل الكلام بلفظ سبحان وهو انما يذكر أمام حقيقة غريبة في بابها أو خارقة للعادة وهي هنا قطع المسافة بين المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى بالشام ذهاباً وإياباً بينهما في ليلة واحدة قطع مسافة أخرى أشد غرابة بل هي خارقة للعادة وهي العروج به إلى السماء وإلى سدرة المنتهى إلى رحاب العرش والعودة إلى المسجد الأقصى ثم إلى مكة كل ذلك في ليلة واحدة بل في جزء من ليلة مع أن المعتاد قطع المسافة بين مكة والشام في شهر ذهاباً وشهر أياباً والمدهش ما نقله علماء السير أنه لما عاد من جويلته العلوية والأرضية إلى مضجعه وجد فراشه الذي كان ينام عليه قبل رحلته لم يبرد من حرارته .

ثانياً: قوله في الآية «أسرى بعبيده» قال المفسرون المراد بالعبد هنا محمد صلى الله عليه وسلم يعنى ومحمد مجموع الروح والجسد وقد عرف علماء اللغة العبد (بأنه الانسان حراً كان أو رقيقاً) وقالوا أيضاً « الانسان البشر ذكراً وأنثى » ويطلق على أفراد الجنس البشرى وهذا يتضح تماماً أن الأسراء كان بالروح والجسد معاً ويقظة وهو صريح القرآن الكريم على نحو ما مر لذا قال العلماء أن منكر الأسراء كافر لأنه إنكار لنص صريح في القرآن - أما أصحاب الرأي الآخر فليس لهم دليل من القرآن الكريم وكل الذي يعتمدون عليه العقل وبعض أحاديث كما قلنا سابقاً وهي مصادر لا تحمل قوة الدلالة كالقرآن والسنة ويمكن رد هذه الآراء بأن ما يرى في المنام وما تراه الروح في اليقظة ليس حقيقة واقعة يتحدث عنها القرآن الكريم بهذا الأسلوب الرائع المؤكد بأكثر من مؤكد واحد ولا أن يتحدث عنها الرسول لقومه وهو يعلم أنه حديث يثيرون عليه ثورة عارمة سخرية وتهزيباً وتكذيباً ويتحدونه بطلب ما يثبت صدقه في هذه الرحلة الخالدة الذكر من كل هذا ينطق بأن الأسراء والمعراج حقيقة واقعة وأنها كانا بالروح والجسم وأنها كانا يقظة وأن هذا الخلاف ليس له ثمرة كأي خلاف

علمي له ثمرة وفائدته بل هو خلاف من شأنه أنه يحدث بلبلة في النفس وتقليلاً من عظمة هذه الرحلة العجيبة الكريمة التي لم تحدث ولن تحدث لنبي قبله ولا لأحد بعده وجدير بعلمائنا أن لا يثيروا هذا الخلاف ولا أن يناقشوا عناصره جهرية وعلى مرأى ومسمع من كل مثقف وغير مثقف حفاظاً عليه من البلبلة وجدير بهؤلاء المخالفين أن يتواروا من ميدان هذا الخلاف حياء من معارضة القرآن الكريم الصريح الذي يهدم هذا الخلاف من جذوره . هذا - وبالرجوع إلى الرحلتين - رحلة الأسراء إلى المسجد الأقصى - ورحلة المعراج من المسجد الأقصى إلى السماء وبالتأمل في قول الله تعالى في الآيتين - لثريه من آياتنا - وقوله - لقد رأى من آيات ربه الكبرى وبالتدبر في وقائع هذه الآيات الكبرى وعناصرها التي أراه الله إياها أثناء تنقله بين الأماكن التي زارها في الملأ الأعلى وفي الأرض نعلم أنها أمور خارقة للعادة لا تخضع لنواميس الحياة بل يجرها الله وفق إرادته ومقتضى علمه على أى وضع شاء وفي أى وقت ومكان شاء «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» وهذا هو الذي يطلق عليه العلماء اسم المعجزة التي يجرها الله على يد رسله تأييداً لهم في دعوتهم وتصديقاً لهم في إبلاغ رسالتهم وعلى هذا يمكن أن نقول أن الأسراء والمعراج معجزة لرسول الله ﷺ .

ولا يمكن أن يكونا معجزة إلا على رأى الجمهور القائل أن الأسراء والمعراج كانا يقظة وكانا بالروح والجسد معاً فإنها بذلك يكونان حقيقة واقعة تلمس وتحس أما على الآراء الأخرى القائلة أنها كانا مناماً أو كانا يقظة ولكن بالروح فقط فلا يكونان حقيقة واقعة بل هما صور خيالية كما قلنا سابقاً وبالتالي لا يكونان معجزة لرسول الله وهذا كاف في دحض هذا الخلاف - وإنا لنحمد الله أن هدانا إلى معالم الهدى والنور وأرشدنا إلى ما هو خير وشفاء لما في الصدور ونرجوه تعالى دوام التوفيق والسداد فانه ولى التوفيق والهادى لأقوم طريقه



منذ ثلاثة أسابيع .. أو على التحديد في اليوم السابع والعشرين من شهر يونيه الماضى .. أعلن قيام جمهورية إسلامية جديدة .. هى جمهورية جيبوتي المستقلة على الشاطئ الأفريقى عند المدخل الجنوبى للبحر الأحمر .. وأعلن على الفور أنضمامها الى جامعة الدول العربية .. وبهذا كانت الدولة الثانية والعشرين فى عضوية الجامعة .. والدولة التاسعة فى مجموعة الدول العربية الأفريقية التى تربط بينها عضوية الجامعة ومعاهدة الدفاع المشترك التى ينص عليها ميثاق الجامعة ..

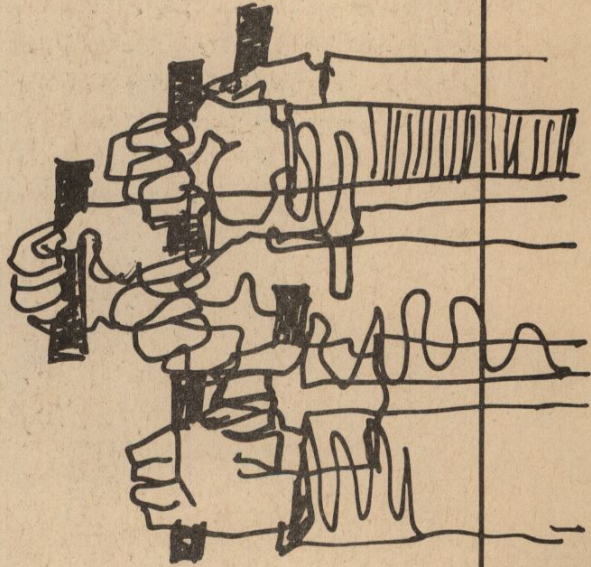
والجمهورية الإسلامية الجديدة ليست جمهورية ضخمة العدد .. ولا متسعة الأرجاء .. وليست فيها من الموارد مائيه لها ثروة كبيرة تستطيل بها على غيرها من الدول .. بل أنها من هذه الناحية أقل الدول العربية والإسلامية عددا وأرضا وثروة ومالا ... وإنما أهميتها الكبيرة ترجع الى موقعها الاستراتيجى العظيم بحرا وبراً وجوا ... وهو موقع يعتبر قلب العالم الإسلامى ومركز العالم كله شرقاً وغرباً .. وكان الاستعمار يتخذ من هذا الموقع قاعدة للتسلط على أفريقيا وللأصل بمستعمراته الشاسعة فى آسيا الى آخر حدود الشرق الأقصى ... وبعد هذا فهو الموقع الذى يعتبر القاعدة الأساسية للحماية ظهر العالم العربى .. ودعم الجبهة العربية الإسلامية على امتداد القارتين الأفريقية والآسيوية ..

أول ميزة استراتيجية لموقع جمهورية جيبوتي بالنسبة لأفريقيا والعالم العربى .. أنها تقع فى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر عند باب المندب .. وتقابلها فى الناحية الثانية لمدخل هذا البحر عدن أو جمهورية اليمن على الشاطئ الآسيوى .. فإذا عرفنا أن جمهورية مصر تسيطر على مدخل هذا البحر عند السويس من ناحية الشمال ... أدركنا أن البحر الأحمر قد عاد بحيرة عربية كما كان قبل أن تتدافع عليه مطامع الدول الأوربية الإستعمارية .. وتقيم قواعدها على شاطئيه فى أفريقيا وآسيا .. وضرب العرب والمسلمين على امتداد وجودهم فى القارتين ..

وجمهورية جيبوتي كانت فى الأصل جزءاً من الصومال الكبير الذى يشغل ما يسميه الجغرافيون بالقرن الأفريقى .. فهو يطل من ناحية الشمال على خليج عدن .. ثم يمتد فى شكل مستطيل على المحيط الهندى .. وأهل جيبوتي والصومال بصفة عامة تجرى فى عروقهم الدماء العربية الأصيلة .. ومسلمون عرفوا الإسلام منذ عهده الأول .. فقد كانت الهجرات العربية تتابع على الشاطئ الأفريقى فى الصومال من قلب الجزيرة العربية عبر باب المندب ... وقد استوطن الصومال عدد من القبائل العربية لا تزال هى التى تستوطنه حتى اليوم ولما قام الأسلام وهاجر المسلمون الى الحبشة ... كان الصومال طريقهم إليها .. ومن هنا دخل الصوماليون الاسلام فى عهد مبكر جداً .. وتبلغ نسبة المسلمين فى تلك البلاد حوالى تسعة وتسعين فى المائة .. ان لم يكن مائة فى المائة .. وهم يهتدون بعروبيتهم وبإسلاميتهم الى حد كبير .. ولم يستطع الاستعمار على الرغم من كل ما بذل من الوسائل واصطنع من الأساليب أن يغير من هذه الحقيقة فى نفوسهم وقلوبهم ..

دعامة جديدة

فى الجبهة الإسلامية



الأستاذ محمد فرحى عبداللطيف

جيبوتي عند باب المندب عند مدخل البحر الأحمر الجنوبي حتى تكون في مواجهة عدن التي تحتلها بريطانيا على الشاطئ الآسيوي وهذا كانت فرنسا في موقف ممتاز بالبحر الأحمر .. لأنها كانت تسيطر على مدخله الجنوبي في جيبوتي .. وفي نفس الوقت كانت لها السيطرة الحقيقية على مدخله الشمالي في قناة السويس .. وكانت القناة تحت سيطرة الشركة الفرنسية .. ثم جاء الاستعمار الإيطالي وأخذ جانباً من الصومال .. وهو الجانب الذي كان يسمى بالصومال الإيطالي .. ولهذا تحولت تلك المنطقة الإسلامية العريقة في العروة الإسلامية الى منطقة استعمارية يتخذها الاستعمار الفرنسي والبريطاني والإيطالي قواعد للتغلغل في أفريقيا .. ونهب مواردها الكبيرة .. والغنية بالمواد التي تقوم عليها صناعات أوروبا ..

ثم جاء عصر التحرير، وحمل الاستعمار عصاه ورحل عن الشاطئ الأفريقي، وكان آخر موقع ظفر بالاستقلال في تلك المنطقة هو جمهورية جيبوتي التي أعلن استقلالها يوم ٢٧ يونيو الماضي .. وكانت أول دولة اعترفت بقيامها وتبادل التمثيل السياسي معها هي مصر .. ثم تتابع اعتراف الدول بقيامها .. وهذا أصبحت جيبوتي دولة مستقلة تأخذ مكانها بين دول الجبهة العربية الأفريقية الإسلامية، ولها كيانها الدولي ..

ان قيام جمهورية جيبوتي على باب أفريقيا الشرقى .. وعند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، يعتبر كسبا كبيرا ودعما قويا للجبهة العربية الإسلامية .. خصوصا اذا عرفنا ان مصر هي التي تقوم على مدخل البحر الأحمر الشمالي .. وهذا تستطيع ان تقول ان البحر الأحمر قد عاد الى وضعه الطبيعي في حياة امله، والدول التي تقع عليه من الجانبين الأفريقي والآسيوي .. وسيكون هذا البحر ممرا للملاحة الدولية .. ولكنه لن يكون أبدا مسرحا للاطباع الاستعمارية والمآرب الأجنبية التي تريد أن يكون لها وجود في أفريقيا والتسلط على نهب مواردها .. فإذا عرفنا بعد هذا كله ان أهل جيبوتي وجميع أهل الصومال ما زالوا على عروبتهم وإسلاميتهم، لم يستطع الاستعمار أن يغير هذه الحقيقة في نفوسهم وفي قلوبهم، أدركنا قيمة هذا الكسب الكبير للعرب والأفريقيين والعالم الإسلامي كله بقيام جمهورية جيبوتي الحرة المستقلة ..

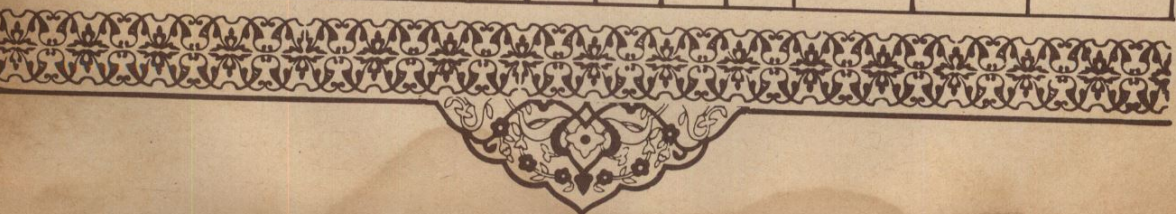
ولمصر علاقة قوية بالصومال منذ فجر التاريخ .. وبلاد الصومال هي التي عرفها المصريون القدماء باسم بلاد بونت .. وكانوا يسيرون اليها رحلاتهم للتجارة .. وأحضار البخور والمواد التي يستخدمونها في التحنيط .. ولما قام الإسلام .. كانت الصلات بين مصر وبلاد الصومال أقوى وأزهر .. وكأنها صلات بلد إسلامي واحد على امتداد أفريقيه وشواطئ البحر الأحمر .. على أنها وحدة تحققت في عالم الواقع منذ أوائل القرن الماضي .. عندما بدأ الاستعمار الأوربي يتطلع الى السيطرة على البحر الأحمر .. والتوغل في أفريقيا .. وكانت للدولة العثمانية التركية السيادة على البحر الأحمر وشواطئه .. ولكنها كانت سيادة رسمية اسمية .. وكان حسب الدولة العثمانية من هذه السيادة أن تحافظ على وجودها في الحجاز ومركزها الإسلامي الذي يتمثل في المكة الإسلامية لمكة والمدينة .. ولكن مصر رأت الخطر في اندفاع الاستعمار الأوربي الى البحر الأحمر واستعمار موانئه الآسيوية والأفريقية .. فدخلت مصر مع تركيا في مفاوضات في أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر للأقامة في مينائي سواكن ومصوع .. ثم تم لها بعد ذلك الأقامة في زيلع وبربرة .. وقد استطاعت مصر اثناء وجودها في تلك المنطقة توحيد كل الموانئ والمدن الواقعة على امتداد سواحل البحر الأحمر والسواحل الأفريقية لخليج عدن في كتلة واحدة لها شخصيتها الدولية .. ويتحد أهلها في الحقوق والواجبات والمصير .. ويذكر التاريخ بالأنصاف الجهود الكبيرة التي بذلتها مصر في تحسين موانئ البحر الأحمر وتطويرها وتوصيل المياه اليها .. كما قامت بكثير من المشروعات والأعمال الإصلاحية الكبيرة والمنشآت التي مازالت باقية الى اليوم .. وهذا هو الذي أفزع دول الاستعمار الأوربي التي كانت تنطلق الى الاستيلاء على البحر الأحمر ويتسلل الى قلب أفريقيا .. فأخذت هذه الدول الاستعمارية تتدافع الى الاستيلاء على شواطئ البحر الأحمر واحتلال الموانئ .. التي تقع على امتداد الشاطئ الأفريقي .. وقد اشتد هذا التدافع بعد حفر قناة السويس واستيلاء إنجلترا على مصر .. وكان احتلال تلك الموانئ أمر ضروري بالنسبة لتلك الدول الاستعمارية .. وتحقيق أطباعها في أفريقيا .. أما بريطانيا فأخذت جميع موانئ الصومال كانت تقيم فيها القوات المصرية على امتداد الشاطئ الأفريقي للبحر الأحمر .. وأما فرنسا فاستقرت في



مواقيت الصلاة



أيام الاسبوع	شعبان ١٣٩٧	يوليو ١٩٧٧	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
			س	ق	س	ق	س	ق
الأحد	أول	١٧	٢١	٣	٤	٥	١	١٢
الاثنين	٢	١٨	٢٢	٣	٤	٥	١	١٢
الثلاثاء	٣	١٩	٢٣	٣	٥	٥	١	١٢
الأربعاء	٤	٢٠	٢٤	٣	٦	٥	١	١٢
الخميس	٥	٢١	٢٥	٣	٦	٥	١	١٢
الجمعة	٦	٢٢	٢٦	٣	٦	٥	١	١٢
السبت	٧	٢٣	٢٧	٣	٦	٥	١	١٢
الأحد	٨	٢٤	٢٨	٣	٧	٥	١	١٢
الاثنين	٩	٢٥	٢٩	٣	٧	٥	١	١٢
الثلاثاء	١٠	٢٦	٢٩	٣	٧	٥	١	١٢
الأربعاء	١١	٢٧	٣٠	٣	٧	٥	١	١٢
الخميس	١٢	٢٨	٣١	٣	٨	٥	١	١٢
الجمعة	١٣	٢٩	٣٢	٣	٨	٥	١	١٢
السبت	١٤	٣٠	٣٣	٣	٩	٥	١	١٢
الأحد	١٥	٣١	٣٤	٣	٩	٥	١	١٢
الاثنين	١٦	أول اغسطس	٣٥	٣	٩	٥	١	١٢
الثلاثاء	١٧	٢	٣٦	٣	٩	٥	١	١٢
الأربعاء	١٨	٣	٣٧	٣	٩	٥	١	١٢
الخميس	١٩	٤	٣٧	٣	٩	٥	١	١٢
الجمعة	٢٠	٥	٣٨	٣	٩	٥	١	١٢
السبت	٢١	٦	٣٩	٣	٩	٥	١	١٢
الأحد	٢٢	٧	٤٠	٣	٩	٥	١	١٢
الاثنين	٢٣	٨	٤١	٣	٩	٥	١	١٢
الثلاثاء	٢٤	٩	٤٢	٣	١٠	٥	١	١٢
الأربعاء	٢٥	١٠	٤٣	٣	١٠	٥	١	١٢
الخميس	٢٦	١١	٤٤	٣	١٠	٥	١	١٢
الجمعة	٢٧	١٢	٤٥	٣	١٠	٥	١	١٢
السبت	٢٨	١٣	٤٦	٣	١٠	٥	١	١٢
الأحد	٢٩	١٤	٤٧	٣	١٠	٥	١	١٢



العمل الوطني والثورة الإدارية

الكتور هامو محمد شعبان

والتفكر في أمرنا، والتدبر فيما يحيط بنا يؤكد أنه لم يعد لدينا في تلك المرحلة الهامة إلا الطريق الذي لا طريق سواه وهو التصميم على الجهاد، فهو خير ما يؤثر في النفوس، ويردها إلى صوابها إن أخطأت، ويكبح من جماحها إن شردت، والثورة الإدارية هي في الحقيقة ضرب من الجهاد الواسع، يبذل أوجه الخداع والرياء، ويعاقب من يقف لهذا الشعب بالمرصاد، ويوحى بأن مراتب الفضل والمكاسب والمنافع من حظ الذين يخلصون للجماهير، ويقومون بمضاعفة الجهد، وزيادة العناية بتطهير القلوب، وأخذ كل عزيز كريم..

والمسلم الذي أودعه الله عقلاً يتبين به الضار والنافع، ويميز به الخبيث والطيب لا يختار إلا ما فيه صلاحه في دينه ودنياه، ولا يمكن أن يترك العاصيين يدمعون فساد النعم، وخراب الضمائر، وينصرون من يؤازر نهج الانحراف والتدهور..

وأعتقد أن دعوة الزعيم القائد تحظى بالتأييد الكبير، لأننا نود إصلاح كل خطأ، وتلافى كل عيب، ووقف كل عبث، ونريد أن تستقيم الأمور، وتستقر الأحوال، وتجسد مصالح الناس وقضاياهم جواً كريماً من الحيطة والصون، وهمة عالية تعطى

يؤثرون صور الجمود، ويرفضون الإقبال على الخطط الناجحة، ويهدرون الفرص السائحة، ويفضلون القيود التي تضاعف الشقاء، وتزيد البلاء، وتسوق العذاب.. ومن غير شك أنه يعرف أنه ليس أفسد للمجتمع من مسلك الاستخفاف والتهاون والتراخي، والغفلة عن محاربة أسباب التدهور الاجتماعي، والخلق، ويعلم أنه ليس هناك أخطر من التمسك بالسلبية والإهمال أمام أحداث الهوى المحتاجة.. إن عدم التصدي لما يضر المجتمع، يؤدي إلى تفشي الموبقات التي تضر ولا تنفع، وتهدم ولا تبني، وتفرق ولا تجمع، وتقود إلى بلاء المأسى الدامية، والفجائع المريعة، ولا يقر هذا إلا من أقفلت قلوبهم، وماتت مشاعرهم، وخربت ضمائرهم، والرئيس يشهد الصعاب التي يخوضها العمل الوطني، ويفطن لحتمية التغيير القوي الذي يسعى إلى ثمرات الطاقات الهادية، والآيات الساطعة، والمناهج المتكاملة.. وعنده أن المستوى الذي ترمى إليه الثورة عنصر من عناصر الفلاح، وسلاح من أسلحة القلب، وعمل صالح جاد يهيء الأمة إلى ما تصبو إليه.. أما قضية التقدم فلإنها تفرض محاربة عوامل التأخر، وسبل الجمود، وتوجب القضاء على ما يحجب من انطلاق الشعب.

لا تعني الدعوة إلى الثورة الإدارية إلا التوثب للمعالي، والرغبة في الكمال، والتطلع نحو الغايات البعيدة والأهداف الرشيدة، والنزوع إلى الحق الخالص..

ولا ريب في أن هذه الدعوة تعبر عن العزم الأكيد على رعاية مطالب الجماهير، وحماية حقوق الكادحين، وتدل على الإصرار على تخليص الناس من ضروب المعاناة، وألوان الضعف والجمود، ووجوه التنكر للواجبات، والتنصل من الحقوق.

والعمل الوطني يساند تلك الدعوة بكل ما استطاع، فهو يمتد الجرع المرة البشعة، ويبغض الفصص الكريهة التي تذهب بصبر الكريم وحكمة الحكيم، ويود أن ينتهي القلق الذي يمز النفس هزة عنيفة، وتتحطم الأساليب التي تقيم في سبيل الشعب العوائق والعقبات.

والحق أن لدى قائد الأمة أسباباً قوية تدفعه إلى التشبث بالثورة الإدارية، والتصميم على أن تمضي في طريقها لتحقيق الأمل المنشود، وتشجيع الأطمئنان والسكينة والخير، فالزعيم القائد يلمس ما تشكو منه الجماهير، ويدرك أن الإدارة قد أصابها شيء من الوهن، والانحلال في العزيمة، والتردد في العمل، وأصبح بعض من يتولون أمورها

الطمأنينة والرضا، وتحفظ الكرامة والعزة،
وتفتح التيسير والفضل ..

إن اعتراض الحاجات، واشتداد
الأزمات، وإلحاح الضرورات، وبلوغ
الأمر مبالغ من الضيق والمخرج يؤكد أنه
لا محيص من دعم التأييد، ونبد الذين
يوصدون الأبواب في وجوه المظلومين،
وتتحية من يستعلون على الصابرين،
ويستكبرون في الأرض بغير الحق ..

لقد آن الأوان لمواجهة أصحاب المهم
الدينية، والمطامع الرديئة، وأن الوقت لنكرم
الذين يهدون السائئين، ويجيرون
المستجيرين، ونشيد بغيوث البر والرحمة،
ونفحات الجود والسباحة ..

أما هؤلاء الذين يتمنون للآمة الزلات
والعثرات، ويقفون مواقف الأثرة والمهينة
والغواية والمبالغة في إيذاء الناس - فإن
العمل الوطني يقضى بضرورة محاسبتهم،
والفتك بكل ما أعده، ليحطم الأمل،
ويقهر المني ..

وأرى أن من أعظم ما تفعله الثورة
الإدارية ربط أفكار الناس ومشاعرهم
وسلوكلهم بالنسق العظيم الذي أقره الله حق
يكشف عنا البلاء، ويزيل عناصر الشر ..
إن ديننا يرفع الروح التي تدعو إلى
الفضائل الإنسانية، ويبغض وسائل الشطط
والإسراف التي تجلب الإرهاب والظنى
والعذاب، « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، ربنا
لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا
ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين
من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به .. » وهو مع الثورة الإدارية إذا
اعتصمت برباط التعاطف والرحمة
والاستقامة، وأنهت الإحساس الخفيف
المزعج، وأطاحت بالتناقض الذي يبعث
الأسى .. يقول رسولنا الكريم: « من نفس
عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله
عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن
يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا
والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في
الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام
العبد في عون أخيه .. »

وتوجهيات المصطفى ﷺ تدل على الفطنة
لأهمية الإدارة، فمن أبي ذر رضى الله عنه
قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر إني
أراك ضعيفاً وإنى أحب لك ما أحب لنفسي،
لا تؤمرن على اثنين ولا تولين مال اليتيم»
رواه مسلم. وعن أبي ذر رضى الله عنه
أيضاً قال: « قلت يا رسول الله ألا تستعملني
فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر
إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة
خزى وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى
الذي عليه فيها ». رواه مسلم. وتروى
عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول
الله ﷺ قال: إذا أراد الله بالأمر خيراً
جعل الله له وزير صدق إن نسي ذكره، وإن
ذكر أعانته، وإذا أراد به غير ذلك جعل له
وزير سوء إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم
يعنه ». رواه أبو داود بإسناد حسن. وروى
أبو داود والترمذى عن أبي مریم الأزدي
رضى الله عنه أنه قال لمعاوية سمعت رسول
الله ﷺ يقول من ولاه الله شيئاً من أمور
المسلمين. فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم
وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته
وفقره يوم القيامة فجعل معاوية رجلاً على
حوائج الناس.

إن موازنة الإسلام للدعوة إلى الثورة
الإدارية تشير إلى أنه يجب أن تقوم علائق
المحبة وروابط الأخوة بين المسلمين على
العدل والإحسان وعلى الرحمة والإيثار،
ولا يستطيع أحد أن ينكر تزيكته ما يصلح
الأعمال، ويسدد الخطوات، ويبين السبل،
ويكره الجفاء والقطع .. وإذا نهلت الثورة
الإدارية من هدى الحق فإنها تجعل المسلم
مرآة لأخيه تدله على حسنه ليزداد منه
ويحرص عليه، وتبصره عيبه ليجتنبه ويبرأ
إلى الله منه، فعن أبي هريرة رضى الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال: « المؤمن مرآة
للمؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه
ضيئته، ويحوطه من ورأه » رواه أبو داود.
وفي رواية أخرى: « مرآة أخيه المؤمن،
يرى فيه حسنه وقبحه .. »

وشأن التعاون في حياة المؤمنين أن ينصر
التغيير، ويدعم آثار التكافل « وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم

والعُدوان ». « محمد رسول الله والذين
معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » .

وأياً ما كان الأمر فإن هناك فرقاً كبيراً
بين الأمل والعمل، ونستطيع بالجهد المستمر
أن نظفر ظفراً واسعاً، فيرسخ في ذهن كل
فرد منا الإيمان بأنه لن يتحقق التغيير المرجو
الذى يشيع الخير والرخاء والسعادة
إلا بالكفاح، الذى يبنى على العمل الخالص
من الشوائب، كفاح بالعرق والجهد
لا بالأمال الكاذبة، والأحلام الزائفة، فهذا
مجملبة النعمة، يقول الله عز وجل: « ورحمى
وسعت كل شيء، فسأكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون
الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذى
يجسدونه مكتوباً عندهم فى التوراة
والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال
التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى
أنزل معه أولئك هم المفلحون ». ويجب
أن يرتبط الكفاح بالدستور الذى دعا إليه
الرسول الأكرم يقول المصطفى ﷺ: « ليس
الإيمان بالتقنى، ولكن ما وقر فى القلب
وصدقه العمل، وإن قوماً خرجوا من
الدنيا ولا عمل لهم وقالوا نحن نحسن
الظن بالله، وكذبوا، لو أحسنوا الظن
لاحسنوا العمل » .

وإذا أردنا مخرجاً مما نحن فيه فإن الواجب
يحكم بجعل ديننا أثراً طيباً يستقيم في وقائمه
وحقائقه وأعماله، أثراً يخاف الله الذى
لا يعزب عنه شيء من السموات والأرض،
وما أروع العناية التي تبرز في ديننا بكل
ما يهدى إلى سبيل الرشاد، وينهى عن الشر
والفساد: « كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر،
وتؤمنون بالله » .

ولو عرف الذين يتولون الإدارة الجزاء
الذى يستحقه من يميظ الأذى عن طريق
المؤمنين، ومن يسرع إلى صنع الخير،
لأدركوا سر السعادة، وأساس الفوز عن

ختم الله رسله بالمصطفى عليه الصلاة والسلام .. وختم كتبه بالقرآن الكريم ، واستطاع المسلمون بالقرآن ومبادئه ومعانيه ان يميزوا بين الحق والباطل ، والخير والشر ، والرفيلة والفضيلة قال تعالى :

« إن هذا القرآن يهدي الى اقوام » .

ويقول عز من قائل : وكل شيء فصلناه تفصيلا .. ويقول جل شأنه : « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم . والإيمان بالله إيماناً نابعاً من نفس راضية يخلق الإنسان السعيد ، الذى لا يطغى الجانب المادى فيه على الجانب الروحى . والذى يراقب الله ويخشاه فى جميع تصرفاته ، الذى يعمر خيره ومعروفه للآخرين ، الذى يصنع الخير مع اهله ومع غير أهله ، فيظفر برضاء الله وحب الناس قال تعالى :

الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ..

ويقول رسول الله صلوات الله عليه وسلامه عن العبد الصالح : إن الله تعالى إذا أحب عبداً قال لجبريل إني أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبريل ، وتحبه الملائكة ، ويوضع له القبول فى الأرض فما يبقى فيها من أحد إلا أحبه .

والإيمان بالله إيماناً نابعاً من نفس راضية يقوى روابط الحب بين الناس ، ويخلق التعاون بين افراد المجتمع والتعاون إنما ينبع من قلب عامر بالإيمان بالله ، والقلب متى عمر بالإيمان بالله ادرك ان الناس جميعا إنما هم اخوة يجب أن يعطف قلوبهم على ضعيفهم . وقادرهم على محتاجهم قال تعالى :

« وتعاونوا على البر والتقوى .. وقال عز من قائل وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا .. وقال : « يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ..

وسئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل ؟ قال : إدخال السرور على المؤمن . قيل : وما إدخال السرور على المؤمن ؟ قال صلوات الله عليه وسلامه : سد جوعته . وفك كربته . وقضاء دينه . ويقول صلوات الله عليه من امسى آمنا فى سربه ، معافى فى بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا .

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : اللهم اجعل المال عند خيارنا فلعلهم ان يعودوا به على ذوى الحاجة منا ويقول : احسنوا جوار نعم الله فقلما فارقت دار قوم ثم عادت إليهم » . وما اجل قول الحسين بن مطير :

وقد تغدر الدنيا فيضحى فقير
ها غنيا ، ويغنى بعد ياس فقيرها
وكم قد رأينا من تغير عيشة
وأخرى صفا بعد اكدار غدورها

ورحم الله عثمان بن عفان فعندما حضرت اليه تجارة من بلاد الشام فى زمن قحط واوصلها التجار الى خمسة أمثال ثمنها قال : اعطيت اكثر . اعطاني الله الذى يقول : ' من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ثم انفقها على المحتاجين فى سبيل الله .

الدَّرَج

الْعَالَمِ

الأستاذ محمد النظمي

كل بأعماله - والمرء ان حسنت
أعماله ، فجميع الناس تطهرها
هذا تغالبه الدنيا فتغلبه
وذاك يغلب دنياه وما فيها

والإيمان بالله إيماناً نابعاً من نفس راضية - يجعل كل مسئول
يدرك أمانة المسئولية فيتمسك بالعدل ويحققه بين الناس على قدم
المساواة ولا يقبل شفاعة فيما هو من حدود الله يستوى في ذلك
أهله وغير أهله . ويمتنع إيمانه من أن يزدهية أطراء أو يستميله
إغراء ، لأنه فوق الأطراء والإغراء . يقول النبي ﷺ :
والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها . ويقول
ﷺ :

يوم من إمام عادل خير من عبادة ستين سنة . . ويقول ﷺ :
ثلاث منجيات . وثلاث مهلكات . فأما المنجيات : فالعدل في
الغضب والرضا - وخشيه الله في السر والعلانية - والقصد في
الفقر والغنى .

وأما المهلكات فشح مطاع ، وهوى متبع ، وأعجاب المرء
بنفسه .

وذلك على بن أبي طالب أمير المؤمنين وجد درعا له مع يهودى
فاحتكا إلى القاضى شريح - ولم يستطع الإمام على أن يقيم بيعة
على دعواه فحكم القاضى شريح بالدرع لليهودى فقال لليهودى
الله اكبر - أمير المؤمنين بقاضىنى في درعه وتحكم به لى . الدرع
في الحقيقة درعك يا على سقط منك عند رجوعك من معركة
صفين ، فوهبه له الامام على وكان ذلك سببا في اسلام اليهودى .

وعندما قدم وفد الحجاز لتهنئة عمر بن العزيز بالخلافة وقال
وأعظمهم محمد بن كعب القرطبي :

« يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل بالقوم بك معرفتك بنفسك فإن
قوما خدعهم الثناء ، وغرهم الشكر فزلت أقدامهم فهووا إلى
النار ، اعاذك الله ان تكون منهم ، والحقك يسالف هذه الامة
فبكى عمر وقال : اللهم لا تخلنا من واعظ زاجر .

ويقول عبد الملك بن مروان لمنافق : لا تمدحنى فانا اعلم بنفسى
منك . . ولا تكذبني فانا لا اعفو عن كذوب ولا تغتب عندي احدا
فلست اسمع الى مغتاب .

ويقول عمر بن عبيد الآخر عندما قال له ان الاسدارى
ما زال يذكرك في مجالسه بشر فقال له يا هذا ما رعيت حق
بجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ، ولا اديت حق حين اعلمتنى
عن اخى ما اكره . ولكن قل له ان الموت يعمننا والقبر يضمنا . .
والقيامة تجمعنا . والله بيننا وهو سريع الحساب .

وكرم الله على بن أبي طالب فبعد موقعة الجمل التي كانت بينه
وبين معاوية ومن تابعه ومنهم طلحة بن عبد الله عندما دخل
عليه عمران بن طلحة من اتباع معاوية ذهب به وقال إني لأرجو
أن يجعلني الله وإياك من الذين قال الله فيهم : « ونزعنا ما في
صُدُورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين ... »

وعندما سمع أمير المؤمنين رجلاً يقول : ان الله اعدل من ان
نقتلهم ويكونون أخوانا لنا في الجنة . . ثار عليه أمير المؤمنين
وقال له : قم فن هو ذا إذا لم أكن انا وطلحة في الجنة ؟

والأبناء هم فلذات أكبادنا ، والذكرى الباقية لنا ، هم مستقبل
الامة ، وعدتها وذخيرتها ، لذلك يجب ان نربهم على الايمان وعلى
حسن التعامل حتى يشب كل منهم نافعا لنفسه وللآخرين ، مؤديا
حق الله عليه وعن الآخرين عليه ، سعيدا في دنياه وفي اخراه
يقول الحق تبارك وتعالى : المال والبنون زينة الحياة الدنيا .

فالبناء زينة الحياة يجب ان نخصصهم بمبادئ الدين قبل ان
تسيطر عليهم الشهوات الجامحة ، قبل ان يبت الملاحدون في نفوسهم
عدم الاكثارات بالدين . يجب ان نربهم على الباقيات الصالحات ،
حتى يجمعنا الله واياهم في مستقر رحمته . يقول الحق تبارك
وتعالى :

« والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم
وما ألتناهم من عملهم من شيء . . ويقول عز من قائل : والذين
صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار . جنات
عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم . »

ويقول رسول الله ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من
ثلاث :

« صدقة جارية - أو علم ينتفع به - أو ولد صالح يدعو له . »
وإن إيمان الشباب بالمبادئ الدينية يجعله مستقيم السيرة . حسن
السيرة . بعيدا عن الانحراف يفرق بين الفاسد والصالح ويزن
ما يعرض عليه يميزان دينه وتعاليمه الصالحة المتعلم منهم وغير
المتعلم مطالب بان يفقه دينه ، مطالب بان يعرف الحلال والحرام .
يقول صلوات الله عليه وسلامه :

« من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين . »
والمسئولية في هذا ملقاة على عاتق الاباء والمدرسين والمجتمع .
فالجو المنزلى يجب ان تسوده روح الدين . . والجو المدرسى يجب ان
يسوده اشراف حكيم وقدوة صالحة وعمل على تنمية العاطفة
الدينية لدى الشباب وتشجيعه على ممارسة عمل الخير ، وأن يكون
المعلمون خير قدوة حتى لا يصدق علينا قول الله . . اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم . .

ويقول عز من قائل : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون . »

والجو الاجتماعى بصفة عامة يجب أن يرمى الاداب العامة ،
وان يراعى الالتزام بالقيم فيما يعرض من كلمة وصورة واغنية ،
« وان تسير المعاملات فيه على مبادئ الدين ، والاخلاقيات التي
قدم بها سيد المرسلين حتى يرتبط الابناء بالخالق الاعظم ، وحتى
يتمسكوا بسنة رسول الله ، وحتى تخلق العقيدة منهم خير أمة
أخرجت للناس . . يوفون بالعهد ويصدقون في الحديث ويؤدون
الامانات ويتقون الشبهات ، ويؤدون حق الله وحق الجار . »

ويساعدون المحتاج .. يقول رسول الله ﷺ :

« اضمنوا لى ستا اضمن لكم الجنة :

اصدقوا اذا حدثتم . وادوا اذا عاهدتم . وادوا اذا ائتمتم
وغضوا ابصاركم . واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم .. »

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : اغتم خمسا قبل خمس :
شبابك قبل هرمك . صحتك قبل مرضك . غناك قبل فقرك .
فراغك قبل شغلك . دنياك قبل آخرتك ..

وقال صلوات الله وسلامه عليه :

استحيوا من الله حق الحياة . قيل : وما حق الحياة ؟ قال : أن
تحفظ الراس وما وعى ، والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى .
ومن اراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا وأثر الآخرة على
الأولى ..

والعقل زينة الإنسان ، سى عقلا لانه يعقل صاحبه عن الشر
والشهوات . فيجب ان يوجه لديهم توجيها رشيدا يبعده عن
الضلال ويسير به في طريق الحق . طريق الخير . طريق ربك
ذى الجلال والاكرام ..

يقول الحق تبارك وتعالى : « وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن
الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » .

وقد سأل معاوية يوما عمرو بن العاص ما بلغ من عقلك ؟
فقال عمر وما ادخلنى عقلى فى حرج إلا وأخرجنى منه ، فقال
معاوية أما أنا فما ادخلنى عقلى فى حرج قط وما أجمل قول القائل :

تعلم فليس المرء يولد عالما
وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير اللوم لا علم عنده
صغير إذا التفت عليه المحافل

ونحن إذا تركنا الشباب بدون رعاية وعناية فقد ظلمنا انفسنا .
وظلمنا الاجيال القادمة بعدنا .. وخلقنا لا متنا القلق والجبن
والفساد .. وأصبح أبناءنا يعقول لا تعى الخير .. وقلوب قاسية
لا تعرف الخير وافئدة تملؤها المعاصي .. يقول الحق تبارك
وتعالى :

« ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .. » ويقول
سبحانه : « إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين
لا يعقلون .. » ويقول عز من قائل : « أفلم يسيروا فى الأرض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع . ومن
قلب لا يخشع .. ومن دعوة لا يستجاب لها .. ويقول صلوات
الله عليه وسلامه :

لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من
خالفهم حتى يأتى امر الله ..

« ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقتنا عذاب
النار » .

بقية مقال العمل الوطنى والثورة الإدارية

أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ
قال : لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة فى

شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت
تؤذى المسلمين » رواه مسلم . إن الثواب
الجزيل بنادى الذين لا يريدون علوا فى
الأرض ولا فسادا . يقول المولى عز وجل :
« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً
والعاقبة للمتقين » والعمل الوطنى يردد
الشعار العظيم : « فمن يعمل مثقال ذرة
خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً
يره » . ولم ينس التوجيه الكريم : « لا خير
فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو
معروف أو إصلاح بين الناس ، ومن
يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه
أجراً عظيماً » . « ومن أحسن قولاً ممن دعا

إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من
المسلمين » .

وإننى لمؤمن بأن الثورة الإدارية لن تثمر
المر المرجو إلا إذا تحملت تبعاتها كل الأجهزة
المؤثرة بصدق حتى يكون هناك تكامل فى
مناهجها ، وتناسق فى مواقفها يمنع الاختلال
والتناقض والعبث ، ويزكى سبل التقدم
والقوز ..

وفى رأى أن تلك الأجهزة لن تتمكن من
حل أمانة الثورة الإدارية كما نرجو إلا إذا
ظهرت صفوفها ، وخلصت أركانها من هؤلاء
الذين يؤيدون استمرار الإباحية ، ويجنون
تلاحق الفتن ، ويفرحون بالميلع عن الهداية .
وسيفشل الذين لم يفهموا أن الإسلام عمل
وعلم ومنهاج ..

إننا نريد أن تكون الثورة الإدارية ميدان

الوعى ، وضمير العمل ، الوطنى الذى يملك
إحداث الأثر البالغ فى التغيير ، وجمع آيات
الإصلاح والتوجيه والنصح والتقوم بإقتدار
ويقين .

وشكراً للزعيم القائد الذى عرف
الطريق إلى السمو والخلاص ودعا إلى
الثورة الإدارية فى أمانة استجابت لقول
الرسول الهادى : ' ألا كلكم راع ، وكلكم
مسئول عن رعيته ، فالإمام الذى على
الناس راع وهو مسئول عن رعيته ،
والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول
عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت
زوجها وولده وهى مسئولة عنهم . وعبد
الرجل راع على مال سيده وهو مسئول
عنه ، ألا فكلكم راع ، وكلكم مسئول
عن رعيته » . رواه البخارى ومسلم
والترمذى .

من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والإيمان

فضيلة الشيخ مصطفى الحديدي

بين ظهرانيهم ودون جهد منهم أو سعى دائب من أحادهم وجماعاتهم ، تحت قيادة دعاة الخير منهم ، وقادة الرأي فيهم : من علماء الدين والدنيا وذلك هو ما يجب أن يعيه كل فرد فيهم من وحى ما أتجه إليه من خطاب ربه ، وتعلمه من هديه في قوله تعالى : وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير (الآية ٧٨ من سورة الحج) .

وإقامة مجتمعات الإيمان ، وبعثها لتقود الدنيا من جديد تحت لواء الإسلام : أمر لا ينقصه الحافز ، ولا يعوزه الباعث الذي يستثيرهم الأفراد حتى يسهموا في إقامتها على النظام الإسلامي فالإنسان المؤمن : يعلم تماما أن النظام الإسلامي الذي يقود مجتمعات الإيمان إنما قام من أجل البشر ، ولتحقيق مصالحهم الدينية والدنيوية ، وذلك بحفظ الضرورات الخمس : الدين ، والنفس ، والنسل ، والعقل ، والمال : التي يقوم عليها الوجود الديني والدنيوي ، بحيث لو انخرمت : لم يبق للدين أو الدنيا وجود .. وذلك ما أشار إليه الإمام الشاطبي في قوله .. إن وضع الشرائع : إما أن يكون عبثا أو لحكمة : فالأول : باطل باتفاق وإن كان لحكمة أو مصلحة . فالمصلحة اما أن تكون راجعة إلى الله تعالى ، أو إلى العباد . ورجوعها إلى الله محال لأنه غنى ، ويستحيل عود المصالح إليه . فلم يبق إلا رجوعها إلى العباد (الموافقات ج ٢ ص ١٧١ ص ١٧٢) . ومن هذا المنطلق ، وليس من أى شيء آخر : يبدأ الطريق إلى إقامة مجتمعات الإيمان ، بل من هذا الفهم والوعى بحكمة وضع الشرائع يكون الحساس الذي يستثير ما في انسان العصر ليؤدي دوره في اقتناع ورضى من أجل إقامة هذه

لا نكتم القارئ الكريم حديثا : حين نسر إليه بهذه الحقيقة : التي ربما نكون قد أشرنا إليها من قبل : وهي أننا حين نسوق إليه بعض هذه الومضات من الأمثلة الصالحة ، والنماذج الطيبة ، والصور الأخلاقية والسلوكية الباهرة لمجتمعات الإيمان المباركة التي عايشناها أمتنا ، وشهدنا سلفنا الصالح بل وساهم أفرادها في تدعيم وجودها وإقامة بنينها على دعائم قوية من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ - لا سيما ونحن بصدد محاولة استعادة ملامح وجه هذه المجتمعات الإيمانية من جديد ، لتكون خط مجتمعاتنا المعاصرة اليوم : فإننا نبتغي من وراء ما قد نسوقه مخلصين : أن تستهوى هذه الصور من قد يتأملها ، أو يقف عندها ، فينفع بها ، ويتأسى بما فيها ، ويجعلها لنفسه النموذج الأمثل الذي يحاول أن يقترب منه ، والمثل الأعلى الذي يجاهد من أجل أن يحذيه ، ويأخذ نفسه به ، حتى يكون بذلك إنسانا جديدا يسعى بخلق وسلوكه إلى بعث هذا المجتمع الإيماني المأمول ، واسترداد أمتنا ومجتمعاتنا لكل ملامحه وخصائصه التي تعتبر طابعه المميز ، وبعثه إلى الوجود من جديد : ذلك : لأننا نؤمن بأن عودة مجتمع الإيمان إلى الوجود أمر لن يتحقق ، ولن يكون له من واقع ملموس إلا بشيئين : بجهود الدعاة المخلصين ، وتذكيرهم الدائم بلامح وأخلاق هذه المجتمعات كما كانت وكما يجب أن تكون . وبإسهام أفراد المؤمنين الصادقين بأخلاقهم وسلوكهم وعملهم الطيب وجهدهم المشكور في أى موقع كان في قيام هذا المجتمع وعوده وجهه الجميل وملامحه المشرقة في كل ناحية من نواحيه محبة للإيمان ، وإخلاصا وولاء لتعاليمه ، ووفاء بتبعااته ، وقيامه بحقه .

ذلك أن إقامة مجتمعات الإيمان : لن يكون إلا على أيدي المؤمنين أنفسهم ، وبإسهام وجهد كل فرد منهم ، دون أن ينتظروا خارقة من الخوارق تصنع لهم هذه المجتمعات ، أو معجزة من المعجزات تقيها

المجتمعات وتدعيم وجودها، وبعثها لتتجلى على الوجود من جديد .

لذلك فقد رأيت (في هذا البحث) الذى تتابعت حلقاته فظهرت تباعا أخذًا بعضها بحجز بعض أن أستعرض مع القارئ المعنى بها أبرز صفات مجتمع الإيمان وأكثر ما كان يبدو من ملامح أفرادها ، أولئك الذين رفعوا أسس الدولة الإسلامية من القواعد فظهرت إلى عالم الحقيقة بعد أن كانت مجرد أحلام تراءى للمفكرين والفلاسفة .. وما من شك أن هذه الصفات واللامح كانت نتيجة حتمية لما أودعه الاسلام في نفوس أبنائه ، من التسك بالحق وبذر بذور الخير ، كما أنها تمثل صورة حية لا نطاق أصول الإسلام على الحياة ، وامتزاج تعاليم الإيمان وشرائعه وتبعاته بكيان المؤمنين وولائهم وقيامهم بتكاليفه ومغارمه ، ومسئوليتهم عن إقامة دينهم ، وبناء مجتمعهم على الدعائم التى أراد الله لهم أن يقيموه عليها ..

فهذه الصفات واللامح التى انطبع بها واقع مجتمع الإيمان لسلف أمتنا الصالح تغير وجه الأرض بتغير العناصر البشرية التى كانت تعيش عليها ، حيث استطاعت الدولة الإسلامية التى قامت لتقود مجتمع الإيمان يومئذ : أن تنقل الاسانية من الجاهلية الى الاسلام على أساس من العدل والحق ، والخير ، وهى قيم أكدها واعلى من قيمتها وفاق من عند الله وليست من صنع البشر ، وكانت هذه الوثائق بحق هى المحور الذى يقوم عليه بنیان هذه المجتمعات وفى هذا الجزء من البحث : محاولة أخرى : نبتغى من ورائها إلقاء بعض الضوء على صفة جديدة كانت تشكل بعض ملامح هذا المجتمع ، سنجعلها بين يدى القارئ لتكون له زادا يحذوه على الطريق من أجل قيام مجتمعات الإيمان وتحليها على الوجود بأخلاقيها وسمتها من جديد .. من ذلك خلق الوفاء بكل ما يتسع له هذا الخلق من معنى ، وما يعنيه من شمول ، ومن ذلك وفاء الأفراد بعضهم لبعض ، وفائهم للحق الذى به آمنوا ، ومن أجله بذلوا مهجهم وأرواحهم ، وبه ربطوا مصائرهم وعلقوا آمالهم وحددوا مستقبلهم ، ثم وفاءهم لقيادتهم السياسية والدينية ، وبذهم المهج والأرواح من أجل الذود عنها ، وكف العوادي من أن تناهوا بشر أو أن تصيبها بأذى .

أما وفاء الأفراد بعضهم لبعض .. فقد كان يغذيه وينميه ويشحذ من حدته ويقويه : مباداة سامة لا تتناول إليها الأعناق فى خلق النبي ﷺ وفى سلوكه وسمته وسائر شأنه حتى من قبل النبوة والبعثة .. فلقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن الحمساء قال : بايعت رسول الله ﷺ - ببيع قبل أن يبعث فبقيت له بقية ، فوعده أن آتية بها فى مكانه ، فنسيت ، ثم ذكرت بعد ثلاث فجيئت فإذا هو ﷺ فى مكانه !! فقال : يا فتى لقد شققت على ! أنا هاهنا منذ ثلاث انتظرك ..

وحياة الرسول ﷺ هى سلسلة متصلة الحلقات لتجلى خلق الوفاء كأسمى ما يكون ألقا وبهاء لا سبأ وفاؤه ﷺ - لخديجة : المثل الطيب للمرأة الطيبة التى تكتمل بها حياة الرجل العظيم فلقد كانت خديجة من نعم الله الجليلة على محمد ﷺ - فقد أزرته فى أخرج الأوقات ، وأعانتها على إبلاغ رسالته ، وشاركته مغارم الجهاد المر ، وواسته بنفسها وما لها .. ولقد رأى فيها النبي ﷺ

كل الخير ، فهى صديقة النساء التى كانت أول من آمن به ، وحنّت على رجلها ساعة قلق (وهو يستقبل الوحي فى حراء لأول مرة) وكان موقف هذه الصديقة منه من أشرف المواقف التى تحمد لا امرأة فى الأولين والآخرين ، لقد ذكرته فى هذه الساعات الدقيقة واللحظات الحاسمة من تاريخ الدعوة الى الاسلام بما فيه من فضائل مؤكدة ترشحه لمنصب النبوة وإعزاز الله سبحانه له . كما أكدت له : أن الأبرار أمثاله لا يخزبهم الله أبدا .. فقالت له والله لا يخزبك الله أبدا . إنك لتحمل الكل وتكسب المعدوم . وتعين على نوائب الحق .. ثم انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذى استمع اليه .. ثم اكد له أن هذا الذى رآه فى حراء ليخرج وما جاء به موسى عليه السلام من مشكاة واحدة ..

وعاشت خديجة حياتها من بعد ذلك نسمة سلام وبر فى حياة محمد ﷺ وواحة بقاء اليها ليرطب من جبينه المتصبب من آثار الوحي وبقيت ربع قرن من الزمان معه تتعهد حياته الخاصة بالرعاية والحنو ، والإناس والترفيه ، تحترم قبل الرسالة تأمله وعزلته وشماله ، وتحمل معه بعد الرسالة والنبوة كيد المخصوم والحساد ، وآلم الحصار ومتاعب الدعوة ومغارمها التى كلفتها ماها كله فلا عجب أن رأى منه الناس هذا الوفاء لذكرها طوال حياته ..

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وإن كان ليذبح الشاة فبهديها إلى خلائها ، واستأذنت عليه أختها فارتاح إليها ودخلت عليه امرأة ففش لها وأحسن السؤال عنها : فلما . خرجت . قال : إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان »

وعن أنس انه ﷺ : كان إذا أتى بهدية قال اذهبوا بها إلى بيت (فلانة) فإنها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة ..

ومن أعمق صور الوفاء ما تحكيه عائشة رضى الله عنها فتقول : « إن النبي كان لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة وأقبلت هالة أخت خديجة لزيارة المدينة وسمع النبي ﷺ صوتها فى فناء بيته (وكان يشبه صوت الراحلة) فتهتف يقول : اللهم هالة .

وقالت له عائشة رضى الله عنها مرة « كأن لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة .. فرد عليها : أنها كانت .. وكانت وكان لى منها ولد »

وفى يوم بلغت الغيرة حدا بالغيا بعائشة رضى الله عنها .. وقالت للنبي ﷺ - بعد إذ ذكرها ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين هلكت فى الدهر قد ابدلك الله خيرا منها .. قال : لا والله ما أبدلنى الله خيرا منها .. أمنت بى حين كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بماها إذ حرمنى الناس ، اللهم كافى خديجة بنت خويلد .

وقوله تعالى « ان الذين يشتركون بعهد الله وإيمانهم ثمتا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم وهم عذاب أليم » (سورة آل عمران الآية ٧٧) .

لقد كان الخط الذي رسمه الرسول ﷺ للاتباع خطأ مستقيا وواضحا يقوم على الوفاء المطلق لكل عهد وشرط أعطوه من أنفسهم ، أو قطعوه مع غيرهم دون قيد أو شرط ، والمؤمنون عند شروطهم « البخارى » والوفاء بالحق هو أمر واجب مع المؤمن بالاسلام ومع الكافر به ، فالفضائل في الاسلام هى كل لا يتجزأ حتى لا يكون المرء خسيسا غادرا مع قوم ، كريما وفيما مع آخرين . بل إن خط الفضائل فيه هو خط واحد لا ازدواج فيه ولا عوج ، ولا يعرف تفرقة ولا تميزا ويكنى ما أعلنه النبي ﷺ لهذا المجتمع المبارك من قوله : ثلاثة المؤمن والكافر فيهن سواء : من أئتمنك فأد له مؤمنا كان أو كافرا ، ومن عاهدته فوف له مؤمنا كان أو كافرا ، ومن كان ذارحم فليصلها مؤمنا كان أو كافرا ..

ويكنى كذلك : ما أعطاه الرسول ﷺ من نفسه من نموذج يحتذى ، ومن أسوة حسنة يقتدى بها الناس في دنياهم فيها التزامه بعهد ، ووفاء بما قطعه على نفسه منه . ذلك ما كان منه بعد صلح يوم الحديبية . المداد الذى كتب به عهد الحديبية لم يجف بعد ، لقد فوجئ الرسول ﷺ - (بأبي جندل بن (سهل بن عمرو) ابن سفير قريش الذى وقع العهد مع النبي ﷺ قد جاء اليه مسلما - فإ كان من الرسول ﷺ - إلا أن رده طبقا لما عاهد عليه المشركين (من رد كل من جاء من قريش مسلما) وقال مقالته الشهيرة : يا أبا جندل : « إنا قد أعطينا القوم عهدا قاصبر حتى يجعل الله لك مخرجا » ...

وما هو غير قليل حتى فر من قريش مسلما أبو بصير (عبيد من أسيد) ، وهاجر الى المدينة يتبعى المقام فيها مع المسلمين ، فأرسلت قريش وراءه اثنين من رجالها يرجعان به إليها . تنفيذاً لنصوص عهد الحديبية كذلك . فقال الرسول : يا أبا بصير : إنا قد اعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ! وإن الله تعالى جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، فانطلق إلى قومك .. وقال : يا رسول الله أتردني إلى المشركين ليفتنوني في ديني فلم يزد النبي عن تكرار رجائه في الفرج القريب . ثم أرسل أبا بصير مع القرشيين ليعودوا به الى مكة (من رواية القصة ابن اسحق . وقد أخرجها مختصرة البخارى) ..

لقد كان الدرس الذى يسعى هذا النبي الطيب المبارك ﷺ الى أن يلقيه لكل فرد يعيش في مجتمع الإيمان على عهده هو : ان الله عز وجل يحب الأوفياء من عباده ، وانه سبحانه وتعالى : ما أهلك القرى الظالمة إلا بعد أن قال في أهلها : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » (سورة الاعراف ١٠٢)

(للبحث صلة باذن الله تعالى)

ومن أعجب صور الوفاء وأصدقه ، وأكثرها اخلاصا ما كان منه ﷺ يوم قدمت ابنته قلادة أمها خديجة لتفتدى بها زوجها الذى كان قد أسره المسلمون في بدر .. لقد نظر النبي ﷺ إلى قلادة خديجة في حنان ووفاء وقال : إذا استطعتم أن تطلقوا أسيرها وتردوها قلادتها فافعلوا .

ويوم فتح مكة .. وقد مضى على وفاة خديجة أكثر من عشر سنوات .. عجب الناس لما رأوا ! : لقد اختار النبي ﷺ - مكانا إلى جوار قبر خديجة : القبر الذى أودع فيه أول وأعظم زوجاته .. التى عاش معها حياة امتدت أكثر من خمسة عشر عاما حتى ماتت دون أن يتزوج غيرها ..

ومن وفائه الذى كان له أثره في أصحابه .. وفاءه لمرضعته (ثوبية) مولاة عمه أبي لهب . لقد ظل الرسول ﷺ يبعث إليها بصلة وكسوة إلى أن ماتت . سأل ﷺ - من بقى من قرابتها ؟ ليصله .. فقيل له لا أحد .

ومن صور وفائه التى تعزز على النظير : ما روى عن أبي قتادة : (لما جاء وفد النجاشي قام ﷺ يخدمهم فقال له أصحابه : نكفيك : فقال : إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين ، وإنى أحب أن أكافئهم . !

ومما سجله له التاريخ من خلق الوفاء .. موقفه من عمه أبى طالب الذى نهض بحق ابن أخيه محمد يكفله بعد وفاة عبد المطلب ، فلقد ضمه إلى ولده ، وقدمه عليهم ، واختصه بفضل إحترام وتقدير ، وظل (أبو طالب) فوق أربعين سنة يعز جانبه ، ويسيط عليه حمايته ، ويصادق ويخاصم من أجله .. لقد حفظ النبي ﷺ - لعمه كل ذلك - وبقى أن يبق له شئء في مقابلته .. فلما أحس أن أبا طالب : لا يستطيع أن ينطق على أولاده ، تحدث الى العباس فقال له : ان أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الضائقة ، فانطلق بنا لنخفف عن عياله : آخذ من بيته رجلا ، وتأخذ أنت رجلا فتكفلهم : فكفل العباس جعفرا ، وكفل محمد عليا ، وهكذا يقضى الرسول ﷺ ما في عنقه من دين ، وبقى لعمه بعض حقه عليه !

لقد كان خلق الوفاء في حياة النبي ﷺ الشخصية هو لحمه كيانه وسداه . اما في حياته العامة : كمعلم ورسول فقد كان الوفاء هو خط الإيمان الذى يدعو المؤمنين الى التزامه والأخذ به والسير على صراطه تطبيقا لهدى القرآن والتزاما بما يدعو اليه في قوله « وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا » (سورة الاسراء الآية ٣٤) وقوله : « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون » (سورة النحل ٩١ - ٩٢) . وقوله : « ولا تشتروا بعهد الله ثمتا قليلا إن ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون » (سورة النحل ٩٥) .

من أكثر التعريفات شيوعاً للإنسان أنه (حيوان) ، فهو عند بعض العلماء حيوان ناطق ، وعند بعضهم الآخر حيوان اجتماعي ، أو حيوان ذو ثقافة ، حسب وجهة النظر التي يريد هذا العالم أو ذاك تأكيدها ، وحسب التخصص الذي تخصص فيه هذا العالم أو ذاك . ويجمع هذه التعريفات جميعاً أن الإنسان (حيوان عاقل) ، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى قد ميزه عن الحيوان العادي المعروف بنعمة العقل ، الذي به يفكر ويناقش (أى ينطق) ، أو يتشرب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه ، فيستطيع أن يتكيف مع هذا المجتمع ، فيؤثر فيه ويتأثر به ، أى يتفاعل معه تأثيراً فيه وتأثراً به .

ولا يبتعد التعريف الإسلامى للإنسان كثيراً عن هذا التعريف الذى توصل إليه العلم الحديث بعد ثلاثة عشر قرناً من نزول القرآن الكريم :

- «ولا تكونوا كالذين قالوا: سمعنا، وهم لا يسمعون. إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون» (الأنفال: ٨: ٢١، ٢٢) .

- «أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون؟ إن هم إلا كالأنعام، بل هم أضل سبيلاً» (الفرقان: ٢٥: ٤٤) .
- «ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء، صم بكم عمى فهم لا يعقلون» (البقرة: ٢: ١٧١) .

وإذا كان الإنسان حيواناً عاقلاً ، فى نظر الإسلام ، وفى نظر العلم الحديث ، فإن ذلك يدعونا إلى الوقوف على معنى الصحة العقلية ، وبالتالى معنى المرض العقلى ، فى الإسلام .

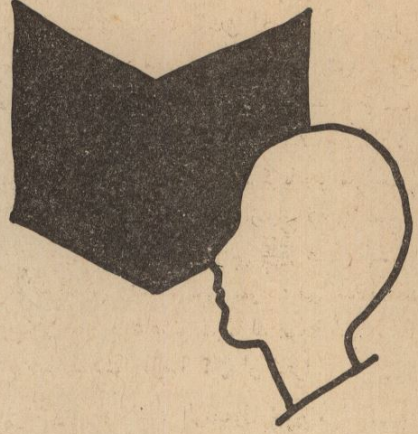
ونعنى الصحة العقلية - عموماً - قدرة العقل على أن يفكر تفكيراً مستقيماً ، فيستجيب صاحبه لمواقف الحياة المختلفة استجابة تحقق للإنسان الأمن فى مجتمعه ، أو مالا يصيبه ، أو متاعاً يبتغيه ، أو حاجة يريد قضاءها - أى استجابة تحقق له النجاح فى حياته .

وبعنى المرض العقلى - عموماً - عجز العقل عن أن يفكر تفكيراً مستقيماً ، فيستجيب صاحبه لمواقف الحياة المختلفة استجابة تجلب على الإنسان المتاعب فى مجتمعه ، أو تسبب له خسارة مادية ، أو توقف فى طريق تحقيقه حاجة يريد قضاءها - أى استجابة تؤدى به إلى الفشل فى حياته .

وتتفاوت الصحة العقلية فى شدتها ، بين العبقرية ، التى يستطيع بها صاحبها أن يغير وجه الحياة فى مجتمعه ، إما باختراع مفيد ، أو بكشف عظيم ، أو بتخطيط سليم ، أو بقيادة ناجحة ، وبين الذكاء المحدود ، الذى لا يزيد على أن يحفظ للإنسان حياته ، بمجرد الطعام والشراب .

وتتفاوت المرض العقلى فى حدته ، بين الجنون ، الذى يشل العقل تماماً عن التفكير ، فيتصرف الإنسان تصرف الحيوان ، المحروم تماماً من العقل ، وبين الغباء ، الذى تكون فيه إمكانيات العقل محدودة فقط ..

وقد كان (الجنون) ، بمعنى شلل العقل ، وعجزه عن التفكير ، هو التهمة التى توجهه تجاوزاً إلى كل من يفكر فى موقف ما تفكيراً غير



الإسلام والصحة العقلية

الدكتور عبد الفتى عبود

مستقيم ، أو يتصرف فيه تصرفا لا يليق ، كما كان هو التهمة التي توجه إلى كل (خارج) على (السلطان) في كل زمان ومكان ، كما كان في الوقت ذاته هو التهمة التي وجهها أعداء الله إلى كل نبي من أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام :

- « إن هو إلا رجل به جنة ، فتربصوا به حتى حين » (المؤمنون - ٢٣ : ٢٥) .

- « وقالوا : يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون » (الحجر - ١٥ : ٦) .

- « كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا : ساحر أو مجنون » (الذاريات - ٥١ : ٥٢) .

فالصحة العقلية ، والمرض العقلي ، والتفكير العقلي ، أمران يتصلان (بالتفكير) ، وجودا في حالة الصحة العقلية ، وانعدامهما في حالة المرض العقلي ، والتفكير عمليات تتم في داخل العقل البشري ، لا يعلم سرها إلا الله سبحانه ، ولكننا نحكم عليها ، وعلى العقل من ورائها ، من خلال النتائج المادية ، التي تتمثل في صورة كلمة تقال ، أو قرار يتخذ ، أو تصرف يتم ، أي من خلال (الاستجابات) المختلفة التي (يستجيب) بها الإنسان لمواقف الحياة المختلفة ، وعلى أساس هذه (الاستجابات) نستطيع نحن أن نحكم على الإنسان من وجهة نظر (الصحة العقلية) ، و (المرض العقلي) ، بل وأن نحكم على مدى تلك الصحة ، أو ذلك المرض :

- « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ، وأنتم تتلون الكتاب ؟ أفلا تعقلون ؟ واستعينوا بالصبر والصلاة ، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين . الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ، وأنهم إليه راجعون » (البقرة - ٢ : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) .

- « أفنظلمعون أن يؤمنوا لكم ، وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ؟ » (البقرة - ٢ : ٧٥) .

- « وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » (المائدة - ٥ : ٥٨) .

وتبلغ (الصحة العقلية) للإنسان ذروتها في الإسلام عندما يفهم الإنسان الحياة ، سواء في ذلك الحياة الدنيا الفانية القصيرة ، والحياة الآخرة الباقية الحقيقية :

- « وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو ، وللدار الآخرة خير للذين يتقون ، أفلا تعقلون ؟ » (الأنعام - ٦ : ٣٢) .

- « ... والدار الآخرة خير للذين يتقون ، أفلا تعقلون ؟ » (الأعراف - ٧ : ١٦٩) .

- « وما أوتيتم من شيء فتنازع الحياة الدنيا وزينتها ، وما عند الله خير وأبقى ، أفلا تعقلون ؟ » (القصص - ٢٨ : ٦٠) .

ولن يستطيع الإنسان أن يفهم الحياة على حقيقتها إلا إذا (فكر) فيها وتأملها ، ووصل إلى سرها الأعظم ، وإلى الله القدير سبحانه ، خالقها وخالقه :

- « إن في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ،

والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء ، فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، آيات لقوم يعقلون » (البقرة - ٢ : ١٦٤) .

- « وسخر لكم الليل والنهار ، والشمس والقمر ، والنجوم مسخرات بأمره ، إن في ذلك آيات لقوم يعقلون » (النحل - ١٦ : ١٢) .

- « وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل ، صنوان وغير صنوان ، يسقي بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض في الأكل ، إن في ذلك آيات لقوم يعقلون » (الرعد - ٣ : ٤) .

- « ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ، وينزل من السماء ماء ، فيحيي به الأرض بعد موتها ، إن في ذلك آيات لقوم يعقلون » (الروم - ٣٠ : ٢٤) .

وعندما يفهم الإنسان نفسه ، ويفهم الحياة وسرها ، ويصل إلى الله خالقه وخالقها ، فإنه يكون لنفسه (فلسفة) سليمة ، تنتظم حياته ، وتستقيم بها تلك الحياة ، حيث يكتب له فيها (النجاح) التام ، الذي يدل على (الذكاء) الشديد ، كما يكون في الوقت ذاته بعيد النظر ، حيث تستقيم أخراه ، و (بعد النظر) هو قة الذكاء :

- « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم : ألا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ، نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ، حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا تكلف نفسا إلا وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (الأنعام - ٦ : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣) .

ويلعب (المرض العقلي) في الإسلام مداه ، عندما يصمم الإنسان أذنيه ، ويغض عينيه ، ويلغى عقله ، فيجري وراء شهواته ، يشبعها بالحلل والحرام ، ولكنه لا يتعدى هذه الشهوات ، لأنه لا يستطيع أن يفهم نفسه ، ولا أن يفهم سر الحياة التي يحياها ، ومن ثم تدور (فلسفة) حياته حول جسده :

- « إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ، والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ، والنار مشوى لهم » (محمد - ٤٧ : ١٢) .

وعندما يصمم الإنسان أذنيه ، ويغض عينيه ، ويلغى عقله ، فإنه لا بد أن يكون (قصير النظر) محدود الفكر ، ضعيف الشخصية ، تعصف به الرياح هنا وهناك ، تترك عليه الأيام بصاتها ، ولكنه لا يترك أية بصمة له على هذه الأيام ، وذلك لعدم قدرة المرض العقلي - بل قة المجنون :

- « ومنهم من يستمعون إليك ، أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ؟ » (يونس - ١٠ : ٤٢) .

- « قال : أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ؟ أف لكم ولما تعبدون من دون الله ، أفلا تعقلون ؟ » (الأنبياء - ٢١ : ٦٦ ، ٦٧) .

- « وإذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ؟ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ، صم بكم عى فهم لا يعقلون » (البقرة - ٢ : ١٧٠ ، ١٧١) .

ومن أجل تحقيق (الصحة العقلية) للناس ، أرسل رب الناس إلى الناس في كل زمان (طبيبا) خاصا ، بنبه الغافلين ، وبوقظ النائمين ، يذكر بلاء الله ونعمه ، ويتحمل ما يتحمل في سبيل الرسالة ، حتى تكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى :

- « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى ، أفلم يسيروا في الأرض فينظروا : كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ ولدار الآخرة خير للذين اتقوا ، أفلا تعقلون ؟ حتى إذا استأنس الرسل ، وظنوا أنهم قد كذبوا ، جاءهم نصرنا ، فنجى من نشاء ، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين . لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ، ما كان حديثا يفترى ، ولكن تصديق الذي بين يديه ، وتفصيل كل شيء ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » (يوسف - ١٢ : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١) .

- « وإلى عاد أخاهم هودا ، قال : يا قوم اعبدوا الله ، ما لكم من إله غيره ، إن أنتم إلا مفترون . يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ، إن أجرى إلا على الذي فطرني ، أفلا تعقلون ؟ » (هود - ١١ : ٥٠) .

(٥١)

والعقوبة كل العقوبة أن يسارع الإنسان إلى اتباع الحق الذي جاء به أولئك الرسل ، وأن يزيل الغشاوة عن عينيه ، وأن يزيل الصدا عن عقله وقلبه ، فيتبع ما أمر به ، ويتنهي عما نهى عنه ، ويستغفره على ما فرط في حق نفسه ، لعل الله أن يغفر له ، ويدخله جنته ، حيث السعادة الأبدية :

- « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ، واتقوا الله لعلكم تفلحون . واتقوا النار التي أعدت للكافرين . وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون . وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا ، وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم ، وجنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين » (آل عمران - ٣ : ١٣٠ - ١٣٦) .

والغناء كل الغباء أن يتباطأ الإنسان عن اتباع الحق ، أو أن يصم أذنيه عنه ، فيكفر بالرسالة ، أو يعصى ربه ، لأنه سلبقى به في النار يوم القيامة جزاء كفره وعصيانته ، حيث الشقاء الأبدى :

- « وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم ، وبئس المصير . إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور . تكاد تقيز من الغيظ ، كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها : ألم يأتكم نذير ؟ قالوا : بلى ، قد جاءنا نذير فكذبنا ، وقلنا : ما نزل الله من شيء ، إن أنتم إلا في ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم ، فسحقا لأصحاب السعير » (الملك - ٦٧ : ٦ - ١٠) .

كلمه

■ يا أيها الناس : ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له - وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ..

ضعف الطالب والمطلوب .

« قرآن كريم »

إن التعبير الشائع لكلمة الرجولة بمعنى الذكورة يضيق من مفهومها وكذلك كلمة رجل التي اعتدنا إطلاقها كتمييز للنوع عن الأنثى، والرجولة كموقف ومبدأ، والرجال كتصرف وسلوك هو ما نحاول إلقاء الضوء عليه مسترشدين بكتاب الله العزيز، فإنك تجد من يصف أنثى بأنها وقفت وقفة رجل، وتجد من يسلب من الرجل صفة الرجولة، وتجد من يعتبر الرجولة مظهرا وشكلا، إلى آخر ما في دنيا الناس من اختلاف المفاهيم.

وربما تساءل البعض ما المقصد من وراء ذلك؟ ونقول إنها حاجة الاسلام إلى الرجال وليس إلى أعداد من البشر محسوبة عليه، إن ألف مليون مسلم يملكون نعمًا هائلة حياهم الله بها، ومواقع استراتيجية يحسدون عليها ثم لا يكون تأثيرهم معادلا للرجال الأوائل في الإسلام على الأقل إن لم يكن أكثر، ولا يكون نفعهم مائلا للسابقين من المؤمنين، يدعوننا إلى التأمل والعجب، ويدفعنا إلى المناداة إلى المفاهيم القرآنية والسنة المحمدية لنستقي منها، ونتعرف على موطن الداء والدواء ثم الاجتهاد في التربية على هذا المنهج الرشيد لتصلح الدنيا وتحسن الخاتمة بإذن الله.

ومع مفهوم الرجولة والرجال في القرآن نلمس في عدة مواضع المعنى العادي للرجل بمعنى تمييز النوع كقول الله تعالى «الرجال قوامون على النساء» ولكن الكثير من المواضع والآيات تشير إلى الرجولة كصفة للعاملين للمخلصين الأعزة الأباة الكساء، والمحسنين العاملين أصحاب المواقف الطيبة الرشيدة، إنها صفة لأعلى مراتب الكمال الانساني، صفة للنبوة والأنبياء، ثم هي صفة لأنصار الأنبياء والرسول، وصفة للصادقين من عباد الله، صفة المؤمنين الذين جعلوا الله في قلوبهم نورا وعليهم رقيا، والقرآن لما في صدورهم شفاء وهم رقيقا، ومحمد صلى الله عليه وسلم لأنفسهم قدوة وهم هاديا ومتيرا، ثم انطلقوا في فجاج الأرض يمشون في مناكبها يكدون في كسب الحلال ويفرون من الحرام، متممين للأخلاق هادين للرفاق «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» ٢٣ الأحزاب وتأمل قوله تعالى من المؤمنين ولم يقل كل المؤمنين، فصفتهم الصدق في الايمان والوفاء بعهد الله بدءا من التوبة إلى التسليم في قوله تعالى وما بدلوا تبديلا بل سلموا وقالوا كل من عند ربنا وما دام من عند الخالق وجب العمل المخلص به والاتقان الذي يرضيه، فهو صدق منزّه عن الغرض بعيد عن الطمع، صدق لا يعرف التلون أو التقويه أو الخداع «ما جعل الله لرجل من قبلين في جوفه» ٤ الأحزاب.

ومن الطبيعي إذن أن يكون الرسل أول الرجال وأنقاهم ومن الغرابة أن يتكرر وصفهم بهذه الصفة في ثلاثة مواضع وفي ثلاث سور ودون اختلاف كبير في الألفاظ وانظر معي متأملا قول الله تعالى :-

«وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى» ١٠٩ يوسف.

«وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» ٤٣ النحل

مفاهيم إسلامية للرجولة والرجال

الأستاذ عبيد الله محمد كامل

« وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » ٧ الأنبياء

ويلاحظ زيادة حرف من في الآية الوسطى (النحل) ولعل في ذلك حكمة لا ندرکها . وهكذا نرى الأنبياء رجالا قاموا بمشقات الرسالة وأعباء التبليغ ومقتضيات القدوة حيث لا يتحملها إلا طراز خاص يحتاج إلى التأسي بهم وتلقف هديهم ومن ثم تتساءل عن إمامهم وقودتهم وإذا ما كان قد وصف هو أيضا بهذه الصفة ويأتى الجواب في قوله تعالى :

« أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين » ٢ يونس .

ونتقل إلى أنصار الرسل والأنبياء فنجد الرجولة من أبرز صفاتهم التي أشاد الله تعالى بعبار المسجد المؤسس على التقوى في معرض الحديث عن مسجد الضرار الذي كان اليهود وراء إقامته تفريقاً للمسلمين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله ولتتل قول الله تعالى « لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه . فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » ١٠٨ التوبة وتظهر هنا من صفات الرجولة الصلة القوية بالمسجد والانطلاق منه ثم الطهارة باطنا وظاهرا مخبرا ومظهرا فهم في أنفسهم وأعمالهم أطهار بل الطهارة خلق أصيل فيهم وطبع متمكن منهم لأنهم محبوبون لها راغبون فيها وهم أبعد ما يكونون عن القدر الحسى والمعنوى وكارهون للرجس والسوء والفحشاء .

وكما كان الصحابة رجالا كان الأعوان المخلصاء لكل نبي رجالا في مواقفهم وفي القرآن أربعة مواقف لرجال حول سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام موقفان كان النصير فيهما من قوم فرعون وموقفان كان النصراء من قوم موسى وهم حسب الترتيب الزمنى :

- ١ - موقف الرجل الآتى من أقصى المدينة محذرا موسى من التآمر عليه وهذا يذكرنا برجل آخر كان نصيرا للأنبياء المرسلين إلى أهل القرية .
- ٢ - موقف مؤمن آل فرعون يحذرهم من قتل موسى
- ٣ - موقف التوبة على بنى إسرائيل باختيار سيدنا موسى لسبعين رجلا منهم .
- ٤ - موقف رجلين من قوم موسى ينصحان بنى إسرائيل بعدم مخالفتهم

وباستعراض هذه المواقف الأربعة مع موقف رجل أصحاب القرية نخرج بذخيرة قرآنية رائعة من صفات الرجولة وأفعال الرجال وأبداً معى بالرجل الذى جاء يسعى من أقصى المدينة مدفوعا برجولته وحبه في الحق وفي نصرة موسى حامل لواء الحق ينهبه إلى خطورة بقاءه بالمنطقة لينقذه من تدبير فرعون ودسائسه ، إنه المبدأ والواجب تحت أية ظروف ومهما كانت العقبات ولو كان من يتحداهم هو فرعون وأنصاره « وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائمة يأتون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين » ٢٠

القصص ونلاحظ أن صفة الرجل هنا قدمت على الجهة التي جاء منها بأن الإشارة أولا تنصب على نصحه لموسى رغم ما في ذلك من خطر ومعونة الصالحين في اجتياز الأخطار قة الرجولة ثم يأتى بعد ذلك الإشارة بما يعانونه من قطع مسافات أو التعرض لالام .

وقبل أن نستطرد مع المواقف الثلاثة الأخرى لا ننس موقفا مشابها لرجل كان عوناً لثلاثة من الأنبياء سماهم الله أصحاب القرية التي قبل إنها قرية أنطاكية حيث وقف أهل القرية منهم موقف المعاند المستكبر المفكر حتى وصل الأمر إلى التهديد الصريح بالإعدام رجما بالحجارة « لأن لم تنتهوا لترجمنكم ولیمسنكم منا عذاب أليم » هكذا وبكل صفاقة يحارب أهل الحق وحمة الفضيلة وتهدد كل دعوة للبناء والاصلاح ويبدو الباطل وحشا كاسرا ووسط هذه الظلمات المدهمة ينقشع الباطل أمام رجل لا يهيم تيار جارف من الرأى العام أو نظرة المجتمع إلى أرائه إنها رجولة الإيمان التي تبدى الحق ولا تخشى من الله لومة لائم ومهما قل الأنصار فقد تسلسلوا باليقين والثقة برب العالمين ليحدوا من غلواء المكذبين والمسرفين فالله عندهم خير وأبقى ومن أجل هذا كانت إشارة القرآن « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ، اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون » يس ٢٠ و٢١ وهنا نلاحظ أن الجهة قدمت على وصف الرجولة لأن الرجل لم ينقذ نبيا وإنما كانت معاونته النصيحة لقومه وكان يستطيع أن يقفل عليه باب بيته ويقبع في أقصى مدينته متجنباً خطر المواجهة مع قوم جبارة تاركا الأنبياء وشأنهم لا علم لهم به وهو بينه وبين ربه مقتنع بموقفهم ولكنها إيجابية المؤمنين في هجرته للحق لقد كانت الهجرة من أقصى المدينة لنصح قومه هى الرجولة لهذا قدمت عليها حتى تكون الصفة بعد مسيبتها ثم يأتى نصحه لقومه في المرتبة الثانية ويؤيد ذلك أن أعوان الباطل كثرة فإذا ما اكتسب الحق واحدا كان هذا الكسب كبيرا لأنه قبل ذلك أشار الله إلى أنهم كانوا نبين فعززها بثالث ثم أتى هذا الرجل الصالح ليكون ثلاثة أنبياء ونصيرا لهم وسط التهديد بالرجم والعذاب .

إنه رجل أعلن عقيدته في وضوح وجلاء ونجد نصيحة الرجل لموسى كانت سببا في نجاته .

أما هنا فيظهر أن الرجل استشهد لأنه تقي أن يسمع قومه نداء ربه له بدخول الجنة

« قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون » وهذا حب المؤمنين لأوطانهم وأهلهم وحرص الرجال على هداية أمتهم وإصلاح حالها .

ونعود إلى باقى المواقف الأربعة مع سيدنا موسى فنجد رجلا مؤمنا من آل فرعون لم يذكر الله اسمه ليعلنا أن الرجولة إثار وإنكار ذات وإخلاص لوجه الله ولهذا كانت تسمية الأولياء برجال الله ، هذا الرجل الذى سميت باسمه سورة غافر حيث تسمى أيضا سورة المؤمن يقف مناصرا لموسى ضد قومه وضد فرعون وليس بينه وبين موسى قرابة ولا نسب سوى الإيمان الذى يكتمه ونستبين مدى رجولة الرجل حين نعلم عن فرعون ما نعلم من جبروت استحل به ذبح

سبيلا تحت حكم غير المسلمين إن الرجولة في شأنهم هي الثبات والصمود ولنعلم أن من حكمة الله في تأجيل دخول المسلمين مكة عام الحديبية من أجل من فيها من رجال ونساء مستضعفين « ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم » ٢٥ الفتح .

أما خلاصة القول عن نعم الله عليهم بالحرية فأيات من سورة النور تبين أن الرجال هم الذين تخرجوا معظمين لله مسبحين ذاكرين لربهم راحتهم وأساسهم لذلك تخرجوا معظمين لله وبالله بالغدو والأصل لا تلهمهم الدنيا لأنهم أسياها ولا تصرفهم معاملة لأن تعاملهم مع الله فهم أهل الصلاة أهل الزكاة أهل الخوف من الله « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصل . رجال لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار - ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب » النور ٣٦ - ٣٧ - ٣٨

وفي الختام نجد في عصرنا من جرب حال الرجال فصدق في وصفهم ومن ذلك بعض ما قاله شيخنا العارف بربه محمد خليل الخطيب

وَقُوا فصفوا فقرهم إليه
وحبهم فحبهم البدايا
فلو شاهدتهم واللبل داج
وقد حثوا له غر المطايا
وخلوا أنفسهم وقلوا حظوظا
وفيه استعذبوا مر البلايا
وقاموا محبتين له تعالى
وليس لغيره فيهم بقايا

وبعض نفحات من إنشاد محب لله ورسوله الأستاذ عباس الديب

من قصيدة الرجال يقول
لله رجال قد صدقوا
سبقوا في الله وما استبقوا
هم وجه الله وشرعته
هم أمر الله وحجته
هم باب الله وساحته
هم أهل الحق أحبته
هم جند الله وقائدهم
تسلم فيهم عقائدهم
ورياض العقو موائدهم
فني الرحمة رائدهم
يارب فألحقنا بهم
واسلكننا يارب بدرهمو

آمين

الإباء واستباح به ملك مصر وما حوله من بطانة للسوء لديها الجاه كهامان ولديها المال كقارون وكيف جرؤ على اعتبار نفسه الها معلنا ولا يصده أحد وسط هذا الجو الرهيب يأتي صوت الهداية في قوة الحق وهدوء النصيحة « أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب » ٢٨ غافر

انظر إلى المواجهة الصريحة في نقطتين هامتين إنه يقول إن موسى جاء بالبينات ومعنى هذا أنكم يا قوم فرعون على باطل والأهم أنه يقول جاءكم بالبينات من ربكم أي بكل وضوح أنا لا أعترف بربوبية فرعون ففرعون في دعواه بالألوهية كاذب وهذا دحض لملك فرعون بأكمله ولكنها رجولة الايمان التي يستمر القرآن في سرد أنوارها على مدى تسع آيات كاملة مبينا قوة حجة الرجل وعلمه بتاريخ من سبقه وحكمته ونظرته إلى عواقب الأمور وخوفه على قومه ولكن من يسمع للناصحين .

ونسرع مع نبي الله موسى بعد خروجه مع بني اسرائيل إذ نجاهم الله من فرعون ثم يتمردون عليه ويأبون دخول الأرض المقدسة ويظهر الجبن المتأصل فيهم والخور ويعود إليهم طبعهم الغادر فيعتلون بأن فيها قوما جبارين ولكن رجلين من الذين أنعم الله عليهم بالايمان ومعرفة أسباب النصر الحقيقية وأن الامتثال لأمر الله والتوكل عليه وبذل الاستطاعة في صدق ويقين هو الطريق إلى الغلبة لأن المؤمن القوى لا تزعه فتن ولا تهزه شدائد ما دام على صلة بربه ومولاه « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلا عليهما الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » ٢٣ المائدة

والموقف الرابع أبلغ في التعبير عن أن الرجولة صمود ضد تيار الانحراف فهؤلاء الذين تركهم سيدنا موسى ليأتي لهم بالألواح فيها من كل شيء موعظة وهدى ثم يرجع ليجدهم عبادا للعجل من دون الله ماذا يفعل معهم وغضب الله عليهم وغضبه تعالى طامة عليهم ولكنه حرص النبي على قومه فن يختار للتوسل إلى الله حتى يغفو عن هؤلاء الخائنين إنه يختار الذين صمدوا على الحق وثبتت أصالتهم « واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين » ١٥٥ الأعراف

انتا لا تزيد كثرة الرقعاء المتخثنين ، ولا تزيد كثرة الكسالى والطامعين ، ولا تزيد كثرة المجاهدين المتشككين ، إنما تزيد كثرة من ملكو الدنيا ولم تصرفهم عن ربهم وجعلوا الموت شهادة في سبيل - رفعة دينهم ونذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها قالوا أو من قلة نحن يا رسول الله قال بل كثرة ولكنكم كفتاء السيل » لهذا ننادي في المسلمين بنداء سيدنا لوط لقومه حين أساءوا وفحشوا « أليس منكم رجل رشيد ؟ » .

ولا بد من كلمة إلى الذين آمنوا ولم يستطيعوا حيلة ولم يهتدوا

سماحة الإسلام

الأستاذ على عبد الهادي

الوفاء لله رسالة المؤمن وغايته حين يتجرد الايمان من الهوى والغرض .

وكما أن العقل قمة الخليقة ، فان الوفاء قمة الأخلاق ..

والمؤمن الذي يمارس الوفاء لله ، ومع الله - إنما يستهدف تنزيه العقيدة عند كل عقدة والارتفاع بالذات الالهية الى كل كمال ، ثم حجب الخرافات والأساطير ووثنية الحجر والبشر عن منافذ العقل فلا تتسلل إليه في ظلمة الفجر الكاذب - فيدرك أن الله تبارك وتعالى لا يريد العالم لأنه لا يحتاج اليه .. إنما العالم هو الذي يريد الله لأنه متوقف عليه !

الوفاء لله ، ومع الله : منهاج تتحول الدنيا - بغيره - الى جزيرة موحشة يرتادها الوافدون عليها ، وهم عراة ، فلا يستطيعون وفاقاً مع أنفسهم ولا يملكون توفيقاً الى غاية مثل أرادها الله للكائن والكون . فقد توهم بعض المفكرين - ومن الوهم يولد الخطأ - أن التنزيه البالغ لرب العالمين ، من شأنه أن يعزل الله عن الكون وأن يضاعف البعد بين الله والانسان . وفات أدعياء الفكر وأشباه المفكرين . هؤلاء : أن الكمال يعلو ويتخطى كل السدود وكل الحدود ، أى لا سدود أمام الكمال ولا حدود . وفاتهم أيضاً ، أن من ليست له حدود فلا عازل أو فاصل أو فارق بينه وبين موجود ! فاذا ترقى الانسان تباعاً بسلوكة وتفكيره وأمنته النفسى ، سرعان ما يتهاى لقبول عقيدة التوحيد ثم لا يلبث - بعد ذلك - أن يترقى في هذا الاتجاه من تنزيه الى تنزيه ومن كمال الى كمال .

● لا بد للدنيا من دين ، حتى لا تتسع رقعة العورة وحتى لا يتحول النظام الى فوضى منظمة ، وحتى لا تتعدد نقاط التحول الى اشراقة الفجر الصادق ، وحتى لا يتشابه الخير على الانسان كما تشابه البقر على بني اسرائيل . !

لقد بسط الإسلام يده في سماحة وأمانة وثقة .. الى كل نوعيات الناس من حوله ، يدعوهم - منذ فجره وحتى ضحاها - الى أن يشاء الله لتوئعنا الانساني من بقاء فوق الأرض الفانية - الى «تشغيل» العقل فلا يعبدون عجلاً يربطون حياتهم ومصيرهم بذيله ، أو يجعلون بشراً مثلهم إلهاً يعبرون عليه طريقاً الى خلود . ثم يدعوهم جميعاً الى احترام ذواتهم بعبادة الذات الالهية ، ويرتفع بهم في درجات الايمان

بالله من حرف الى معنى . ومن قشور الى لباب . ومن ظواهر « الرياء الديني » الى حقائق الخير الذي لا رقابة عليه لغير الضمير .

ورغم أن الاسلام بسط يده - كما أسلفنا - في سماحة وأمانة وثقة ، فقد كبر على المنتفعين بالأديان الكتابية وغير الكتابية أن يلاحقهم الاسلام بدعوته وأن يتابع ضرب الأجراس مخدراً ومنبهاً من عبث الفكر وغيبوبة العقل ومحاولات الحق أن يطفئوا النار بقاذفات اللهب - فبدأ المنتفعون هؤلاء يخاصمون الاسلام من خلف حجبه الصفاق وأستارهم الكثاف . وتركض الخصومة في مشوارها الطويل وطريقها الوعرة ، إصراراً منها على تجريح الاسلام أو - على الأقل - تشويه صرحه الشامخ الباسق ظناً منهم أن هذا الأسلوب المنحرف في مواجهة الحق سوف يغفل يده المبسوطة ويقيد انطلاقته الواعية ويحد من ثرائه وثورته معا اللذين تكفلا بمحو وثنية الحجر ووثنية البشر في مجال العقائد والعبادات ! .

إن الذين يخاصمون الاسلام سواء كانوا منتفعين بالخصومة - من فلول المبشرين ، أو محترفين للخصومة - من نفاية الدهريين ، أو من المرتدين عن دين الحق - الذين أعياهم وأجهدهم عبء الأشواق الى الذات الالهية .. هؤلاء جميعاً إنما يضررون أدمغتهم بصخر ، ويبيعون شرف العقل بتجارة باثرة فحين عاجزوا عن مواجهة المتطور من حقائق الكون ، الباهرة وكشفت الأنوار أبعادهم وأغوارهم راحوا يتلمعون البطولة الزائفة في اعلان «العداء الديني» جملة وتفصيلاً على غير المتطور من هذه الحقائق .. على الله ، أولاً ، باعتباره قمة الذات والجوهرة وعلى نبى الاسلام ، ثانياً ، باعتباره رسول الله . وثالثاً على القرآن الكريم باعتباره الذكر الذي أنزله الله وتكفل بالحفاظ عليه ، فلا يبدل عنه ولا تبديل فيه .. لكن هيئات لأمانهم أن تتحقق :

- فالله حقيقة ، والحقيقة لا تذهب .
- والاسلام دين الحق الذي شرفت به شرائع السماء .
- والقرآن دستور البشر الذي انتصر للحياة من خصومه .
- والرسول الأمين رائد الانسانية ، والرائد لا يكذب أهله

○○○

ونستطرد الحديث عن الوفاء لله ومع الله ، أو يستدرجنا الحديث الى أن الورد يفوح عطراً حتى لو نطق عليه غير اسمه ! وأن العبقريّة الدينية في جملتها ، هي قدرة على الشعور بحقائق الدين والعبادة ، وأنها - مثل كل العبقريات - قلقة تتطلع الى راحة وشك يبحث عن يقين وسياحة فكرية ترنو الى عقل عادل تنتهي به وتستقر فيه وترسو عليه ..

وليس على غير الاسلام تبني هذه العبقريّة الدينية فسار مع خيوط الشك الى مركز اليقين ، وطوف بالفكر على مهل وتؤدة حتى أرساه على غايته . ذلك ، أن الاسلام قد صرح مسار الأديان السابقة عليه

(البقية ص ١٣٥)

يتابع الحكمة

في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأستاذ أحمد دافق

قالوا: وهؤلاء الأزواج، ما زالوا على ديننا، لم يدخلوا فيما يدعو إليه محمد، وقلّة خوف من أن يشدهم إلى قومه، فيكون بهم أكثر قوة، فلماذا ندعهم يسكنون بيناته وهو منا بحيث لا يجهلون، ببسفه أحلامنا، ويعيب ألفتنا وأبائنا، ويؤلب علينا عبيدنا وأرأذلنا، فالرأى الذى لا رأى سواء، هو أن يطلقوه، قطعاً لهذه الأسرة غير المأمونة، وغير المقبولة، وليتزوجنهم أجمل وأشرف من يختارون من بناتنا، فذلك هو الذى يوجع قلب محمد ويشغل باله، ويفت في عضده، فإيسوء المرء شيء أشد من أن يرى بناته مطلقات كالمنبذات ويصبحن حديثا يتناقله الناس، ومن ثم يفقد محمد قدرة العمل والمواجهة، فيظهرون عليه، ويغلبونه على أمره، هكذا تصوروا.

وقد استجاب لهم أبو لهب، فهو منهم ومعهم، يعادى ابن أخيه ويحارب دعوته، فأمر ولديه بتطبيق رقية وأم كلثوم، ففعلوا، وقد أكرم الله الفتاتين الشريقتين بهذا التفريق - ولم يكن زواجهما قد تم عملياً، كان ارتباطاً بالخطبة، فلم تكونا قد دخلتا بيت أبي لهب بعد وما كانت لها بدخوله رغبة بل أنها كانتا تفرعان منه، لموقف صاحبه من أبيها، وهما مسطمان، وابنتا نبي الإسلام فجاء هذا التفريق موافقاً لهواهما، وأسعدهما ذلك، وبقيتا عذراوين حتى تزوجتا، الواحدة بعد الأخرى، من خير أصحاب رسول الله، ومن أسبقهم دخولا في الإسلام، ومن أعز قريش حسبا وأنراهم مالا..

رسول الله ﷺ، ماض فيما اصطفاه الله له يلقى الناس في المسجد والندوة، والطريق، ويمشى اليهم في دورهم وخيامهم، وحيثما يكونون، يبلغهم ويعظهم ويعلمهم، لا يكف عن ذلك ساعة من نهار أو ليل.

وسفهاء المشركين من قريش، يلاحقونه بالكذب، والرفض، ويؤذونه، ويعذبون أصحابه، فلا يفتّر له عزم، بل أنه رغم ذلك يزداد نشاطا وفيضا، واتباعا؟

ويتحدث المشركون بعضهم إلى بعض، فيما عسى أن يفعلوا لوقف هذه الدعوة المنتشرة، فقالوا: لئلا نتيه من داخل بيته؟ إنه الآن يلقانا ويلقى الناس فارغا من هموم الدنيا، فزوجه السيدة خديجة بنت خويلد من الجاه والغنى بحيث يعلمون، وهى ترعاه وتعينه، قبل ظهور أمره وبعد ظهوره، وتكفيه مؤنة العيش وحوائج الدنيا، وقد تزوج بناته الثلاث: زينب ورقية وأم كلثوم، زيجات أراحت قلبه، فالأولى تزوجت من ابن خالتها أبي العاص بن الربيع، والثانية والثالثة تزوجتا من عتبة وعتيبة ابني أبي لهب - عم محمد - والفتيان الثلاثة من أبناء الأشراف والسادة.

أما أبو العاصي بن الربيع، فقد رد القوم ردا ساهم، وخيب أملهم، قال لهم: لا، لن أرضى بصاحبي بديلا قط... وقال فيها خيرا...

وعلم رسول الله ﷺ، بما كان من أبي العاصي، فحمده واثني عليه... وقد غضب المشركون، لاستمساك أبي العاصي بزوجه بنت عدوهم، محمد، مخالفا رأيهم، ولم يكن يجهل أن من وراء غضبهم شرا قد يصيبه، ولكن امر زينب كان عنده فوق غضبهم أو رضاهم، أنه أمر حياته الخاصة، ولعله استطاع بعد ذلك، بحكم مركزه كرجل من اشراف قريش له وزنه وحسابه، أن يطفئ غضبهم، ويستعيد تقهت، أو لملهم رأو مصانعة والتجاوز عن موقفه، حتى لا ينحاز علانية الى محمد، كما فعل آخرون غيره، وعلى ذلك بقي في موضعه منهم، وعلى دينهم.

ثم كانت بعد ذلك هجرة رسول الله ﷺ، وهجرة المسلمين قبله وبعده، من مكة الى المدينة، ابتعادا عن هؤلاء المشركين الذين اشتدوا في طغيانهم وبغيهم، تاركين لهم دورهم وأموالهم.

وبعد الهجرة بنحو عشرين شهرا، خرج رسول الله وجماعة من أصحابه ليعترضوا قافلة لقريش عسى أن يصيبوا منها بعض ما استولى المشركون عليه من أموالهم، بغير حق، وعلم شيخ القافلة «أبوسفيان» بخروجهم، فأرسل الى قريش تنذيرا بأن اموالهم وشيكة الوقوع بأيدي محمد وأصحابه، فهاجوا وماجوا وتنادوا بالخروج في تعبئة عامة، فلم يتركوا احدا الا اخرجوه، ومن لا طاقة له على قتال، جاءهم بمن يقوم مقامه في القتال مأجورا...

وكان أبو جهل يقود الحملة ويدفع اليها دفعا، بعصية محمومة، فأمر بمحشد من يظن بهم ميلا لمحمد، من أهله ومن غير أهله، فكان ممن أخرجوا كرها، العباس بن عبد المطلب عم رسول الله، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، من أبناء عمومته، وأبو العاص بن الربيع زوج ابنته زينب، وآخرون غيرهم...

وعندما التقى الجمعان في بدر، قال رسول الله لأصحابه: «أني قد عرفت أن رجلا من بني هاشم، وغيرهم، قد أخرجوا كرها، لاجابة لم يقتلنا، فن لقي منكم أحدا منهم فلا يقتله»... وقد أمكن الله للمسلمين من هؤلاء فلم يقتلهم، واكتفوا بأسرهم، وكان في الابقاء عليهم خير للمسلمين والاسلام ذلك أنهم كآسرى قد ادوا فدية اطلاقهم، وكانت مغنا كبيرا وعلاجا جاء في أوان الحاجة اليه، ثم هم بعد ذلك قد أسلموا وحسن اسلامهم وكانوا من خير بناء الدولة الاسلامية في طورها الأول.

وسمع رسول الله في هدأة الليل صوت اثنين يتصاعد من ناحية الاسرى، عرف فيه صوت عمه العباس، وكان في صوته جهرارة لا تخفى، وعرف كذلك أنه يتن متوجعا من شدة وثاقه، فدعا الموكلين بالأسرى وأمرهم أن يخففوا عنه، وعن الأسرى جميعا، فأرخوا له ولهم القيود التي كانوا قد شددوا عليهم بها...

لم يختص رسول الله عمه العباس بهذا الرفق في المعاملة، وإنما هو امر يقرره لجميع الأسرى بلا تفرقة، فلا ينبغي تعذيب الأسرى بعد أن خرجوا من المعركة، وكفاهم بالأسر وحده شعورا بالذلة والهان...

ولابد أن رسول الله ﷺ، كان في داخل نفسه يحس نحو عمه العباس خاصة بغير قليل من الرحمة والاشفاق، فهو لا ينسى مواعده له وموازته اياه في غفلة قريش وهو على دينهم، ولا ينسى انه قد سبق إلى بدر مكرها، وأكثر من هذا، لا ينسى موقفه التاريخي الخالد، في لقاء الحزرج والأوس بالعقبه، وكيف كان هو الوحيد المساند له الذي حضر بيعتهم وأخذ عليهم العهد والميثاق أن ينصروه ويحفظوا دمه إلى آخر القصة المشهورة، وكان موقفا شجاعا محفوفًا بالخطر، حيث الاعداء المترصون والرقباء الراصدون؟

كان رسول الله ﷺ، لا ينسى هذا كله لعمه العباس، ولكنه الان من موقعه نبيا وقائدا ومعلما، يأتي أن يعطى له أو لاحد من ذوى قريابه (امتياز) عن أمثاله من اسرى معركة، كانوا في ساحتها سواء، ينصرون فيها باطلا على حق، ولهذا فانه حين طلب التخفيف من قيود الأسرى، طلبه للجميع وحين طلب من المسلمين أثناء المعركة الا يقتلوا من يلقونهم من بني هاشم، فقد طلب ذلك لهم ولغيرهم، لأنهم إنما خرجوا مكرهين لا يريدون حربا.

وهاهم قد أصبحوا أسرى، ووجب عليهم الفداء، كما وجب على (غيرهم) وقال رسول الله لعمه العباس، «أفد نفسك وابن اخيك عقيل بن أبي طالب وابن اخيك نوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو، فانك ذو مال» ذلك لأنه أكبرهم وأغناهم وأقدرهم على الفدية جملة، ولا يرى فيهم من يسهمه اقتداء نفسه، فهو يلزمه بهم للكفأة وصلة الدم والرحم... ولصلحة المسلمين التي تعلق على أى اعتبار خاص؟

ويحاول العباس الذي عرفناه حريصا شديد الحرص على ماله، أن يستعنى رسول الله من هذا الفداء، فيقول له: يا رسول الله، إني كنت مسلما، ولكن القوم أكرهوني...

ولكن رسول الله لا يقبل هذا مبررا لاعفائه، فيقول: «الله أعلم باسلامك فإن كان بك ما تذكر حقا، فالله يجزيك به، فأما ظاهرك فقد كان علينا، فأفد نفسك ومن ذكرت لك»...

وأدى العباس الفدية على نحو ما أراد رسول الله، وكان من امره فيما بعد أن استعلن باسلامه، وكان له دوره العظيم يوم فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، فهو الذي استطاع بحكمته وحسن تدبيره أن يجنبها التخريب واراقة الدماء، ويجمع على السلام والاسلام أهل الشرك من قريش كما كان له دوره العظيم يوم حين عندما وقف إلى جانب رسول الله يستشير عزائم المسلمين ونحوهم فيجتمعون بعد تفرق وتتحول الهزيمة المنكرة الى نصر مؤزر...

وكان العباس بعد ذلك من اعلی آل البيت النبوي هامة، واعظمهم بركة وكرامة حتى كانوا يستسقون بدعائه اذا أخلفهم الغيث وأجدبت الأرض وأجدبوا، وكان من أولاده حبر الأمة ويحمر العلم القياض، عبد الله بن عباس، رضى الله عنهم، وأقام أحفاده الدولة العباسية وتولوا خلافتها لعدة قرون ازدهرت خلالها بفضلهم العلوم والآداب والحضارة الانسانية التي بلغت شأوا بعيدا في التاريخ، وكان لها تفاعلها المؤثر والمتطور حتى عصرنا الحديث؟

ونعود إلى أبي العاص بن الربيع: كان في عداد اسرى بدر، فبعث الى زوجته زينب بمكة في فدائه، فأرسلت اليه مع اخيه عمرو ما لا وقلادة كانت أمها السيدة خديجة قد أدخلتها بها على ابي العاص، فلما رأى رسول الله هذه القلادة عرفها، فرق لها قلبه رقة شديدة، وذكر خديجة الزوجة الوفية المؤمنة التي كانت له أقوى سند طوال حياتها معه زوجا ورسولا، واحتملت معه مغلصة راضية ما كان يلقاه من أذى القوم وعداوتهم... ثم أخذها الحنان الأبوي العميق، على إبنته زينب كبرى بناته، ورفيقة أمها في الايمان به والوفاء بحقه، وكان ﷺ أحن الأباء وأرحهم، وقد أعظم فيها صبرها على المقام بدنيها في قوم مشركين يحاربون اباه، ويطلبون دمه، وهو مازال يذكر موقف زوجها ابي العاص منها في استمساكه بها، والقوم يلحون عليه في مفارقتها، ويفرونه بغيرها، فذاك موقف وفا يقدره له ويحمده عليه.

ومن هنا بدا الأمر على صورة تستحق الرحمة والايثار فقال لمن حوله: «إذا رأيتم أن تطلقوا لها اسيرها، وتردوا عليها الذي لها، فافعلوا».

فان ظفرتم به فاقتلوه» وإنما جاز قتله لأنه ارتكب جريمتين، شنيئتين في وقت واحد، الأولى ترويعه سيدة آمنه.

والثانية: قتله ابنها الجنين، وفيه روح إنسان، فقتل هذا المجرم يمثل أعدل قصاص..

ولكن هبار بن الأسود اقلت وبقي زمنا مشردا مستخفيا يخشى الوقوع بأيدي طالبيه، ثم ادركه اليقين والندم، وشرح الله صدره للإسلام، فجهأ بنفسه الى رسول الله، وقال له: ها انذا هبار بن الأسود، جئتكم مسلما، وتائبنا مستغفرا، فان تعفروا فذاك فضل تطورتي به ابدا الدهر، وليس منك مستغرب، وان تعاقب فهذا حقك، ولا حجة لي ولا عذر.. فعفا عنه رسول الله ﷺ، وقبل اسلامه وصحبه في عدة مشاهد، وكانت له فباقي من حياته أعمالا صالحة تذكر بالخير..

وأقامت زينب في رعاية أبيها وفي ظل حنانه وتكريهه، إلى ان فوجئت ذات مساء بزوجها أبي العاص يدخل عليها في مسكنها متسللا يسألها أن تنمعه وتبسط عليه جوارها فقد كان على تجارة وأموال له ولبعض من استأمنوه من قريش، فلقبه في عودته سرية لرسول الله، فاستولوا على القافلة واستطاع ان يهرب ويخفيها، وهو يرجو أن تقبل جواره وتتشفع له عند أبيها لتعود اليه الأموال التي استولوا عليها فهي أمانة في ذمته لأصحابها، وقبلت زينب جواره، وأعلنت ذلك على مسمع من أبيها ومن المسلمين، وأجاز رسول الله هذا الجوار، وبعث إلى من أصابوا أموال أبي العاص يقول لهم: «ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أصبحتم له ما لا، فان تحسنوا وتردوه عليه فانا نحسب ذلك، وان أبيتم فهو في الله الذي أفاء عليكم فانتم أحق به».

هنا أيضا لم يتخذ قرارا ملزما ولا امرا قاطعا، بل ترك ذلك الى رأيهم الحر قائلا لهم ان هذا المال رزق قد ساقه الله إليهم، وهم احق به ولكنهم قالوا: بل نرده عليه، وكانوا قد تقاسموا، وذهب بينهم مفرقا، فجمعوه، واحتمله ابو العاص الى مكة، فأدى إلى كل ذي مال ماله، أو بضاعته، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم عندى شيء؟ قالو: لا فيجرك الله خيرا، قال فانا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله، والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف أن تظنوا بي اني اردت اغتيال اموالكم؟

ثم خرج عائدا إلى المدينة، فليق رسول الله وبياحه، مسلما مؤثما، ويستأنف حياته الزوجية المتطهرة، وينضم من ثم إلى جند الله المؤمنين المجاهدين في سبيل الله، وصدقت فيه فراسة رسول الله ﷺ، فقد كان يرى ببصيرته المهمة ان أبا العاص مقبل على الاسلام وانه خالغ يوما ذلك الرداء الرث من الكفر الذي يعلم أنه يرتديه كإرثه، ومن هنا كان رسول الله يتألفه غير مشدد عليه كغيره من المشركين، ولعل أصحاب بدر، قد عرفوا على اليقين أن ما فاتهم من قدية أبي العاص وأمواله، قد أبداهم الله خيرا منها: أبا العاص نفسه بأمواله وإيمانه، ومكانته في قريش، وجهاده المخلص تحت راية رسول الله، ثم زوجته زينب الكريمة المؤمنة بنت رسول الله منطلقا من جو الكفر الذي يتنذى عداوة وحفدا..

وبعد:

فهذه نفحات من روض النبوة المعطار، ونهلات من مشرعها العذب الثرار، جميل بنا ان نتوارد عليها ونحياها عبرة ومثلا، ونعيشها ايمانا وعلمًا..

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا

لم يأمرهم باطلاق الاسير ورد الفداء، وهو يملك ذلك، فهو النبي والقائد واطلاق الاسير يحض على حالين: اما من واما فداء.. فثمة وخصلة للاطلاق بلا فداء، ولكن رسول الله يكل هذا الأمر بعينه إلى رأيهم، فيقول: «اذا رأيتم..» اى أنه ليس حكما ملزما نزل به وحى من السماء، فن حقه ان يروا فيه رأيا مختلفا، وقد اعطاهم رسول الله هذا الحق فبا لا يمس قواعد العقيدة واركان الشريعة التي جاء بها القرآن الكريم، فهناك أمور كان يرى فيها الرأي ويرى فيها أحد أصحابه رأيا آخر، فيأخذ به، كما قد كان في معركة بدر نفسها، حين كان لا بد من اختيار الموقع المناسب للمسلمين فكان رأى الهباب ابن المنذر غير رأى رسول الله، فوافق عليه، وكان رأيا حسنا، وعاملا من عوامل النصر، فالأمور بين رسول الله وأصحابه تجري على مبادئ الشورى وحرية الرأي وحق الإنسان، وهى مبادئ اساسية في الاسلام على امتداد اربعة عشر قرنا، وإلى آخر الدهر..

وقد كان من حقه أن يستأذنوا رسول الله ﷺ في الايردوا فدية جاءتهم عن اسير يعد من سراة قريش، ولا ينقصهم المبر، فهو قد اشترك مع المشركين في معركة اصاب المسلمين من لأوائها الجهد والفاقة والتضحية والصراع مع الموت وصاحب أسرة عبد الله بن جبير الانصارى رجل منهم قد أصابه ما أصابهم، فليس يسيرا على نفسه أن يحرم من هذا الفداء وهو في متناول يده، أحوج ما يكون اليه، ذلك إلى أنه من الأنصار الذين أووا ونصروا وأنزوا المهاجرين على أنفسهم وقاصوهم دورهم وارزاقهم ومواردهم وقاتلوا معهم، واحتملوا في ذلك عناء شديدا قرابة عامين، فاهذه المغام التي أصابوها من المعركة الاقطرات تبل الأوام، وتروى بعض ما يقاسونه من ظمأ؟

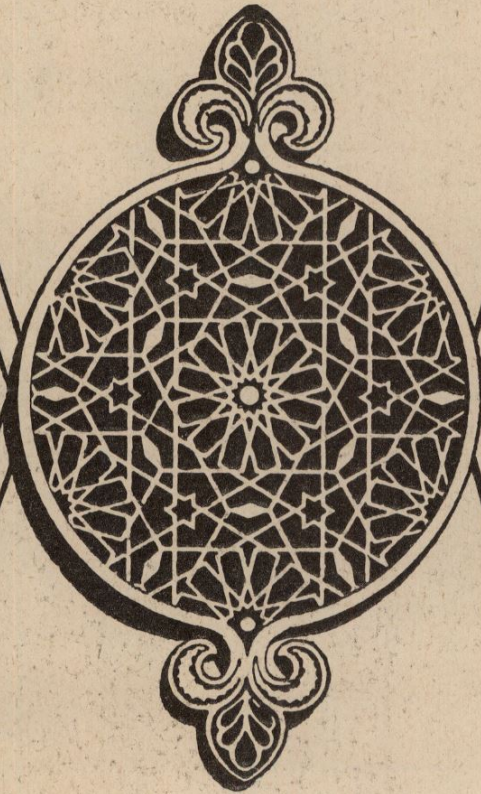
ولكن الانصارى المؤمن لم يتردد في أن يحول رغبة رسول الله الى أمر واجب التنفيذ فأطلق اسيره، أبا العاص، في الحال، ورد الفدية الى صاحبه راضيا سعيدا بأنه بذلك ينال رضى الله، وحسبه هذا مقنا؟

وما اراد رسول الله ﷺ، حرمان الانصارى المؤمن من حقه، تميزا لأبي العاص المشرك لمجرد كونه صهرا له، ولكنه اراد بذلك أن يجعله نوعا من المعارضه، أو المبادلة، بأن يحمل أبا العاص على أن يرسل اليه بابتنة زينب، لأنها تعيش بدنها في بيت مشرك وبين قوم مشركين، ولا يأمن عليها شرهم بعد هزيمتهم الفادحة في بدر، فهي هناك اسيرة أو كالأسيرة معذبة في نفسها وعواطفها وعقيدتها، فن حقه على أبيها وعلى المسلمين أن يلتمسوا الوسيلة التي ينقذونها بها، وهذه هى الفرصة المتاحة، فرسول الله يشترط على أبي العاص لقاء ذلك أن يبعث اليه بزینب، ويأخذ عليه بذلك عهدا.

وروى ابو العاص بعهد، فجهز زوجته زينب واركبها هودجا على بعير يقوده أخوه كنانة بن الربيع، وهنا ثارت فائرة المشركين وحاولوا أن يردوها عنوة لما قد اصابهم من أبيها في بدر، واندلعت مشاعر السخط والتقمع في قلب المشرك الأحمق هبار بن الأسود، فهجم على هودجها وروعها برمحها وكانت حاملا (فلما ريمت طرحت ما في بطنها)، وبعد معاناة شديدة تجاوزت منطقة الخطر حتى بلغت المدينة، ولما عرف رسول الله بما قد أصابها من ترويع وضر، غضب غضبة الأب الحنون والانسان الزاحم ودعا نفرا من المسلمين وأمرهم أن يتقنوا اثر هبار، وقال لهم: «ان ظفرتم به فعروقه بالنار» ولكن انسانية النبي ورحمة الرسول، غلبتا على غضب الأب، فأرسل اليهم مستدركا: «انى كنت امرتكم بتحريق الرجل ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار الا الله،



الفن
الإسلامي



إن الركيزة الخالدة والصرح الشامخ ، والدستور القيم للعقيدة الإسلامية ، هو القرآن الكريم ، كتاب الله سبحانه وتعالى ، المنزل على نبيه ورسوله الكريم محمد عليه الصلاة والسلام .

ونظراً لعظم شأن هذا الكتاب الكريم ، وجلالة قدره ورفعة منزلته ، فقد تسابق الفنانون ، وذو القدرات الإبداعية على نسخه وتجميله ليكون في صورة تناسب ما له من مكانة جليلة ومنزلة رفيعة .

ومن هنا نشأ الفن الإسلامي ، أو الفن المقدس ، وبدأت تزداد الصلة تدريجياً بين الفن والدين ، وتشند رسوخاً ، فالفن الإسلامي يتصل شكلاً وروحاً بالكلمة الإلهية ، المنزل في القرآن الكريم ، تلك الكلمة التي نزلت على هيئة كتاب . وبذلك اعتمد الفن الإسلامي اعتماداً كبيراً على حروف اللغة العربية ، وبذلك يمكن القول بأن القرآن الكريم هو الروح التي قادت قافلة الإبداع الفني في عالم المسلمين جميعاً .

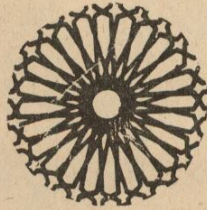
وبدأت عملية نسخ المصاحف وتزيينها ، تتخذ مكائنها في صور الفن الإسلامي ، كعملية إبداعية خاضعة للتطوير والتجديد والمنافسة . وأنتجت تبعاً لذلك نسخاً عديدة من المصاحف ، تعتبر من التحف الثمينة في مجال الإبداع الفني لفن الكتاب ، واحتكر المسلمون هذا الفن ولم يستطع أحد أن ينافسهم فيه .

إن عملية الإبداع للكتب الإسلامية ، عملية تتم على مراحل ، ولها خصائص ومقومات ، وتسير وفق تقنيات ومهارات خاصة ، تبدأ بالكتابة ثم التزيين بالرسم ، فالتذهيب ، ثم التجليد . وهي مراحل تتم وفق هذا الترتيب والتسلسل ولا يمكن لواحدة منهم أن تسبق الأخرى .

ومن الطبيعي ، يوجد في كل عملية إبداعية جانب للإبتكار والانتقان ، الذي يتم عن العصر والبيئة والشخصية . وقد توفر كل هذا في أسلوب الكتابة ، وطريقة التذهيب ، ورسم الموضوعات وكيفية التجليد وتبدأ عملية الإبداع في الكتاب أو المخطوط الإسلامي بالكتابة . سواء كان مصحفاً أو مخطوطاً ذي قيمة علمية أو أدبية . ويستخدم فيها الخط العربي حيث أنه اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم ، كما أنه كان اللغة السائدة في معظم الأقاليم العربية والإسلامية .

ويعتبر الخط العربي من أبرز عناصر العمل الفني للكتاب ، ويحتل مكان الصدارة بين فروع هذا الفن . وقد تعاونت قدرات الخطاطين الإبداعية في الأقاليم الإسلامية على تطويره وتحسينه ، مما أدى إلى تنوعه ، وأوجد للأقاليم الإسلامية شخصية متميزة في إطار الشخصية الإسلامية العامة ، وكل هذا يرجع للفنان المسلم ، الذي حمل الخط العربي ، في كل إقليم شخصيته الذاتية وشخصية اقليمية . فقد كان على الخطاط أن يصل بالخط الى درجة عالية من الدقة والتجديد والانتقان . وليس هذا بغريب على فناني المسلمين الذين يعملون بوحى من عقيدتهم الدينية ، متمثلين قوله تعالى : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

الإبداع الفني في المخطوطات والكتب الإسلامية



الدكتورة سعاد احمد جمعه

وسار الخط العربي خطوات واسعة في طريق التجديد والتطور،
وظهرت أنواع مختلفة وأشكال متعددة من الخط كعلامات في طريق
تطور الخط العربي، والتي تمثلت في الخط النسخ والرقعة والثلاث
والكوفي والتعليق والنستعليق.

وكان لطبيعة الخط العربي وشخصيته المميزة المائلة في حروفه،
دور كبير في إتاحة الفرصة للإبداع في تشكيلها وصياغتها، فرونة
الحروف وما تحمله من قيم زخرفية وشكلية، ساعدت على تحويلها
وتطويرها. ومن الفنانين الرواد الذين حملوا مشعل تطوير الخط
العربي، مير علي التبريزي الذي ابتكر خط النستعليق، نسبة لأنه
اشتق عن الخط النسخ والتعليق وقد بقي هذا الخط أسلوباً قديماً
للكتابة في إيران ولا يزال يتمتع بهذه المكانة حتى اليوم.

ولا ننسى جهود والي بن عبد الله في تطوير وتجديد هذا النوع
من الخط وذلك بإضافة بعض التفاصيل إليه. وقد تعلم على
يديه «أظهر التبريزي» وجعفر التبريزي. ويرجع الفضل إلى
أظهر التبريزي في نقل هذا الأسلوب إلى هراة وكرمان ودمشق
وبيت المقدس.

ومن أعظم تلاميذ أظهر التبريزي، محمود النيسابوري
(٩٥٢ هـ - ١٥٤٥ م) ضابط بلاط الشاه اسماعيل الصفوي وهو
كاتب مخطوط المنظومات الخمس للشاعر نظامي وهو محفوظ
بالمتحف البريطاني.

كما يرجع الفضل إلى شاه قاسم التبريزي في نقل هذا الأسلوب
من الكتابة إلى القسطنطينية.

ويعتبر العصر التيموري من العصور الذهبية في فن تحسين
الخطوط في إيران. وذلك بفضل رعاية تيمور لفته الخطاطين، وشوهم
بعطفه وكان نتيجة ذلك ظهور الخط الديواني والدشقي.

وصاحب هذا التقدم والتطور في فن الخط العربي، أن تقدمت
صناعة الورق عند المسلمين، وتوصلوا إلى إنتاج أنواع فاخرة من
الحرير والكتان وقاموا بصقلها وتلوينها لتناسب ما يكتب عليه.
وتعتبر مدينة تبريز ودولة أباد مراكز هامة لصناعة الورق الفاخر
الذي يكتب عليه أوامر الأمراء وقوانين الدولة. ومن الأنواع
الشهيرة ذلك النوع الذي يشبه المرمز، بما يتميز به من عروق
وتعريجات وقوجات.

ونشأت من ذلك تجارة رائجة قوامها كتابة الأدعية والحكم وأبيات
الشعر التي يتسابق في جمعها الهواة نظير مبالغ معينة.

إن الخط العربي يحمل قيماً تشكيلية لا تقل عن القيم الفنية،
القائمة في الاتجاهات الفنية الحديثة، من تجريدية، وسريالية،
وواقعية، أحس بها الفنان المسلم وجعلها عنصراً مهماً في عملية
الإبداع في الكتب الإسلامية. فالصفحة المكتوبة لا تقل من
الوجهة الفنية عن الصورة المرسومة.

وحينما يبدأ الخطاط في عمله يضع في اعتباره عند نسخ



صفحة من القرآن الكريم من مصحف السلطان شعبان ١٣٦٩ م.



صفحة مرسومة من المنظومات الخمس للشاعر نظامي. أوائل القرن السابع عشر.

المصحف أو المخطوط أن يترك فراغات، يزينها المصور بالزخارف. التي تم بعد انتهاء الكتابة.

وتتم زخرفة المخطوط أو الكتاب بترتين هوامشه وبتدريات الفصول ونهايتها، وأول الصفحات وآخرها. بالصور والرسوم. والمصور هنا محدد بما يتركه الخطاط من فراغات وعلى المصور ألا يتعداها.

وعادة تزين المصاحف بالزخارف النباتية والهندسية، أما الكتب العلمية والأدبية فكانت تتضمن صوراً لعناصر طبيعية، توضح نصوص الكتاب وتشرح مضامينها. ففن التصوير الإسلامي كان بمثابة نوع من المعرفة واحدى وسائل نقل المعلومات، إلا أنه كان في بعض الأحيان يملأ الفنان الفراغات المتروكة بصور تزيينية ليس لها علاقة بموضوع الكتاب.

وبعد انتهاء عملية الرسم والتلوين، تبدأ مرحلة التذهيب. والمذهب يتمتع بمكانة رفيعة بين مبدعى فن الكتاب. وتتلخص عملية التذهيب في تذهيب هوامش الصفحات ورسوم الفواصل والتدريجات والنهايات وقد بلغت الرسوم الهندسية والنباتية الذهبية درجة عالية من الاتقان وخاصة في القرنين التاسع والعاشر الهجري.

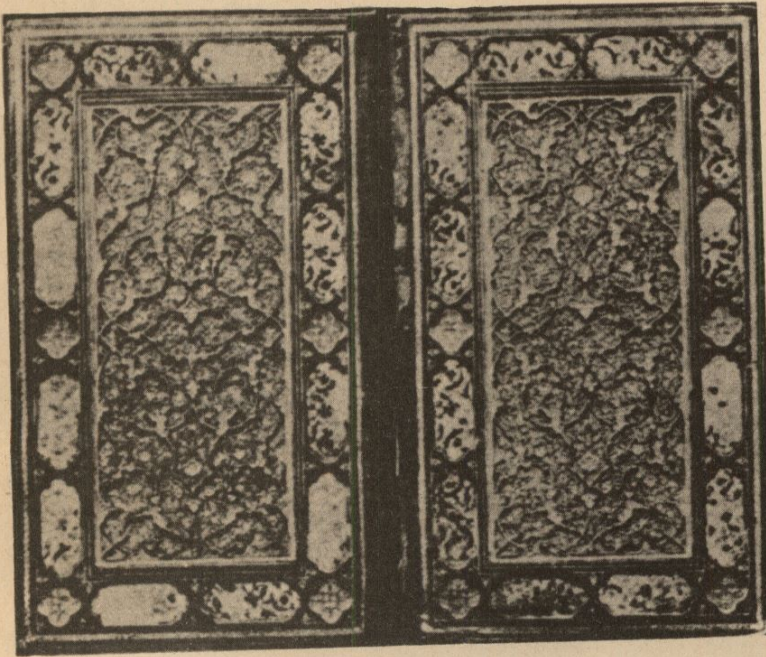
ونظراً لعظم منزلة القرآن الكريم، فقد تسابق الأمراء وعلية القوم في تعلم مهنة التذهيب. وقد روى أن علي بن أبي طالب أول من

ذهب مصحفاً، وكان ذلك من دواعي فخر الخطاط المشهور «محمد ابن علي الراوندي» حيث تلقى على يديه كثير من الأمراء ورجال الدين والعلماء فن التذهيب وكانت تستخدم في البداية، عناصر ساسانية وبيزنطية في الزخرفة ثم استبدلت بعد ذلك بالزخارف النجمية المسدسة والمثلثة، والفروع النباتية المتشابكة.

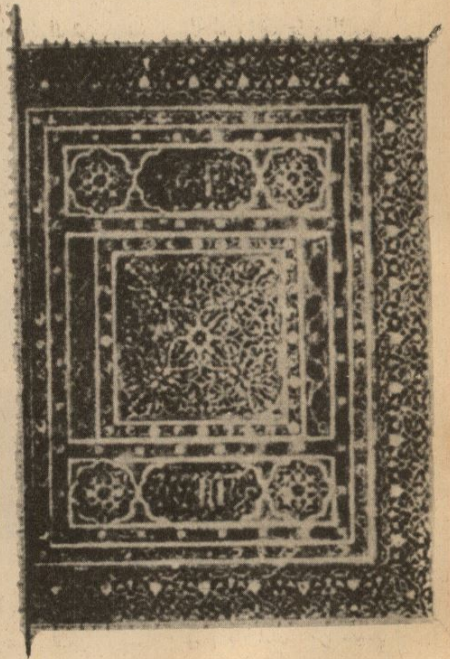
واستخدم التذهيب في المصاحف والكتب الأدبية لاثراء قيمتها الجمالية الحسية بجانب قيمتها المعنوية.

وقد طرأ تجديد على عملية كتابة المصاحف والكتب، فصاحف العصر العباسي كانت تكتب بالحبر الأحمر أو الأسود أو الذهبي على الجلد الطبيعي أو الملون. وكانت توضع عناوين السور في اطار مستطيل يحتوى على زخارف نباتية متشابكة مع وحدات نجمية ومراوح غحليية. وبدأ استعمال الألوان العديدة في الزخرفة بشكل واضح مع بداية القرن الرابع عشر، وكان لذلك أثره في نهضة فن التذهيب وتطويره. فأحييت الصور التوضيحية باطارات زخرفية من العناصر الهندسية والنباتية والحيوانية. وكانت تتحدد في معظم الحالات، المساحات المذهبة باللون الأسود. وتداخلت الزخارف مع الكتابة وكون الاثنان وحدة زخرفية فنية متكاملة.

كما ابتكرت المدرسة الصفوية في القرن السابع عشر أساليب



جلدة كتاب من المجلد المزخرف بالعنفط ومذهب - إيران أوائل القرن ١٦م.



صفحة مذهبة من القرآن الكريم مصحف السلطان برسياني ١٤٢٥م.

جديدة تتلخص في جعل الرسم كظل باهت أو قص الرسم ولصقه على أرضيات زاهية .

وبعد أن ينتهى المذهب من عمله ، تبدأ عملية التجليد ، والتي تعتبر استكمالاً للعملية الابداعية لفن الكتاب .

واستخدم المجلد الطبيعي في عمل أغلفة الكتب والمخطوطات . وكان في معظم الأحيان من جلد الماعز . ثم استبدل بعد ذلك الورق المضغوط المدهون باللاكية .

واستخدمت عدة طرق لزخرفة أغلفة الكتب ومن أشهرها طريقة الضغط للحصول على زخارف بارزة أو غائرة .

كما استخدمت طريقة لصق الصور الزخرفية على الأغلفة وعرف المسلمون فن التجليد منذ القرون الأولى ومن أشهر المجلدين الذين ذكرهم « ابن النديم » في كتابه « الفهرست » « ابى الحريش » الذى كان يعمل مجلداً في خزائن المأمون .

وأقدم نماذج التجليد المعروفة في الفن الاسلامى ، نماذج مصرية صنعت في عصر المماليك . ومن المعروف « أن تيمور لك » قد استقدم الى بلاطه في القرن الثامن الهجرى أشهر مجلدى مصر والشام . وقد تلخص الأسلوب المستخدم في ذلك الوقت في تغطية الجلود بشبكة من الزخارف الهندسية ، أو تزخرف بصرة كبيرة أو جامعة في الوسط وبأرباع الجسامات أو الصرر في الأركان وقلاً بالزخارف النباتية والهندسية .

وكان في ايران مركز للتجليد بمدينة « هراة وسمرقند » . وقد بلغ المجلدون هناك شأنًا عظيمًا . ومهروا في ابداع زخارف طبيعية وصلت إلى درجة عالية في دقة الرسم وسلامة النسب ودقة أسلوب الصناعة . وذلك بعد أن أدخلوا أسلوب استخدام القوالب المعدنية ، التي تعطى زخارف حيوانية ونباتية وأدمية شديدة البروز ، دقيقة الرسم متعددة الألوان ، على أرضيات يغلب عليها اللون الأزرق والأسود والأخضر .

بقية مقال سماحة الاسلام

ووضع نقاطه وبصائته على كلماتها بل وحروفها فكان مفروضاً أن يكون أهل هذه الأديان رواد إسلام ودعاة تسليم لله ، لكنهم كما قلنا تجار .. والتجارة لا قلب لها !

إن الاسلام لا يخاصم الاديان السابقة عليه لأنه يكلها ويبيد عنها ما دخل عليها من تحريف أو تغيير وتبديل .. فتعود الى أصلها ويعود لها الأصل

وكذلك المسلمون ، لا يخاصمون السابقين عليهم ولا المعاصرين لهم من أهل الكتاب ؛ فالسماحة التي يعرف بها الاسلام أضفائها على أهلها . فقدت السماحة أسلوب العمل والتعامل قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ، هي في عمر البشرية والانسانية نقلة محمودة من حقيقة الضياع الى جوهر الوجود ومن ضراوة الظلام الى حنان النور ومن

كما استخدموا طريقة التثقيب ، والضغط والدهان والتلييس بالقماش كما استخدموا أسلوباً آخر يتلخص في قص المجلد على هيئة وحدات زخرفية تلصق على قماش ملون ، ثم تذهب الرسوم بعد ذلك . كما استخدموا أيضاً طريقة وضع طبقة من المجلد عليها زخارف مفرعة على طبقة أخرى ملونة . ومع بداية القرن العاشر الهجرى بدأ تعاون المصورين مع المجلدين في انتاج زخارف أكثر دقة . وظهر بعد ذلك نوع من الزخارف المفرعة بدقة متناهية وذلك باستخدام عدة طبقات بألوان مختلفة فوق بعضها البعض . وأهم ما يميز هذه الزخارف رقتها التي تشبه الخيوط .

وتماز أغلفة الكتب الاسلامية بخصائص معينة ، تميزها عن غيرها من الأغلفة الأوربية مثل تسطيع الكعوب ومسواتها في الحجم مع ورق الكتاب . كما أن لجانبه الأيسر امتدادا يسمى اللسان .

وقد هدف المجلدون من عملية التجليد الى جانب حفظ الكتاب من التلف إلى اخراج الكتاب في صورة فنية جميلة .

وقد أثرت صناعة التجليد في البلاد الاسلامية على هذه الصناعة في مدينة البندقية بإيطاليا . وذلك بعد وصول عدد من مزاوى هذه المهنة اليها بأساليبهم المبتكرة ، فطوروا كثيراً من هذه الصناعة التي كانت قاصرة على استخدام طريقة الرسوم على المجلد باستخدام المكابس المعدنية للحصول على زخارف بارزة فقط .

وقد نقلت هذه الأساليب أيضاً الى تركيا مع الفتح العثماني : ومع بداية القرن الثامن عشر بدأت هذه الصناعة في التدهور والاضمحلال ، بعد أن تأثرت بالأساليب الأوربية التي تهدف إلى السرعة ودون مراعاة للناحية الابداعية .

إن الفن الاسلامى ترك تراثاً يتسم بالثراء والجودة والقيم الفنية التي تستلزم دراستها والعمل على احيائها بشكل يناسب العصر وفي نفس الوقت يتسم بخصائص الشخصية الاسلامية العريقة .

○○○

وكما بدأنا نعود طريقنا الى الله ، بدأنا بالوفاء .. وعودتنا الى الله ، نبدأها - أيضاً - بالوفاء ، فنردد مع الامام الحلاج صيحته الهامسة ، بل همسته المرسله من أعماق قلبه وبقينه وإيمانه :

● يا أهل الاسلام ، أغثوني ..

فليس يتركى ونفسى فأنس بها . وليس يأخذنى من نفسى فاستريح منها - وهذا دلال لا أطيعه !

ثم وفائى لنبي الاسلام حيث أراه وحيث يقيم ..



قد تكون سعيد الحظ

فتكسب الجائزة الأولى

في سحب
يانصيب

دقات توفير البريد

جائزة شهرية

صندوق
توفير البريد

٢٣٣

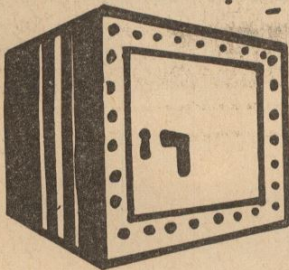
يقدمها

الجائزة الأولى: تربح ١٠٠٪ من الرصيد بعد أدنى ٥٠٠ جنيه
وجهد أقصى ٥٠٠٠ جنيه .

الجائزتان الثانية والثالثة: تربح ٧٥٪ من الرصيد بعد أدنى
٢٠٠ جنيه وجهد أقصى ١٠٠٠ جنيه .

الجوائز من ٤ إلى ٣٣ تربح ٢٥٪ من الرصيد بعد أدنى ٥٠ جنيه .

الجوائز من ٣٤ إلى ٢٣٣ تربح كل منها ٥ جنيهات .

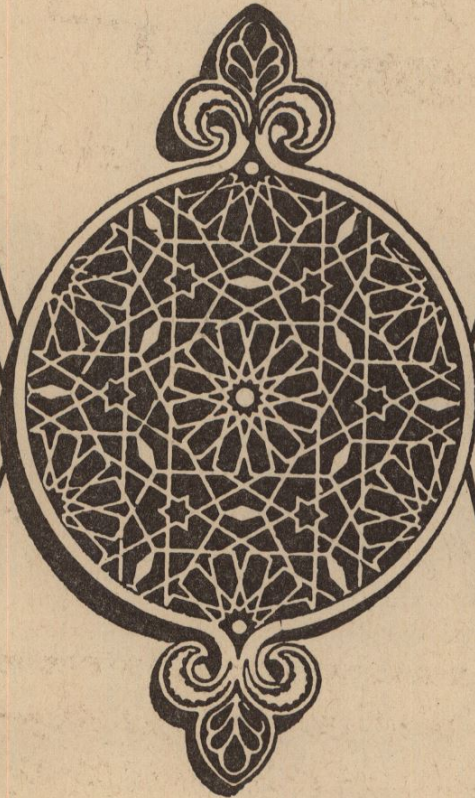


ارفع رصيدك إلى جنيهه ليحق لك دخول السحب لشرط
بشرط بقاء هذا المبلغ شهراً غير شهر الإيداع ..

مع تحيات هيئة البريد
العلاقات العامة

يتم السحب بالعقل الإلكتروني
شهرياً

القصة
الإسلامية



خياب بن الأرت

الأستاذ محمد صالح

وظل يتحمل العذاب طوال السنين العشرة التي انهالت فيها قريش على المسلمين تعذيبا وتقضى الحياة بالبطل بعد الهجرة إلى المدينة فيشهد جميع المعارك والغزوات مع الرسول صلوات الله عليه ابتداء من غزوة ودان أولى المعارك التي يقودها النبي حتى غزوة تبوك في رجب من السنة الثامنة للهجرة .

أنه صانع السيوف خياب بن الأرت: البطل الذي كان المشركون يهزءون به فينا دونه قائلين: يا عبد أم أثمار .

كان أحد ثلاثة تصفهم كتب التاريخ بأنهم من أوائل المسلمين الذين لاقوا من العذاب ألوانا على أيدي مشركي قريش ، ومع ذلك فلم يرجعهم العذاب عن عقيدتهم ، بل زادهم ثباتا و يقينا ، هؤلاء الثلاثة هم : بلال بن رباح وعمار بن ياسر وخياب بن الأرت .

مر عليه الرسول والمشركون من حوله يعذبونه واضعين الحديد فوق رأسه ، فرفع يديه إلى السماء يدعو له قائلا (اللهم انصر خيابا) .

يوم عرف بعض المشركين اسلامه دار هذا الحوار بينه وبينهم : مشرك : هل انتهيت من صناعة سبي يا خياب ؟ خياب : لا اني لم انتهى منه ، وأظن أن الموعد الذي اتفقنا عليه لم يحن بعد .

المشرك : أحقا لا تدري (زاعقا) أحقا لا تدري ؟ ألا تدري أيضا بأنك سفهت ديننا أيها العبد .. منذ أخذت تتخفى لتسمع

حديث محمد وتجتمع بأصحابه .

خياب : الهذا أنت ناثر ، اذن أقول لك ، نعم ، انك مصيب ، اني أستمع إلى محمد ، وأننى أجتمع بأصحابه ، بل أقول لك الحق

كله ، اننى على دين محمد ، لقد عرفت النور . المشرك : خسئت يا عبد ام أثمار ، خسئت الويل لك .. يا قوم ، يا قوم ، هلموا إلى إن هذا العبد صانع السيوف قد صبا عن ديننا وقد أعلن لى دخوله فى دين محمد .

ويجتمع حوله عدد من المشركين يحذرونه بقولهم : الويل لك ، ارجع عن غيك أيها العبد ، والا فلن نجد لنفسك روحا .

وعندما يرد خياب قائلا : أئسمون الهداية غيا يا سادة قريش وابتأوها .. ان الغى هو الاستمرار فى ما لا يقبله العقل ولا الفطرة السليمة .

يثور عليه القوم وينهالون عليه ضربا .. ويأخذونه إلى حيث يعذبونه مع استمرار سبهم له .

وفي يوم فاض فيه العذاب على مجموعة من المسلمين بينهم خباب ، فيذهبون إلى الرسول يشكون إليه ما يلاقونه من اضطهاد وتعذيب قائلين : ألا تستنصر لنا .. ألا تدعو لنا يا رسول الله ؟

ويرد صلوات الله عليه قائلا : لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ، فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، ما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله تعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت فلا يخفاف إلا الله ، ولكنكم تستعجلون .

ويزداد الرجال وبينهم خباب قدرة على التحمل والصبر بعد كلمات الرسول لهم ، وعندما يجد المشركون ان تعذيبهم لخباب لا يجدي وأنهم يزدادون اصرارا على الحق الذي اتبعه يذهبون إلى أم أثمار التي كان خباب عبدا لها اعتقته .. يستعينون بها على إرجاعه عن دينه ، يومها كان خباب بين ايديهم والاغلال تحيط به .

أم أثمار : اتركوه يا رجالا لي دعوكم من الضرب والقائه على الصخور المستعرة ، دعوه لي ، هو سيسمع إلى سيدته ، أليس كذلك يا خباب هيا فكوا قيوده .

يؤيدها بعض المشركين بقولهم : ما تريدون يكون يا أم أثمار ، ها هي القيود نفكها .

أم أثمار : يا خباب ، ألم أكن أحسن معاملتك رغم كونك عبدا لي ، ألم أحررك يا خباب ، ألم أجعل منك انسانا حرا .

خباب : نعم ، الحق ما تقولين ، لقد كنت تحسنين معاملتي ، ولقد كان من حسن معاملتك انك اعتقتني .

أم أثمار : مادمت يا خباب لا تزال تذكر لي هذا فاني أطلب منك اليوم العرفان بالجميل اريد منك يا خباب أن تترك دين محمد وتعود إلى دينك ، إلى ديني ودين هؤلاء القوم فلا تكن عاقا .

خباب : هذا شيء لن يكون والله . لن أترك دين الله لأعود إلى عبادة الأصنام . وليس في هذا شيء من العقوق كما تقولين .

أم أثمار : يا خباب كن عاقلا ، لقد فككت عنك قيود الرق فلا تعاند فان محمدا لا يهيم أمرك ولا تنسى أنه لا يلاق شيئا من التعذيب الذي تلاقيه أنت فهو في منعة من آله بنى هاشم . خباب : والله انني لا اتقي له أن يلقى أدنى شيء مما ألاقه ، أما قولك لي كن عاقلا ، فان العقل هو ما فعلته ، انني عاقل لأنني أدين بما يراه عقلي حقا .

أم أثمار : لقد أطلت معك أيها العبد وجعلتك ندا لي تناقشني ، الويل لك ، أعيدوه إلى القيود . ليستمر تعذيبكم له وسأعذبه معكم ، أين الحديد المحمي ؟

ثم تقول له : أيها العبد عندما اضع هذا الحديد فوق رأسك ، فستعبد ناره العقل اليك .. اتعود إلى ديننا أم أضع الحديد على أم رأسك .

خباب : لا فائدة .. ضعي الحديد المحمي أين أردت .

ويتصادف مرور النبي وأم أثمار تضع الحديد المحمي فوق رأس خباب فيرفع النبي صلوات الله عليه يديه ويدعو قائلا : « اللهم أنصر خبابا » .. ولا تمضي إلا أيام قليلة حتى تلقى أم أثمار عقاب الله العادل ، يصيبها مرض في رأسها يجعلها تعوى مثل الذئب ، وكان العلاج الذي وصفه لها الحكماء هو أن تكوى رأسها بالحديد المحمي .

ولقد كان خباب معلما ، كان يستغل معرفته بالقراءة في تعليم اخوانه وقراءة القرآن لهم .

كان في بيت فاطمة اخت عمر بن الخطاب يقرأ لها هي وزوجها بعض آيات القرآن عندما اقتحم عمر المنزل وسيفه في يده بعد أن عرف أن اخته وزوجها سعيد بن زيد قد أسلما .

وطلبت اخت عمر وزوجها من خباب أن يختبئ خوفا عليه من بطش عمر .

وعندما أصبح عمر بين اخته وزوجها وسألها عمر عن حقيقة ما سمعه عن اسلامها وترد بالايجاب ، يرفع يده يصفع اخته ثم يضرب زوجها .

ولكن عمر ما أن يرى الدماء تنزف من اخته حتى يرق قلبه ، ويمد يديه يأخذ الرقعة التي كان خباب يقرأ منها .

يسمع خباب عمر وهو يقرأ القرآن وصوته خاشع مبهور وما أن يصل إلى آذنه قول عمر : يا عمر ، والله اني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فاني سمعته أمس يقول : اللهم ايد الاسلام بأحب الرجلين اليك : ابن الحكم بن هشام ، وعمر ابن الخطاب .

وينطلق عمر قائلا : واين أجد محمدا الآن يا خباب ؟ يرد خباب : تجده في دار الأرقم بن أبي الأرقم . ويذهب عمر إلى النبي معلنا اسلامه .

وبعد الهجرة يخرج خباب محاربا في كل المعارك التي قادها الرسول ابتداء من غزوة ودان في صفر من السنة الثانية للهجرة ، حتى غزوة تبوك في رجب من السنة الثامنة ، لا يكتفي بذلك ولكنه يخرج أيضا في غيرها من المعارك تحت قيادة اخوانه الذين يختارهم الرسول للقيادة . وعندما جاءت الوفاة في خلافة عثمان قيل له :

« ابشر فانك ملاق اخوانك غدا » .

قال خباب : (وهو متأثر وبكي) والله انني لمسرور رغم بكائي ، انه ليس جزعا ، ولكنتي تأثرت باخوان مضوا لم ينالوا من الدنيا شيئا ، ولقد بقينا بعدهم فنلنا من الدنيا ما لم نجد له موضعا إلا التراب ، والله ما شددت على مالي من خيط ، ولا منعتها عن سائل .

المصنعة العربية التي ينتجها العريضة شروق العيد الخمسيني



١٩٧٧

١٩٢٧

الحبيبات

الفتح

محلى
 ٤٣ مليون جنيه
 تصدير
 ١٧ مليون جنيه
 جملة
 ٦٠ مليون جنيه

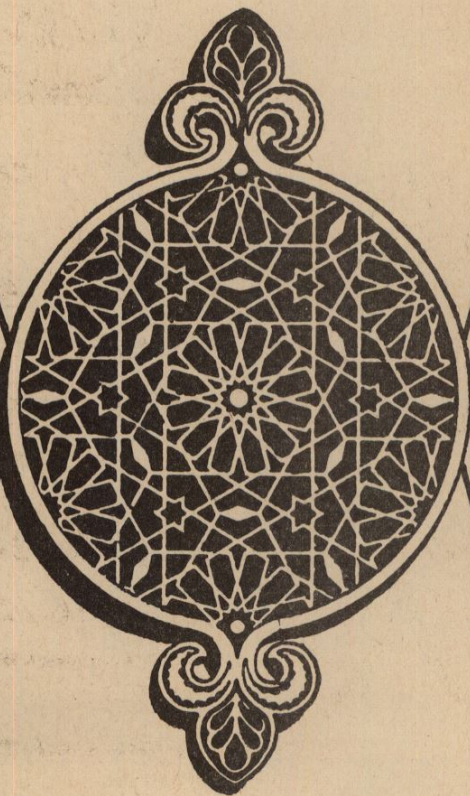
الغلة

عدد العاملين
 ٣٤٣٥٠ عاملا
 الاجور
 ١٨٢ مليون جنيه

غزل القطن ٣٧٠٠٠ طن
 منوفاً وظنية ١٥٥ مليون متر
 اقمشة وبرية ٥٨٠ طناً
 غزل الصوف ١٨٨٠ طناً
 منوفاً وصوفية ٣,٥ مليون متر
 بطاطين صوفية ٧٠,٠٠٠ قطعة
 ملابس جاهزة ٧ مليون قطعة
 وطن طبع ١٨٧٥ طناً

شركة مصر للغزل والنسيج
 بالمحلة الكبرى

الشعر
الإسلامي





معي

الشاعرة زيتيب عزب

وأسأل سر أدعية
يقيني .. ليس ينساني
وأمضى العمر رانية
متى يارب تلقاني
وأرض أيتها حملت
فنها الرحب أوطاني
بإيمان .. إذا عمرت
بما أنهى .. وأوصاني
سنلقى السلم يانعه
وينبت كل صوان
●●●

خطاي تخف .. حافلة
وتسبق خطوة الجان
لتهدى كل شاردة
لتطفيء كل نيران
ومن روح تشف بها
تلفلف روح حيران
وتعطي قبلما تزجي
هو الوهاب .. أعطاني
وتحيا النفس إن بذلت
فما الباقي ؟ وما الفاني ؟
ويعن الله ما يهدي
كفاني الحب أهداني
وأزكو في معاملة
فإحسان .. بإحسان
سوى شيطان شاديتي
فرجما كل شيطان
●●●

سلوا لي الروح ناجية
على وعد .. بأكفاني
إلام النفس باكية ؟
لدى إشعار ديانى
ولا أدرى علام دمو
ع عيني ملء أجفاني
أذان الفجر يدخلني
كان السحر رواني
فيمسسى الكرى لما
كحانية .. وندمان
حلال السحر تشوته
تفيق فؤاد نشوان
يرد اللب مانجة
فأهرع حيث شطاني
يقوم الكون يفسح لي
وعين الرب ترعاني

عيون الرب ترعاني
ونجم الليل لي راني
وروح الشعر حادية
بأنغام .. والحان
وأطياف .. تؤانسني
وتحجب ظل أحزاني
تناغيني .. تهددني
على خفقات وجداني
ملائكة .. تهامسني
بجلو الذكر ريان
تطمئنني تلاوتها
وترخى ثوب تحنان
●●●

بنا .. تلهو سوانحننا
وتقذفنا .. لبركان
فإن تتغش داجية
أضم إلى قرأني
فأيته تشعشعني
ويشرق نور إيماني
يزيح رحاء ضائقتي
يريح مثار أشجاني
وأنسى ما أكابده
من الدنيا .. وخلقاني
ويشفي .. بلمسته
ويعني باسم رحمني
فأحيا .. عند نجمته
وأحمل قلب إنسان

مع الله

الشاعر احمد عثمان المرامحى

مع الله فى خطبى وفى أعبائى
فهو الذى فى الضائقات .. وقائى
سبحانه : أرجوه .. فى حلك الدجى
فإذا بأنوار .. الحياة .. إزائى
وإذا تذكرت الإله وجدته
عونا على الأزمات والأرزاء
وإذا سألت تناثرت أفضاله
حولى .. بأنعمه وخير عطاء
وإذا مرضت لمست كف جلاله
القت على جسمى بشوب شفاى
وإذا بليت من الصحاب فإنه
ير يظللنى .. بكل ولاء
فأنا عرفت الله نورا مشرقا
يهدى إلى النعماء والآلاء
ربى : عرفتكَ خالقاً ومقدراً
للأمر .. فاشدد همتى ومضائى
وتولنى بالعفو منك . فإننى
عبد : لجاهك : أنت كل رجائى
وأتر طريق للفلاح ونقئى
من كل شائبة ومن أخطائى
وأعزنى بعقيدة وبشرعة
هى منبع الأنوار والأضواء
بل واحمى من حاقد أو ناقم
وكذاك من نفسى ومن أهوائى
وأفض على قلبى ضياء غامرا
ينساب بالإحسان فى أحشائى
أنت الإله الحق : يارب الورى
يا عالما بسرائر .. الأحياء

عد لربك تائبًا

الشاعر عبد المنعم محمد عيسى

يا أيها المغرور عزك زائل
عشقتك نفسك مثل كأس مترع
هذه الحياة بقضها وقضيضها
دنيا غرور فائتد لا تسرع
وصل الاله وعد لربك تائبًا
واتل الكتاب برهبة وتخشع
هذا طريق الحق أبلغ واضح
فيه النجاة من العذاب المفزع
خمس من الصلوات هن فريضة
وثوابها خمسون فاسجد واركع
شرط الصلاة طهارة وسماحة
حيث اللقاء مع الغفور المبدع
وزكاة مالك أدها ببشاشة
ورضاء نفس لا تكن كالبلقع
وحقوق غيرك ردها بأمانة
تأمن بنور الحق يوم المفزع

● ● ●

هذا قليل من كثير صفته
علّ العقول ترى الحقيقة أوتى
قول الكريم الحق في آياته
يا نفس الله العلى ألا ارجعى

قول يؤرقني ويقلق مضجعى
ويثير أشجاني ويهيم أدمعى
إني من الذكر الحكيم تأثرت
نفسى به وبدأت أبحث موضعى
هو قول رب الكون جل جلاله
للمذنبين التائبين الخشع
إني أنا الغفار أحو ذنبكم
فضلا من الله العفو النافع

● ● ●

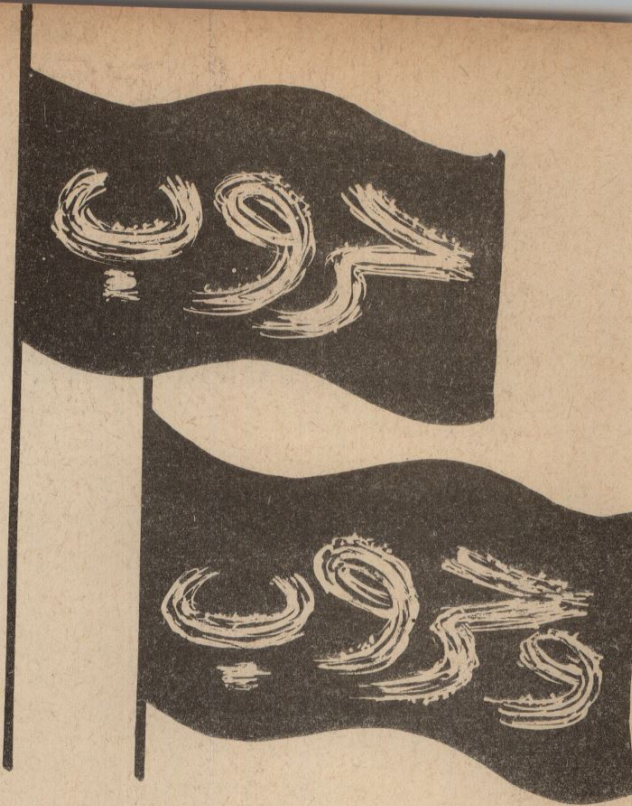
وصايا لقمان

نشأت فينا وليدا
فيا بنى كأنى
خذ النصيحة منى
تحل بالدين واجعل
وقبلة الله جلست
أقم صلاتك وأمر
والشر أعلن عليه
وإن أصابك ضر
عزم الأمور حديد
لا تمش في الأرض زه
واغضض من الصوت واق
لقمان كان حكيما

طلعت فجرا جديدا
بك امتلكت الوجودا
من راحل لن يعودا
عماده التوحيدا
فكن عليها شهيدا
بالخير حتى يسودا
حربا إلى أن يبيدا
فكن صبورا رشيدا
به تفل الحديددا
سوا ولا تصعر خدودا
صد في المشى تحيا سعيدا
فقال قولوا سديدا



الشاعر محمد صلاح عفيفي



السماوية والأرضية بحيث يصير الفرد حرا كريما عزيزا لا يخضع خضوعا مطلقا إلا لمن خضعت لسنته الكائنات بما أقامه فيها من النظام المحكم في ربط الأسباب بالمسببات

ومن سنن الله في تعارض الحق والباطل أن الحق يعلو والباطل يسفل وفي مصارعة المفساد والمصالح بقاء الأصلح ورجحان الأمثل فإذا اضطرب صاحب الحق أن يقاتل فلأنما هو يقاتله يطلب شيئا ثابتا صالحا تقتضيه طبيعة العمران وتؤديده في قتاله سنن الوجود وهذا قتال أصحاب العقائد حين يحاربهم أعداؤهم .

ولم يكن القتال في الاسلام إلا دفاعا عن العقيدة وبقصد الحق والعدل ليتمكن المسلمون من عبادة ربهم في أمن وأمان من الفتنة وتحريرا لعقولهم من قيود العادات القبلية والعبادات الوثنية وذلك حينما تحملوا الأذى وحاول المشركون فتنهم اغراء بالمال والملك ولكن حظوظ الدنيا كانت بعيدة عن قلوبهم فلم يلتفتوا اليها ، وهكذا اضطروا إلى القتال في مواجهة من يقاتلون في سبيل الانتقام أو الاستعلاء في الارض بغير حق أو تسخير الناس لشهواتهم ولذاتهم هي أمور تأباه الفطرة السليمة كما تأباه سنن العمران القوية فلا قوة لها ولا بقاء والباطل لا يبق إلا اذا نام عنه الحق .

وبعد أن حرر العرب أنفسهم بالتوحيد أمكنهم أن يحرروا ويحكموا وينصفوا في حكمهم ويبسطوا أروية الرحمة على من سواهم وصار أعداء الاسلام اعضاء في ملته وعاد إلى فئانه وحشى قاتل حمزة وعكرمة بن أبي جهل وأكلة الاكباد هند أم معاوية وانقضت ظلمة القتال بين المؤمنين والمشركين وانجلى معارك الهجوم والدفاع عن الف قتيل يزيدون قليلا من المجانين فلم يكن القتال في الواقع سوى حرب سلمية وتبدلت بعدئذ مناهج التفكير وأصبح اللصوص وقطاع الطرق في الجاهلية حراسا لأموال الدولة

يعيرنا من خضبوا الأرض بالتجيع الأحمر بأن الدين نشر بالسيف بينما هم يصنعون الدبابات واسلحة الدمار من صواريخ ومدافع وطائرات ليحصدوا آلاف الابرياء وليجعلوا منهم وقودا لغزواتهم ولذاتهم الاستعمارية يضربون ويخربون المدن الآمنة سواء كانت في طريقهم أم بعيدة عنهم . وهذا التاريخ القديم والحديث أيضا يسجل عليهم جرائم حروبهم فأى أرض لم تخضبها الدماء التي أسالوها لا دفاعا عن عقيدة بل إرضاء لغرور النفس وجبا للشهرة والمغرم

حارب العرب ودافعوا عن العقيدة في غير اعتداء امتثالا لأوامر الرسول الكريم اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا ولا تقتلوا الوليد ولا اصحاب الصوامع

أين قتال هؤلاء ممن علق الف رأس على باب مدينة صور وممن بنى برجاً بثمانين الف رأس ومن أحرق الكتب والمجلدات التي كانت تحمل تراث الانسانية ، باد الظالمون وخذل العرب المؤمنون أين هؤلاء من أولئك في خواطر الشاعر :

كانت الدولتان الفارسية والرومانية تتنازعا على السيادة وبسط النفوذ على البلاد العربية بقصد الاستغلال الاقتصادي وتحكم الغالب القوى في المغلوب الضعيف مستعينا بقوته وبأسه وشدة فتك معداته الحربية ، ومن ثم بسطت الدولة الفارسية سلطانها على العراق والرومانية سلطانها على الشام وكل منهما تحاول أن تلتهم ما بقى من الأرض العربية وكان الجو مهيبا لذلك لا نصراف العرب في مجتمعهم إلى منازعات قبلية ونيران حروب يزكى لهما اليهود الذين أمدوا القبائل المتحاربة بالسلاح ليزق العرب أنفسهم بأيديهم واتخذوا هم حصونا تحميهم وتأويهم ، وعلى الشاطئ الغربي للبحر الأحمر أصحاب القيل يغامرون لهدم الكعبة

وفي وسط هذا الجو الخانق من العبودية وعبادة الاصنام اصطفى الله من العرب قائدا رائدا بانيا ومشيدا ، لم يتعرض حين بدأ يبلغ رسالة ربه للمشاكل السياسية وإنما ركز على تطهير العقيدة من فساد الاعتقاد لأن العقيدة السليمة هي التي توجه الأمم ، والناس جميعا يعملون طبقا لعقيدة صحيحة ، والفساد الاجتماعي ينشأ عن أمرين تأليه الفرد ثم استرقاق هذا الفرد للمجموع ولا ينجح أى إصلاح ما لم تقتلع جذور الألوهية لغير الله وعندئذ يجري أمر الكون بسلطان العلى الأعلى ذى الجلال والإكرام جاء هذا القائد بعقيدة التوحيد تحريرا وإعتاقا للانسان من رق العبودية لكل احد من البشر وكل شئ من الماديات

فضيلة الشيخ الصاوي يتحدث

بلغ الاسكندر الشأو الذي
ضلت الأفهام فيه والفكر
وسقى الاسكندر الأرض دما
ماسقاها مثله غيث المطر
وله في فتح صور عبرة
دونها كل الدواهي والعبر
ألف رأس في الضحى علقها
تعبث الريح بها مثل الأكر
وثلاثين ألّوا باعهم
أذهلوا في السوق تجار البقر
هل تلقى عن أرسطو مذهبا
يعمر الأرض بإفناء البشر

• • •

وبنى جنكيز برجا شامخا
من رؤوس حزا حين انتصر
وهولاكو هلكت آسيا به
ودهاها يوم نحس مستمر
قتل مليونين في غاراته
أغرق البدو دما والحضر
وبنى الجسر على دجلة من
كتب يمشى عليها من عبر
أى شيء كان يحوى صدره
قلب ذئب يا إلهى أم حجر
كان في الدنيا عذابا للورى
وهو في الأخرى عذاب لسقر

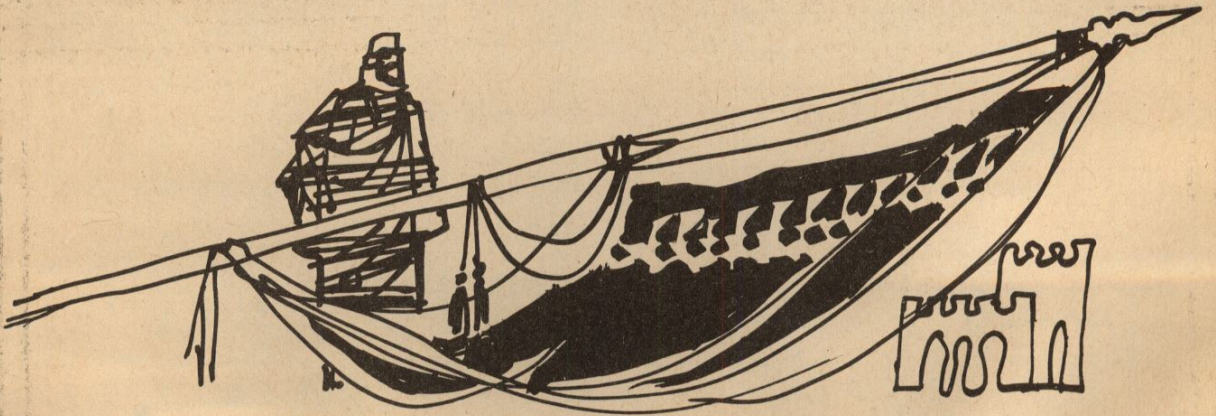
• • •

وجنى الإفرنج فى أندلس
ماجنى فى الشرق سفاحو التتر
ذبحوا الرحمة فى طغيانهم
وأطاحوا بالتراث المدخر

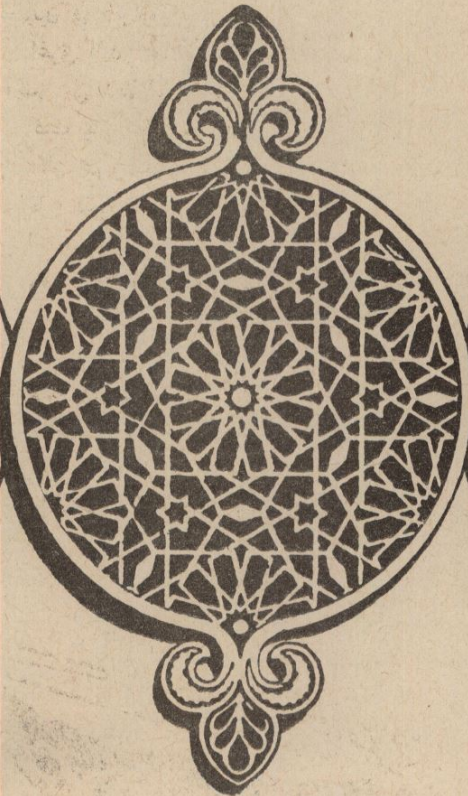
اذكروا هذا دواما واذكروا
عن أبى حفص مزايه الغرر
أمر القواد ألا يغتموا
فى البرايا غير محمود السير
ونهى عن قتل شيخ هرم
عضه الدهر وأضناه الكبر
وعن الراهب فى صومعته
وعن المرأة والطفل النضر
وعن الأشجار أن يقطعها
عابر فهى ظلال وثمر
ونهى أن يقتلوا من لم يكن
شهر السيف لحرب أو غدر

• • •

وازنوا ما بين حكم عادل
لم تزل ذكراه نورا للعصر
وطغاة حكمو ثم انطوى
سفر دنياهم كلمح البصر
والتتاريون كانوا بشرا
بعد حذف الباء من لفظ البشر
قتلوا دنيا وأفنوا أئما
ونهى الفاروق عن قطع الشجر
واذكروا فى مصر جيشا بطلا
دانت الدنيا له يوم انتصر
عين جالوت لهم ذكرى بهاء
تملأ الأجيال نورا والعصر
جاء نصر الله والفتح لهم
ومشى فى ركبهم خيل القدر
ذاك نصر تشرق الشمس به
وعلى أضوائه يسرى القمر
سبحوا رب السموات العلى
واشكروه فهو يجزى من شكر



الطب
في
الإسلام



الطب الوقائي بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة

الركن
إيتسام عبد الحليم

- الأكسورس . (الديدان الدبوسية)
 - الإنتميا هيسلوتيك (المسببة للدوسنتاريا الأميية)
 - الهيمينوليس نانا .
- وقد قمت بمشيئة الله بالتحدث عنهن بالتفصيل وذلك فى الأعداد السابقة من مجلة (منبر الإسلام) الغراء فى مقالات تحمل نفس العنوان (الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة) .
- أما البكتريا التى قد تصيب الإنسان عن طريق تلوث أيدى السليم بأيدى المصاب المحتوية على البكتريا من برازه وبلعها مع الأكل والشراب إذا لم يقيم بغسلها قبل الأكل فتشمل :
- ١ - (الشيجيلا) بأنواعها التى تسبب مرض (الدوسنتاريا الباسيلية)
 - ٢ - (السالمونيلا) تيفوزا المسببة لمرض (الحمى التيفودية) .
 - ٣ - (السالمونيلا باراتيفوزا : المسببة لمرض (حمى الباراتيفود)
 - ٤ - (القيريو كوليرا) المسبب لمرض (الكوليرا)
 - ٥ - بعض أنواع البكتريا المسببة للتسمم الغذائى .
- أما عن الفيروسات التى تنتقل أيضا عن طريق تلوث الأيدى

لقد أكدنا ولا نزال نؤكد أن ديننا الإسلامى الخفيف هو الدين المعجز الذى أنزل للبشرية جمعاء ولعل من إعجازه هو قول الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - وعلمه من عند الله العليم الخبير .

(من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غذاؤه وإذا رفع) صدق رسول الله . فى هذا الحديث تأكيد لدراية الرسول الكريم بالاجراءات الوقائية التى يجب أن يتخذها الإنسان لوقاية نفسه من الأمراض التى لا قبل له بها . وبهذا يحقق مبدأ أن الوقاية خير من العلاج .

وهذا العمل البسيط وهو غسل اليدين قبل الأكل حبه رسول الله إلى المؤمنين بأن الله سبحانه وتعالى سيكثر خير بيتهم بذلك العمل .

وقد وفقنى الله - سبحانه وتعالى - إلى إظهار مقدار الضرر والأمراض التى قد تلحق بهم من جراء عدم غسل الأيدى قبل الأكل وبينت أن ذلك سيزيل ما قد يعلق بهم من طفيليات تقوم بعدوى الإنسان بطريقة مباشرة دون عائل وسيط ومنها :

ببراز المريض وبالتالي تلوث الطعام والشراب عن عدم غسلهم أيديهم قبل الأكل هما :

١ - الفيروس المسبب لشلل الأطفال

٢ - الفيروس المسبب لمرض الإلتهاب الكبدى المعدى الوبائى

ويأتى بنا الأمر فى هذا المقال إلى التحدث عن التسمم الغذائى المتسبب من بعض أنواع البكتريا وينتقل أيضا من المريض إلى السليم عن طريق عدم الاهتمام بالنظافة الشخصية وإهمال الإنسان للإجراءات الوقائية ويمكن تعريف التسمم الغذائى :

بأنه الزلة المعوية المعدية الحادة التى تحدث خلال بضع ساعات إلى حوالى ٤٨ ساعة بعد أكل أو شرب أى طعام أو شرب منسوب بالبكتريا أو سمومها ويعتبر التسمم الغذائى البكتيرى من أكثر أنواع التسمم شيوعا ويشمل :

١ - التسمم الغذائى بواسطة (البروتامين) الذى ينتج عن طريق تحليل وتغيير طبيعة (الأحماض الأمينية) الموجودة باللحم ويحدث هذا أثناء المجاعات .

ب - النوع المسمى (بالأكسوتوكس) التى تقوم البكتريا بفرزه مثل (الإنثيروتوكسين) التى تقوم بفرزه (الستافيلو كوكس أوريس) و (الكولسترديوم تينوليم) وبعض سلالات من البكتريا السبحية) ويحدث هذا للطعام عندما يحفظ فى مكان دافئ وليس فى (فريجيدير) فيحدث أن تتضاعف البكتريا وتخرج السميات التى تحدث التسمم عند استخدامها .

ج - التسمم الغذائى بواسطة البكتريا مثل :

١ - (السالونيلا تيفيمورم) .

٢ - (الشيغيلا) .

٣ - بعض سلالات (الايشريشيا كولى) .

٤ - بعض سلالات (البروتيس) .

٥ - بعض سلالات (الكولسترديوم ويللى) .

وسنقوم بالتحدث عن نوعين من البكتريا وهى البكتريا العنقودية والسالونيلا .

أولا : البكتريا العنقودية (الستافيلوكوكس أوريس) .

وهى ميكروبات كروية تشبه عنقود العنب فى طريقة انظمتها وتقوم بإفراز السميات (الإنثيروتوكسين) التى تسبب مرض التسمم الغذائى وتحدث الزلة المعوية القولونية الحادة . وهذه السميات الخارجية تفرزها بعض سلالات (الستافيلوكوكس أوريس) وهذه البروتينات (السميات) التى تفرز لا تتأثر بالغليان ولا تتأثر بالعصارة الهضمية .

أعراض مرض التسمم الغذائى الناتج من الميكروبات العنقودية .

التى والإسهال الشديدين حتى يحدث هبوط بالدورة الدموية وتحدث هذه الأعراض بعد حوالى ٣ - ٦ ساعات من تناول الطعام المحتوى على هذه السميات التى قام بإفرازها الميكروب العنقودى .

وقد يحدث هذا التسمم عندما يستعمل المريض المضاد الحيوى واسع المدى مثل (التتراسيكلين) لوقت طويل فتموت البكتريا التى

بالأمعاء (الفلورا) ويحل محلها (الستافيلو كوكس أوريس) التي لا تتأثر بالمضاد الحيوى وتقوم بإفراز (الإنتيرو توكسين) وتسبب التسمم .

طريقة إنتقال العدوى :

بالطريقة المباشرة أو بالطريقة الغير مباشرة عن طريق تناول الطعام الملوث أو الأيدي الملوثة وتنتقل بواسطة من يعملون بإعداد الطعام وبأيديهم خرايج أو دمايل بها الميكروبات العنقودية وبواسطة حاملي الميكروب فى الأنف والزور .

العلاج :

عن طريق إعطاء الكوكساسيلين ، الكيفالوسبورين أو الكاناميسين والجينيئاميسين أو الإرتروميسين أو الأوليتدوميسين وتحدث الآن عن التسمم الغذائى بواسطة العدوى (بالسالمونيلا) تسبب بواسطة تلوث الطعام حاملي الميكروب الذين يعملون بإعداد الطعام . وتسبب المرض حوالى ٤٠٠ سلالة من (السالمونيلا) ويحدث النزلة المعوية المعدية الحادة .

وتسبب (السالمونيلا تيفيموريم) حوالى ٧٠٪ من حالات التسمم ثم يليها فى حدوث التسمم الغذائى (السالمونيلا إنترديس) وهى شبه ميكروب (السالمونيلا بارا تيفى) العصى الشكل وتنمو فى نفس مزرعتها وفى كيموياتها .

التأثير المرضي : يتضاعف الميكروب ويستمر فى أمعاء المريض وفى بعض الأحيان قد يمر إلى الدورة الدموية . وهى تنتقل عن طريق تلوث اللحم بواسطة حاملي الميكروب .

العلاج : علاج الأعراض وقد تستعمل المضادات الحيوية وعزل حاملي الميكروب .

التغيرات المرضية فى حالات التسمم الغذائى :

فى كل الأنواع نجد أن الغشاء المخاطى المبطن للمعدة . والأمعاء الدقيقة بين درجات مختلفة من الالتهابات إلى حد التقرح وفى الحالات الشديدة نجد أن التغير المرضى قد يمتد إلى الأمعاء الغليظة وقد يوجد معه التسمم الدموى .

الأعراض والملاحظات :

نجد أن كل من فى البيت أو فى داخل المدارس أو المستشفيات

يصابون بالمرض فى نفس الوقت مما يجعل التشخيص سهلا . ولو حدث القيء بعد ٦ ساعات من تناول الطعام المسمم فإن السبب يكون من البكتريا العنقودية ولو حدث بعد ١٢ - ٤٨ ساعة فإنه يكون بعدوى (السالمونيلا) لأن الميكروب يتضاعف قبل حدوث التسمم وتكوين الأعراض مختلفة فى الشدة وتعتمد على نوع وعلى كمية المواد المسممة التى تناولها المريض . فنجد حدوث الغثيان والقيء والإسهال ومغص بالبطن وفى الحالات الشديدة يحدث الانتفاخ والجفاف وفى حالة التسمم بواسطة البكتريا العنقودية يكون التسمم مفاجئا وشديدا ويحدث هبوط بالدورة الدموية وتكون حرارته تحت العادية ويحدث التحسين خلال ٢٤ ساعة أما فى حالة التسمم بواسطة البكتريا المعدية نجد أن الأعراض تبدأ فى الظهور ببطء مع ارتفاع فى درجة الحرارة وقد يصبح المريض متوكعا لعدة أيام . ويكون البراز سائلا وذو رائحة كريهة وقد يوجد دم وبعض المخاط .

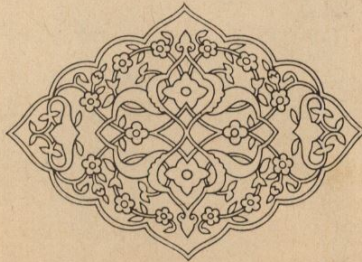
التشخيص : بواسطة عمل مزرعة للبراز والقيء ومزرعة للطعام المسموم .

العلاج : الراحة التامة بالفراش والدفء فى كل حالات التسمم ويجب تشجيع المريض على شرب محلول الملح الدافئ وذلك لعلاج الجفاف ولو كان الجفاف شديدا فيجب إعطاء محلول جلوكوز ومحلول الملح بالوريد ونجد أن الأعراض تختفى تلقائيا خلال يوم أو يومين وبعد ذلك يجب إعطاء الفواكه والشاى . إعطاء الكولين لعلاج الإسهال . ويجب إعطاء النيويميسين بالفم ولو حدث التسمم الدموى يجب إعطاء الأمبسيلين .

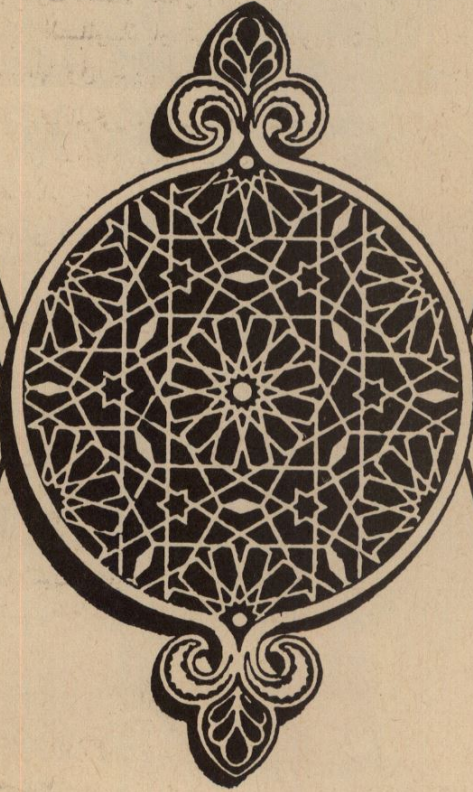
الإجراءات الوقائية :

فى حالة التسمم بالسالمونيلا يجب التخلص من البراز والقيء مثل التيفود بإضافة ١/٢٠ من حامض الكاربولىك على البراز والقيء . وعدم السماح للمريض بالعمل فى اعداد الطعام إلا بعد ثبوت برازه ولا يحتوى على الميكروب ويقوم المريض بحمل الميكروب حوالى ١٤ يوما أو أكثر .

مع تحسين مستوى النظافة الشخصية وغسل اليدين قبل تناول الطعام وبعده .



شخصيات
إسلامية



الإمام الحسن ابن علي

الأستاذ
توفيق أبو علم



إلى الإمام الحسين السَّم الذي شربه غدرا ومات به، فسأله الإمام الحسين عن سقاه فقال الإمام الحسن: لتقتله، فقال نعم، فقال ما أنا بخبرك، أن يكن صاحبي الذي أظن فآله أشد نعمة، والا فآحسب أن يقتل بي برىء. وقد يظن بعض الناس أنه خالف أباه فجنح للسلم مع أن الامام عليا كان أيضا رجل سلام، وإذا كانت الظروف قد اضطرتة الى الحرب فقد كان مجتهدا، وكذلك كان الامام الحسن في سلمه مجتهدا.

وقد استمر حريصا على السلام حتى وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، فأوصى أخاه الامام الحسين أن يدفنه الى جانب جده المصطفى صلى الله عليه وسلم فان أبوا فلا يقاتلهم بل يدفنه الى جانب أمه السيدة الزهراء.

وقد لقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيد وقال عليه الصلاة والسلام: (ان ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين).

وعند تتبعي لتاريخ الامام الحسن وجدت أن العناية الربانية قد هيأتها لأن يكون إماماً كاملاً، فوعى في طفولته الباكّة أحاديث عن جده صلى الله عليه وسلم أخذها عنه الرواة، ثم لازم والده الامام عليا وغرف من بحره الزاخر حتى أصبح معلما للناس وللناشئة من أهل البيت، فكان الامام يحقّ هم والائمة من بعده.

وهو العابد الذي حج بيت الله عشرين مرة ماشيا على قدميه وإبله تقاد من بين يديه ويقول تواضعا لله إني استحي أن اذهب الى بيت الله الحرام راكبا.

أما عن تعدد الزوجات وقد صال فيها وجمال بعض الجهال، وقد نسوا أن زمن الامام غير زماننا ومعايير غير معاييرنا، فقد كان تعدد الزوجات في أيام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام في أكمل صورهما على سيدنا ومولانا النبي العربي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي ختم الله به المرسلين، وجعله رحمة للعالمين، وهدى به إلى الحق وإلى صراط مستقيم - صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور

ورضى الله أحسن الرضا عن آله الأطهار الأخيار، وعن صحبه الكرام الأبرار، وعنم والأهم بإحسان إلى يوم الدين - أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون.

وبعد فعندما بدأت الكتابة عن أهل البيت كانت مهمتي سهلة وصعبة وتأتى السهولة عن بعض الشخصيات الكريمة من أهل البيت لكثرة مصادرها، وصعبة في الكتابه عن بعضها الآخر لقلّة ما كتب عنه وفي مقدمتهم سيدي أمير المؤمنين أبي محمد الحسن السبط رضى الله عنه، وقد كنت اتهمب دراسة هذه الشخصية فالذين كتبوا عنه وهم قليل حاولوا أن يشوهوا وجه الحق ويفسدوا حرية البحث، واستعنت بالله وبدأت أبحث وأنقب ووجدت الطريق أمامي ليس ممهدا، فالكتب العربية ينقصها المراجع عن الامام الحسن، وعلى العكس هي زاخرة بالمؤلفات عن الشهيد الامام الحسين رضى الله عنه، ولست أدري السبب الذي من أجله أحجم الكثير عن الكتابه عن هذه الشخصية الفذة، ففيها نواح كثيرة جديرة بالبحث والدراسة، فهو بلا شك رجل السلام الأول فقد خاف الله في دماء المسلمين فلم يرد أن يلى أمر أمة محمد وتراق في سبيل ذلك محجمة دم، كما قال حين تنازل عن الخلافة لمعاوية على الرغم من معارضة أهله وانصاره، ومرة أخرى تجده ينشد السلام حين يدرأ الحدود بالشبهات حين شكّا

الامام الحسن مستحسناً لربط العصبية والاكثار من الذراري المقاتلين ، ولئن كان التعدد مستحجاً لغير أهل البيت فقد كان لهم مستحجاً لأن سلالة النبي صلى الله عليه وسلم أمان ورحمة لأهل الأرض ، وزواجه الكثير دليل عظمته الروحية في الناس .

وقد كان الإمام حلو الحديث عف اللسان - لا تصدر عنه الكلمات النابية ، وكان يأخذ الأمور بالروية فلا يذهب عنه الرشد بغضب أو تسرع ، كل ذلك في هبة ووقار يحسب حسابها صاحب السلطان في عرشه ، حتى لقد قال معاوية : (والله ما رأيته جالسا عندى الا خفت مقامه) .

وكان الإمام موساياً المنكوب في ساعة العسرة وإن تباعد عنه احباؤه فقد خرج مع أبيه وأخيه يودع الصحابي الجليل أبا ذر - رضى الله عنه - وهو خارج إلى الربذة مما أثر في نفسه فخطبهم قائلاً : (رحمكم الله أهل بيت النبوة ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم - اذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

أيها السبط الكريم :

ان ما وقع لكم من الدنيا وأهلها يحير الألباب ، لكننا أخذنا عنكم الرضا بالمقدور وان كان مرا ، فذلك من علامات اليقين بالله ، وأخذنا عنكم ان أفعال الله سبحانه وتعالى كلها حسنة وان خالفت هواناً لأن حكمة الله دقت فخفيت عن العقول هذا في باطن الأمر ، أما في ظاهره فقد علل ابن أخيك الامام على زين العابدين ما وقع لكم خير تعليل حين قال :

عنت على الدنيا فقلت الى متى
أكابد هما يؤسه ليس ينجلي
أكل شريف من على نجاره
حرام عليه العيش غير محلل
فقلت نعم يا بن الحسين رميتكم
بسهمي عناد منذ طلقني على

فأنشأ إلى ما كان قاله أبوك أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وهو يخاطب الدنيا : (إليك عنى يا دنيا - إلى تعرضت - أم الى تشوقت - هيات غرى غبرى لقد طلقك ثلاثاً لا رجعة فيها) .

وقد نظرت إلى الإمام الحسن - على قصر عهده في خلافته - فوجدته رجل إدارة وسياسة ، فقد بلغ الدقة في تصريف الأمور فإذا بالصلح الذى حاكه على معاوية أداته الجبارة للقضاء على خصومه في التاريخ دون أن يكون ثمة أية مساومة على بيعة أو خلافة أو على مال ، وإذا كل خطوات الإمام الحسن وكل إيجاب أو سلب في سياسته مخفقا أو منتصرا آية من آيات عظمته التي جعلها الناس وظلمها المؤرخون .

ولقد غنيت أشد العناية بموضوع صلح الإمام الحسن مع معاوية لأنه في اعتقادي موضوع هام يستحق البحث والعناية ، ويخطئ من يظن أن الإمام الحسن هو الذى طلب الصلح ، بل الحقيقة أن معاوية هو الذى بدأ المحاولة ، وقد أبرز هذه الحقيقة الامام الحسن في خطابه الذى ألقاه في المدائن فقال : « ألا وإن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة ... » وزيادة على أن معاوية هو الذى فكر ودير وطلب الصلح فان وسائله التي بها فكر كانت من النوع المبهوك الصنع ، فباع القائد في جبهة العراق ضميره لمعاوية بالمال ، وباع معه أكثر الرؤساء ضائرتهم ، وأصبحت معسكرات الإمام الحسن تعج بالشائعات التي راحت تمطر أنصاره بوابل من الويل والنبور والخاف ، وكما يقال : (إذا أصبح الحسن نفسه لا يتسنى له تنفيذ أوامره في جيشه بما فعلته الاراجيف من حوله بل لا يستطيع الظهور بشخصه أمام الكثرة من جنوده الا ليقتال) فهل من سبيل إلا الصلح ؟

على أن نصوص معاهدة الصلح التي أبرمت بينها تدل دلالة قاطعة على بعد نظر الامام الحسن وحنكته السياسية ، ومنذ القدم تقاس الشخصيات التاريخية البارزة من مواقفهم من شروطهم التي يأخذونها على أنفسهم باختيارهم .

وكون معاوية لم يف بوعده بل عبس وتولى وندم على ما أعطى فهذا هو معدنه وهذه هي طريقته .

أراد الإمام الحسن بالصلح أن يخلى لمعاوية الميدان ويسلم له الأمر ويرفع الخصومة حتى يظهر ما يبطن ويعلن ، ويرفع عن وجهه ذلك الغشاء الصفيق ويعرف الناس حقيقة أمره وكامن سره وهكذا فعل .

وفور إبرام الصلح صعد المنبر في جمع غفير من المسلمين وقال : « أنا ما قاتلكم لتصدمو ولا لتضلوا وانما قاتلكم لا تأمر عليكم وقد اعطيت الحسن شروطاً كلها تحت قدمي » .

وهذا القول يدل على نية معاوية في خرق شروط الصلح كما سئرى ذلك تفصيلاً ، كذلك لولا الصلح ما قتل حجر بن عدى وغيره من خيار الصحابة والتابعين ، كذلك قيل انه لولا الصلح ما قتل معاوية الصحابي عمرو بن الحمق وحمل رأسه الى الشام وهو أول رأس حمل في الاسلام ولولا الصلح لما سقى معاوية الحسن السم على يد جعدة بنت الأشعث ، ولولا الصلح لما أجبر معاوية البقية الصالحة من أولاد المهاجرين والأنصار على أخذ البيعة ليزيد ولتنظر الى ما صنعه الحسن بمعاوية في صلحه وكيف أن هذا الصلح هد جميع مساعيه حتى ظهر الحق وزهق الباطل وخسر هنالك المبطلون . فكان الصلح في تلك الظروف هو الواجب والمتعين على الحسن ، كما أن الثورة على يزيد في تلك الظروف كانت الواجب على أخيه الحسين ، كل ذلك للتفاوت بين الزمانين والاختلاف بين الرجلين .

وقد كان صلح الحسن الذي فضح معاوية وشهادة الحسين التي قضت على يزيد هما السبب في انقضاء الدولة الأموية .

لقد وقف السبطان بما لهما من قوة وسلطان سدا متعباً دون ذلك البنين وما تم لهما ما أرادا من حفظ شريعة جددهما الا بالتضحية العظمى بأنفسهم وأموالهم ورجالهم وأطفالهم ، وبكل ما في دنيا النعمة والتعظيم بذلوا كل ذلك في سبيل الله ولحفظ دين الله .

ولولا نصيحة الإمام الحسن الذى تجرع السم من معاوية والإمام الحسين الذى ضرب المثل الأعلى في التضحية ، فاستقبل السيف والرمح والسهام والذى جعل صدره ورأسه وقاية عن المaul لولا هذه التضحيات لأصبح دين الإسلام أسطورة من الأساطير .

وأخيراً نحمد الله ونشكر فضله أن جعلنا من المحبين لأهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنهم شجرة النبوة ومهبط الرسالة ومنبع الرحمة ومعدن العلم ونبابع الحكمة ، فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا ، ناصرهم وبهم يرجو رضوان الله تعالى ويستعظم رحمته ونفحاته ، وعدوهم ومبغضهم يستقبل نعمة الله تعالى ، بهم اهتدنا إلى الصراط المستقيم وعن طريقهم عرفنا الدين الحق القويم ، بهم خرجنا من الظلمات إلى النور وفي صحبتهم نتمتع ان شاء الله تعالى بقصور الجنة ونعيمها ، هم أساس الدين وعماد اليقين ، فمن عبد الله بن الحسين المتنى عن أبيه الحسن السبط رضى الله عنهم جميعاً قال : خطب جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم يوماً - فقال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه (معاشر الناس انى أدعى فأجيب ، وانى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى أهل بيتي إن تقسمكم بها لن

تضلوا، وإنهما لن يفترا حتى يرذا على الخوض فتعلموا منهم ولا تعلموهم
فإنهم أعلم منكم، ولا تخلو الأرض منهم ولو خلت لانتشاخت بأهلها.

ثم قال - اللهم انك لا تخلو الأرض من حجة على خلقك لئلا تبطل
حجتك ولا تضل أوليائك بعد اذ هديتهم أولئك الأقولون عددا والأعظمون
قدرا عند الله عز وجل، ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم
والحكمة في عقبي وعقب عقبي وفي زرعى وزرع زرعى الى يوم القيامة
فاستجب لي)

الإمام الحسن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددى،
أما الحسين فإن له جرأتى وجودى»

(حديث شريف)

من بيت أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه، استقبل الرسول صلى الله عليه
وسلم حفيدة وسطه الأكبر سيد شباب أهل الجنة في ليلة النصف من شهر
رمضان المبارك الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان، وكان ذلك في السنة الثالثة الهجرية. وهذا يكون أول مولود ذكر في
أشرف بيت عربى عريق في النسب والعزة.

ولما أدب نأ ولادة الصديقة بالمولود الجديد غمرت موجات من السرور
والفرح قلب النبي صلى الله عليه وسلم، فسارع إلى بيت ابنته منزل الإمام على
ونادى:

- بأسماء، هاتينى ابني.

فأسرعت أسماء ودفعته اليه في خرقة صفراء.

فقال: «ألم أعهد اليكم ألا تلبسوا المولود في خرقة صفراء».

وأذن صلى الله عليه وسلم في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، وكان أول صوت
سمعه المولود الجديد هو صوت جده الرسول عليه الصلاة والسلام وكانت أنشودة
هذا الصوت «الله أكبر لا اله الا الله».

وهذه الكلمات المنطوية على الايمان بكل ماله من معنى يستقبل بها الرسول
صلى الله عليه وسلم سبطه فيغرسها في أعماق نفسه ويغذى بها مشاعره وعواطفه
لتكون أنشودته في بحر الحياة.

ولفت الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإمام على أمير المؤمنين الذى تاه
فرحا إذ صار لرسول الله ﷺ ذرية منه يفخر بنسبتها إليه على كافة الناس،
وقال له: «هل سميت الوليد المبارك؟».

فأجابه الإمام: ما كنت لأسبقك يا رسول الله.

وما هى إلا لحظات وإذا بالوحي يناجى الرسول ويحمل له التسمية من الحق
تعالى، يقول له جبريل: «سمه حسنا».

ولم يعرف هذا الاسم في الجاهلية.

وجاء في الاستيعاب: أنه لما ولد الحسن عليه السلام جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم، فقال: أرونى ابنى فما أسميتموه؟ قالوا: حربا، فقال صلى الله
عليه وسلم: بل هو حسن، فلما ولد الحسين قال: أرونى ابنى فما أسميتموه؟
قالوا: حربا، فقال صلى الله عليه وسلم: بل هو حسين فلما ولد الثالث قال:
ما أسميتموه؟ قالوا: حربا، فقال صلى الله عليه وسلم: بل هو محسن ثم قال
صلى الله عليه وسلم: «إني سميتهم بأسماء ولد هارون شير وشبير». ولست
أجزم اذا كانت هذه الرواية صحيحة، لأن العداء بين الهاشيين وآل حرب غير
حق، فما هو المجد لآل البيت بتسمية أبنائهم باسم حرب الذى ينتمى اليه
الأمويون، وثانيا أن اعراض الرسول صلى الله عليه وسلم عن اسم حرب حين
ولادة الحسن عليه السلام كاف في اعراض آل البيت عن تسمية الحسين
والمحسن بهذا الاسم.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن على بن رضى الله عنه أنه قال: لما ولد لى
الحسن سميت به باسم عمى حمزه، ولما ولد الحسين سميت به باسم أخى جعفر، فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ان الله قد أمرنى أن أغير اسم هذين
فسماهما حسنا وحسنا، وهذه الرواية قد تكون ضعيفة، فان الرسول صلى الله
عليه وسلم أسمى حفديه عقب ولادتهما.

وعن الصادق عليه السلام قال: «عق رسول الله عن الحسن بيده وقال:
باسم الله عقيقة عن الحسن وقال: اللهم عظمها بعظمه ولحمها بلحمه ودمها
بدمه وشعرها بشعره، اللهم اجعلها وفاء لمحمد وآله».

وفي رواية: عق عنه بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذنا ودينارا، وقال:
يا فاطمة احلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضه، وأجرى صلى الله عليه وسلم
الختان في اليوم السابع من ولادته، لأن ختان الطفل في ذلك الوقت أطيب له
وأظهر. وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «طهروا أولادكم يوم السابع، فإنه
أطيب وأظهر وأسرع لنبات اللحم، وأن الأرض تنجس من بول الأغلف
أربعين يوما».

وفي أسد الغابة بسنده عن أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب، أنها
قالت: يا رسول الله، رأيت كأن عضوا من أعضائك في بيتى، قال: خيرا
رأيت، تلد فاطمة غلاما فقرضينه بلبن قم، فولدت الحسن فأرضعته بلبن قم.

إلى هذا الأبوين وارسله إلى ص. ب. ٩٣٠. يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئلة أو ارتباط

الإسم

العنوان

المهنة

تليفون

السن

من العلماء الشوار

أبو بكر الطرطوشي

الأستاذ أحمد حامد

الأفضل - استقبله قال أبو بكر الطرطوشي :
« إعلم أن الملك الذي أصبحت فيه ،
إنما صادر إليك بموت من قبلك ، وهو
خارج عن يدك مثل ما صار إليك ، فاتق
الله في حالك من هذه الأمة ، فإن الله
سانك عن النقيير والقطير ، فافتح
الباب ، وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ،
أعانك الله على ما قللك ، وجعلك كهفاً
للملأف وأماناً للخائف » .

وعاد الطرطوشي إلى الإسكندرية ، وذاع
صيت اللقاء . واتسعت دائرة الانتصارات
التي كان يوجهها للدولة وحكامها . وكاد
الطرطوشي أن يقوم بثورة . فاستدعاه الملك
الأفضل ، وحدد إقامته في مسجد الرصد
بالقسطاط . واستمر إعتقاله شهراً حتى
مات الأفضل ، وخلفه المأمون البطاحي ،
فأفرج عن الطرطوشي وقربه منه .

وعاد الطرطوشي إلى الإسكندرية ،
يؤلف أول كتاب عن السياسة وفن
الحكم ، أسماه « سراج الملوك » ، وحمله
معه عام ٥١٦ هجرية إلى القاهرة ،
ليعرضه على البطاحي ، ليعيد النظر في
الحكم وفي تقاليده . واستعمل البطاحي
مع الطرطوشي أسلوب الدهاء والسياسة ،
واستقبله ، وجلس بين يديه كالتلميذ بين
يدي أستاذه ، وراح الطرطوشي ، يشرح له
وينقده ، وعاش الطرطوشي شهرين في
ضيافة البطاحي ، يحضر جلسات وزرائه ،
ولما حان رحيله ، طلب أن يسمح البطاحي
ببناء مسجد كبير بالإسكندرية . ووافق
على أن يبني المسجد على نفقته الخاصة وفي
فترة وجيزة ، ثم بناء المسجد الكبير ، على
باب البحر . ولا يوجد لهذا المسجد أثر
الآن ، إذ راح مع كثرة التنظيمات التي
شملت المدينة .

ومات الطرطوشي عام ٥٢٠ هجرية ،
مخلفاً ، حوالى أربعة عشر كتاباً ، ضمت
إخلاصه لدينه ، وللوطن الذي آواه . كل
هذه الكتب مخطوطات متناثرة في دور
الكتب والمكتبات العالمية . ماذا لو
جمعت ، ووقفنا منها على رؤية هذا الزاهد
العالم النائر ، بدلاً من حفظها بعيداً عنا ،
وبعيداً عن عقولنا .

المتصوفة ، وراح يدرس ويقرأ كثيراً عن
التصوف ، حتى أصبح عابداً زاهداً .
وغادر بغداد إلى لبنان ، وعاش في جبالها ،
وتصادق مع الشيخ عبد الله السايح الذي
ما كان يغادر الجبل الذي كان يتعبد فيه .

وضاق صدر الطرطوشي في لبنان ، بعد
استيلاء الصليبيين على أغلب مدنها ، وهم
عاجزون . فقرر الرحيل إلى مصر . وأخذ
صديقه معه . ونزلاً بالإسكندرية ، ووجد
الطرطوشي ، أن الإسكندرية معطلة دينياً ،
لأنه كانت تدور على أرضها معارك الخلافة
التي أضاعت وأماتت الكثرة الهائلة من
رجال الدين ، حيث كانت تستقر
الإسكندرية بهم آنذاك . ووجد الطرطوشي
أنه ما أقيئت صلاة جمعة في مسجد
بالإسكندرية منذ مدة طويلة . فنار وهاج ،
وعرف الناس بوجوده معهم فجمعوا
حولهم ، للدرس والصلاة ، وعادت
للإسكندرية مكانتها الدينية ، وفتحت
المدارس على يديه . وأصبحت
الإسكندرية بوجود الطرطوشي ، مدرسة
الدين في مصر . وعاش الطرطوشي بها
وتزوج منها .

وأصبح يحسد أنه لا بد عليه أن يوقف كل
طاعة عند حده ، وله في ذلك مواقف
عديدة . نذكر منها ، لقاءه في القاهرة ، بالملك
الأفضل شاهنشاه . وكان الطرطوشي قد سمع
عن قوته وجبروته . فلما جلس إليه وأحسن -

هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن
خلف بن سليمان بن أيوب القرش الفهرى
الطرطوشي الشهير « بابن أبي رندقة » . ولد
عام ٤٥١ هجرية ، في مدينة طرطوشه ،
إحدى المدن الأندلسية الكبيرة ، التي يرجع
إليها نسبه .

تلقى علومه الأولى ، في مسجد طرطوشه
الكبير ، ولما اشتد عوده ، وزاد وعيه ،
وأراد أن يزيد علمه ، ذهب إلى
مدينة « سرقسطة » ، واتصل بشيخها
وكبير علمائها ، « ابن الوليد الباجي » .
وتتلمذ الطرطوشي ، على يدي الباجي وهو
في العشرين من عمره ، فأخذ عنه الكثير
من العلوم .

ولم يكتف أبو بكر الطرطوشي بذلك ،
بل أراد الرحيل إلى الشرق ، للاستزادة
من علم علمائها . ويقول الطرطوشي ، في
كتابه « سراج الملوك » ، عن نفسه ، « أنه
لما أراد الرحيل إلى الشرق لطلب العلم ،
كان شديد الخوف على نفسه لجهله
بالتجارة ، أو بأية حرفة » .

ورحل الطرطوشي إلى الشرق ، وهو في
الخامسة والعشرين من عمره ، بعد أن جمع
ما يكفيه من مال ، وذهب إلى مكة عام
٤٧٦ هجرية . وراح يلقى دروس الدين
والعلوم في مكة بعد أن أدى فريضة
الحج . ولم يلبث بمكة كثيراً ، وتركها إلى
بغداد ، حيث أخذ الدرس على أيدي كبار

من أمراء المؤمنين في الحديث الإمام الدارقطني

يسبق إلى مثله، ولا يحلق في شكله، إلا من شرب من بحره وعمل كعمله، وهذا الكتاب القيم الجليل، معروف عند العلماء بأنه من مظان الحديث الحسن. وللعظيم الآيادي شرح عليه يسمى التعليق المغني على سنن الدارقطني، وبآخره رسالة للبيان الخرجي في الحديث الشاذ، والمعلل، وهو كتاب مطبوع في جزئين في مجلد واحد (طبع حجر بالهند سنة ١٣١٠ هـ، وقد طبع أخيراً في أربعة أجزاء. وهذا الكتاب له قيمة علمية كبيرة حسباً تقتضيه صناعة الحديث، من مهارة ونبوغ عظيم، ودقة وملاحظة شاملة، فهو يروى الحديث، ويعلق عليه، ويحكم عليه بالقوة أو بالضعف، وعلى رجاله من حيث التجريح والتعديل، ويأتي بالحكم الفقهي ويستدل عليه بروايات كثيرة تؤيده، قد تصل إلى أكثر من ثلاثين رواية كلها في حكم واحد وبأسانيد مختلفة. فنلا في دليل المسح على الخفين ص ٩١ ح ١ نراه يقول: حدثنا الحسين بن اسماعيل أخبرنا محمد بن اسماعيل بن يوسف السلمي، أخبرنا أيوب بن سليمان بن بلال، حدثني أبو بكر عن سليمان بن بلال عن اسحاق بن يحيى عن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر بن أبي طالب عن أبيه عبد الله بن جعفر عن عثمان بن عفان أنه توضع فغسل يديه ثلاثاً كل واحدة منها ثلاثاً، ومسح برأسه ثلاثاً، وغسل رجله ثلاثاً كل واحدة منها. ثم قال رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ هكذا، ثم بعد ذلك يحكم على رجال السند فيقول: «اسحاق بن يحيى ضعيف» ثم يذكر بعد ذلك الروايات المختلفة بالأسانيد المختلفة ليؤيد هذا الحكم، وكل هذه الأسانيد تأتي بجوار بعضها أشبه بالفصل الواحد المستقل داخل الباب، وقد ذكر في استدلاله على تثبيت المسح إحدى عشرة رواية.

ثم نراه في مكان آخر، في باب قول الرسول ﷺ. من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة. يذكر روايات وأسانيد مختلفة في هذا الحكم الفقهي، تصل إلى اثنتين وثلاثين رواية. ج ١ ص ٣٢٣ من السنن.

فهذا الكتاب بهذه الطريقة اعتبره الحفاظ والباحثون أكبر كتاب في الحديث النبوي يجمع أكبر قدر ممكن من طرق الحديث. كما أنه كتاب فقه وكتاب جرح وتعديل، ومن طالعه يفهم منه ذلك. ويعرف أن صاحبه له سعة اطلاع، وطول باع ونفس طويل وحفظ منقطع النظر.

مؤلفاته: ذكر صاحب كتاب هدية العارفين جملة من كتبه فقال: من تصانيف الإمام الحافظ أبي الحسن الدارقطني. كتاب الضعفاء. والأربعين في الحديث. والإلزامات على الصحيحين.

أبو الحسن علي بن أحمد بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله الدارقطني البغدادي، صاحب التصانيف، وأحد الأعلام الثقات. وشيخ الإسلام. إليه النهاية في معرفة الحديث وعلومه، وسمع الكثير، وجمع، وصنف وألف وأجاد. وأفاد، وأحسن النظر والتعليل والانتقاد، والاعتقاد، كان أستاذاً في الحديث الشريف وعلومه، ووصل في ذلك إلى درجة أمير المؤمنين في الحديث. ينسب إلى «دار قطن» وهي محلة ببغداد، نشأ فيها الحافظ أبو الحسن. قال فيه ابن كثير: كان فريد عصره، ونسيج وحده، وإمام دهره، في أسماء الرجال وصناعة العلل وحسن التصنيف، والتأليف واتساع الرواية التام في الدراية.

كان مولده رضي الله عنه، في ذي القعدة سنة ست وثلاث مائة من الهجرة. وكان عالماً فقيهاً على المذهب الشافعي رضي الله عنه، وعاش ما يقرب من الثمانين عاماً، وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاث مائة، بعد حياة حافلة بالجد والاجتهاد جعلته بحق وجداره نجماً لامعاً خفياً، ورائداً كبيراً من الرواد الأوائل، رحلت إليه أكباد الإبل من كل حذب وصوب، وتلمذ عليه أئمة ذو شأن في المجتمع الإسلامي، للإستفادة من مواهبه الفذة وعقريته النادرة، وذكاؤه المتوقد، وبروزه في كافة العلوم، والحديث الشريف منها بوجه خاص، لا سيما علله، فحاز فيه قصب السبق وفاز منه بالقدر المعلي وشهد له فحول الحفاظ، وثقات النقاد، وكبارهم، وعطاء علماء الجرح والتعديل، بأنه كان وحيداً لا في وقته، تقدم الصفوف وحمل راية الحديث وعلومه طيلة حياته. وأقر له بها الموافق والمخالف واستحق بها التقديم والإجلال والإكبار.

له مؤلفات كثيرة طبقت الحافقين وسارت بذكرها الركبان، في شتى أقطار الإسلام، وخاصة كتاب السنن المشهور، الذي يعد في طليعة كتب السنة وأجلها لما تضمنه من تحقيق واف في أحوال السند ورجاله، وفقه الحديث، وصحة متنه، والكلام على كثير من الأحاديث، وبيان عللها، وهو بذلك من أحسن المصنفات في باب لم

الدكتور محمد مبارك السيد

صاحب السنن

في الحفظ والفهم والورع وإماما في القراء والنحويين، جاورته ببغداد أربعة أشهر، وكثر اجتماعنا، فصادفته فوق ما وصف لي، وأشهد أنه لم يخلق على أديم الأرض مثله.

وقال الأزهري: بلغني أن الدارقطني حضر من حدائثه مجلس اسماعيل الصفار، وقعد بنسخ جزء، والصفار يملئ، فقال رجل: لا يصح سماعك وأنت تنسخ، فقال: فهمي للإملاء، خلاف فهمك، تحفظ كم أملئ الشيخ؟ قال: لا أدري، قال الدارقطني: أملئ ثمانية عشر حديثا. الحديث الأول عن فلان عن فلان، ومثته كذا، كذا، والثاني عن فلان عن فلان ومثته كذا، وكذا، ومر في ذلك حتى أتى على الأحاديث فتعجب الناس منه. ودخل مصر وكان بها الشيخ علوي من أهل مدينة رسول الله ﷺ يقال له مسلم بن عبيد الله، وكان عنده كتاب النسب عن الخضر بن داود عن الزيد بن بكار، وكان مسلم أحد الموصوفين بالفصاحة المطبوعين على العربية، فسأل الناس أبا الحسن أن يقرأ عليهم كتاب النسب، ورغبوا في سماعه بقرآته، فأجابهم إلى ذلك، واجتمع في المجلس، من كان بمصر، من أهل العلم، والأدب، والفضل، فحرصوا على أن يحفظوا على أبي الحسن الحنة، أو يظفروا منه بسقطة، فلم يقدروا على ذلك حتى جعل مسلم يعجب ويقول: وعربية أيضا.

وسئل أبو الحسن: هل رأى الشيخ مثل نفسه؟ فقال: قال الله تعالى: «فلا تزكوا أنفسكم» قال السائل: لم أرد هذا، وإنما أردت أن أعلمه، لأقول: رأيت شيئا لم ير مثله. فقال: إن كان في فن واحد، فقد رأيت من هو أفضل مني، وأما من اجتمع فيه ما اجتمع في، فلا.

وقال الطبري: كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث، وما رأيت حافظا ورد بغداد إلا مضى إليه، وسلم له التقدمة من الحفظ، وعلو المنزلة في العلم والمعرفة. وقال عبد الغني بن سعيد: أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله ﷺ ثلاثة. علي بن المديني في وقته، وموسى بن هارون في وقته. وعلي بن عمر الدارقطني في وقته. وكان عبد الغني ابن سعيد إذا روى عنه الحديث يقول: سمعت أستاذي. وقال ابن طاهر: اختلفوا ببغداد. فقال قوم: علي أفضل من عثمان فتحاكموا إلى الدارقطني. قال الدارقطني: أردت السكوت. وقلت الإمساك عن الكلام خير. ثم لم أر لديني السكوت. فقلت: عثمان أفضل من علي. لا تفاق جماعة أصحاب رسول الله ﷺ. علي هذا وهو قول أهل السنة. وهو أول عقد يحل من الرفض. وقال أبو نصر ابن ماكولا: رأيت في المنام كأني أسأل عن حال الدارقطني وما إليه أمره في الآخرة، فقل لي: ذاك يدعى في الجنة الإمام.

وهكذا استحق رضوان الله عليه أن يكون في الجنة إماما، كما كان في الدنيا إماما. لقد رحل من أجل العلم في كهولته وكبره إلى البصرة والكوفة وواسط، ومصر المحروسة بعناية الله، ورحل أيضا إلى الشام عملا بقول الرسول ﷺ «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» وأيضاً عملا بقول العلماء «لا يكون العالم عالما حتى يرحل من أجل العلم» سلام على الدارقطني في الخالدين وهنيئاً للعلماء العاملين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وكتاب السنن. وغريب اللغة. وكتاب الأفراد في الحديث الضعيف. وكتاب التتبع لما جرح في الصحيحين. وكتاب التصحيح في الحديث. وكتاب المرح والتعديل. وكتاب الرؤية. وكتاب العلل في الحديث. وكتاب القراءات. وكتاب المساجد. وكتاب المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال. والمستجد في الحديث. وكتاب معرفة مذاهب الفقهاء وغير ذلك. وكتاب أحاديث الصفات.

يقول ابن كثير في كتاب العلل: هو كتاب يشهد له بالبراعة بين فيه الصواب من الدخل والمتصل من المرسل. والمنقطع والموصل. وهو اجمع كتاب في هذا الباب، وكان يملئها من حفظه وجمعها عنه أبو بكر البرقاني تلميذه. ويقول ابن كثير أيضا وله كتاب الأفراد، والذي لا يفهمه فضلا عن بقطته إلا من هو من الحفاظ الأفراد، والأئمة النقاد، والجهابذة الجياد، وله غير ذلك من المصنفات التي هي كالعقود في الأجياد.

وقال الخطيب البغدادي بعد أن وصف الدارقطني بكلام جميل قال: كان يعرف بالصدق والأمانة والفقه والعدالة وقبول الشهادة، وصحة الاعتقاد. وسلامة المذهب والاضطلاع بعلوم سوى علم الحديث منها القراءات. فإن له فيها كتابا مختصرا موجزا جمع الأصول في أبواب عقدها أول الكتاب، لم يسبق أبو الحسن إلى طريقته التي سلكها في عقد الأبواب وصار القراء يسلكون طريقته في تصانيفهم ويحذون حذوه. وأما كتاب السنن فإنه يدل على أنه كان ممن اعتنى بالفقه، لأنه لا يقدر على جمع ما تضمن ذلك الكتاب من المعرفة بمذاهب الفقهاء والإختلاف في الأحكام إلا الذي صنفه.

ومن معرفته أيضا، المعرفة بالأدب والشعر، وقيل كان يحفظ دواوين جماعة من الشعراء.

ويقول أيضا: ومن كتبه القيمة «كتاب المختلف والمؤتلف» في أسماء الرجال. وهو أن تتفق أسماء الرواة في الخط وتختلف في النطق، نحو سلام، وسلام أحدهما بتشديد اللام وهو كتاب حافل بالمعلومات الممتازة التي لا يستغنى عنها طالب علم الحديث النبوي الشريف. وله كتاب الإلزامات على الصحيحين. جمع فيه ما وجدته على شرط البخاري ومسلم وليس مذكور في كتابيهما وألزمها ذكره، وهو غير لازم، ورتبه على المسانيد في مجلد لطيف. وله أيضا. كتاب غريب اللغة، وعليه كتاب الأطراف للقيسرافي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ. وله كتاب التتبع. وهو مخرج على الصحيحين، وكتاب الرؤية. وهو خمسة أجزاء.

ثناء العلماء عليه:

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: صار الدارقطني أوحده عصره

ابقرات

أبو الطب ومنتشئ عهوده ومواثيقه ودستوره

هو أبقرات ، بن اقليدس ، بن ابقرات ولد بجزيرة (كوس) حوالى سنة ٤٦٠ قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام .

عاش خمسا وتسعين سنة : لم يمرض فيها يوما واحدا .

قال المبشر بن فاتك فى كتاب (مختار الحكم ومحاسن الكلم) إن ابقرات كان ربيعة ابيض الوجه ، حسن الصورة اشهل العينين (اى ازرقهما مع الحسن) غليظ العظام ذا عصب / معتدل اللحية . أبيضها منحنى الظهر قليلا ، عظيم الهامة ، بطيء الحركة اذا التفت / التفت بكليته . كثير الإطراق (أى كثير التفكير) مصيب القول ، متأنيا فى كلامه يكرر على السامع منه (ليعى ما يقول) نعلاه أبدأين يديه اذا جلس . وأن - كلم أجاب . وأن سكت عنه / سأل . وان جلس / كان نظره إلى الأرض ، وكان فيه مداعبة يسيرة . كثير الصوم ، قليل الأكل ، بيده : اما مبضع (للجراحة والحجامة) واما مرود (يصل به الدواء الى العين) .

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب

وكانت فى أهل بيت واحد : منسوب إلى اسقليبيوس (وهو أول من تكلم فى الطب وجرب فيه التجارب . وهو ابو اكثر الفلاسفة) فاقليدس ، وأرسطوا . وأفلاطون ، وابقرات : ينتسبون جميعا اليه . وأسمه : مشتق من البهاء والنور : فى لغتهم . وقيل : إن هو الذى وضع هيكل أبولون : معبود اليونانيين . وكان اليونانيون : يستشفون بغيره (هكذا زعموا ، وهو هراء) ووصف جالينوس طب اسقليبيوس : بالطب الالهى : لصدق نتائجه ، وصحة مراميه .

الى أن قال : وكان ملوك اليونانيين ، والعطاء منهم : لا يمكنون غيرهم : من تعلم صناعة الطب . بل كانت صناعته فيهم خاصة : يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط .

وكان تعليمهم يتم بالمشافهة . بحيث لا يدونونها بالكتابة . وما احتاجوا الى تدوينه كتبوه بالألغاز ومسميات بحيث لا يفهمها أحد سواهم . فيفسر هذه الألغاز الأب لأبنائه فحسب .

وكان الطب فى هذه الأزمان - شائعا بين الملوك والزهاد فقط . لا يقصدون به سوى خير الناس . والمرضى من عامتهم . بغير جزاء ولا شرط . ولم يزل حالهم كذلك الى ان نشأ ابقرات ، وذمقرات وقد كانا متعاصرين .

فاستغل ابقرات بالطب / حيث عزم ذمقرات عنه ، وتركه ،

وقد تعلم أبقرات الطب : عن ابيه وجده ، وبرع فيه براعة ليس لها نظير .

ولما رأى أبقرات ان العلوم الطبية آخذة فى الانقراض : اعلامها ونوابغها : رأى أن الذريعة لحفظها : هو بإذاعتها فى سائر ارجاء العالم . وتسهيل تناولها على الناس أجمعين : لتصل الى النفوس المستعدة للتبوع فيها قائلا : إن الجود بالخير : أرق مراتب الجود : فيجب أن يبذل العلم لكل احد يستحقه قريبا كان أو بعيدا .

وبعد ذلك جمع طائفة من الغرباء ، وعلمهم الطب ، عهد اليهم العهد : الذى كتبه وأحلفهم الايمان المذكورة فى ذلك العهد : على ان يراعوا حقوق مهنتهم : التى ذكر سهم الله تعالى بها ، وفضلهم على كثير من الناس .

كما أخذ عليهم العهد : أن لا يعلموا ما تعلموه لأحد : إلا بعد أخذ العهد عليهم مثل الذى أخذ منهم .

صناعة الطب : قبل أبقرات :

وقد روى ابن أبى أصيبعة ، عن أبى الحسن : على بن رضوان قال : كانت صناعة الطب قبل أبقرات : ذخيرة وكنزا يكتزها الآباء ويدخرونها لأبنائهم .

وتزهد - هذا : وقد رأى ابقراط أهل بيته : وقد اختلفوا على أنفسهم في صناعة الطب وتخوف أن يكون سببا لفساد الطب وكساده .

فعمد الى تدوينه في الكتب : ولكن دون إفصاح . بل شاب ذلك التدوين بعض الغموض وكان لابقراط ولدان فاضلان : هما (ثاسلس ، وذواقن) وتلميذ فاضل جاد : هو (فولويس) فعلم ابنه وتلميذه هذه الصناعة . مع الافضاء اليهم بأسرارها ودقائقها . ولما رأى أن هذه الصناعة - التي يكبرها ويجهلها - أوشكت أن تخرج منهم الى غيرهم / وضع عهدا : استحلف فيه المتعلم لها : أن يكون ملازما للطهارة ، والفضيلة

ووضع ناموسا : عرف به من الذي يصلح أن يتعلم صناعة الطب .

وعرف فيه جميع ما يحتاج اليه طالب الطب .

أقوال أبقراط المأثورة :

هذا ومن أقوال أبقراط المأثورة : أن الطب : قياس ، وتجربة وكل مرض - معروف السبب - موجود الدواء : سهل الشفاء :

وأن الناس : قد اعتادوا ان يغتدوا في حال صحتهم - بأغذية السباع : فأمرضتهم . فغذوناهم بأغذية الطير : فأصحتهم .

ونحن انما نأكل : لنعيش ، لا نعيش لنأكل

وكل عليل يتداوى بعقاقير ارضية . فان الطبيعة تنزع الى عاداتها .

وسئل مرة : لماذا يكون البدن أثور ما يكون اذا شرب الدواء .

قال : لأن البيت يكون اشد غبارا : اذا كنس .

وقال ان محاربة الشهوة : أيسر من معالجة العلة .

وقد كان يقول في مجالسه ليس نعى من فضيلة العلم : الا علمى بأنى لست بعالم - وهى - كما ترى - من الحكم المأثورة : التي لا يتصف بها الا فضلاء البشر وحكام العلماء . هذا وقد سلك ابقراط في تأليف كتبه : ثلاث مسالك . في بعضها الایجاز وفي بعضها الألفاظ وفي بعضها الاعجاز . وهو المبني على التصريح ، وتوضيح خفايا كل معلوم .

وقد اشتهرت له مؤلفات كثيرة حفلت بهادور الكتب . تناول العرب منها - بالدراسة والتحصيل نحو من ثلاثين كتابا . منها كتاب الأجنة وكتاب طبيعة الانسان ، وكتاب الاهويه والمياه والبلدان وكتاب الفصول وغير ذلك من المؤلفات التي لم يسبقه اليها سابق ، ولم يلحقه بمثلها لاح .

عهد أبقراط :

وقد عهد أبقراط عهدا : يقسمه كل طبيب ، وكل مشغول بالعلاج ولم يزل هذا العهد معمولا به الى وقتنا هذا .

وهذا العهد : كما رواه ابن أبي اصبيحة ، في كتابه القيم (طبقات الأطباء) أنى أقسم بالله : رب الحياة والموت ، وواهب الصحة ، وخالق الشفاء ، وكل علاج واقسم باستتبيس وأقسم بأولياء الله - من الرجال والنساء جميعا وأشهدهم جميعا على أن أفى بهذه اليمين ، وهذا الشرط وأرى أن المعلم لى هذه الصناعة : منزلة أبائى وان أواسيه في معاش : فاذا احتاج الى مال : واصلته من مالى ، واما الجنس المتناسل منه فأرى أنه مساو لاختوقى ، واعلم هذه الصناعة - اذا احتاجوا الى تعلمها - بغير اجرة ولا شرط ، واشرك اولادى واولاد المعلم لى . والتلاميذ : الذين كتب عليهم الشرط ، وحلقوا بالناموس الطبي ، في الوصايا والعلوم وسائر ما فى الصناعة ، واما غير هؤلاء فلا افعل له ذلك . واقصد في جميع التدبير - بقدر طاقتى - منفعة المرضى واما الأشياء التي تضربهم ، وتدنى منهم بالجور عليهم : فأمنع منها بحسب رأى ولا أعطى - اذا طلب منى - دواء قتالا ، ولا اشير أيضا بمثله هذه المشورة .



وكذلك ايضا لا أرى ان أوق من زوجة تسقط الجنين ، واحفظ نفسى - فى تدبيرى وصناعتى - على الزكاء والطهارة ، ولا اشق ايضا عمى فى مثانته حجارة ، لكن اترك ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل (أى حرفته الجراحة) .

وكل المنازل التى ادخلها : انما أدخل اليها لمنفعة المرضى ، وأنا بحال خارجه عن كل جور وظلم ، وفساد ارادى مقصود اليه : فى سائر الاشياء : التى اعانيها - فى اوقات علاج المرضى - أو اسمعها . أو فى غير اوقات علاجهم : فى تصرف الأشياء التى لا ينطبق بها خارجا : فأمسك عنها ، وارى ان امثالها : لا يجوز النطق به (يعنى بذلك : سر المهنة)

فن اكمل هذه العيين ، ولم يفسد منها شيئا : كان لم يكمل تدبيره وصناعته : على افضل الاحوال واجملها ، وان يحمد جميع الناس فيما يأتى من الزمان دائما .

ومن تجاوز ذلك : كان بضده : وهذا العهد - كما ترى ميزان لما يجب ان يتحلى به كل طبيب من خلق :

يرتفع به الى مرتبة الخاصة ، بل الى مرتبة الملائكة . وياليت اطباء اليوم : يسرون عليه ويلتزمون به : هذا ولابقراط - فوق ذلك العهد ناموس : التزم به طوال حياته ، وحض الأطباء عليه واسماه : ناموس الطب . ناموس الطب عن ابقراط :

قال ابقراط - فهذا الناموس - ان الطب اشرف الصنائع كلها . الا ان نقض منها من ينتحلها : صار سببا لثلب الناس اياها : لأنه لا يوجد لها - فى جميع المدن - عيب الا جهل من يدعيها : ممن ليس بأهل للتسمى بها .

اذا كانوا يشبهون الأشباح : التى حضرها اصحاب الحكاية ليلهاوا الناس بها .

(يقصد بذلك : من يدعون تخضير الجن) . فكما انها صور لاحقيقة لها / كذلك هؤلاء الاطباء : بالاسم كثير ، وبالفعل قليل (يقصد أدعياء الطب : وكثير ما هم) .

قال : وينبغى لمن اراد تعلم الطب : ان يكون ذا ارادة جيدة مواتية ، وحرص شديد ورغبة تامة .

وافضل ذلك كله الطبيعة : لأنها اذا كانت مواتية للمتعلم : فينبغى ان يقبل على التعلم ، ولا يضجر : لينطبع فى فكره ما تعلمه ، ويشمر ثمارا حسنة مثما يرى من نبات الأرض .

اما الطبيعة : فمثل التربة ، وأما منفعة التعليم / فمثل الزرع واما تربية المعلم : فمثل وقوع البذر فى الأرض الخصبة الجيدة . ففى قدمت العناية فى صناعة الطب بما ذكرنا . ثم صاروا الى المدن لم يكونوا اطباء بالاسم ، بل بالفعل .

والعلم بالطب : كزجيد ، وذخيرة فاخرة - لمن علمه - مملوء سرورا : سرا وجهرا . والجهل به - لمن انتحل - صناعة سوء .

وذخيرة رديئة : عديم السرور ، دائم الجزع والتهور . والجزع : دليل على الضعف والتهور : دليل على قلة الخبرة بالصناعة .

وصايا ابقراط :

هذا : ولم يكتف ابقراط بما قدمه : من عهود الطب ، ومواثيقه ونواميسه بل اتبع ذلك

بوصايا : أوجب اتباعها على المعلم ، والمتعلم لصناعة الطب قال ابقراط : ينبغى أن يكون المتعلم للطب فى جنسه حرا ، وفى طبعه جيدا : حديث السن ، معتدل القامة متناسب الاعضاء ، جيد الفهم ، حسن الحديث صحيح الرأى : عند المشورة ، عفيفا شجاعا ، غير محب للفضة (أى غير محب للمال . وأين ذلك اليوم) مالكا نفسه عند الغضب ولا يكون تاركا للعناية ، ولا يكون بليدا .

وينبغى ان يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه ، حافضا للاسرار .

ذلك لأن كثيرا من المرضى : يوقفوننا على أمراض بهم : ان يقف عليها غيرهم / ولو كانوا من أقرب اقربائهم (وهو ما يسمى بأسرار المهنة) .

وينبغى على الطبيب ان يكون محتملا لثتم المرضى له ، وايدائهم .

وذلك لان قوما من المبرسين ، وأصحاب الوسواس السوداء . ويقابلوننا بذلك (والبرسام مرض يجعل المريض بهذى ، ولا يملك اعصابه) .

وينبغى لنا : أن نحتمل ايذاءهم وتعلم ان ذلك ليس منهم ، وإنما سببه المرض : الخارج عن ارادتهم وطبيعتهم .

وينبغى ان يكون حلق رأس الطبيب : معتدلا مستويا : لا يستقصيه ولا يدعه .

ولا يستقصى قص اظافر يده ، ولا يتركها تعلو اطراف اصابعه . وينبغى ان تكون ثيابه بيضاء ناصعة : لينة نفية .

ولا يكون فى مشيه مستعجلا : لأن ذلك دليل الطيش ، ولا متباطئا : فان ذلك يدل على فتور النفس .

واذا دعى الى المريض : فليقعد معه متربعا . ويختبر حاله يسكون لا بقلق واضطراب . فان ما قدمته لك : ادعى الى الاطمئنان وافضل عما سواه .

هذا هو ابقراط : ابو الطب ، وامام الأطباء ، وصاحب العهود والمواثيق والداستير .

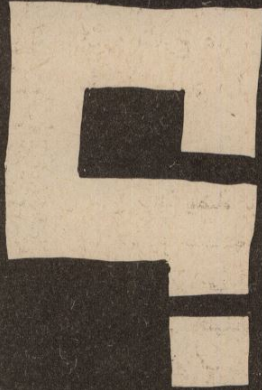
فهل تجد بين اطبائنا اليوم من يسير على هديه ، ويمشى على نهجه ؟

هذا وحسى قول ربي (واذا مرضت فهو يشفين)

حفظنا الحافظ سبحانه وتعالى - من الأدواء ، وبذل لنا من لدنه الشفاء ، وانجنا من الاسقام والبلاء انه كريم قدير فعال لما يشاء .

ذوالقرنين

هل هو الإسكندر المقدوني



الأستاذ محمد عبد قناري



ضاق مشركو مكة برسالة الرسول ﷺ وأجالوا الرأي فيما بينهم وفي النهاية استقروا على أن يرسلوا نفرا منهم إلى يثرب ليسألوا اليهود عن رجل ظهر بينهم يدعى الرسالة فقال لهم اليهود: اسألوه عن ثلاثة أشياء إن أجاب عنها كلها فليس بنبي، وإن سكت عنها كلها فليس بنبي وإن أجاب عن بعضها وسكت عن البعض الآخر فهو نبي: سلوه عن الروح وما هي، وعن فتية مضوا في الدهر الأول وكان أمرهم عجبا، وعن ملك طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها.

فرجعوا إلى مكة وسألوا الرسول ﷺ فقال: اجيبكم غدا ولم يقل إن شاء الله.

وجاء الغد ولم يقل شيئا، وكذلك بعد الغد وأبطأ عليه الوحي أياما كثيرة حتى شمت فيه أعداؤه وأخيرا نزل الوحي وأجاب عن الأسئلة التي وجهت إلى الرسول فقصص الله على نبيه قصة أهل الكهف وهم الفتية الذين مضوا في الدهر الأول وكان شأنهم عجبا، وقصص عليه سبحانه قصة ذلك الملك الطواف وهو ذو التريث مع عتاب رقيق لنبيه لأنه لم يقل إن شاء الله (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله).

ونزل في الروح قوله تعالى: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا). والذي يهمننا هنا هو قصة ذي القرنين.

ومجمل القصة كما ذكرها القرآن الكريم في سورة الكهف الآيات (٧٣: ٩٨) وكما ورد في كتاب (قصص القرآن) للأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم وآخرين هي:

سار ذو القرنين إلى المغرب غازيا فاتحا محاربا مجاهدا لا يعوقه شيء لأن الله قد أيدته بنصره وتوفيقه ويمكن له في الأرض، ورزقه الطاعة والانقياد في جنده وآتاه من كل شيء يحتاج إليه في توطيد ملكه سببا.

وواصل ذو القرنين تقدمه حتى انتهى إلى عين اختلط ماؤها وطبها فترأى له كأن الشمس تغرب فيها وتختفي وراءها وظن أنه ليس وراء هذه العين مكان للغزو ولا سبيل للجهاد ولكنه رأى عندها قوما هاله كفرهم وكبر عليه ظلمهم وفسادهم في الأرض فاستخار الله في أمرهم فخير الله بين سبيلين يختار إحداها، ويسلك ما يريد منها: إما أن يذيقهم القتل جزاء كفرهم وفسادهم، وإما أن يمهلهم ويدعوهم لعل منهم من يهتدي أو يرتدع فبرعوى فاختار ذو القرنين الإمهال على القتل ثم قال (أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وستنقلو له من أمرنا يسرا).

وأقام ذو القرنين فيهم مدة يضرب على يد الظالم وينصر المظلوم ويأخذ بيد الضعيف حتى أقام العدل بينهم ونشر لواء الإصلاح فوفهم. ثم بدا له أن يثنى عنان عزمه إلى الشرق فسار غازيا مجاهدا منصورا موقفا حتى انتهى في سيره إلى غاية العمران في الأرض وهناك وجد قوما تطلع الشمس عليهم ولكن ليس لهم بيوت تستريحهم

أو أشجار تظلمهم ، ولعلمهم كانوا على حال من الفوضى ونصيب من الجهل والتخلف ، فسيط على بلادهم لواء حكمة وأضاء عليهم بنور علمه ورأيه . وخلفهم الى الشمال غازيا مجاهدا مظفرا حتى انتهى إلى بلاد بين جبلين يسكنها أقوام لا تكاد تعرف لغاتهم أو يفهم في الحديث مرماهم ولكنهم قد جاوروا يأجوج ومأجوج وهم قوم مفسدون في الأرض .

وما إن رأوا ذا القرنين ملكا قوى البأس شديد المراس حتى فزعوا إليه وعرضوا عليه أن يقيم سدا بينهم وبين يأجوج ومأجوج يحميهم من هؤلاء الأشرار وعرضوا عليه في مقابل ذلك قدرا من المال ولكن ذا القرنين بما طبعه الله على الخير ، وما فطره على الصلاح وما أعطاه الله من نعم أجابهم إلى طلبهم ورد عطاءهم وقال لهم من أعماق قلبه المملوء إيمانا وثقة بالله (ما مكني فيه ربي خير) .

ثم طلب إليهم أن يعينوه على ما يفعل ويساعدوه على ما يصنع فحشدوا له الحديد والنحاس والخشب والفحم فوضع بين الجبلين قطع الحديد وحاطها بالفحم والخشب ثم أوقد النار وأفرغ عليها ذائب النحاس واستوى كل ذلك بين الجبلين سدا منيعا قائما فا استطاعت يأجوج ومأجوج - رغم ضراوتها وفسادها - أن تلو عليه للملاسته أو تحدث فيه ثغرة لثانته وأراح الله منهم شعبا كان يشكو من أذاهم ويألم من عدوانهم .

أما ذو القرنين فإنه لما رأى السد منيعا هتف من قرارة نفسه قائلا « هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا » .

هذا هو مجمل قصة ذي القرنين وكعادة القرآن لا يهتم بزمان القصة أو مكانها أو أسماء أشخاصها كل الذي يهتم به هو ما يستفاد منها من عبرة وعظة ولكن المفسرين أفاضوا في الحديث عن ذي القرنين فأجهدوا أنفسهم لكي يعرفوا شخصية هذا الرجل الصالح وذهبوا في ذلك مذاهب شتى منها المعقول ومنها الذي لا يقهر العقل ولا يقبله واننى لا أقصد بمقالى هذا أن أكرر ما قالوه أو أضيف إليه وإنما أريد أن أناقش أمرا واحدا مما قالوه وهو (هل ذو القرنين هو الاسكندر الأكبر المقدوني) .

والذى حفزنى على ذلك أمران

أولهما : أن كثيرا من المفسرين القدامى قد قالوا بأن ذا القرنين هو الاسكندر الأكبر بل إن الشيخ الرئيس ابن سينا في كتابه الشفاء قد قال بذلك عندما كان يتحدث عن مناقب أرسطو طاليس وكما هو ثابت تاريخيا أن أرسطو طاليس كان معلما للأسكندر .

وهذا الرأى نجد له صدق في كتابات بعض المعاصرين حتى إن إحدى الصحف اليومية منذ فترة قريبة قد طالعتنا بقول أحد المفسرين بأنه من المحتمل أن يكون ذو القرنين هو الاسكندر الأكبر .

وثانيهما : أن بعض المفسرين رفضوا أن يكون الاسكندر الأكبر هو ذو القرنين وعللوا بأن الاسكندر الأكبر كان كافرا ولكنهم لم يتناولوا إثبات كفر الاسكندر الأكبر بشئ من التفصيل .

ومن ثم فإن ما حفزنى إلى كتابة هذا الموضوع هو اثبات كفر

الاسكندر الأكبر الذى يجعلنا نقطع بأنه لا يكون ولن يكون ذا القرنين بأى حال من الأحوال .

وقد استقيت المعلومات التاريخية الخاصة بإثبات ذلك من المصادر الآتية :

١ - قصة الحضارة (الجزء الثانى من المجلد الثانى) للمؤرخ الأمريكى (ول ديورانت)

٢ - مصر منذ الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى (للسير هارولد أيدروس بل)

٣ - مصر القديمة الجزء الرابع عشر للمرحوم سليم حسن .

إن شخصية ذى القرنين كما عرضها القرآن الكريم شخصية مؤمنة بالله واليوم الآخر ، عادلة سمحة لا تعتدى على الامنين بل تنصف المظلومين وتضرب على أيدي الظالمين لأخذ الحق منهم وإصلاح نفوسهم يقول الله تعالى حكاية عن ذى القرنين (قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا ، وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وستقول له من أمرنا يسرا)

ونتيجة لهذا الإيمان العميق بالله وهذا السلوك القويم الذى هو الجانب العملى لهذا الإيمان فقد أيدى الله بنصره فكن له فى الأرض (إنا مكننا له فى الأرض وآتيناه من كل شئ سبييا فأتبع سبييا) .

وقد اعترف ذو القرنين بفضل ربه عليه فقال مخاطبا القوم الذين عرضوا عليه مالا مقابل بنائه السد لهم (ما مكنى فيه ربي خير) .

فهل كان الاسكندر الأكبر بهذا الإيمان وهذه الأخلاق السمحة لئذ ذلك :

تقول المصادر التاريخية التى رجعنا إليها إن الاسكندر الأكبر كان يتصف بالصفات الآتية :

أولا : كان وثنيا يعبد الآلهة ويقدم لها القرابين على عادة اليونانيين القدماء .

وكان كلما فتح بلدا من البلاد عظم أهاتها حتى يستميل قلوب أهلها فيخضعوا له .

فعندما دخل مصر غازيا عام ٣٣٢ قبل الميلاد عظم الآلهة المصرية وقدم لها القرابين فرحب به المصريون ورأوا فيه منقذا لهم من نير الفرس ، وقد اخترق الاسكندر الأكبر الصحراء القاحلة إلى واحة سيوة ليقدم القرابين للإله آمون وهناك أطلق عليه الكهنة ابن الإله آمون وعندما هزم جيوش دارا الفارسى بعد ذلك أظهر أهل بابل خضوعهم له فعظم أهتمام وأصدر أوامره بإعادة أرضحتها المقدسة .

ثانيا : إنه ادعى الألوهية فعندما زار معبد آمون بواحة سيوة - كما سبق القول - اعتبره كهنة المعبد ابنا للإله آمون وتأثر الاسكندر الأكبر بصفة الربوبية التى خلعتها عليه هؤلاء الكهنة حتى إنه كان يأمر الناس الواقدين عليه حتى أصحابه المقربين أن يسجدوا له ويقبلوا الأرض بين قدميه ومن خالف أو اعترض أنزل به أقصى العقاب

موسى

عليه السلام

الأستاذ محمود معوض

أرضعته أمه وأخفت أمره زهاء ثلاثة أشهر، ثم ألهمها الله - وقد بعث فرعون عيونه في المدينة - أن تضعه في صندوق من الخشب وتلقيه في اليم ففعلت: «وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتيدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين.. ثم أمرت أخته أن تقص أثره وتعلم خبره. وأنبأ الله أمه أنه سيرده إليها وجاعله من المرسلين ليثبت فؤادها، ويطمئن قلبها. وسارت أخته تقص أثره حتى التقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وألقى الله محبته زوج فرعون فاخترته ليكون لها ولزوجها قرة عين.

ونشأ سيدنا موسى في قصر فرعون بعد أن أرضعته أمه حيث أنه لم يقبل على ثديها فدفعوه إليها، ولما كبر عاهد نفسه على أن يكون للمضطهدين محميم ويدافع عنهم.

ودخل المدينة يوما وأهلها غافلون فوجد فيها رجلين يقتتلان أحدهما عبراني من شيعته والآخر من آل فرعون فاستغاث العبراني بموسى فضربه بكفه ففضى عليه، ثم استغفر ربه وندم على فعلته وابتهل إلى الله ألا يجعله ظهيرا للمجرمين «فأصبح في المدينة خائفا يترقب، فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه»

خرج موسى عليه السلام من المدينة خائفا يترقب لا أمين ولا رفيق إلا الله زاده التقوى والصبر الجميل.

مشى حافيا ثمان ليال يريد مدين حتى تساقطت جلود قدميه.

ولما ورد ماء مدين وجد عليه جماعة يتسابقون إلى البئر معتمدين في ذلك على قواهم، ووجد من دونهم امرأتين تبعدان اغنامهما عن المورد حتى ينتهى الرعاة وينصرفوا.

وقد أثار هذا الموقف في نفسه حمية الضعيف، فسأل المرأتين: ما شأنكما؟ قالتا: لا نسقى حتى يصدر الرعاة اغنامهم عن الماء، لأنه يصعب علينا أن نشارك هؤلاء الناس، وما جئنا إلا مضطرين لأن أبانا شيخ كبير، فأقدم موسى على البئر فسقى لها اغنامهما ثم تولى إلى الظل ليستعطف ربه ويسترحمه، ولما عادت الفتاتان إلى أبيهما مبكرتين على غير عادتهما أنكر منهما هذا التبرير، وسألها عن سببه فأخبرته، فأرسل إحدى ابنتيه في طلب موسى فقالت له والحياء يغمرها: ان ابى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فاستجاب موسى لدعوة الشيخ فأتى أهلا وسهلا وقص عليه قصصه فطمأنه قائلا: لا تخف نجوت من القوم الظالمين..

هذه صورة واحدة لجانب واحد من الجوانب المشرفة في حياة سيدنا موسى كليم الله عليه السلام.. تؤكد أن المستمسك بالحق لا يكثر لمخالفة مها يكن شأنه، والحق منتصر والباطل منهزم، وقد اعترم فرعون أن يقتل موسى أمام قومه فدافع عنه رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه.



٣ = ١
وهذا صحيح
والأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية المستثمرة تنضاعف إلى أكثر من ثلاثة أضعافها

لهذا هو أكبر استثمار تأميني
توفره لك
الوثيقة

التماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق
وارسله إلى:

شركة التأمين للتطوير المصري

القاهرة ٢٣ و ٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠
الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨
القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية: ص.ب ٤٤٦

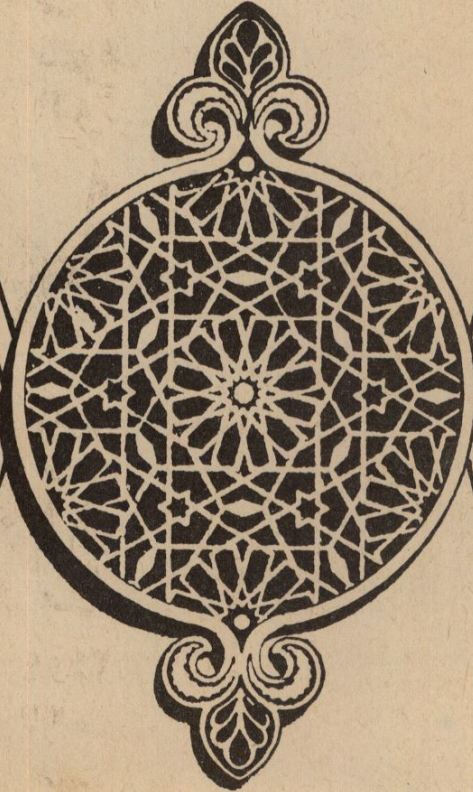


الاسم

العنوان

ملاحظة

المكتبة
الإسلامية



العلم والدين في الفلسفة المعاصرة



عرضت وتقييم
الأستاذ مأمون عزيبي

ولا يخلو عصر من العصور من الايمان . باعتبار أن الايمان هو طوق النجاة الذي يدث في أعماق الانسان الشعور بأنه ليس مجرد هباء هائمة في بحر الوجود نصيره إلى عدم . ولكن يعطى الإنسان الأمل في الخلود . وأن حياته على الأرض امتدادا في العالم الآخر . كما أن القيم الأخلاقية هي الأخرى أصبحت ترتبط بالدين . وبالتالي أصبح السلوك الإنساني - على مستوى الفرد - يستمد مقوماته أيضا من الدين .

حول هذه المشاكل يحاول كتاب - العلم والدين في الفلسفة المعاصرة - مؤلفه إميل بوترو الذي ترجمه الدكتور أحمد فؤاد الأهواني أن يعطى لنا صورة واضحة المعالم والقسمات عن العلاقة بين العلم والدين .

ومؤلف الكتاب فيلسوف فرنسي عاش معظم حياته في أواخر القرن التاسع عشر ، وتوفي بعد الحرب العالمية الأولى ، وكان هذا الفيلسوف دائم الدفاع عن الدين .

والكتاب يطوف بنا رحلة الاعتقاد وصلتها بالعلم من اليونان القديمة إلى العصر الحديث مستعرضا دائرة العلم ودائرة الدين . منذ أيام الأغريق مارا بمعظم الفلسفات القديمة والوسطى والمعاصرة . ويركز على الدين السائد في أوروبا . فيعرض مواهب الفلاسفة الذين بحثوا في أمر الدين مثل هربرت سبنسر ووليم جيمس ، ولذلك تعد نظراته مقصورة على المسيحية لأنه لم يتعرض اطلاقا للإسلام ولا للبوذية مع أنها أوسع انتشارا ، لكن ربما يرجع ذلك إلى جهل المؤلف بالإسلام وبالتالي تعذر عليه الحديث عنه .

المهم أننا نتابع مضمون هذا الكتاب سنقف عند الخطوط العامة . بعيدين كل البعد عن الاصطلاحات الفلسفية التي يتعرض لها الكتاب . أي أننا سنقف عن مضمون الكتاب بطريقة سهلة ومبسطة . ولنقف عند النتيجة التي خرج منها المؤلف في هذه الدراسة .

ومن الممكن أن نسأل أنفسنا هذه الأسئلة .

- ما هو الدين ؟

- هو العلاقة بين العابد والمعبود

- وما طبيعة هذه العلاقة ؟

- هي أن يقدر العابد معبوده

- وكيف تطورت هذه العلاقة عبر السنين ؟

- مرت بالبشرية في أدوار كثيرة حتى وصلت إلى مبدأ التوحيد

- كيف ؟

- الدين كان يلزم الإنسان .. حتى الإنسان البدائي كان يعبد

الحجر والشمس والشجر والقمر . كما ألهو البقر والبرق والرعد .

ثم انتهى الأمر بالبشر إلى تأليه كل قوة طبيعية . ومن هنا نشأ

تعدد الالهة ، وأضفى البشر على هذه القوى التي ألهوها الكثير من

الخرافات وحكوا عنها الأساطير ، فكانت أقدم الديانات عند قدماء

المصريين واليونانيين خرافية . وبالبحت والتأمل تحول التعدد إلى

منذ أزمنة بعيدة جدا وثمة أسئلة كثيرة تخطر في ذهن حول علاقة الدين بالعلم . هل العلم سند للدين يؤيده ويقدم البراهين على صحة الاعتقاد ؟ أم أن العلم يسير في واد والدين يسير في واد آخر ؟ بمعنى أن للدين منهجا يختلف عن منهج العلم . وله أيضا ميدانا يختلف عن ميدان العلم ..

العلم يركز على التجربة .

والدين ميدانه الفسيح الشعور .

وكثيرا ما كانت دائرة الدين تبتعد عن دائرة العلم . وفي بعض الأحيان كانت تقترب الدائرتان وتتداخلان بحيث يصبح العلم وسيلة لصحة الاعتقاد ، ويصبح الدين وسيلة للبحث عن معرفة الإنسان وما يحيط به من عوالم ، وتحليل ما يقع على حواسه ، ومحاولة معرفة القواعد أو القوانين التي تتحكم في المادة .

التوحيد كما حدث في عصر أخناتون . وزاد التأمل وتعمق واتجه الاعتقاد إلى تجريد الألهة من مظهرها المادى الشخصى فى الخرافة الى إله واحد هو القوة العليا والكمال المطلق . ليس كمثل شىء .

الديانات السأوية الكبرى تشترك فى اعتقادات تعمها ، هى الاعتراف بوجود الله ، وأنه خلق العالم بعد أن لم يكن ، وأنه بعث الأنبياء والرسل لهداية البشر . وأن الناس سيبعثون فى اليوم الآخر . يوم الحساب . والإيمان بوجود الله على رأس هذه المعتقدات التى لا ينفك الإنسان يبحث فيها بحكم أنه كائن مفكر دائم التساؤل عن علة الأشياء وأصلها .

والكتاب بدأ يستعرض بنا مختلف المذاهب الفلسفية بطريقة أكاديمية . يستوقفنا فصل عام جدا عن فلسفة عالم النفس الشهير وليم جيمس . فى محاولته أن يقيم الاعتقاد الدينى على أساس علمى .

فوليم جيمس يرى أن الأديان تتجلى فى مظهرين . أحدهما خارجى والأخر باطنى . ولكن المظهر الباطنى هو الرئيسى ، ولا يهمنى كثيرا أن تكون الأديان قد ظهرت من الناحية التاريخية فى هيئة مؤسسات قبل أن تنمو إلى درجة الحياة الشخصية . فى نهاية الأمر ترجع العلة فى وجود هذه المؤسسات إلى ابتداء العباقرة الدينين . مهما يكن من شىء فإن الدين الشخصى قد أبعد على مر الزمان المؤسسات التى لا تعيش إلا إذا أمسكت نفوس المؤمنين وإذا كان بعض المرضى النفسانيين يعالجون عن طريق الاعتقاد الدينى فلماذا نغلق هذا الباب فى وجوههم . أو على حد تعبير وليم جيمس :

ولماذا لا نسلك إلى الطبيعة إلا طريقا واحدا به تعدل بحرى ظواهرها ؟ أليس من الواضح أننا يجب أن نطرق باب الطبيعة الشاسعة المتعددة بمناهج متعددة إذا شئنا الاستفادة من مواردها أعظم فائدة ؟

ويرى العالم النفسى أن الدين يحقق منجزات عظيمة بوسائل تختلف عن وسائل العلم . لقد وهب العلم الإنسان التلغراف والإضاءة الكهربائية ، وكتشخيص الأمراض ، ونجح فى الرقابة من بعض الأمراض وعلاجها . ويضمن الدين لبعض الناس بطريق علاج النفس الصفاء والاتزان الخلقى والسعادة ، ويقينا من بعض الأمراض التى بعثنا العلم منها إن لم يكن أفضل منه عند بعض الأشخاص

فالعلم والدين مفتاحان أصيلان يصلحان لفتح كنز الكون بالنسبة لمن يستطيع استخدام كل منهما استخداما عمليا .

إننا نرى علماء الرياضة يعالجون نفس المسائل بالأعداد والهندسية بالهندسة التحليلية تارة ، وبالجبر تارة أخرى ، أو بحساب التفاضل والتكامل ، فيظفرون بنتائج نافعة بواسطة هذه الطرق ، فلماذا لا يكون الأمر كذلك بالنسبة إلى الطريقة العلمية والطريقة الدينية ؟

ولماذا لا يكون أحدهما يبصر وجه الأشياء ويبصر الثانى وجهها آخر .

إذا كان الأمر كذلك فلا غرابة أن يعيش الدين والعلم معا على الدوام ، ولكل منها طريقته فى إثبات صحته . وهو يرى أيضا أنه لا يمكن للعلم أن يحل محل الدين ، ولكنه كذلك لا يمكن أن يضرب صفحا عن الحقيقة الشخصية التى يعتمد الدين عليها .

وخلاصة رأى وليم جيمس أن التجربة الدينية نافعة وأصلية كالتجربة العلمية ، إن لم تكن أكثر مباشرة وحسا وسعة وعمقا ، وأكثر من ذلك فهى مفروضة من قبل بالتجربة العلمية ، ولها منذ الآن نقطة ارتكاز فى العلم ذاته بفضل النظرية النفسية عن اللاشعور . ثم أن الدين ينمو بنفس الطريقة التى ينمو بها العلم ومؤلفاته . فليس هناك إذن أى سبب يجعلنا نفترض أنه ليس إلا بقية من أثار الماضى ولم تعد له تلك الميزة التى كانت له فى جوهر الطبيعة الإنسانية .

فالدين فى نظر وليم جيمس متكامل مع الطبيعة البشرية مع احتفاظه بمخاصسته التى تميزه ، وهى العلاقة بينه وبين ما يعتقد أنه فائق على الطبيعة . وإذا كان الدين جزءا من حياة الإنسان العادية ، ولما كان الى جانب ذلك معينا على المحافظة على تلك الحياة وتوحيدها وازدهارها فالعقل نفسه يتحالف مع الغريزة والتقاليد للعمل على بقائه .

ولكن ما هو الرباط الذى يربط بين العلم والدين ؟

يجيب المؤلف :

إنه الغاية . هذه الغاية هى سعادة الإنسان وقوته .

ومن الممكن أن نلخص هذا الكتاب الهام الذى يركز الأضواء على الأهمية القصوى للدين بأن الدين ضرورة حية من ضرورات الحياة وسلامة النفس الإنسانية .

وهل هناك غاية أسمى من تلك الغاية التى يصبو إليها الدين ، وعبر عنها أحد المتدينين الألمان بقوله :

انظر إلى الطير فى غاباتنا ، تجده يسبح بحمد الله . إن جميع صور الوجود عزيزة على هذا الموجود المتناهى

فالدين هو الذى يأمر الناس أن يتحابوا فى الله . وأن يرتفعوا إلى المصدر المشترك للوجود وللحب . ومن الطبيعى أن ينجلي الناس عندنا ما يكونون إخوانا .

هذه صورة عامة عن كتاب من أهم الكتب التى تركز على أهمية الإيمان بالنسبة للإنسان ..

وعلى الشباب أن يقرأ مثل هذه الكتب العلمية الموضوعية ، ولا يضل طريقه بقراءة الكتب السطحية الإلحادية التى لا ترسم للحياة منهجا ، ولا توضح طريقا . بل تخلق بليلة الأفكار أمام الشباب .. فيضل طريقه فى الحياة .. ولا يجد المثل ولا القدوة ولا الأشياء التى تجعل حياته معنى !

فتح التقدير الجامع

الدكتور

منيع عبد الحليم محمود

بين فن الرواية والدراسة من التقدير

لإمام محمد بن علي الشوكاني

لقد كتب مفسرنا تاريخاً لحياته وكتابه « تاريخ الحياة في جو مفكرى الاسلام » نادر وربما كان أول من بدأ كتابة تاريخ حياته الفكرية في عالمنا الاسلامي هو الامام الغزالي في كتابه « المنقذ من الضلال » ولكن مفسرنا كتب حياته الانسانية يختلط فيها الفكر بالنسب والحسب والدراسة والتحصيل انه من هجرة شوكان وهو يعتز بهذه البلدة واليها ينتسب الشوكاني ويقول عنها .

وكل ذلك حصله في صنعاء وكان في صنعاء إذ ذاك كثير من أفذاذ العلماء وكان يروق للشوكاني ان يدرس الكتاب الواحد على عدة من اعلام العلم ليرى منهج كل وليوازن ويقارن بين افهام الناهيين من اولى العلم وكان هذا الأمر كأنه هواية عنده .

لقد استمع لشرح كتاب « الأزهار » على اربعة من العلماء . بل أنه قرأ شرح « الأزهار » على العالم الكبير احمد بن محمد الرازي ثلاث مرات ويقول عن ذلك في طرفة « اثنتان الى ما تدعو اليه الحاجة والثالثة استكملنا بها الدقيق والجميل من ذلك مع بحث وتحقيق . ويتحدث الشوكاني عن بعض قراءاته على شيخ واحد من مشايخه فيقول :-

صحيح مسلم من أوله إلى آخره بلا فوت مع بعض شرحه للنووي ، وبعض صحيح البخاري مع بعض شرحه فتح البخاري ، وبعض جامع الأصول لابن الأثير ، وسنن الترمذي من اولها إلى آخرها بلا فوت وبعض سنن ابن ماجه وبعض الموطأ وبعض المنتقى لابن تيمية وبعض شفاء القاضى عياض .

وسمعت منه كثيراً من الاحاديث المسلسلة . . . وقرأت وقرأت عليه في علم الاصطلاح بعض منظومه الزين العراقي وشرحها .

وفي الفقه بعض ضوء النهار وبعض البحر الزخار مع حواشيها . . . وفي علم أصول الدين بعض المواقف العضدية وشرحها وبعض القلائد وشرحها

وفي أصول الفقه بعض جمع الجوامع وشرحها للمحلى وفي اللغة

« وهذه الهجرة معمورة بأهل الفضل والصلاح والدين من فديم الأزمان لا يخلو وجود عالم منهم في كل زمن ولكنه يكون تارة في بعض البطون وتارة في بطن أخرى .

تولى والده القضاء مدة أربعين عاماً وكان عالماً ورعاً تقياً وعنى عناية فائقة بابنه وتثقف الابن الثقافة الاسلامية كأعمق ما يكون المثقف لقد حفظ القرآن وجوده وهذا من اهم الأمور لمن يشتغل بعلوم الدين والعربية فالقرآن الكريم هو الأساس الاول لكل دارس للدين ولكل نابغ في العربية .

وبينا كان يدرس القرآن في المكتب عن له سؤال سأل له لوالده القاضي : انه يقول :

(واني اذكر وانا في المكتب مع الصبيان اني سألت والدي رحمه الله عن اعلم من بالديار اليمنية اذ ذاك فقال :

فلان يعني : « عبد القادر بن احمد » .
ووطن نفسه على ان ينال - عندما يكون اهلاً لذلك - فن علم هذا الشيخ .

وقد كان الشوكاني صاحب ذاكرة قوية فحفظ منذ صغره كثيراً من متون العلم والمتون هي الصور الموجزة المركزة لفنون العلم . ورافقه في بواكير شبابه « الاشتغال بكتب التواريخ ومجاميع الأدب . ووصل الأمر بنبوغه وجده في طلب العلم أنه تصدر للافتاء وهو في سن العشرين وكان مثله في ذلك مثل العالم الكبير أمير المؤمنين في الحديث سفيان الثوري العالم النابغة الذي تصدر للفتوى هو الآخر وهو في سن العشرين .

بعض الصحاح وبعض القاموس ومؤلفه الذى سماه «فلك القاموس».

ولما استكمل الشوكافى شيئاً من النضج العلمى أصبحت تلمذته نوعاً من الاستفادة والافادة وهو يصف نمطاً من ذلك فيقول: وكانت القراءات جميعها يجدى فيها المباحث الجارية على نمط الاجتهاد فى الاصدار والايراد ما تشد اليه الرحال وربما انجر البحث الى تحرير رسائل مطولة ووقع من هذا كثير. وكنت احرم ما يظهر لى فى بعض المسائل واعرضه عليه فان وافق ماله من اجتهاد، فى تلك المسألة.. قرظه تارة بالنظم الفائق، وتارة بالنثر الرائق..

وان لم يوافق كتب عليه ثم أكتب على ما كتبه ثم كذلك فان بعض المسائل التى وقعت فيها المباحثة حال القراءة اجتمع ماحرته وحرره فيها الى سبع رسائل.

وكانت هذه الطريقة هى بداية التأليف عند الامام الشوكافى. ولقد ساعده على التأليف استاذة الكبير عبد القادر بن احمد الذى دله عليه والده وهو فى المكتب صبيها، لقد كان هذا الشيخ يدفعه دفعا الى القراءة فى كتب معينة يرشده اليها ويقول الشوكافى فى ذلك.

وما سألته القراءة عليه فى كتاب فابى قط بل كان يبتدئ تارات ويقول، تقرأ فى كذا وكان يبذل لى كتبه ويؤثر بها على نفسه. بل كان يقترح عليه الكتب التى يؤلفها كما رغبه فى تأليف شرح المتنق فشرح الشوكافى فى هذا وعرض عليه عددا من الكرايس التى انتهى منها فقال: «إذا كان على هذه الكيفية كان فى نحو عشرين مجلدا واهل العصر لا يرغبون فيما بلغ من التطويل الى دون هذا المقدار. ثم أرشدنى الى الاختصار ففعلت..

وما كان هذا الشيخ وحده هو الذى يفعل مع الشوكافى ذلك، وانما كان غيره من خيرة الشيوخ يفعلون ذلك ايضا، وكان الشيوخ اذ ذاك يتخذون العلم رسالة يريدون بها وجه الله، ولا يتخذونه حرفة أو مهنة، وكانوا كلما رأوا طالبا مجدا ساعدوه مساعدة فعالة، ساعدوه فى العلم وساعدوه فى السلوك حتى يصبح شيخا له تلاميذ يساعد المجد منهم فى العلم، ويساعده فى حسن السلوك.

وترجع الشوكافى على منصة العلم فى صنعاء، ودرس وأفتى، وكان الناس لا يكادون يذهبون فى الفتوى الى غيره، وكانوا يحبون ان ينفحوه على الفتوى بعض المال فكان يأبى ويقول هذه الكلمات النفيسة:

«أنا اخذت العلم بلا سبب فأريد انفاقه كذلك».

وفى سنة ١٢٠٩ هـ كان الشوكافى فى السيادة والثلاثين من عمره المبارك، توفى قاضى القضاة، وترك الآن للشوكافى بقص ما جرى، وهى قصة لها مغزها العميق تضعها امام طلاب الدنيا والمناصب الذين يجرون وراء الرياسة والحكم:

«وكان المتولى لهذا المنصب مرجع العامة والخاصة وعليه المعول فى الرأى والأحكام ومستشار الامام والوزراء فيما يعرض لهم وللدولة من احداث أو ما ينوبهم من امور:

فلما مات فى ذلك التاريخ وكنت اذ ذاك مشغلا بالتدريس فى علوم الاجتهاد والافتاء والتصنيف منعزلا عن الناس لاسيما اهل الأمر وأرباب الدولة، فابى لا أتصل بأحد منهم كائنا من كان.

ولم يكن لى رغبة فى شىء سوى العلم وكنت ادرس للطلبة فى اليوم الواحد نحو ثلاثة عشر درسا منها ما هو فى التفسير كالكشاف وحواشيه، ومنها ما هو فى الأصول كالعضد وحواشيه والغاية وحواشيه، وجمع الجوامع وشرحه وحاشيته. ومنها ما هو فى المعانى والبيان كالمطول والمختصر وحواشيه، ومنها ما هو فى النحو كشرح الرضى على الكافية والمغنى، ومنها ما هو فى الفقه كالبحر وضوء النهار، ومنها ما هو فى الحديث كالصحيحين وغيرهما، مع ما يعرض من تحرير الفتاوى ويمكن من التصنيف: فلم أشعر الا بطلاب لى من الخليفة بعد موت القاضى المذكور بنحو اسبوعين فعزمت الى مقامه العالى فقال لى انه قد رجح قيامى مقام القاضى المذكور فاعتذرت له بما كنت فيه من الاشتغال بالعلم، فقال: القيام بالأمرين ممكن وليس لمراد الا القيام بفصل ما يصل من الخصومات الى ديوانه العالى فى يومى اجتماع الحكام فيه.

فقلت: سيقع منى الاستخارة لله والاستشارة لاهل الفضل وما اختاره الله فففيه الخير.

فلما فارقت ما زلت مترددا نحو اسبوع ولكنه وفد الى غالب من ينتسب الى العلم فى مدينة صنعاء واجمعوا على ان الاجابة واجبة، وانهم يحشون ان يدخل هذا المنصب.

- الذى اليه مرجع الأحكام الشرعية فى جميع الأقطار اليمنية - من لا يوثق بدينه وعلمه وأكثروا من هذا وأرسلوا الى بالرسائل المطولة. فقبلت مستعينا بالله ومتكلا عليه»

ولقد ألف الشوكافى كثيرا من الكتب منها:

١- نيل الأوطار فى الفقه.

٢- ارشاد الغي وهو كتاب نفيس يتحدث فيه الشوكافى عن وجوب البعد عن ذم الصحابة أو سبهم وهو كتاب ضرورى فى أوساط الشيعة.

٣- كتاب البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.

٤- تفسير القرآن المسمى: فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من التفسير. وعنوان هذا الكتاب يشرح الطريقة، فهى ليست طريقة التفسير بالمأثور تقتصر على ايراد ماورد فى الآية من الآثار كما فعل مثلاً الامام السيوطى فى تفسيره الذى اقتصر فيه على ايراد ماورد ومن المأثورات.

وليس تفسيراً يجعل كل همه العفليات كما فعل مثلاً ابو مسلم الاصفهاني او الفخر الرازى وانما هو تفسير يجمع بين «الرواية والدراية» والرواية، هى ايراد المأثورات والدراية هى ابداء الرأى الشخصى بعد الفهم والتأمل فى الآية وفيما روى عنها. وهاك نموذج منه:

يقول الله تعالى فى سورة الأنبياء «اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون، قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين، قال لقد كنتم أنتم واباؤكم فى ضلال مبين» وهكذا يجيب هؤلاء المقلدة من

ويقول في تفسير: «ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أموالاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» :
وقد اختلف أهل العلم في الشهداء المذكورين في هذه الآية من هم ؟

فقيل : شهداء أحد . وقيل في شهداء بدر ، وقيل في شهداء بئر معونة . . وعلى فرض أنها نزلت في سبب خاص فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . . ومعنى الآية عند الجمهور : أنهم أحياء حياة محقة . . ثم اختلفوا : فمنهم من قال : أنها ترد إليهم أرواحهم في قبورهم فينتعمون . وقال مجاهد : يرزقون من ثمر الجنة ، أى يجدون ربحها وليسوا فيها . وذهب من عدا الجمهور إلى أنها حياة مجازية والمعنى : أنهم في حكم الله مستحقون للنعم في الجنة ، والصحيح الأول ، ولا موجب للمصير إلى المجاز وقد وردت السنة المطهرة بأن أرواحهم في أجواف طيور خضر ، وأنهم في الجنة يرزقون ويأكلون .

أهل هذه الملة الإسلامية ، فإن العالم بالكتاب والسنة إذا انكر عليهم العمل بمحض الرأى المدفوع بالدليل . قالوا : هذا خذ قال به إمامنا الذى وجدنا آباءنا له مقلدين وبرأيه آخذين . وجوابهم هو ما أجاب به الخليل ههنا « قال لقد كنتم أنتم وأباؤكم في ضلال مبين » أى فى خسران واضح لا يخفى على أحد ولا يلتبس على ذى عقل ، فإن قوم إبراهيم عبدوا الأصنام التى لا تنفع ولا تضرع ولا تسمع ولا تبصر ، وليس بعد هذا الضلال ضلال ، ولا يساوى هذا الخسران خسران . وهؤلاء المقلدة من أهل الاسلام استبدلوا بكتاب الله ، وبسنة رسوله كتابا فدونت اجتهادات عالم من علماء الاسلام ، زعم انه لم يقف على دليل يخالفها ، أما لقصور منه ، أولتقصير فى البحث ، فوجد ذلك الدليل من وجده ، وأبرزه واضح المنار كأنه علم فى رأسه نار ، وقال : هذا كتاب الله أو هذه سنة رسول الله .

بقية مقال ذو القرنين

وتتمتع للإقناع نذكر ما ذكره (مولانا أبو الكلام آزاد) العالم الهندى الكبير فى بحثه عن ذى القرنين يقول : (إن الاسكندر الأكبر . . . بن سدا ولم يذكر مصدر من مصادر التاريخ ذلك ولو بنى سدا فإن هذا الحدث العظيم سيكون موضع اهتمام المؤرخين) .

هذا هو خلاصة رأى ذلك العالم المؤمن المجتهد وهو رأى منطقي لأن المؤرخين تناولوا سيرة الاسكندر الأكبر حتى إنهم ذكروا حوادث تافهة منها أنه هو الذى ساعد على إدخال حلق اللحية فى أوروبا وحجته فى ذلك أن اللحية تمكن العدو من القبض على صاحبها . هذا الحدث التافه عنى به المؤرخون فلو بنى الاسكندر الأكبر سدا لذكروه بالتفصيل ولما أغفلوه .

بعد ذلك لم يعد مجال للقول بأن ذا القرنين هو الاسكندر الأكبر كما قال بعض المفسرين القدماء وأيدهم بعض المعاصرين .

وإننى أتمس العذر للقدماء لقلة المصادر والمعلومات التاريخية لديهم أما المعاصرين فلا عذر لهم فى عصر ازدهر فيه علم التاريخ وأصبحت له قواعد وأسس ومصادر موثوق منها تعتمد على الآثار والبحث العلمى الأمر الذى يجعل من السهل تكوين صورة كاملة عن الاسكندر الأكبر والمقارنة بينه وبين ذى القرنين المذكور فى القرآن .

نسأل الله التوفيق إلى ما فيه الخير والرشاد .

وقد وجد على جدران معبد الكرنك ما يؤكد تأليه المصريين للأسكندر الأكبر فقد جاء فى كتاب مصر القديمة الجزء الرابع عشر (ص ٨٤ ، ٨٥) :

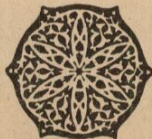
وجدت فى معبد الكرنك الكبير نقوش تمجد الاسكندر الأكبر وتؤكد صفة الألوهية له ومن هذه النقوش : (حور بن رع الحاكم القوى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى . رب الأرضين ورب الظهور على العرش حور بن رع الاسكندر)
(الإله الكامل الاسكندر مثل رع)

ثالثاً : أما عن أخلاقه فقد كان معاقراً للخمر حتى آخر سنى حياته . كما كان قاسياً متوحشاً فى حروبه فعندما استولى على مدينة (صور) بعد مقاومتها له استشاط غضباً فترك رجاله يذبجون ثمانية آلاف من أهلها ويبيعون ثمانين ألفاً منهم ببيع الرقيق .

وعندما استولى على (غزة) بعد حصار طويل عذب قائدها بالبأسل عذاباً شديداً حتى لفظ آخر أنفاسه وبعد موته شده إلى العربة الملكية بالجبال وجرت به بأقصى سرعتها حول المدينة .

فهل هذه الصفات تتفق مع أخلاق ذى القرنين المؤمن العادل الذى لا يعذب إلا الظالم جزاء ظلمه ؟

إن الإجابة بعد هذه المقارنة لن تكون إلا استحالة أن يكون الأسكندر الأكبر هو ذو القرنين .



التنوير في اسقاط التدبير

لسيدى بن عطاء الله السكندرى

عرض
الأستاذ غير الودود طه

«التنوير في اسقاط التدبير» والذي قام بتحقيقه فضيلة الشيخ موسى محمد على وعبد العال أحمد العرابي .
وقد بذل كل منها جهدا مشكورا في اخراج الكتاب في صورة تليق به .

فحوى الكتاب ان الله تعالى منفرد بالحق والتدبير واحد في الحكم والتقدير مالك لا يخرج عن ملكه صغير ولا كبير مقدس في وصفه عن الشبيه والنظير رزاقا منعما على الخليفة بإيصال أرزاقها قيوم متكفل بها في جميع حالاتها ومن عرف الله وعلم بهذه الصفات لم يدبر معه أمرا لأنه من حسن تدبيره لك أن عرفك به معرفته وتجلي لك فشده واستنطقك الأقرار ببروبيته فوجدته ثم انه جعلك نطفه مستودعه في الأصلاب وتولاك بتدبيره هنا لك في جميع اطوارك لم تنقطع عنك عادة احسانه كنت محسنا أو كنت مسيئا .

مرادى منك نسيان المراد
إذا رمت السبيل الى الرشاد
وأن تدع الوجود فلا تراه
وتصيح ماسكا حبل اعتمادى
إلى كم غفلة عنى وانى
على حفظ الرعاية والوداد

هذا الإله القادر لا بد أن تكون له مستسلما متقادا طائعا كما قال أحد العارفين به :

● عباد الله المخلصون : هم المستسلمون إليه . المتوكلون في كل الأمور عليه الذين كشف لهم عن سابق تدبيره فيهم : فسلموا إليه القياد وكشف لهم عن خفي لطفه في صنعه فخرجوا عن المنازعة والعناد . . . !!

وعلموا انه لا يصل عبد إلى الرضا إلا بالرضا - ولا يبلغ صريح العبودية إلا بالاستسلام إلى القضا !!

● وإنما تضيق النفوس بالأقدار عند فقدان الأنوار ووجود الأغيار فعنه يكون الحرج والضيق والمؤمنون ليسوا كذلك . . . !!
لأن نور الإيمان ملأ قلوبهم فاتسعت وانشرت فكانت واسعة بنور الواسع العليم ممدودة بمدد فضله العظيم مهينة لواردات أحكامه مفوضة إليه في نقضه وإبرامه . ويقوهم على حمل أقداره شهود حسن اختباره .

● وعلموا علما يقينا

«وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون»

ومن منع وعلم أن المنع هو إشفاق عليه فهذا المنع في حقه عطاء وهو ما قصده سيدى أبو الحسن الشاذلى !

اعلم أن الحق إذا منعك لم يمنعك عن بخل إنما يمنعك رحمة بك فنع الله تعالى عطاء ولا يفهم العطاء في المنع إلا صديق

وحول هذه المعاني الجليلة نحاول أن نفتس أنوارها ونتفيا ظلالها ونغوص في أعماقها غسانا نحصل على لآلئها مع سيدى العالم قطب عصره وعالم زمانه ابن عطاء الله السكندرى في كتابه

ذاق طعم الإيمان من رضى الله تعالى ربا وبالإسلام ديننا
وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا

أعبد الله بالرضا فإن لم تستطع فى الصبر على ما تكره خير
كثير

اتخاذ الأسباب

ولا يعنى الإستسلام إلى الله التواكل ولكن معناه اعقلها وتوكل
فالتدبير تدبيران تدبير مذموم وتدبير محمود والتدبير المذموم هو الذى
ينعطف على نفسك بوجود حظها لا الله قياما بحقه كتدبيرك فى حصول
معصية أو طاعة بوجود رياء وسمعة ومن عرف نعمة العقل استحيا أن
يصرف عقله إلى ما لا يوصله إلى قربه وهو الدنيا للدنيا ومكاثرة
بالأموال والأولاد وفسادا فى الأرض واستغلالا للمخلوقين واتباع
سبيل الظالمين من غير تمييز بين حلها وحرامها وليس معنى عدم
التدبير عدم السعى فى المعيشة ولزوم القلوات وتخريب الحياة لأن
الإنسان مكلف بالسعى فى دنياه حفاظا على ماء وجهه وصونا لأهله
وولده وهو قول المصطفى ﷺ

أحل ما أكل المرء من كسب يمينه

« أفضل الكسب عمل الصانع بيده إذا نصح » فكيف يحق لأحد
أن يذم الأسباب ولكن المذموم منها ما صرفك عن ربك وظننت أنه
خالص لنفسك وعقلك فالمصطفى ﷺ لم يأمر الناس بالخروج عن
أسبابهم ولكن أفرهم على ما يرضاه الله منهم

ألم ترى أن الله قال لمريم

إليك مجذع النخل يساقط الرطب

ولو شاء أدنى الجذع من غير هزها

إليها ولكن كل شيء له سبب

والخلاصة ولكن اتقوا الله واجملوا فى الطلب وهو قوله ﷺ بعث
فى روعى روح القدس انه لن تموت نفس حتى توفى أجلها ورزقها
فاتقوا الله واجملوا فى الطلب وهو ما عناه سيدى الإمام على حين
سأل الحسن البصرى ما ملاك الدين قال الورع :

وما فساد الدين ؟ قال الطمع

وهو ما عناه سيدى أبو الحسن الشاذلى « السلامة فى الدين ترك
الطمع فى المخلوقين .. » وأخيرا نبتل إلى الله مع سيدى ابن عطاء
الله :

اللهم ادخلنا رياض التفويض وجنات التسليم ونعمنا بها وفيها
واجعل أسرارنا معك لا مع نعيمها ولذتها ولذذا بك لا بزيتها
وبهيجتها

اللهم اشرق علينا من أنوار الاستسلام إليك والإقبال عليك
ما تبتهج به أسرارنا وتكتمل به أنوارنا

« أيها السابق الى سبيل نجاته الشائق إلى حضرة جنبه أقلل
النظر إلى ظاهرك إن أردت فتح باطنك إلى أسرار ربك »
« حسن الظن بالله »

وأعلى المراتب التفويض لله بما يستحقه الحق من ذلك لا لأمر يعود
على العبد فإن المراتب الأول لم تخرج العبد من رق العلل ومن
استسلم له بحسن عوائده

استسلامه معلول بعوائد الألطاف السابقة وبما أنك مريب
وحق العبد ألا يعولهما مع سيده فإن روح مقام الألوهية الثقة
بالله تعالى بل على العبد أن يقوم بخدمته والسيد يقوم بعطائه
ومنته وهو روح معنى الآية

وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للمتقوى) فهو يناديك :

أيها العبد : الوقت الذى تستقبله لم أطالك فيه بالخدمة فكيف
تطالبني فيه بالقسمة فإن كلفتك تكلفت لك وإذا استخدمتك
أطعمتك وأعلم أنى لم انساك وإن نسيتنى : وأنى ذكرتك قبل أن
ذكرتنى . وإن رزقى عليك دائم وإن عصيتنى . فإذا كنت كذلك فى
اعراضك عنى - فكيف ترى أن أكون فى أقبالك على ؟

ما قدرتنى حق قدرى أن لم تستلم لقهرى !!..

ولا رعيت حق برى إن لم تمتل أمرى !!..

فلا تعرض عنى فإنك لا تجد من تستبدل منى !!..

ولا تستغنى بغيرى فإن أحدا لا يغنيك عنى !!..

أنا الخالق بقدرتى وأنا الباسط لك متى فكا أنه لا خالق غيرى
فاعلم كذلك أنه لا رازق غيرى أخلق وأحيل على غيرى وأنا
المتفضل ومانح العباد وجود خيرى فثق أيها العبد بى فأنا رب
العباد واخرج عن مرادك معى أبلفك عين المراد !!

فإذا فهمت ذلك فروح العبودية وسرها هو ترك الاختيار مع الله
وعدم منازعة الأقدار فإذا أردت أن يكون لك مع الله اختيار فاسقط
معه الاختيار !!..

لا تدبر لك أمرا

فأولى الدبر هلكى

سلم الأمر تجدنا

نحن أولى بك منك

وإذا أردت أن يكون لك حسن التدبير فلا تدع معه وجود التدبير
وإذا أردت الوصول الى المراد فذلك بالأى يكون معه مراد وهو ما عبر
عنه سيدى أبو يزيد حين سئل : ماذا تريد ؟ قال « أريد أن لا أريد »
وما عبر عنه غيره « أصبحت وهوى فى موقع قدر الله »

الرضا

ذروة الأمر وسنامه قول المصطفى ﷺ

قراءات جديدة في كتب قديمة

إن عاقبت
فلك نظير
وإن عفوت
فلا نظير لك !

الأستاذ صبري ابوالمجد

في باب أدب النفس من كتاب أدب الدنيا والدين يقول العالم العلامة الحبر الفهامة الإمام الكبير المحقق الشهير، أفضى القضية ابو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي يقول النفس مجبولة على شيم مهملة وأخلاق مرسلة لا يستغنى محمودها عن التأديب، ولا يكتفى بالمرضى عن التهذيب لأن محمودها أضدادا مقابلة يسعدها هوى مطاع وشهوة غالبة فإن أغفل تأديبها تفويضاً إلى العقل، أو توكيلاً على أن تنقاد إلى الأحسن بالطبع أعدمه التفويض درك المجتهدين، وأعقبه التوكل ندم الخائبين فصار من الأدب عاطلاً وفي صورة الجهل داخلاً، لأن الأدب مكتسب بالتجربة أو يستحسن بالعادة ولكل قوم مواصفة وكل ذلك لا ينال بتوقيف العقل ولا بالانقياد للطبع حتى يكتسب بالتجربة والمعاناة ويستفاد بالدربة والمعاينة، ثم يكون العقل عليه قياً وذكي الطبع إليه مسلماً، ولو كان العقل مغنياً عن الأدب لكان أنبياء الله تعالى عن أدبه مستغنيين وبعقولهم مكتفين: روى عن النبي ﷺ أنه قال: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وقيل لعيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام، من أدبك؟ قال ما أدبني أحد ولكني رأيت جهل الجاهل فجانبته، وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه، إن الله تعالى، جعل مكارم الأخلاق ومحاسنها وصلاً بينه وبينكم فحسب الرجل أن يتصل من الله بمخلق منها، وقال اذ شير بن بابك: من فضيلة الأدب انه ممدوح بكل

لسان ومتزين به في كل مكان وباق ذكره على أيام الزمان، ومن قول الأصمعي رحمه الله

وإن بك العقل مولودا فلست أرى
ذا العقل مستغنياً عن حادث الأدب
إني رأيتها كالماء مختلطاً
بالترب تظهر منه زهرة العشب
وكل من أخطأته في موالده
غريزه العقل حاكمي البهم في الحسب

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: ما نحل والد ولده نخلة أفضل من أدب حسن يفيد، إياه، أو جهل قبيح يكفه عنه، وعيفه منه، وقوله صلوات الله عليه: أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك ثم أهلك ثم عيالك، ودعت أعرابية لرجل فقالت كبت الله كل عدولك الا نفسك فأخذه بعض الشعراء فقال

قلبي إلى ما ضربي داع...
يكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوى إذا
كان عدوى بين اضلاعي

وقد روى ابو حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: الشديد من غلب نفسه وقال عون بن عبد الله: إذا عصت نفسك فيما كرهت فلا تطعمها فيما أحببت ولا يغرنك ثناء من جهل أمرك وقال بعض البلغاء: من قوى على نفسه تناهى في القوة، ومن صبر عن شهوته بالغ في الردة فحينئذ يأخذ نفسه عند معرفة ما أكنت وخبرة ما أجت بتقويم عوجها واصلاح فسادها وعن مجانبة الكبر والاعجاب ينقل الماوردي، عن النبي ﷺ قوله، لعنه العباس: أنك عن الشرك بالله والكبر، فإن الله يحتجب منها، ويقول الماوردي ان مطرف بن عبد الله بن الشخير نظر إلى المهلب بن ابي صفرة وعليه حلة يسحبها ويمشي الحياء فقال: يا أبا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله؟ فقال المهلب أما تعرفني؟ فقال: بلى أعرفك أولك نطفة مذرة وأخرك جيفة قذرة وحشوك فيما بين ذلك بول وغدره، فأخذ بن عوف هذا الكلام فقال:

عجبت من معجب بصورته
وكان بالأمس من نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته
يصير في الحق جيفة قذرة
وهو على ثبته ونحوته
ما بين ثوبين يحمل العذرة

ويقول الماوردي نقلاً عن ابن المعتز: لما عرف أهل النقص حالهم عند ذوى الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغبراً ويرفع حقيراً، وليس بفاعل وعن الأحنف بن قيس رضي الله عنه: عجبت لمن جرى في

بحرى البول مرتين كيف يتكبر؟ وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : المدح ذبح وقول الأصمعي : إن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان اذا مدح قال اللهم انت أعلم بي من نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون ، وقول الفضل بن سهل من كانت ولايته فوق قدره تكبر لها ، ومن كانت ولايته دون قدره تواضع لها .

وعن حسن الخلق نقل الماوردى عن النبي ﷺ ، انه قال : إن الله تعالى اختار لكم الاسلام ديناً فأكرموا بحسن الخلق والسخاء فإنه لا يكمل الا بها وقال الأحنف بن قيس : الا أخبركم بأدو الداء قالوا : بلى : قال : الخلق الدنى واللسان البذى

وروى حكيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه ويأتى هؤلاء بوجه ، وروى مكحول عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ لا ينبغي لذى الوجهين أن يكون وجهها عند الله تعالى قال : سعيد بن عروة لأن يكون لى معفرة وجه ونصف لسان على ما فيها من قبح المنظر وعجز الخبر أحب الى من أن أكون ذا وجهين وذات لسانين وذات قولين مختلفين وروى عن النبي ﷺ انه قال : لولا أن الله تعالى أذل ابن آدم بثلاث ما طأطأ رأسه لشيء : الفقر والمرض والموت

وفى الحياء ينقل الماوردى قول صالح بن عبد القدوس :

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه

ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه

حياؤك فاحفظه عليك دائما

يدل على فعل الكريم حياؤه

وقول بشار بن برد :

ولقد أصرف الفؤاد عن الشيء

حياه وجهه فى السواد

وقول بعض الحكماء : ليكن استحياءك عن نفسك أكثر من استحيائك من غيرك

وقول بعض الأدباء : من عمل فى السر عملا ، يستحى منه فى العلانية فليس لنفسه عنده قدر وينقل قول الرسول ﷺ . من تقوى الله اتقاه الناس ويذكر الماوردى نقلا عن الرياشى ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يتمثل بهذا الشعر :

وحاجة بدون أخرى قد سنحت لها

جعلتها لى أخفيت عنوانا .

وانى لأرى من لاهياء له

ولا أمانة وسط القوم عريانا

وفى الحلم والغضب ينقل الماوردى فى قول أحد الشعراء :

أحب مكارم الأخلاق جهدى

وأكرم ان أعيب وان أعابا

واصفح عن سباب الناس حلما
وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهييوة
ومن حقر الرجال فلن يهابا

قال ابو الدرداء رضى الله عنه لرجل اسمعه كلاما : يا هذا لاتفرقن فى سبنا ودع للصالح موضعا فأنا لانكافى من عصى الله فينا بأكثر من ان يطيع الله عز وجل ، ويشتم رجل الشيعي فقال ان كنت كما قلت يغفر الله لى وان لم أكن كما قلت فغفر الله لك وقسم معاوية فطاف فأعطى شيخا من أهل دمشق قطيفة فلم تعجبه فحلف ان يضرب بها رأس معاوية فأثابه خيره فقال معاوية : اوف يندرك وليرفق الشيخ بالشيخ وروى النبي ﷺ انه قال : اذا قدرت على عدوك فأجعل العفو ، شكرا للمقدرة عليه ، وحكى عن مصعب بن الزبير ، انه لما ولى العراق جلس يوما لعطاء الجند وأمر مناديه فنادى : ابن عمرو بن جرموز وهو الذى قتل أباه الزبير فقبل له أيها الأمير انه قد تباعد فى الأرض ؟ فقال او يظن الجاهل أنى أقيده بأبى عبد الله ، فليظهر آمنا ليأخذ عطائه موفرا وينقل الماوردى قول أحد الشعراء :

أو كلما طن الذباب طردته

إن الذباب اذا على كريم

وأكثر رجل من سب الأحنف وهو لا يجيبه فقال الرجل : والله ما منعه من جوابى إلا هوانى عليه واسمع رجل ابن هبيرة فأعرض عنه فقال له الرجل : إياك أعنى : فقال له ابن هبيرة : وعنك أعرض ويقول عمرو بن على :

إذا نطق السفية فلا تجبه

فخير من إجابته السكوت

سكت عن السفية فظن انى

عييت عن الجواب وما عييت

وحكى الأحنف بن قيس قوله : ما عادانى أحد الا أخذت فى امرى باحدى ثلاث خصال : إن كان أعلى منى عرفت له قدره وإن كان دونى بعدت قدرى عنه وإن كان نظرى تفضلت عليه فأخذه الخليل فنظمه شعرا فقال :

سألزم نفسى الصفع عن كل مذهب

وإن كثرت منه الجرائم

فما الناس إلا واحد من ثلاثة

شريف ومشروف ومثل مقاوم

فأما الذى فوق فأعرف قدره

واتبع فيه الحق والحق لا زم

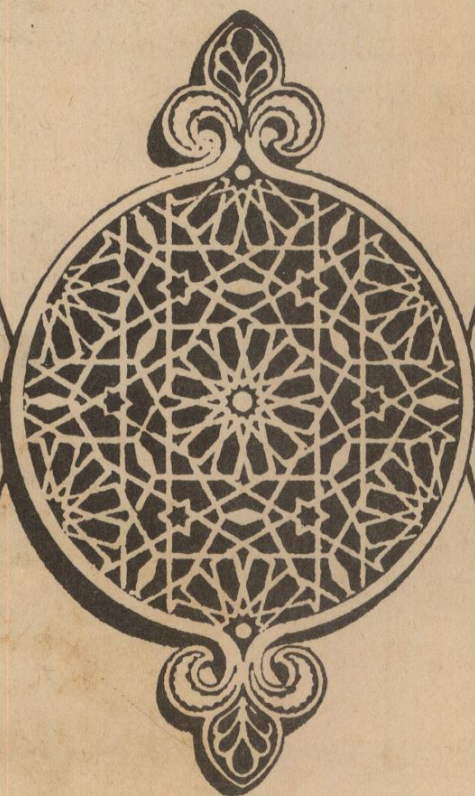
وأما الذى دونى فأحلم دأبنا

أصون به عرضى وان لام لائم

وأما الذى مثلى فإن زل أوهفا

تفضلت إن الفضل بالفخر حالم

الإفتاء



أنت تسأل

والمفتي يجيب

فضيلة إمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ١ :- من السيد/ محمد احمد حنفى فاقوس شرقية يقول لى عقار
ولى ورثة وأرغب فى توزيع العقار على الورثة الآتية
أسماؤهم حسب الشريعة فى الميراث فاحكم الدين
وما نصيب كل ؟

- ١ - زوجة لم أخلف منها
- ٢ - أربع بنات
- ٣ - ولد متوفى وله أولاد
- ٤ - ولد آخر متوفى وله أولاد
- ٥ - بنت متوفية ولها أولاد
- ٦ - أخ من أب

وقد ترك واحد من الولدين اللذين توفيا تركه ولى الحق فى الارث
منه فهل لى الحق ان أتنازل عن حق فى الميراث لأولاده . ؟

ج ١ :- حيث أنك تريد تقسيم العقار الذى تملكه فى حياتك بين
ورثتك حسب الشريعة ، فإن لأولاد البنت التى توفيت فى
حياتك وصية واجبة بمقدار ما كانت تستحقه البنت فى حدود
الثلث وذلك حسب قانون الوصية الواجبة الصادر سنه
١٩٤٦ ، فتقسم التركة إلى خمسة عشر جزءا ثلثها عشرة
أجزاء للبنات الخمسة فرضا منها . لأولاد البنت المتوفاة
جزءان ، فيبقى من التركة كلها بعد القرض ثلاثة عشر جزءا
ميراثا بعد الوصية منها للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع
الوارث ، وللأربع بنات الثلثان فرضا والباقي لأولاد الابنين
الذين توفيا فى حياته تعصياً يقسم بينهم بالتساوى للذكر
ضعف نصيب الأنثى ، ولا شئ للأخ لأب لحجبه بأولاد
الابن ولك الحق فى ان تتنازل عن حقه فى تركه ابنك
لأولاده .

س ٢ :- من السيد ابراهيم المنيف بمعهد القديس عتابة الجمهورية
الجزائرية يقول مضطر لبناء سكن بأوى عائلتى
ولما كنت لا أملك المال لإتمام البناء الذى رفع عن
الأرض فكرت فى الاقتراض من مصلحة التقاعد
للموظفين التى تقرض بفائدة فأرأى الدين ؟

ج ٢ :- الفائدة على القروض ربا والربا محرم بصريح القرآن . ومحرم
على المقرض أخذ الفائدة مهما كانت الاسباب ولا يباح
للمقرض أن يقتض بفائدة الا للضرورة ، والضرورة تقدر
بقدرها ، وكل إنسان موكل لنفسه ودينه فى تقدير ضرورته .

س ٣ :- من السيد/عبد السلام محمد سلطان مجند بالوحدة ٢٥٤٦
ج ٢٠ يقول هل الموالد التى تقام للأولياء مثل مولد
سيدنا الحسين وحلقات الذكر التى يقوم بها بعض
الأفراد من السنة ؟

ج ٣ :- أولا : لم تعرف الموالد على عهد رسول الله ﷺ ولا على
عهد صحابته من بعده كذلك لم تعرف حلقات الذكر
بالصورة التى نراها الآن فإذا كان إحياء الموالد قاصرا على

قراءة القرآن الكريم وتدبر معناه وتفسير آياته وسماع العظات وذكر الله في خشوع ووقار وتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين ومعرفة تاريخ صاحب المولد وجهاده في سبيل الله والدعوة إليه للاقتداء به إذا كانت الموالد كذلك خالية من المنكرات فهو بدعة حسنة

ثانياً: ان الذي كان على عهد الرسول ﷺ وأبي بكر وعمر أذان واحد بعد صعود الامام على المنبر أما الأذان التالى فقد استحدث زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه بعد ان كثر سواد المسلمين وعليه العمل حتى الان



س ٤ :- من السيد محمد علي - جاردن سيتي القاهرة يقول مسخر ضدّي وارد بواسطة السحر يقوم بالإساءة الى في كل مكان أذهب اليه والاضرار بي ومحاوله افساد صلاتي وعبادتي كيف أتخلص منه ؟

ج ٤ :- ان عمل السحر وتعلمه والاعتقاد فيه محرم وما ذكرته من تأثيره عليك أمر لا حقيقة له والمشكلة حالة نفسية قلق وعدم ثقة بالنفس فعليك أن تطرح عنك كل هذه المخاوف وأن تعرض نفسك على أخصائي في الأمراض النفسية وأن تمارس الرياضة كثيراً، والله يكتب لك الشفاء



س ٥ :- من السيد/ السيد شنبوري ، ومحمد شنبوري - من كوم بني مراس مركز المنصورة يقولان : نحن أشقاء وقد ماتت والدتنا منذ ثلاث سنوات وتركت نصف فدان بالاصلاح الزراعي وكانت ميعوثة معنا حال حياتها . فهل أخى الأكبر محمد له الحق في النصف فدان كله وأحرم أنا منه حيث أنه الأكبر سناً

ج ٥ :- حيث ان أرض الاصلاح الزراعي آلت ملكيتها إلى أمك فتعتبر تركة تورث عنها فتتقسم بين ولديها بين محمد والسيد بالتساوي وليس للأخ الأكبر الحق في الاستيلاء على النصف فدان وحده دون أخيه



س ٦ : من السيد/زياد عبد الله علي - الأردن أبو جحطيه يقول : كان عمري خمسة أيام مرضت فذهبت بي جدتي لأبي إلى الطبيب وأرضعتني مرة عند الطبيب . ومرتين في طريق العودة . وأريد أن أتزوج من ابنة عمي فأرأى الإسلام في ذلك ؟

ج ٦ - الرضاع المحرم خمس رضعات متبقيات فأكثر في الحولين . وحيث أن رضاعتك من جدتك أقل من خمس رضعات

فلا يثبت به التحريم . فيجوز لك الزواج من ابنة عمك س ٧ : من السيد المهندس عثمان الأمين بشير . جمهورية السودان الديمقراطية رد الحداد

يقول هل سندات الادخار حرام أم حلال . وهى أن المشترك يقوم بشراء السند ويدخل السند عملية القرعة كل شهر والفائز في القرعة يعطى جائزة مالية معينة . والذين لم يحالفهم الحظ تبقى قيمة سنداتهم محفوظة لهم ويمكنهم رد قيمة السند في أى وقت يريدونه

ج ٧ - حيث أنك لا تأخذ فائدة على سندات الادخار ، وتبقى قيمة السند كما هى دون زيادة ، ولك ان تستردها في أى وقت دون زيادة ، فإن هذه المعاملة حلال ، وما يأخذها صاحب السند عن طريق القرعة حلال ، لأنه هبة من البنك تشجيعاً على الادخار



س ٨ من السيدة الحاجة فضيلة السباحي المحلة الكبرى تقول . توجهت لأداء فريضة الحج والعمرة ونويت بالأفراد وبعد ذلك اعتراني مرض أثناء تأدية مناسك الحج . فلم أتمكن من أداء العمرة . ولم أقد في منى ولا في مكة ولما رجعت إلى بلدي ذهبت عجيلاً ووزعته على الفقراء فهل هذا يجزىء عن الهدى ؟

ج ٨ - ليس عليك هدى حيث أنك كنت محزمة بالحج فقط ولم تشرعى في أعمال العمرة وما فعلته بعد عودتك إلى بلدك من ذبح العجل وتوزيعه على الفقراء فهو صدقة احتسبت على الله سبحانه ألا يحرمك من ثوابها إن شاء الله تعالى



س ٩ : من السيد/ محمد أحمد الحوراني الأردن مخيم النبعة يقول : رجل أعطاه الله ستة أولاد من ابنة عمه التي تصغره بمجوالى خمس عشرة سنة أخطر بأنه رضع من أمها أكثر من عشر رضعات وسأل شيخاً فقال أنها محزمة عليك . فهل هى محزمة عليه أم حلال علماً بأنه لا خلاف بينهما ؟ نحن في انتظار الرد وسنتقبله بصدر رحب ما دام حكم الله

ج ٩ : برضاعه من زوجة عمه الرضاع المحرم وهو خمس رضعات فأكثر صارت الرضعة أما لك وجميع أولادها أخوة لك في الرضاعة ولا يحل لك أن تتزوج بواحدة من بناتها لأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب . فإذا كان الزوج مصدقاً من أخيره بالرضاع فعليك أن تفارقها فوراً ، وان يخرج لها وثيقة الطلاق لتتمكن من الزواج بغيره . لأن زواجك بها وقع باطلاً أما الأولاد فلإنهم ينسبون إليك

س ١٠ : من نفس السائل

يقول أخذت الرسالة وذهبت بها إلى صاحب المشكلة . فطلب من زوجة عمه التي أخبرته بالرضاع . بالخلف بكتاب الله . فأقسمت بأنها أرضعته ولكن لا تعرف عدد الرضعات مرة أو عشرة أو عشرين وقالت أنت كنت مريض تقذف الرضاعة

ج ١٠ : إن زوجة عمه التي أقرت بالرضاع وأنه أكثر من عشر رضعات متهمة في رجوعها عن إقرارها بالرضاع المحرم . فلا يقبل منها الرجوع رغم حلفها وعليه أن يفارق زوجته .

س ١١ : مواطن يسأل عن حكم قراءة القرآن في المسجد يوم الجمعة

ج ١١ : قراءة القرآن في المسجد يوم الجمعة أمر مستحدث لم يكن موجودا على عهد الرسول ﷺ ولا على عهد الصحابة

رضوان الله عليهم أجمعين

وعند حدوث هذا الأمر اختلف العلماء فيه فأقره كثير منهم على أنه بدعة حسنة ، فهو يعين من لا يقدر على قراءة القرآن أن يشترك في ثواب القراءة بالسماع . وهي تحمل الجالسين في المسجد على الصمت والتدبر والخشوع . وفريق آخر من العلماء رأى منع ذلك لأنه بدعة . أما قراءة سورة الكهف بذاتها فقد وردت أحاديث وأثار ترغب في قراءتها يوم الجمعة .

وعلى هذا فمن شاء فليقرأها باعتبارها داخلة في الندب العام لقراءة القرآن يوم الجمعة والدعاء ومن شاء فليدعها . وتنصح المسلمين بعدم الجدل في مثل هذه الأمور التي تفرق بينهم فلكل مسلم أن يتبع من آراء الفقهاء ما يرضاه دون تجريح لغيره ؟

وبالله التوفيق

بقية مقال قراءات جديدة في كتب قديمة

يديك وبالذي هو أقدر على عقابك على عقابي لما عفوت عني فعفا عنه لما ذكر قدرة الله تعالى :

وقال بعض الحكماء ، الغضب على من لا تملك عجز وعلى من تملك لوم وقال بعض الشعراء :

وإذا ما اعترتك في الغضب العزة فاذكر بذلك الاعتذار وقال رجاء بن حيوة عبيد الملك بن مروان في أسارى بن الأشعث : إن الله أعطانى ما تحب من الظفر فأعط الله ما يحب من العفو ، وقال المأمون لإبراهيم بن المهدي : اني شاورت فيك فأشاروا على بقتلك إلا إني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل للآزم حرمتك . فقال يا أمير المؤمنين إن المشبر أشار بما جرت به العادة في السياسة إلا أنك أبيت أن تطلب النصر إلا من حيث ما عودته من العفو فإن عافيت فلك نظير وإن عفوت فلا نظير لك وأنشأ يقول :

البرُّ بي وكما العذر عندك لي
فما فعلت فلم ولم تلم
وقام علمك بي فاضح عندك لي
مقام شاهد عدل غير متهم
تعفو بعدل وتسطو ان سطوت به
فلا عدمتك عاف ومتنقم
وللحديث بقية إن شاء الله .

وينقل الماوردي قول أحد الشعراء :

قل ما بدا لك من زور ومن كذب
حلمى أصم واذنى غير صماء

وقول أحد الشعراء أيضا :

وللكف عن شتم اللئيم تكروما
أضر له من شتمه حين يشتم

وقول أحد الأدباء

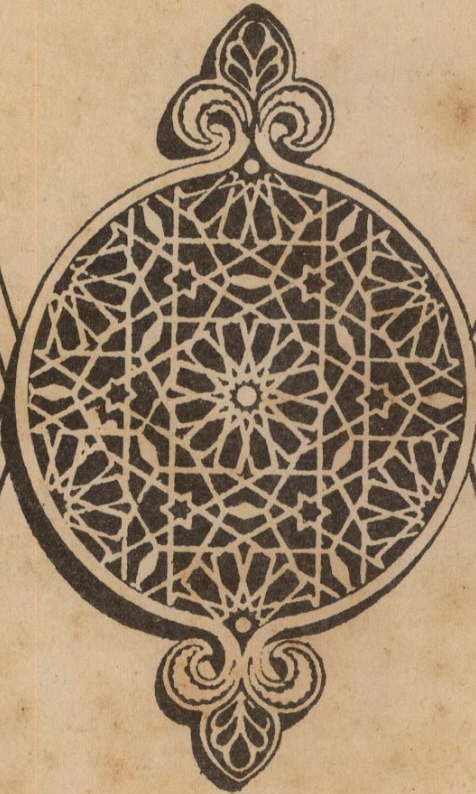
غضب الجاهل في قوله
وغضب العاقل في فعله

وقول بعض الحكماء :

إذا سكت عن الجاهل فقد أوسعته جوابا وأوجعته عقابا
وينقل الماوردي عن بعض ملوك الفرس أن أحدهم كتب كتابا ودفعه إلى وزير له قائلا : إذا غضبت فتاولنيه وكان فيه : مالك والغضب : انما أنت بشر : ارحم من في الأرض يرحمك من في الساء

وقال عبد الله بن مسلم ابن محارب هارون الرشيد .
يا أمير المؤمنين : أسألك بالذي انت بين يديه اذل مني بين

الأسرة
المسلمة



ذروة القدوة في التربية

ليس من شك أن الإنسان يتأثر ببيئته التي يعيش فيها فسلوكه وطباعه نبع من كل ما يقع تحت مسمعه وبصره ، سواء في محيطه الصغير وهو الأسرة أو في محيطه الكبير وهو المجتمع .

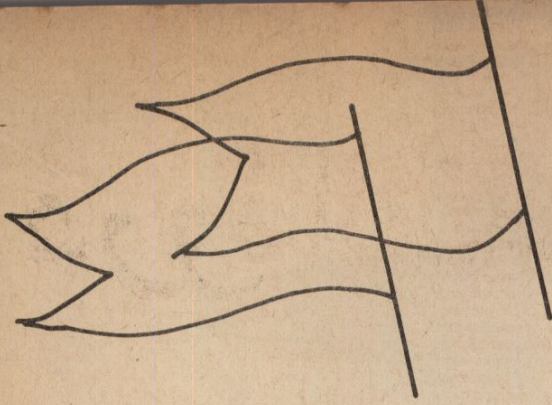
ومن ثم عهد الإسلام الى التركيز على القدوة باعتبارها السبيل لخلق نماذج رائدة وأجيال صالحة يفيد منها المجتمع المسلم ، فأوصى الوالدين أن يكونا قدوة طيبة يتمثلها الطفل ويصدر عنها في أقواله وأفعاله : فعن عبد الله بن عامر قال : دعني أُمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت : تعال أعطك . فقال لها الرسول :

ما أردت أن تعطيه ؟ فقالت أردت أن أعطيه قمرا . فقال لها : أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة . أخرجه أحمد في مسنده .

وقد أبرز القرآن جنودا وأمثلة للقدوة الطيبة وكيف أثرت ثمرتها في السلوك . فهذا هو يوسف عليه السلام يتحدث فيما يحكي القرآن عن تأثيره بلمة آياته وأجداده . يقول تعالى حاكيا على لسانه « واتبعت ملة آبائي إبراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس » . والتعبير بقوله تعالى « ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء » .. يوحي بقوة تساميه عن الشرك . لأن ذلك لم يكن في ملة آياته وأجداده . ثم يبرز القرآن صورة أخرى لأب نهض بمسئوليته وجند من نفسه قدوة لولده ولم يكتف بكونه قدوة بل جعل يعظ ولده ويصحح له عقيدته وسلوكه ذلك هو لقمان الذي أفرد له القرآن سورة حملت اسمه وخلدت آثاره . يقول تعالى مشيرا إلى هذه الوصايا « يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » . « يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف



الدكتور
السيد النمر



الإسلامية



لما تضمنته من الالتزام برد من جاء مسلماً إلى قريش في حين أن قريشاً لا تلتزم بذلك. فحين أمروا بالتحجر والحلق كانوا من فرط حزنهم لتقبلهم شرطاً فيه ظلم وحيف بحالة من الدهول وكان الأمر لم يقرع أسماعهم فدخل الرسول على أم سلمة فذكر لها ما وجد من الناس. فقالت يا نبي الله:

أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحرف وتدعو خالفك. فخرج النبي ففعل فلما رآه المسلمون تحروا وحلق بعضهم وقصر آخرون. لقد فعلت القدوة ما لم تفعله الكلمة وإن كانت في صورة أمر. وقد لفتنا القرآن الكريم إلى أن نتخذ من الرسول عليه السلام قدوة للسلوك.. إذ هو الإنسان الذي لم تعرف الدنيا أظهر منه نفساً ولا أكرم منه خلقاً وتاريخه حافل بالكمالات البشرية يقول تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً».

وتحصر الآية الاقتداء فيه لما تنفرد به من العصمة ولأنه أتى بمنهج كان صورة عملية لتطبيقه. وهو بعد مضبوط السلوك يؤيده الوحي ولم تضبط أحاديث أحد بمثل ما ضبطت به سنته عليه الصلاة والسلام.

ونلاحظ أن هذه الآية التي تدعو المسلمين إلى الاقتداء بنبيهم جاءت في سورة الأحزاب وهي من السور المدنية. كأن الله يقول للمسلمين هذا هو نبيكم قد رأيتم من ملازمتكم إياه عبر هذه السنين المتطاولة المليئة بالمحن ومن بينها محنة الأحزاب التي تزلزلت منها أقدام كان أقوى نفساً وأعز جانباً فهو حري بالتأسي ليكون للمسلمين ما بنفسه من القوة التي دونها قوى الدنيا بأسرها هذا وبالله التوفيق.

خير. يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير».

ويشير القرآن في موضع آخر من سورة الزخرف إلى أي حد يتأثر الإنسان بفعل أبائه وأجداده ولو كان باطلاً فهو لاء المشركون لم يكن لهم من سبب في عدم إيمانهم إلا تشبههم بملة آبائهم. يقول تعالى حاكياً عنهم: «بل قالوا اانا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون».

ولم يكن ذلك منطق المشركين المعاصرين للرسول. بل كان ذلك حجة الأولين أيضاً يقول تعالى: «وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون».

فهم قد رفضوا الإيمان حتى وإن كان خيراً من ملة آبائهم. وهذا مثل لتأصل العقائد نتيجة لما تقلده البيئة من تقاليد وعادات تأخذ في هيمنتها على النفس سلطاناً يصعب التخلص معه. وقد أدرك الناس قيمة القدوة ودورها البعيد فهذا هو الشاعر يقول:-

لأنته عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم ولعل أقرب مثل يمسد لنا ثمة الاقتداء ما حدث في صلح الحديبية حيث أمر الرسول المسلمين أن يقوموا وينحروا ثم يخلقوا ثلاث مرات. فما قام منهم أحد إذ أنهم جاءوا لزيارة البيت الحرام وقد حيل بينهم وبين دخول مكة على أنهم كانوا يرون أن شروط الصلح بحجة



القصة في القرآن الكريم تقص لأمرين عظيمين :

نحو توجيه الجيل

الواقعية التاريخية ، والعبرة للعظة وقد تناول الفضلاء تحليل القصص القرآنية على طريقة الرد المتتابع في جهد مشكور مأجور إن شاء الله لكننا نود ربط الدلالات الخلقية التي ترتفع بالنوازع النفسية ، والفرائز الغالبة عن هبوطها البشري حتى تتخذ النفس سبيل فطرتها النقية في مسلك إنساني قويم يعطى أبناء الجيل الدروس المفادة من الأداء القرآني العجيب في إعطاء المثل العليا على أسلوب جامع بين الاستحالة ، وتعميق العظة بما يرد من أحداث مترابطة من دون تكلف أو ما يُسمى « العقدة » التي تدور حولها القصة ، والعمل على حلها في التصوير البشري .

● لقد جاءت سورة كاملة مسماة باسم « القصص » بعد سورة « النمل » التي وردت فيها قصتا موسى وسليمان بإجمال ثم تفصيل ، لبيان أثر « العلم » في النفوس ووجوب الحمد على اكتسابه ونشره في صدق ، وإخلاص ، وأمانة يقول المولى - عز وجل - : « ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا : الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين .

كان « التفضيل » مع « الإيمان » لبيان أن العلم المكسوب بالتجربة وحدها يتخلف عنه التوفيق كما يفعل الماديون حين يصنعون الآلات ، ويصعدون إلى السماء متحدين القدرة العلية قائلين في غباء الغرور : أين الله ؟

حاسبين أن استقراره في السماء على الصورة المنظورة مع أن العلو اللائق بجلاله في استواء على عرش ليس في المشاهدة لكنه بالشهادة على أنه مشرف من سناة الذي لا يحده على الكون كله ، لأنه مدبره وحده والعليم بأسراره .

ومن هنا ينبغي لهذا الجيل أن يربط العلم بالدين ربطا يوثق العقيدة مع الاعتقاد بأن الخالق فوق كل ذي علم عليم .

● لقد ورث « سليمان » عن أبيه « داود » النبوة والعلم ترشيذا وإعلاما فكانت الرسالة مزدوجة لمعرفة الحقيقة العظيمة ، وإعطاء الحكمة الباهرة والعلم إذا لم يرتبط بالحكمة كان غرورا وتغريرا .

كان لداود تسعة عشر ولدا اختير « سليمان » من بينهم لحكمة يعلمها الحكيم وقد نادى الناس على عهده مُذكراً لهم بعطاء الله فيما حكى عنه القرآن الكريم : « يا أيها الناس عُلِّمْنَا منطق الطير ، وأوتينا من كل شيء إن هذا هو الفضل المبين » .

لقد كان النداء للتطلع إلى العلم بمعرفة منطق الطير ، والملك بإعطاء سعته - وجاء آخر القول ما يدل على الشكران بتوكيد يقرّر الاعتراف الذي لا ينكر بالإنعام الزائد الواضح ، بتكليم « المهدد » معجزة له ، ودلالة على نبوته .

● وتتوالى أحداث القصة مرتبطة بعظمة النعمة تعظيها لما يعطى الدرس كلُّ محضّل « للعالم » بالاعتقاد على الفتح معطى الفتوح بالإلهام والإعلام ، والمواهب

الدلالات الخلقية في القصص القرآني

الرِسَالَة
احمد عبداللطيف بر

أو مصانعة مما يعطى الدرس أولئك الذين يجاملون المرءوسين على حساب المصلحة العامة...

قالوا: حين سئل سيدنا سليمان عن العقوبة التي توعدها الهدهد قال عليه السلام: - أضعه بين من لم يعرفوا قدره - ولا شك أن في هذا منتهى الضياع وسوء الحال!

● كان غياب الهدهد زمنا قصيرا ثم عاد بقول الوثائق تأكيداً لسبب غيابه، فحكى عنه القرآن الكريم قوله لما لك أمره:

«أحطت بما لم تحط به». وجريان هذا القول على هذه الصورة لنقى العلم عن سليمان، وإثباته للطير لبيان الإلهام من الخالق له حتى يقيم الحجة المثيرة في استهلال اعتذاره على الرغم من الجراءة في القول لمن بيده الحق مها يشأ من يعارضه إصغار شأنه... ربط الهدهد قوله بما جاء على لسانه من الذي لا يعلمه سليمان هو المجهى «من سبأ نبأ يقين» أي إعلام لا شك فيه وبه تمهيد لما يريد بيانه، وفيه إعطاء الدرس لمن كثّر علمه من أن هناك مَنْ هو أعلم منه، كما جاء في قصة سيدنا موسى والخضر عليها السلام فالأمر هنا جامع بين الدين والدنيا على خلاف ما عليه التملك الدنيوي لدى سليمان وبلقيس حين يبين الهدهد أن قوم ذات الملك العارض يعبدون الشمس من دون الله... وقد اهتم سليمان بهذا الأمر، لأن نيوته تتطلب السعي لهداية القوم الذين تملكهم امرأة حتى يدلهم على معرفة الخالق من إبداع خلقه في الكون كله مع تنظيمه على صورة تنطق بوحدانيته.

● لقد أقام الهدهد حجته، ففعلنا عنه سليمان - عليه السلام - مما يعطى الدرس للأخذ برأى الأدنى ما دام فيه نفع وخير - ومن هنا جاءت الشورى التي لا يصلح أمر إلا بها.

إن الشيطان ذو مدخل في صرف القوم عن عبادة الواحد الأحد - وقد نص على «السجود» لأنه أشرف ما يقدمه العبد لربه اعترافاً بنعمه، وفضله، وجلاله - وهنا توجيه إلى الشباب في أن الصلة بالله تعالى يعبر عنها هذا السجود وهو في الصلاة، فالواجب أدائها على ميقاتها...

● وجاء الاعتراف بالخالق الواحد مرتبطاً بقدرته في إيجاد ما هو غيب خبيء علمه كالطر والنبات وسواهما مما يدل على وحدة الإيجاد وقد ساق الهدهد هذا الدليل لأنه ملهم بمعرفة الماء تحت الأرض فأنطقه القادر بما قال في أن البارئ الذي يخرج الخبء في السموات والأرض (ويعلم ما تخفون وما تعلنون)

● ولما كان لبلقيس سرير ملكها وسليمان عليه السلام سرير ملكه بين الهدهد عظمة ما شاهد في منظر المخلوق المهور بمشاهدته قال المولى عز وجل «الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم» وفيه التنويه بالأشريك له، فهو في المكانة العليا اللانقطة بجلاله مع تقريب التصوير لخلقته.

وللحديث بقية بعون الله وتوفيقه

أوردت كتب التفسير تهاويل كثيرة نقلوها - بحسن نية - من الأساطير اليهودية، فننسك عن إيرادها، ونكتفي بإيراد ما يتصل بالتعقل للتدبير تلاقياً مع قول الخالق - عز وجل - آخر سورة «يوسف» عليه السلام

(لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى) ويقول جل شأنه - (يؤتى الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً).

والحكمة هي القولة الفاصلة، أما الحكم فهو القضاء وحين جمع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير، ثم انقطع السير كانت المعجزة التي هي مناط الاعتبار في سماع كلام «الغلة» ذات الجناحين حين حذرت، ما في الوادي من أجناسها حتى لا تهدم المنازل بجنود سليمان في حُسبانها - وفي هذا توجيه إلى وجوب اتخاذ الأسباب لدفع العدوان وقد عرفته الغلة، فكيف يغيب عن الإنسان العاقل؟! وقد نزل النمل منزلة العقلاء لحسن التصرف، وسلامة السلوك، وتنظيم الوجود كما يفعل النحل وسبحان القادر الملهم!

قالوا: إن النمل قوى الحس جداً، وجعلوه حيواناً لا دُويّة، فهو يدخر القوت، ويشق الحبة قطعتين - وقد ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن الرسول الأعظم قد نهى عن قتل الهدهد والقبر - (نوع من الغربان) كان الجاهليون يتشاءمون به - وقتل الغلة والنحلة.

لقد ضحك سيدنا سليمان تعجباً بعد إلهامه سماع ما ليس له نطق لكنه يسبح ربه - وهنا يأتي التأديب في الاتجاه إلى الله - عز وجل - حين يشعر العبد بزيادة النعمة في طلب القدرة على الشكر وعدم نسيان الأيوين للذين ربّوا الولد حتى وفقه الله إلى مراده ثم طلب التوفيق إلى العمل الصالح المتجدد وعدم الاكتفاء بما قام به، بل الجِد في الوصول إلى مرتبة القبول حتى يسمو إلى منزلة المقربين

● إنا ننصح أبناء الجيل في هذا المقام أن يتلوا دائماً ما جاء على لسان سليمان عليه السلام بقوله:

«ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين» فإن في هذا الدعاء عرفانا، وشعوراً بالتقصير، وطلب التوفيق وهذا ما يفتقده الجيل في العصر المادي الذي يرجع كل شيء إلى القدرات البشرية مما أفسد الفطرة النقية.

● تتابع أحداث القصة في تصوير رائع من دون استطراد وفضول بل توضيح وتركيز في حكمه... إن المتابعة الدائمة من وسائل صحة القوام على الأمور... ولقد أراد سيدنا سليمان تطبيق المتابعة للطير فوجدها ما عدا «الهدهد» الذي توعده بالعقاب أو الذبح إلا إذا أتى بدليل واضح على غيابه - وهنا ترتبط المتابعة بالعقاب على التقصير من دون مجاملة لمناقضة

كرم المرأة

الأستاذ محمد حسن عيد العشري

قبل كالميراث واستقلال الذمة المالية وطلب العلم . وجاء ذكرها في سبع سور من القرآن الكريم في مقام التكريم والتبجيل والمساواة مع الرجل في العقل والضمير والمشاعر والمدارك . وما الذكورة والأنوثة إلا من قبيل أظهار عظمة وإبداع الخالق كما هو الحال بالنسبة لباقي مخلوقات . الليل والنهار . الذكر والأنثى عالم الغيب وعالم الشهادة الفوقية والتحتية ، أما الفردية فله تعالى وحده .

عند اليونان القدماء كانت المرأة مسلووبة الإرادة ، معدومة المكانة ، ليس لها أى حق لدرجة أن فيلسوفا مثل أرسطو عاب على قومه حين سمحوا للمرأة بأن تزوج بأكثر من رجل ، ووصف ذلك بأنه فوق أقدارهن ، وهذه العادة كانت معروفة في هذا الوقت ، أما في أثينا فأبيع للرجل أن يتزوج بأى عدد من النساء ، فقد كن يبعن في الأسواق ، وبالتالي فإنها لا تخرج عن نطاق الشيء المملوك ، وكثرة النساء تدل على القدرة الشرائية فلم يكن غريبا أن ينتشر البغاء حين يعجز بعض الرجال عن دفع الثمن .

أما عند الرومان فالامر لا يختلف كثيرا ، غير أن القانون هو الذى سن أباحه زواج الرجل بأكثر من امرأة واتخاذ العشيقات والخيلات .

وعند الهنود كانت في حالة تبعية كاملة للرجل كل حقوقها وأموالها منوطه بزواجها بل إن حقها في الحياة ينتهى بانتهاء أجل الزوج ، فإذا توفى الرجل فللمرأة أن تختار إما أن تنتحر يوم وفاته أو أن تحرق حية مع جثته فوق نار واحدة .

أما في شريعة حمورابى في بال فأقصى ما حصلت عليه المرأة في تلك الحضارة المتقدمة أنها وصلت الى مستوى الماشية المملوكة ، كان على من يقتلها أن يقدم قيمتها الى وليها أو يقدم له بنتا غيرها . وعند الفرس ضرب المثل في التنكيل بالمرأة وازدراؤها . سجنوها في بيت اهلها أو بيت زوجها بل كانوا أكثر انحطاطا من الحيوان فتزوجوا بامهاتهم وأخواتهم وعماتهم وخلاتهم وبنات أخواتهم ، كما أباحوا للرجل أن يقتل المرأة على أقل الأخطاء دون سؤال أو معارضة ، وربما أخذ ذلك مدعاة للفخر .

وفي الحضارة المصرية القديمة نالت المرأة بعض الحقوق . ولو أن المرأة جلست على العرش إلا أنهم كانوا ينظرون للمرأة على أنها علة الخطيئة الابدية وحليف الشيطان وشرك الغواية والرذيلة .

وجاءت الديانات السناوية تحرر المرأة وترد اليها حقوقها المسلووبة وتقيم لها شخصيتها المستقلة المسؤولة ، وإن كانت اليهودية قد حرمت البنت من أى نصيب في ميراث الأب ، إن كان لها أخ . فإن لم يكن لها أخ وآل اليها الميراث قيدت بحظر الزواج من سبط آخر خشية انتقال الميراث الى أسرة أخرى .

وبعد فكيف كان حال المرأة اذن في مجتمع العرب قبل الاسلام ؟

الحقيقة أنها لم تكن احسن حالا من اخواتها ، وقد نقل الينا ان نظام الزواج كان معروفا عندهم وبانواع متعددة اتفق فيها جميعا بانها وسيلة لانجاب الاطفال ، منها ما أقره الاسلام بعد ذلك كالعقد على طريقة الايجاب والقبول ودفع الصداق كما عرف

هيا الله سبحانه وتعالى المرأة لأداء رسالتها الجليلة والخطيرة في حياة البشرية فهي تتقبل الحياة وتضيف اليها وتحميها في باطنها وتغزوها ثم تتعهدا . تعنى بالآباء والابناء والحفدة أيضا . تمنح بلا حدود . وتعطى بلا نهاية . لواء الحب معقود في يدها ، فلم يكن غريبا أن تكون اللجنة تحت أقدام الامهات لانها مصدر الحنان والامان .

وسبحان الذى خلق الأزواج كلها

فالثانية أصل الحياة .

والمفارقة والتقابل الطبيعى بين الموجب والقابل قاعدتها ليكون التعويض مطلبا ضروريا . فيحدث الانسجام والتكامل والتجاوب ، ويتم التوازن بين القطبين المتضادين .

وعلى أساس تلك القاعدة التى هى أصل الحياة . كانت الانسانية في الاصل رجل خرجت منه المرأة لتكون نظيرا له . زوجة وسكنا وأنسا وراحة وطمأنينة وعلى أساس المفارقة قامت الحياة بينهما على التعاطف والمودة والرحمة . وانبثاقا من مطلب التعويض كونا معا وحدة لا تنقسم ، ولا مجال للمفاضلة بين اجزائها . وإن اختلف التكوين اختلافا بينا من ناحية تركيب الاعضاء ووظائفها . وإن وجدت بعض الفوارق السيكلوجيه فهي التى تضيق على كل منها صفاته وتميز احدهما عن الآخر .

اذن فتلك الفوارق جزء من طبيعة الجنس ، فلا يمكن أن يتشابهتا حتى في أسمى العمليات النفسية .

وبتلك الفوارق تنشأ أفضل الاوضاع بالنسبة للمجتمع ، ويتحدد للمرأة دورها الاثنوى وعلاقتها بالرجل باعتبارها مكملا له في الوجود والحياة والهدف والرسالة ومكانها من المجتمع .

ومع ذلك فلم تلق المرأة على طول التاريخ قدما وحديثا في دين من الاديان أو فلسفة من الفلسفات ، ولم تبوأ مكانها الصحيح حسب الدور العظيم الذى تؤديه في حياة البشرية ، الى أن جاء الاسلام يرد عنها الظلم ويجررها من القيود ، ويقرر لها حقوقا لم تكن تعرفها من

عندهم نكاح التسرى واتخاذ الاخذان والاستمتاع بمن ملكت الايمان واستباحة الاسيرات والسبيات .

وفي قریش كانت تقدم لمن يقوم من الرجال بعمل بطولى الاعداد الكثيرة من النساء كنوع من الانعام أو المجانزة ، وذات الرخصة كانت ممنوحة لرؤساء القبائل وعظماء الرجال كمظهر من مظاهر العظمة والسيادة والقوة .

ونقل لنا ايضا ما يؤكد نظام تعدد الزوجات للمرأة الواحدة . .

وقد حكى القرآن الكريم عنهم ارتكابهم جريمة وأد البنات ، وما يؤسف له انها كانت مدعاة للفخر لكثير من سادات الجاهلية ، مع انها تتنافى مع أبسط قواعد الرحمة الانسانية والاخلاقيه ، وهذا قيس ابن عاصم المنقرى اعترف امام رسول الله ﷺ بأنه وأد نحو خمس عشرة من بناته ، ففرض النبي عليه عتق نفس عن كل موءودة مع ان هذه الجرائم ارتكبتها قبل اسلامه ، وأقرأ معنى تلك الايات البينات :

« واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيسر به على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون »

ولعل مسألة العرض والشرف - خصوصا في منطقة بلاد المشرق من المسائل الخلقية الهامة التي رسخت في النفوس حتى صارت طبعاً فيهم ونحن نسمع ونرى جرائم قتل كثيرة كان مبعثها الغيرة على العرض .

وعرف عندهم ايضا زواج نساء الاب اللاتي يصلحن ضمن ميراث الزوج الذى يؤول الى أولاده من بعده ويحق لهم الاستمتاع بهن وكأنهن سائمات ، وعرف ايضا ايثارهم للبنين دون البنات في كل شئ .

وجاء الاسلام مصححا للعقائد الفاسدة ، يعيد للانسان كرامته ويوجهه للطريق القويم الذى يتفق مع فطرته التى خلق عليها بعد أن جاد وانحرف عن الجادة ويرد للمرأة كرامتها وحريتها وحرمتها ويخصها بالنصب الأوفى في الرعاية والتكريم ، ويؤوئها المكانة اللاتفة بها كام وزوجة واخت ومخلوق كريم ويفرض لها من الحقوق ما حرمت منه في الازمنة الغابرة « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقرابون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقرابون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا »

وهذه هي المرة الاولى التى عرفت البشرية فيها للمرأة نصيبا مفروضا ومحدودا في الميراث

وقد حددت آيات القرآن الكريم بعد ذلك نصيبها بنصف ما للذكر ، وذلك لحكمة الهية سامية ، فالرجل بحكم الطبيعة اكثر التزاما من المرأة :

« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم »

وقول الله عز وجل :

« لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاه سييئلا الله بعد عسر يسرا »

والرجل كزوج يتمتع بحق النصيب الاكبر للأعباء الملقاة على عاتقه من انفاق وغيره في مواجهة اعباء الحياة ، ولأن زوجة الاخ تركت للاخت نصيبها مثلما تركت هى لها ذلك النصف .

وقد بلغ من حرص الاسلام على كرامة المرأة تشدده في جعل الصداق حقا شخصيا لها وجعل العلاقة الزوجية تقوم على المعروف باعتبارها شركة يجب ان تسودها المودة والرحمة وبها تكون اللفة والمحبة ، فيصبح كلا الزوجين للآخر بمثابة الشعار والدار :

« هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » فاذا انتفت هذه الحكمة وتحول الحب بغضا ، والمودة منابذة واستحكمت النفرة ولم يكن من سبيل للبقاء أو الاستمرار كان إنهاء الشركة أمرا مسلما لا يتعارض مع الحق والعدل :

« الطلاق مرتان فإمساك معروف أو تسريح باحسان ، ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا »

الى غير ذلك من المساواة في القصاص وحق اختيار الزوج وعقد البيعة وتولى أمور البيع والشراء ومباشرة الاموال واستئجارها في الالوجه المشروعة .

تلك حقوق اقراها الاسلام للمرأة منذ اربعة عشر قرنا من الزمان لم يعرف بعدها ولا قبلها في شريعة من الشرائع او عقيدة من العقائد او فلسفة من الفلسفات او نظام من النظم قد قدس حريتها واحترام شخصيتها مثل الاسلام .

فاذا عرفنا مثلا ان المرأة في اوربا الى وقت غير بعيد كانت محرومة من كل تلك الحقوق لا تملك التصرف في مالها الا باذن زوجها ، ويحرم عليها تماما القيام باى عمل من الاعمال كذلك تحريم انتهاء الزواج مهما استحكمت النفرة ومهما كانت درجة البغض والكراهية .

ان امرأة اوربا التى كانت الى وقت غير بعيد تعامل معاملة كرهية لم تكن محل ثقة لأحد بصنع لها جهاز من حديد يغطى مكان العفة منها ، يلقى بقل يحمل مفتاحه الاب او الاخ ، أو الزوج أثناء غيابه خشية العار والفضيحة ولا يزال هذا الجهاز موجودا الى وقتنا هذا في متاحف باريس لمن يريد ان يراه .

وتقول الان انها في أوربا قد نالت حريتها فأزالت قيد الحديد ومعه كل اردبتها واغطيته وخرجت الى الشوارع كيوم ولدتها امها وقالت انها الحرة بل انما هى الاباحية والابتذال الصريح ، انه قتل لأهم ميزة في المرأة انها الحياة ، صرن كالحيوانات سواء بسواء ينسلن من حرام والدولة تحميها وتحميها .

وتلك شهادة من كاتبات غريبات على ان ما جاء به الاسلام في شأن المرأة من تبجيل وتكريم ومساواة .

تقول الاستاذة سيجفريد هونكه الكاتبة الالمانية في كتاب: شمس العرب تسطع على الغرب، علم العرب رجال الغرب احترام المرأة الى درجة التقديس وحرصوا على رضاها الى درجة التزلف ، والاداب

من مبادئ الإسلام الاعتدال في الإنفاق

الأستاذ احمد خيرى مبرى

الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا» وفي نفس السورة يقول سبحانه وتعالى «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا» وهذه الآية تحتاج إلى وقفة سريعة لأنها تنظم الاستهلاك بمعناه الإيماني.. إن حركة المؤمن لا بد وأن تكون إلى الأمام دائما في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله.. إن الاستهلاك في مفهوم الإسلام يعني توليد الطاقة التي تحتاجها النفس البشرية للعمل والانتاج وعلى هذا فالاستهلاك ضرورة وإذا أسك الإنسان واتصف بالبخل والشح توقف دولاب العمل واضطربت شئون الحياة وهذا هو مراد الآية من قوله تعالى «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك» وأيضاً فعلى الإنسان المؤمن ألا يتدفع في طريق الاسراف والتبذير لأنه يدفع الفرد إلى طريق لا يعلم مداه إلا الله وتكون الحسرة والندامة وفي هذه الحالة لا يكون هناك استثمار ولا استمرار وهذه الآية إذا طبقناها مع حالة فرد بعينه فإن التشبيه ينسحب على أمر المجتمع كله..

وانظروا إلى قصة يوسف عليه السلام في تفسير رؤيا الملك قال تعالى «وقال الملك إني أرى سبع بقرات سبع يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون» فكان تفسير يوسف عليه السلام كما جاء في معرض السورة قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قد تم هن إلا قليلاً مما تحصدون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون»

وهذه الآيات من قصة يوسف عليه السلام درس عظيم لقيمة التخطيط في المفهوم الاسلامي جاءت في القرآن مثلاً يجب أن يحتذى به في هذا الزمان وإلى آخر الزمان.

وللرسول ﷺ في هذا الجانب أحاديث شتى تبين أهمية الاعتدال في الانفاق وقيمة الادخار أسوق منها حديثاً على سبيل التذكير قال رسول الله ﷺ 'لأن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون السبيل' وللإمام علي رضي الله عنه قوله تفني عن الكثير «اعمل لدياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»

ما أحوجنا ونسائم رمضان تقرب فتملاً الجو بعطره الإيماني ونفحاته الربانية التي تقود إلى أمور الدين أن نعود إلى رمضان عصر الرسول والخلفاء الراشدين من بعده بعيداً عن الاسراف والبذخ واقترباً من رمضان الصيام والقيام والقرآن وبالله التوفيق.

عندما يأتي شهر شعبان - يعلن للدنيا ويردد على الملأ اقتراب شهر رمضان محملاً بالخير والبركة والبر والرحمة فتنظره القلوب الحاشعة والنفس المؤمنة وكل قد أعد العدة وأحكم السفينة ليتاجر مع ربه ويخرج ظافراً مظفراً

ومع اقتراب الشهر الكريم تنور في النفس المؤمنة قضايا وعبر ودروس وعظات.. فقطاع الاسلام في مواقع الذكرى متجدد وفي البحث بين ثنايا أركانه كنوز وفیوضات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

والحديث عن شهر رمضان المبارك حديث لا تكاد تلحظ له انتهاء ولكن - وبالله التوفيق - وحتى لا أضل الطريق وأفقد الرؤيا أجدني مشدوداً إلى الحديث في قضية اعتقد أنها هامة.. تستوجب النظر وتستحق النقاش لأنها مرتبطة بأمور الدنيا وثيقة الصلة بأمر الدين ألا وهي ظاهرة الاسراف التي تواكب أيام رمضان من كل عام خصوصاً مع ظروف المجتمع وما يعانيه..

لقد لحق بشهر رمضان المعظم في القرون الأخيرة من عمر الدعوة المحمدية أنماط غريبة من الاستهلاك عرفت فيها أطعمة وحلوى ومأكولات كأنها جزء من هذا الشهر الكريم.. وكلما مضت السنين وتوالى الأعوام ترسخت هذه العادات وتلك التقاليد في نفوس الناس وهي ما يجب أن نحارب وبشدة لكي يعود إلى رمضان نقاؤه..

وليكن القرآن لنا هادياً وأحاديث الرسول ﷺ مرشداً إلى الجنة التي وعد المتقون.

انظروا إلى الحق سبحانه وتعالى وهو يقول في محكم كتابه «وأت ذا القربى حقاً والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً. إن المبذرين كانوا إخوانك

بقية مقال الاسلام كرم المرأة

وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة، فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق وجمون الغرب الذي هدم الاسر وزلزل القيم والاخلاق، فالفتاة الصغيرة عندما تفعل ما تشاء تحت سمع وبصر الاسرة باسم المدنية والحرية والاباحية.

تلك مكانة المرأة في الاسلام..

وهذا مقامها ورسالتها في الحياة بشهادة الغرب..

فان هي لزمّت منهج الله وسنة النبي ﷺ كانت مدعاة لسعادة البشرية ورقياً.

التي تسلكها حيال المرأة تلقينها نحن الاوربيين عن العرب... توارثناها الاسلاف الى الاخلاف حتى عاد طبيعة ثانية فينا، نكفر به عن عادات قديمة في عصور متطاولة كان يخضع فيها جداتنا للرجال، تكفيراً عما ارتكبهت أمنا حواء من آثام. وتقول الكاتبة الامريكية هيلسان ستانسبرى:

ان المجتمع العربي كامل وسلم يتقاليده التي تقيد الفتى والفتاة في حدود المعقول وتحتم احترام الاب والام وتحرم الاباحية الغربية التي تهدم كيان الاسرة والمجتمع وان القيود المفروضة على الفتاة صالحة ونافعة. ولهذا أنصح ان متمسكوا بتقاليدهم وأخلاقهم



عزيزي القارئ...

أمد حبيل الصداقة والمعرفة إليكم . وحذا لو تفضلتم مراسلتي وموافق بيعض المعلومات عن ظروف التعليم الدينية حتى أزودكم بدورى بما أستطيع أن أخبركم به عن أحوال المسلمين وأخبار «توجو» وأسأل الله أن يوفقكم لخدمة الاسلام والمسلمين جميعا . سيروا الى الأمام والله يراكم .

■ والمجلة تشكر الصديق من «توجو» على تقريره وتعبه بالعمل على تحقيق ما يرغب بمشيئة الله ..

رسالة تونس

بقلم الصديق مصطفى البرني يقول :-

تحية عطرة وسلاما حاراً من أرض تونس الخضراء الى بلادى أرض النيل الحبيبة مصر أعانكم الله على نشر الرسالة المحمدية النبيلة السمحة التي أخرجت الناس من الظلمات من عبودية الأسياد والأوثان والشمس الى النور الى العبودية للخالق الواحد الأحد المتعالى ... إني من المولعين والمعجبين بهذه المجلة حيث نترقب وصولها بلهفة الى تونس ومنها الى صفاقس لكي تتمكن من مطالعة مواضيعها الجادة وهي منفردة بصراحة تامة وبدون مجاملة بمجودة مواضيعها ونظام اعدادها إنها تعد مفخرة لا لمصر فحسب بل للأمة العربية والاسلامية لانارتها الهدى - بارك الله اعمالكم . وأود من الأخوة اعضاء المجلة أن تكون الأحاديث في «المنتخب من السنة النبوية الشريفة» مشروحة ومفسرة وكذلك كاملة ولكم ألف شكر .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ومن رسالة بقلم الصديق

محمد الورثاني - تونس - بعنوان

ظماً للإسلام وسعى للسلام يقول :-

إن الاسلام أصبح بالنسبة للمذاهب الأخرى صخرة صماء في

إن العديد من الرسائل التي تتلقاها مجلة منبر الاسلام من شتى بقاع العالم له مفهوم عظيم أصيل ، محصلته التقدير لأسرة التحرير وكل من يساهم في انجاز هذا العمل العظيم وهذه الحصيلة بدورها تفرض على إدارة المجلة متابعة ما تحمله رسائل القراء وتقديم الدراسات والأبحاث في جميع ألوان الفنون والعلوم والمعارف الاسلامية ودوام الترقى بالاخراج الفنى حتى يأتى مواكبا لعظمة الرسالة الاسلامية التي تحمل لواءها مجلة منبر الاسلام مصداقا لقول المولى جل وعلا « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » من هنا جاءت عظمة هذا العمل وتحقق جلالة وشرف كل مؤمن صادق الحس بالعمل في رحابه ..

وإدارة المجلة إذ تحرص على الاستجابة لرسائل القراء لأنها المرأة الصادقة التي ترى نفسها من خلالها يسرها أن تفسح أكبر قدر ممكن لنشر رسائلهم والتعقيب عليها .. والله ولى التوفيق .. « إن وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين »

رسالة توجو بقلم الصديق

احمد الحاج زكريا سيسى - مدرس اللغة العربية - لومى - يقول :-

يسرني أن اكتب إليكم هذه الرسالة من « جمهورية التوجو » البلد الاسلامى الافريق احبيكم أجل تحية وأشكر الله على الفرصة الكريمة التي أتيت لي كي أتعرف على عنوانكم إن مجله منبر الاسلام هي بحق الصديق الوفي الذي لا يتركه المسلمون فهو عظيم وجميل ومفيد من جميع نواحي الحياة .. وأبوابها أعمدة النور المظلة على شارع الحياة تهدى السائرين الى الصراط المستقيم .. ويصفى مدرس اللغة العربية والتربية الدينية بمدرسة فرنكو العربية (لومى) وأحب التعرف على أحوال المسلمين والتعليم ببلادكم المباركة « القاهرة » اسمحو لي أن أمد إلى سيادتكم يد السلام والمحبة مصافحا وراجيا أن

وعرق في خضم الحياة العصرية من متناقضات فكرية استوجبت من علمائنا المسلمين الأفاضل رفع سلاح القلم للوقوف ضد تيارات الإفك بالدلالة القرآنية وأحاديث الرسول الكريم وأدب الاسلام الجلم .

إنني ومجموعة من الشباب المسلم من زملائي بقدر اعجابنا الشديد بتبويب المجلة .. عزمنا بمشيئة الله - تجليد كل موضوع في مجلد منفصل لسهولة الرجوع إليه عند الحاجة إلا أن عملية الإحالة إلى صفحات متداخلة في أبواب مختلفة عاقت ما اتجهت إليه .. رجاء - وإن كنا نرى أن فنية تبويب المجلة عملية شاقة - ألا يكون هناك إحالة إلى صفحات متباعدة أو أن تكون في أضيق الحدود وفي نفس باب الموضوع .. أعانكم الله وسدد خطاكم الى ما فيه خير الأمة الاسلامية وجزاكم من فضله خير الجزاء . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

■ والمجلة وهي تشكر الله عز وجل على نعمة ذلك الانتشار لها وذلك التقدير والحب من الشباب المسلم لأبوابها تعد الأخ الصديق من حلوان بمحاولة العمل على تحقيق ما يصبو إليه وفقنا الله وإياكم .

ومن رسالة بقلم الصديق

سيد عبد الخالق السكري - هندسة القاهرة . يقول :-

إنني إذ أشكركم وأشكر الله قبلكم على توفيقه لكم في تحرير مجلة دينية اسلامية تمتلئ بالكثير من الموضوعات التي تفيد الكثير من الاخوة والأخوات المسلمين والمسلمات قراء هذه المجلة الرائعة .. لما تحملها من موضوعات قيمة ولأنها تجعلنا نتعمق في ديننا وتغرس الايمان في قلوبنا وهي المجلة الوحيدة التي أحافظ على قراءتها دائماً لأن المسلم يجب عليه أن يبحث ليعرف دينه معرفة حقة .. ولا أقصر على قراءتها وحدي بل أحث الزملاء والأصدقاء والأقارب على قراءتها .. وإنني أرجو من الاخوة والأخوات قراء هذه المجلة أن يحثوا أقاربهم وأصدقاءهم وزملاءهم على قراءتها وذلك لما أراه فيها من أهمية كبرى للمسلم .. وفقنا الله .. والسلام عليكم ورحمة الله ..

■ والمجلة إذ تلي نداء الصديق من هندسة القاهرة تشكره وتمنى أن يصل نداءه إلى كل مسلم وأن يحاول توصيله إلى غيره .. والله الموفق .

وسط طريقهم تسد منافذهم فهو كالشوك المنثور في المسالك يحطم كل النوايا التي تهدف إليها المصالح الذاتية ويوضح كل العيوب التي تظهر من خلال الآراء الظالمة فتظهر الحقائق .

■ شكراً للأصدقاء من تونس مع وعد منا بمحاولة تحقيق رغباتهم والله الموفق .

رسالة العراق بقلم الصديق :

عبد الباقي معروف يوسف

موصل - العراق يقول :

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبي الحق والهدى محمد وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين وأصحابه وآل بيته الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد .. يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » .. وفي العصر الحديث وبعد استقرار بعض الحقائق العلمية وثبوتها تساءل بعض الذين يعملون في علم الفيزياء .. أين تجرى الشمس ؟ وكيف تجرى ؟ وقد ظهر أن الشمس مستقرة وتدور حولها بقية الكواكب . وظنوا أن ما أورده القرآن الكريم لا ينطبق على الشمس .. إلا أنهم لم يكتفوا بما وصلوا إليه .. وأخيراً ثبت لهم علمياً أن الشمس تجرى الى جهة معينة من الفضاء .. وتجرى معها جميع الكواكب الموجودة في المجرة التي تسمى « درب التبانة » وأن سرعة جريان الشمس والكواكب التابعة لها كبيرة جداً .. وبعد هذا الاثبات .. توصل العلماء الى الحقيقة الواردة في القرآن الكريم ..

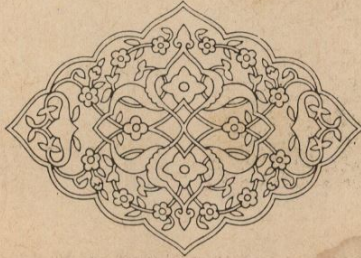
أرجو أن توزع هذه المجلة في جميع البلاد الاسلامية بكميات كافية وأدعو الله أن يوفقنا جميعاً الى ما فيه الخير والعدل .. والله الموفق .

■ والمجلة تشكر الصديق من العراق على بحثه وتعبه بتحقيق رغبته والله الموفق

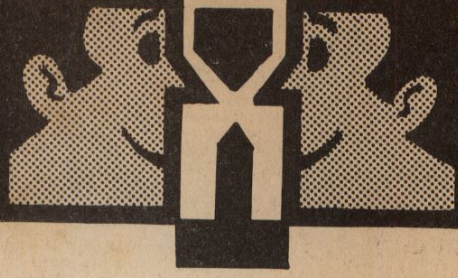
ومن رسالة بقلم الصديق

احمد على اسماعيل الدلاشي - حلوان - ج . م . ع يقول :-

بقدر الجهد الذي تحملونه على أعناقكم في سبيل الاسلام والانسانية ونشر الرسالة المحمدية فأنني أشيد بما تبذلونه من جهد

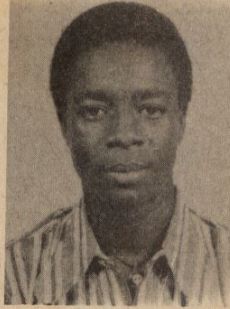


التعارف

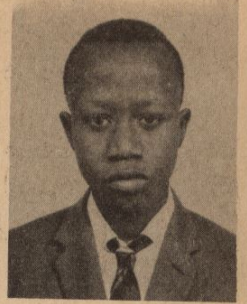


بريد

الاسم: محمد عثمان توري
البلد: جمهورية توجو
السن: ١٧ سنة
المهنة: طالب
الهواية: المراسلة والقراءة الدينية
والفلسفة
العنوان: ص. ب ٣٣٠٦ -
لومي - توجو



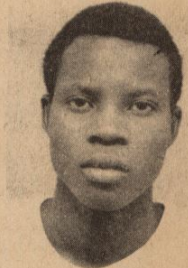
الاسم: احمد الحاج زكريا سيسي
البلد: جمهورية توجو
السن: ٣٠ سنة
المهنة: استاذ اللغة العربية
الهواية: القراءات الدينية
والمراسلة
العنوان: ص. ب. ٢١٠ -
لومي - توجو



الاسم: ميلود مجدوب
البلد: جمهورية الجزائر
السن: ٢٥ سنة
المهنة: مدرس
الهواية: المراسلة وتبادل الصور
والمناقشة
العنوان: عوشة - بلدية عين فزة -
ولاية تلمسان



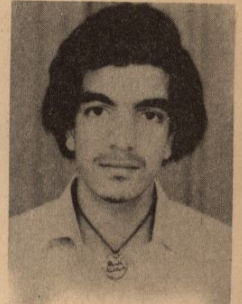
الاسم: نور الدين عبد الرحمن
البلد: جمهورية توجو
السن: ١٧ سنة
المهنة: طالب
الهواية: المراسلة وتبادل الآراء
والقراءة
العنوان: ص. ب ١٤٣ -
سوكودي - توجو



الاسم: مداسي عبد المجيد
البلد: جمهورية الجزائر
السن: ١٧ سنة
المهنة: طالب
الهواية: المراسلة والاستماع الى
تجويد القرآن
العنوان: ٦ ب تازولت - بالته



الاسم: البشير قاسم
البلد: جمهورية تونس
السن: ١٨ سنة
المهنة: طالب
الهواية: الاطلاع وتبادل الكتب
والمجلات والمراسلة
العنوان: نهج سالم بشير - المنستير



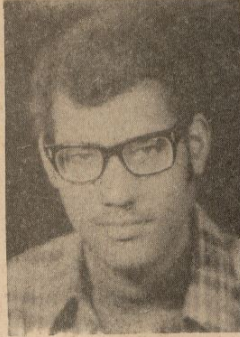
الاسم : مصطفى البرني
 البلد : جمهورية تونس
 السن : ٢٠ سنة
 المهنة : فني
 الهواية : المراسلة والتعارف
 والاطلاع
 العنوان : شارع ٥ أوت نهج ١٠٢
 عدد ١٤ صفاقس



الاسم : زايخ مولود
 البلد : جمهورية الجزائر
 السن : ٣٦ سنة
 المهنة : مدرس
 الهواية : مطالعة الكتب والمجلات
 الدينية
 العنوان : تيزي - ولاية معسكر -
 الجزائر



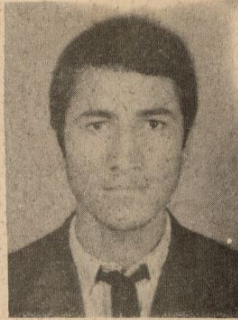
الاسم : عبد العزيز عبد الفتاح
 الفقي
 البلد : ج. م. ع
 السن : ١٧ سنة
 المهنة : طالب
 الهواية : القراءات الدينية
 العنوان : صا الحجر - مركز
 بسيون - غربية



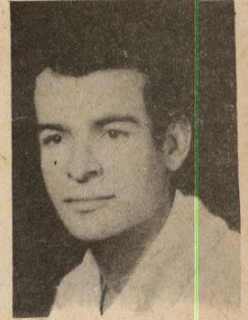
الاسم : أمين احمد فتحى فهمي
 البلد : ج. م. ع
 السن : ١٧ سنة
 المهنة : طالب
 الهواية : المراسلة وتبادل الآراء
 والطوايع
 العنوان : عمارة الهواري شارع
 بطل السلام الفيوم



الاسم : سيد عبد الخالق السكري
 البلد : ج. م. ع
 السن : ١٩ سنة
 المهنة : طالب جامعي
 الهواية : القراءات الدينية وتبادل
 الأفكار
 العنوان : إفوة - الواسطي - بني
 سويف



الاسم : محمود رضا القادري
 البلد : ج. م. ع
 السن : ٢٢ سنة
 المهنة : طالب
 الهواية : قراءة القرآن والكتب
 الدينية
 العنوان : مدينة الحسينية شرقية



الاسم : احمد عبد الفتاح عياد
 البلد : ج. م. ع
 السن : ١٧ سنة
 المهنة : طالب بالثانوية العامة
 الهواية : المراسلة - القراءة - كرة
 القدم
 العنوان : شباس الملح - دسوق -
 كفر الشيخ



الاسم : علاء الدين ابراهيم أحمد
 البلد : ج. م. ع
 السن : ٢٤ سنة
 المهنة : ليسانس لغة عربية جامعة
 الأزهر
 الهواية : المطالعات الاسلامية
 والمراسلة
 العنوان : الجينية - دكرنس -
 دقهلية



اقرأ في هذا العدد

■ معالم الطريق : دراسات قرآنية

٣	نص حديث الرئيس أنور السادات في قيادات الإعلام المصري بالأسكندرية ١٩٧٧/٦/٢٦
١٢	تفسير سورة آل عمران الأستاذ أحمد حسين
١٨	الحض على البذل الدكتور أحمد الحوفي
٢٠	من أمثال القرآن الشيخ أحمد كامل الحضري
٢٤	هداية سورة القيامة لحسن الحال والمآل الشيخ محمد مصطفى أبو العلا
٢٨	العلم في القرآن الدكتور أحمد حسنين القفل
٣٢	من أخلاق القرآن الدكتور أحمد الشرباصي
٣٤	من علوم القرآن الدكتور محمد القيعي
٣٦	ورتل القرآن ترتيلاً الشيخ أحمد مرعي
٣٨	أقسام الوقف في القرآن الشيخ محمود برانق
٣٩	تأملات في البيان القرآني الدكتور إبراهيم عوضين
٤٤	من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها الشيخ محمد خاطر
٤٥	الأجر المعلوم الأستاذ عبد العظيم منصور
٤٧	القضاء في الإسلام الدكتور محمد عبد المنعم خميس
٤٩	الإعجاز العلمي للسنة النبوية الدكتور عبد الرازق نوفل
٥٠	التوسل والوسيلة الشيخ موسى محمد علي
٥٣	الحصر والخوف الدكتور حسن الشرقاوي

■ التشريع الإسلامي

■ الدعوة والدعاة

٥٦	يشرف على تحريره : منصور عبيد / فؤاد هيبه / على عياد
٥٦	حديث إلى الأئمة الدكتور محمد عبد الرؤوف
٥٧	الإسلام في أمريكا الأستاذ إبراهيم مصباح
٦٠	حب الله الشيخ إسماعيل صادق العدوي
٦٢	ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير الشيخ منصور عبيد
٦٥	منهج الإسلام في تربية الشباب الشيخ عبد الفتاح أحمد مصطفى
٦٧	ليلة النصف من شعبان وتحويل القبلة الشيخ حسن شبانة الديب
٦٩	الأيام والليالي المباركة الأستاذ محمد كمال الدين
٧١	الدعوة الإسلامية والإعلام قرأت لك : نظرية المعرفة وأثرها في
٧٢	النظرة إلى النبوة الأستاذ على عياد
٧٢	دعاء الأستاذ حسن كامل المطاوي
٨٠	الصوفية في إلهامهم الأستاذ حسن كامل المطاوي

■ التصوف والقلعة الإسلامية

■ ليلة النصف من شعبان

٨٦	شعبان شهر النفحات والخيرات الشيخ عبد اللطيف المكاوي
٨٨	شعبان وليلة النصف الدكتور جمعة الخولي
٩٠	شعبان ومآثره الحميدة الدكتور زكي مشعل
٩٢	في رحاب شهر شعبان الأستاذ عبد الحكم الصعيدى
٩٤	الدعاء ليلة النصف من شعبان الشيخ عبد المنصف عبد الفتاح
٩٥	أدب الدعاء مع الله الشيخ عبد المؤمن مجاهد
٩٧	عيد الملائكة الأستاذ عبد المعطى عبادة

■ العلم والإيمان

- هذا هو الإسلام قوام البشرية الشيخ محمود طيرة ١٠٠
ولماذا لا نقصد الله الأستاذ أحمد زين ١٠٤
الدين وقيادة الدنيا الدكتور إبراهيم هلال ١٠٦
إن في الأحداث لعبرة الشيخ عبد الحميد بلبع ١٠٩
دعامة جديدة للجهة الإسلامية الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف ١١١
العمل الوطني والثورة الإدارية الدكتور حامد محمد شعبان ١١٣
الدين المعاملة الأستاذ محمد النظامي ١١٥
من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والإيمان الشيخ مصطفى الجندي ١١٨
الإسلام والصحة العقلية الدكتور عبد الغني عبود ١٢١
مفاهيم إسلامية للرجولة والرجال الأستاذ عبد الله محمد كامل ١٢٤
سماحة الإسلام الأستاذ علي عبد الهادي ١٢٧
ينابيع الحكمة في حياة رسول الله ﷺ الأستاذ أحمد وافي ١٢٨

الإبداع الفني في المخطوطات والكتب الإسلامية

- رجل ومعارك: خباب بن الارت الدكتور سعاد جمعة ١٣٢
كل الوجود معي الأستاذ محمد صالح ١٣٨
مع الله الشاعرة زينب عزب ١٤٢
عد لربك تائبًا الشاعر أحمد عثمان المراغي ١٤٣
وصايا لقمان الشاعر عبد المنعم عيسى ١٤٤
حروب وحروب الشاعر محمد صلاح عفيفي ١٤٤
حروب وحروب الشيخ الصاوي شعلان ١٤٥

الطب الوقائي بين الهدى النبوي ونظريات الطب الحديث

- الإمام الحسن بن علي الدكتور ابتسام عبد الحليم ١٤٨
من العلماء الثوار أبو بكر الطرطوشي الأستاذ توفيق أبو علم ١٥٢
الإمام الدارقطني صاحب السنن الأستاذ أحمد حامد ١٥٤
أبقراط أبو الطب الدكتور محمد امبارك السيد ١٥٦
ذو القرنين الأستاذ محمد بن الخطيب ١٥٨
موسى عليه السلام الأستاذ محمد عبده ١٦١
العلم والدين في الفلسفة المعاصرة الأستاذ محمود معوض ١٦٣
فتح القدير الأستاذ مأمون غريب ١٦٦
التنوير في إسقاط التدبير الدكتور منيع عبد الحليم محمود ١٦٨
قراءات جديدة في كتب قديمة الأستاذ عبد الودود طه ١٧١
أنت تسأل والمفتي يجيب الأستاذ صبرى أبو المجد ١٧٣
ذروة القدوة في التربية الإسلامية الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ١٧٦
نحو توجيه الجيل الدكتور السيد الثمر ١٨٠
الإسلام كرم المرأة الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر ١٨٢
الاعتدال في الإنفاق الأستاذ محمد حسن عبد العزيز ١٨٤
مع القراء الأستاذ أحمد خيرى ١٨٦
يريد التعارف إعداد فؤاد هيبه ١٨٧
يريد التعارف إعداد فؤاد هيبه ١٨٩

■ الفن الإسلامى

■ القصة الإسلامية

■ الشعر الإسلامى

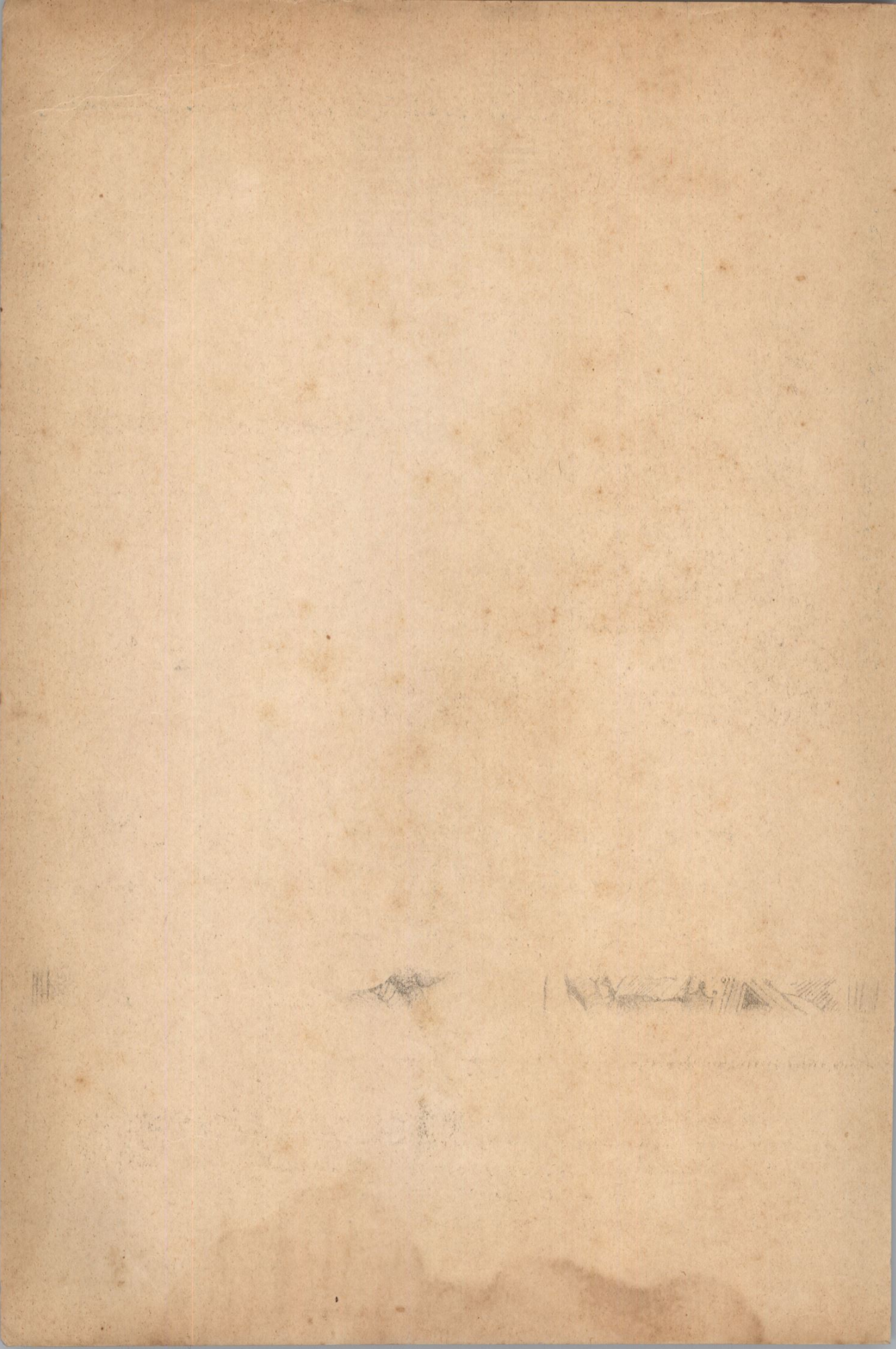
■ الطب والإسلام

■ شخصيات إسلامية

■ المكتبة الإسلامية

■ الإفتاء

■ الأسرة المسلمة



لا ترفع نفسك بالتكبر في مستقبل أهلك !

دع

شركة الشرف للتأمين



ثبوتى عنك ذلك

بفضل

وشاقتها المبتكرة ..

اختر ما يناسب ظروفك ودخلك من هذه الأنواع

المخطط على شخص	المخطط مواحد	المخطط مع الاشتراك في الأرباح
الميسرة	الزمن الجديدة	المهر والتعليم
والوالد	والطفل	



شركة الشرف للتأمين

المركز الرئيسي : ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة . انظر الكورن ص ١٥